شرح الرسالة القشيرية

المسمى

الدلالة على فوائد الرسالة

أقدم شروح الرسالة القشيرية وأوسعها، ومعتمد شراحها

للإمام الفقيه الصوفي

أبي محمد عبد المعطي بن محمود اللخمي الإسكندري المالكي

(ت ٦٣٨ هـ)

دراسة وتحقيق

د. أحمد رجب أبو سالم

مركز تحقيق النصوص بجامعة الأزهر الشريف

مراجعة وتقديم

أ.د. عبد الرحمن محمد المراكبي

أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر الشريف

تقديم

أ.د. إبراهيم صلاح الهدهد

مدير مركز تحقيق النصوص بجامعة الأزهر

أ.د. محمد حسين المحرصاوي

رئيس جامعة الأزهر ورئيس مجلس إدارة مركز تحقيق النصوص

الجزء الرابع

علم لإحياء التراث

والخدمات الرقمية

لندن - مصر

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

شرح الرسالة القشيرية

المسمى

الدلالة على فوائد الرسالة

٤

دار الضياء
للنشر والتوزيع
الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
ص.ب: ١٣٤٦ حولي
الرمز البريدي: ٣٢٠١٤
تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٦٥٨١٨٠
نقال: ٠٠٩٦٥٥٠٤٠٩٩٢١

Dar_aldheyaa2@yahoo.com
Abdou20201@hotmail.com
www.daraldeyaa.net

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

بلد الطباعة: بيروت - لبنان
التجليد الفني: شركة فؤاد البعينو للتجليد ش.م.م
بيروت - لبنان

علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية

علم لإحياء التراث
والخدمات الرقمية
جمهورية مصر العربية - القاهرة
التجمع الخامس- الحي الثالث- فيلا 152
الهاتف: 00201127999511
internetional library of manuscripts(ILM)
1155726

رقم الإيداع المحلي: 2017/23123
رقم الإيداع الدولي: 3-5- 85365- 977 -978
info@ilmarabia.com

الموزعون المعتمدون

دولة الكويت
دار الضياء للنشر والتوزيع ـ حولي   تليفاكس: ٢٢٦٥٨١٨٠   نقال: ٥٠٤٠٩٩٢١

جمهورية مصر العربيّة
محمول: ٠٠٢٠١٠٠٠٣٧٣٩٤٨
دار الأصالة للنشر والتوزيع – المنصورة   محمول: ٠٠٢٠١٠٩٨٣٢٥٨٣٢

المملكة العربية السعودية
مكتبة الرشد - الرياض   هاتف: ٤٣٢٩٣٣٢ – ٢٠٥١٥٠٠
دار التدمرية للنشر والتوزيع ـ الرياض   هاتف: ٤٩٢٥١٩٢   فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
دار المنهاج للنشر والتوزيع ـ جدة   هاتف: ٦٣١١٧١٠
مكتبة المتنبي – الدمام   هاتف: ٨٣٤٤٩٤٦   فاكس: ٨٤٣٢٧٩٤

برمنكهام ـ بريطانيا
مكتبة سفينة النجاة   هاتف: ٠٠٤٤٧٤٧٢٠٤٢٨٢٤   هاتف: ٠٠٤٤٧٤٩٥٠٧٤٠٢٥

المملكة المغربية
دار الرشاد الحديثة ـ الدار البيضاء   هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٢٧٤٨١٧

الجمهورية التركية
مكتبة الإرشاد - إسطنبول   هاتف: ٠٢١٢٦٣٨١٦٣٣/٣٤   فاكس: ٠٢١٢٦٣٨١٧٠٠

جمهورية داغستان
مكتبة ضياء الإسلام   هاتف: ٠٠٧٩٨٨٣٠٣١١١١ - ٠٠٧٩٨٨٧٧٣٠٣٠٦
مكتبة الشام - خاسافيورت   هاتف: ٠٠٧٩٢٨٨٧٢٩٥٠٥ - ٠٠٧٩٢٨٨٦٦١٤٧٤

الجمهورية العربية السوريَّة
دار الفجر ـ دمشق ـ حلبوني   هاتف: ٢٢٢٨٣١٦   فاكس: ٢٤٥٣١٩٣

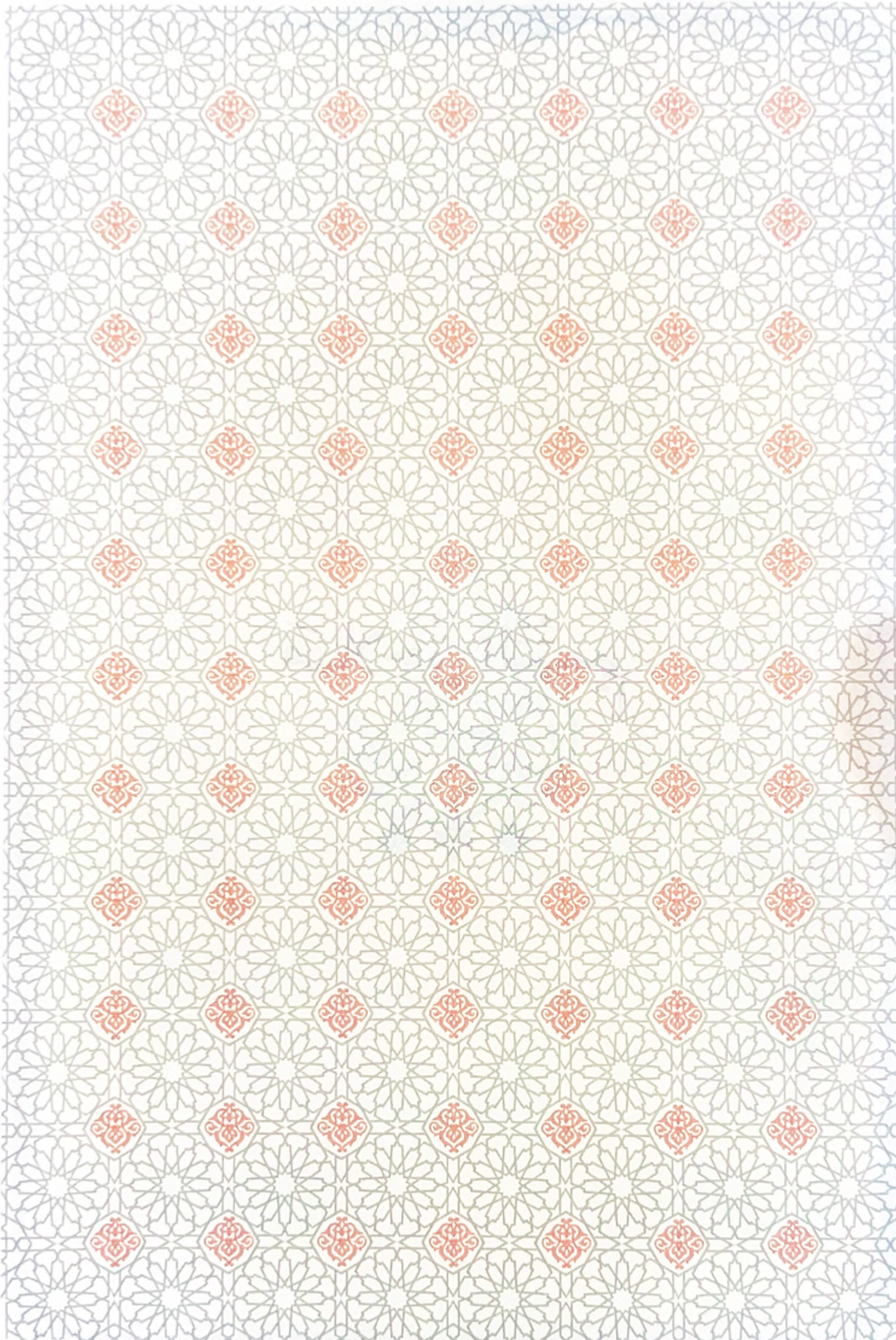
الجمهورية السودانية
مكتبة الروضة الندية–الخرطوم– شارع المطار   هاتف: ٠٠٢٤٩٩٩٠٠٤٣٥٧٩

المملكة الأردنية الهاشميّة
دار محمد دنديس للنشر والتوزيع ـ عمان   هاتف: ٠٦٤٦٥٣٣٩٠ – ٠٧٨٨٢٩١٣٣٢

دولة ليبيا
مكتبة الوحدة – طرابلس
شارع عمرو ابن العاص   هاتف: ٠٩١٣٧٠٦٩٩٩ – ٠٢١٣٣٣٨٢٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مَلاحِقُ التَّتْمِيمِ



مُلحَقُ رَقم (١)

[تَتِمَّةُ بَابِ التَّصَوُّف]

[قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَقَالَ أَيْضًا[٢]: **الصُّوفِيَّةُ أطفالٌ فِي حِجْرِ الحَقِّ**».

※ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أطفالٌ فِي حِجْرِ الحَقْ**»: فُقَرَاءُ عَاجِزُونَ؛ تَرَكُوا النَّظَرَ لأنْفُسِهِم، وَسَلَّمُوا أَمْرَهُمْ لِبَارِيهِم؛ يُرَبِّيهِم بِلُطْفِهِ، وَيُتْحِفُهُم بِبِرِّهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وَقَالَ أَيْضًا[٤]: **التَّصَوُّفُ بَرْقَةٌ مُحرقَةٌ**)».

※ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أي: مِنْ حَيْثُ إِنَّ الصُّوفِيَّ لَمَّا فَرغَ مِن مُجَاهَدَاتِهِ صَارَ قَلْبُهُ مَحَلًّا لِطُرُوقِ الأَحْوَالِ؛ فَهُو فِي دَوَامِ الخَوفِ والقَلَقِ بحسبِ ما يَطْرُقُ قَلْبَهُ من الحَقِّ، وينشئُهُ فيه من الأَحْوَالِ الغَالِبَة[٥].

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «وَقَالَ أَيْضًا[٧]: **هُوَ العِصْمَةُ عَنْ رُؤيَةِ الكَوْنِ**».

※ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**هو ـ أي: التَّصَوُّف ـ العِصْمَةُ**»: عِصْمَةُ العَبْدِ[٨]

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢٩، والمختار من مناقب الأخيار ١/٤٧٣، وحل الرموز ص١١٥.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٤) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢٩، والمختار من مناقب الأخيار ١/٤٧٣، وحل الرموز ص١١٥.

(٥) قال العروسي: «ويحتمل أنه عبارة عن نيران أشواقه بسبب لذة قربه بطاعته ومناجاته» نتائج الأفكار ٤/١٤.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٧) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢٩، والمختار من مناقب الأخيار ١/٤٧٣.

(٨) أي: حفظه.

«عَنْ رُؤيَةِ الكَونِ»: العَالَمِ المُشَاهَدِ، بِأَنْ يَحْفَظَهُ اللهُ عَنْ رؤيةِ ذلكَ رؤيةَ استحسَانٍ لهُ ومحبّةٍ وسُكُونٍ إليهِ؛ لا رؤيةَ عِلْمٍ.

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَقَالَ رُوَيْمٌ[٢]: لَا زَالتِ الصُّوفِيَّةُ بخيرٍ مَا تَنَافَرُوا، فَإِذَا اصْطَلَحُوا فَلا خَيْرَ فِيهِم».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «لَا زَالتِ الصُّوفِيَّةُ بخيرٍ مَا تَنَافَرُوا»؛ بأنْ يُنَبِّهَ بعضُهُم بَعْضًا علىٰ نَقْصِهِ، ويحرِّكَهُ عندِ غَفْلَتِهِ بحيثُ يَنْفِرُ عَنْهُ لذلكَ[٣]، «فَإِذَا اصْطَلَحُوا» واستَمَرُّوا علىٰ ما عليه أكثرُ الخَلْقِ مِن الفُتُورِ وَالكَسَلِ فـ«لَا خَيْرَ فِيهِم»، بَلْ يفسدُ حَالُهُم، وكَانُوا أهلَ صُلْحٍ عَلَىٰ دَخَلٍ[٤].

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «وَقَالَ الجُرَيرِيُّ[٦]: التَّصوُّفُ: مُرَاقَبَةُ الأَحْوَالِ، وَلُزُومُ الأَدَبِ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأَنَّ السَّالِكَ مُبْتَدئٌ ومُنْتَهٍ؛ فالمُبْتَدِئُ يُرَاقِبُ أعمَالَهُ لتقعَ علىٰ وَجْهِهَا، والمُنْتَهِي صَارَ شُغْلُهُ المُرَاقَبَةَ لأَحْوَالِ قَلْبِه التي يُنْشِئُهَا [١٤٧/ب] الحَقُّ فيهِ؛ من الطَّرَبِ والهَرَبِ واللهَبِ، والمَحْبةِ والشَّوق وغَيْرِهَا مِنْ أَحْوَالِ قَلْبِهِ، فَهُو يَتَأَدَّبُ فِي كُلِّ حَالٍ مع رَبِّهِ بِمَا يليقُ بِهِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٢) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص١٤٨، وتهذيب الأسرار ص٣٠.

(٣) فيه إشارة إلىٰ أن ديدنهم الإرشاد وتنبيه المقصر.

(٤) أي: فساد وسوء باطن. قال العروسي: «أي: دخل بالغش والخيانة بعدم النصيحة» نتائج الأفكار ٤/١٥. وفي (ر): دخن، والأصح المثبت.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٦) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٠، وحل الرموز ص١١٨. ونسب لخير النساج في: الكواكب الدرية ١/٥٩٥، وتتمه فيها: «الأدب في كل حال».

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وَقَالَ المُزَيِّنُ[(٢)]: التَّصوفُ: الانقيادُ للحقِّ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أي: سُرْعَةُ قَبُولِ العَبْدِ لَهُ، والرُّجُوعِ إليهِ، وتَحمُّلِ أَعْبَائِهِ[(٣)] مِنْ غيْرِ كُلْفَةٍ.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «وَقَالَ أَبُو تُرَابِ النَّخْشَبِيّ[(٥)]: الصُّوفِيُّ لا يُكدِّرُهُ شَيءٌ، وَيَصْفُو بِهِ كُلُّ شَيءٍ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأنَّهُ لا أثرَ فِي قَلْبِهِ للدُّنيَا التي أكثرُ الكَدرِ منها، وأحوالُ الآخرةِ لا كدرَ فيها، وإنْ مَنَعَهُ ربُّهُ فِي بعضِ الأوقاتِ ما تَعلَّقَ قلبُهُ به من الخَيْرَاتِ، فَرِضَاهُ باختيَارِ مَوْلَاهُ لَهُ يزيلُ عنه المُؤلمَاتِ، ورُؤيتُهُ وكلامُهُ يُزيلانها عَنْ غَيْرِهِ ويُخَفِّفانِ عنهُ مَا ابتُلِيَ بِهِ.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٦)]: «وقِيلَ[(٧)]: الصُّوفِيُّ لا يُتعِبُهُ طَلَبٌ، ولا يُزْعِجُهُ سَبَبٌ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «الصُّوفِيُّ لا يُتعِبُهُ طَلَبٌ»؛ لأنَّ محبتَهُ لِرَبِّه تَحْمِلُهُ علىٰ الطَّلَبِ والعَمَلِ له، «ولا يُزْعِجُهُ سَبَبٌ»؛ لِعِلْمِهِ بحسنِ اختيارِ اللهِ لَهُ ذلكَ، فَعِلْمُهُ بذلكَ يُرِيحُهُ مِن الفِكْرَةِ والانزعَاجِ عندَ تَغيُّرِ الأسبابِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٠، ومناقب الأبرار ٢/٧٣٣.

(٣) أي: مشاقه.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٥) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣١، وتاريخ الإسلام ١٨/٣٥٠، وسير أعلام النبلاء ١١/٥٤٥.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٧) نسب للنصيبي في: تهذيب الأسرار ص٣٠، ولذي النون المصري في: اللمع للطوسي ص٤٥ ـ ٤٦.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِي يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا نَصْرٍ السَّرَاجَ[٢] يَقُولُ: سُئِلَ ذُو النُّونِ عَنِ التَّصوفِ فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ آثَرُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَآثَرَهُم اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأنَّ التَّصوُّفَ إيثارُ العَبْدِ ربَّهُ على غَيْرِهِ، حتَّىٰ على نَفْسِهِ، فَمَنْ آثرَهُ على غَيْرِهِ آثرَهُ اللهُ على غَيْرِهِ وَوَضَعَ[٣] درجتَهُ عليهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وَقَالَ الوَاسِطِيُّ[٥]: كَانَ للقَومِ إِشَارَاتٌ، ثُمَّ صَارَتْ حَرَكَاتٍ، ثُمَّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسَرَاتٌ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ الوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كانَ للقَوم» فِيمَا مَضَىٰ؛ لِكمَالِ قُوَّتِهِم مَعَ اللهِ فِي تَحَمُّلِهِم وثُبُوتِهِم لِمَا يَطرقُهُم مِنَ الأَحْوالِ الشَّرِيفَةِ «إِشَارَاتٌ» يَفْهَمُهَا عَنْهُم مَنْ دَنا مِنْهُم، فَلَا يَلُومَنَّهُم غَيْرُهُم؛ لكمَالِ أَدَبِهِم، ثُمَّ نَزَلُوا عَنْهَا حتَّىٰ صَارتْ «حَرَكَات» علىٰ الجَوَارِحِ؛ لِضَعْفِ قُوَّتِهُم عَنْ حملِ ما يَرِدُ عليهِم، ثُمَّ نَزَلُوا عَنْهَا كذلكَ بحيثُ «لم يَبْقَ» لَهُم فِي قُلُوبِهِم «إِلَّا حَسَرَاتٌ» علىٰ مَا كانَ يفهمُ من تلكَ الإشارات.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «وَسُئِلَ النُّورِيُّ عَنِ الصَّفَوِيِّ[٧] فَقَالَ[٨]: مَنْ سَمِعَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٢) اللمع ص٤٦، وورد أيضا في: الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري ص١٠١، وحل الرموز ص١١٥.

(٣) في (ر): ورفع، والأصح المثبت.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٥) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٣، والمختار من مناقب الأخيار ١/١٦٥.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٧) في (ر): الصوفي.

(٨) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٤٦.

السَّمَاعَ، وَآثَرَ الأسبَابَ».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أيِّ «**الصُّوفِي**»: هو مَنْ سَمِعَ السَّمَاعَ المُؤثِّرَ فِي القُلُوبِ مِنَ المَوَاعِظِ، وَ«**آثَرَ الأسبَابَ**» التِي تُوَصِّلُهُ إلىٰ مَطْلُوبِهِ، ولازَمَهَا وأعرضَ عَمَّا يشغلُهُ عَنْهَا، و«**الأسباب**» هي فِعْلُ المَأمُوراتِ، وتَرْكُ المَنْهِيَّاتِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «**سَمِعْتُ أبَا حَاتِمٍ السِّجستَانِيَّ يَقُولُ: سمعتُ أبا نصرٍ السَّرَاجَ يَقُولُ[2]: قُلْتُ للحُصْريِّ: مَنْ الصُّوفِيُّ عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: الَّذِي لا تقلُّهُ الأَرْضُ، ولا تظلُّهُ السَّمَاءُ.**

قَالَ الأستاذُ أَبُو القَاسِمِ: إِنَّمَا أشار إِلَىٰ حَالِ المَحْوِ[3]».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الَّذِي لا تقلُّهُ الأَرْضُ**»: لا تطيقُ حَمْلَهُ، «**ولا تظلُّهُ السَّمَاءُ**».

«**قَالَ الأستاذُ أَبُو القَاسِمِ القُشَيرِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّمَا أَشَارَ**» بذلكَ «**إلىٰ حَالِ المَحْوِ**»، بَلْ وَإِلَىٰ حَالِ الصَّحْوِ أَيْضًا.

أَمَّا إلىٰ المَحْوِ؛ فلأنَّ مَنْ كَمُلَ شُغْلُهُ باللهِ حتَّىٰ نَسِيَ نَفْسَهُ غَفَلَ عن السَّمَاءِ والأرضِ بالأَوْلَىٰ، فيكونُ مَحْوُهُ ـ أيْ: مَحْوُ ذِكْرِهِ ـ لهُمَا عن قَلبِهِ؛ غَفْلَتُهُ عَن كونِ الأرضِ حَامِلَةً والسَّمَاءِ مُظِلَّةً.

وأمَّا إلىٰ حَالِ الصَّحْوِ؛ فلأنَّ مَنْ عَلِمَ أنَّ الأرضَ؛ مِنْ حيثُ إِنَّهَا أرضٌ[4] لا تقلُّهُ، وأنَّ السَّمَاءَ من حيثُ إنَّهَا سَمَاءٌ لا تُظِلُّهُ، وإنَّمَا يقلُّهُ ويظلُّهُ رَبُّهُ لا يسكنُ إلَّا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٤٨.

(٣) سبق التعليق علىٰ هذا المصطلح.

(٤) أي: مع قطع النظير عن المدد الإلهي.

إليهِ ؛ لا إلىٰ أرضٍ تقلُّهُ ، ولا إلىٰ سَماءٍ تظلُّهُ .

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1] : **«وقيلَ[2] : الصُّوفِيُّ : مَن إِذَا استقبلَهُ حَالانِ أَوْ خُلُقانِ كِلاهُمَا حَسَنٌ كَانَ مَعَ الأَحْسَنِ» .**

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أي : «كانَ معَ الأحسنِ» مِنْهُمَا ؛ لأنَّ الصُّوفِيَّ مَنْ يَشْتَغِلُ بأفضلِ الأُمُورِ وأَقْرَبِهَا إلىٰ مَحَبَّةِ اللهِ ـ تَعالَىٰ ـ .

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[3] : **«وَسُئِلَ الشِّبْلِيُّ[4] : لَمْ سُمُّوا بِهَذِهِ التَّسْمِيةِ ؟ فَقَالَ : لِبَقِيَّةٍ بقيتْ عَلَيْهِم مِنْ نُفُوسِهِم ، وَلَولا ذَلِكَ لَمَا تَعَلَّقَتْ بِهِمْ تَسْمِيَةٌ» .**

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قوله : «لِمَ سُمُّوا بِهَذِهِ التَّسْمِيةِ ؟» بِهَذَا الاسمِ ؛ وهُو «الصُّوفِيَّة» . فقالَ : «لِبَقِيَّةٍ بقيتْ عَلَيْهِم مِنْ نُفُوسِهِم» ؛ وَهِي التِفَاتُهُم إليهَا ، ولَوْلا ذلكَ «لَمَا تَعَلَّقَتْ بِهِم تسميةٌ» بذلكَ .

فيه دلالةٌ علىٰ أنّ من كمل اشتغاله بالله بحيث أعرض عن غيره حتىٰ عن نفسه ، لا يتعلقُ به تسمية بذلك ، بل وبغيرِهِ ، لعدمِ ظُهُورِ أَثَرِهِ .

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[5] : **«سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ السِّجستَانِيَّ يَقُولُ : سمعتُ أبا نصرٍ السَّراجَ يَقُولُ[6] : سُئِلَ ابنُ الجَلَّا : مَا مَعْنَىٰ صُوفِي ؟ فَقَالَ : لَيْسَ نَعْرِفُهُ فِي شَرْطِ العِلْمِ ، ولكنْ نَعْرِفُ فَقِيرًا مُجَرَّدًا من الأسبَابِ ، كَانَ مَعَ اللهِ ـ تَعالَىٰ ـ بِلا مكَانٍ ، ولا**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣ .

(٢) نسب لأبي الحسن الوراق في : تهذيب الأسرار ص٣٣ ، وورد بلا نسبة في : اللمع للطوسي ص٤٦ .

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣ .

(٤) ورد قوله في : اللمع للطوسي ص٤٧ ، وحدائق الحقائق ص١٠٠ .

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٣ ـ ٤٤٤ .

(٦) اللمع ص٤٦ ، وورد أيضا في : تهذيب الأسرار ص٣٣ .

يمنعُهُ الحقُّ ـ سبحانَهُ ـ مِنْ عِلْمِ كُلِّ مكانٍ، فَسُمِّيَ صُوفِيًّا».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «لَيْسَ نَعْرِفُهُ»: لَا نَعْرِفُ لَهُ معنًى «فِي شَرْطِ العِلْمِ»؛ يَعْنِي: يدلُّ عليهِ العِلْمُ ويَقْتَضِيهِ، «ولكنْ نَعْرِفُ» أنَّ مَنْ كانَ «فقيرًا مُجَرَّدًا مِنَ الأسبابِ[١]، وكانَ معَ اللهِ بلا مَكَانٍ»: مُشْتَغِلًا باللهِ، مُنَزِّهًا لَهُ عَنِ المَكَانِ، «وَلَا يَمْنَعُهُ الحَقُّ ـ سُبْحَانَهُ ـ عَنْ عِلْمِ كُلِّ مَكَانٍ»، يَعْنِي: ولا يغفلُ عن اللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ من الحَالاتِ، ولا مكانٍ من الأمكنةِ، يُسَمَّى «صُوفِيًّا».

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وَقَالَ بَعْضُهُم[٣]: التَّصوفُ: إسقاطُ الجَاهِ، وَسَوَادُ الوَجْهِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «التصوف: إسقاطُ الجَاهِ، وَسَوَادُ الوَجْهِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ» الحَاصِلِ بَرَدِّ مَن سَأَلَ فِي حَاجَةٍ بغيرِ قَضَائِهَا؛ لأنَّ مَنْ مَضَىٰ فِي حَاجَةٍ، وَلَمْ تُقْضَ يقولُ: (اسْوَدَّ وَجْهِي)، فالصُّوفِيُّ يَرْضَىٰ بِأَلَّا تُقْضَىٰ لَهُ حاجةٌ فِي الدُّنيا وَلَا فِي الآخِرَةِ مِمَّا يتعلَّقُ بنفسِهِ وجَوارِحِهِ وثَواب [١٤٨/أ] أَعْمالِهِ، لا يكونُ لهُ حَظٌّ سِوَىٰ رَبِّهِ، وإنْ كانَ جزاءُ الآخرةِ لا بُدَّ منهُ، فلا يعملُ عليهِ، ولا هو الحَامِلُ لهُ علىٰ طَاعَتِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وَقَالَ أَبُو يعقوبَ المزابليُّ[٥]: التَّصوفُ: حالٌ يَضْمَحِلُّ فِيهَا مَعَالِمُ الإِنْسَانيةِ».

---

(١) أي: مجردًا من اعتمادها، والوقوف معها.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤.

(٣) نسب للزنجاني في: تهذيب الأسرار ص٣٤، وورد بلا نسبة في: شرح منازل السائرين لعفيف الدين التلمساني ص٣١٧.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤.

(٥) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٥.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**التَّصوفُ: حالٌ يَضْمحِلّ**»: يذهبُ[١] «**فِيهَا مَعَالِمُ الإِنْسَانيةِ**[٢]»؛ بأنْ يكمّلَ استغراقَ صَاحِبه باللهِ بحيثُ يغفلُ عن غيرِهِ حتَّىٰ عَنْ نَفْسِهِ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «**وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ السِّيروَانِيّ**[٤]: **الصُّوفِيُّ يَكُونُ مَعَ الوَارِدَاتِ، لَا مَعَ الأَورادِ**».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**الصُّوفِيُّ من يَكُونُ مَعَ الوَارِدَاتِ، لَا مَعَ الأَورَادِ**»؛ لأنَّ الأورادَ للمُبْتَدِئِ حتَّىٰ يَتَعوَّدَ الخيْرَ، ويَلتذَّ به، ويتنعَّم بالمُنَاجَاةِ، فإذا وصلَ إلىٰ هذهِ الأحوالِ وردتْ علىٰ قَلْبِهِ وارداتٌ؛ كـ(القَبْضِ والبَسْطِ)، وغَيرِهِمَا مِنَ الوَارِدَاتِ التي يُنْشئهَا الحَقُّ - تَعَالَىٰ - فِي قلبِهِ، ويتلونُ بِسَبَبِهَا[٥].

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «**سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عَلِيٍّ الدَّقَّاقَ** رَحِمَهُ اللَّهُ **يَقُولُ: أَحْسَنُ مَا قِيْلَ فِي هَذَا البابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ**[٧]: **هَذَا طريقٌ لا يصلحُ إِلَّا لأقوامٍ قَدْ كَنَسَ اللهُ بأرواحِهِم المَزَابِلَ**.

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى - **يَوْمًا: لَمْ يَكُنْ للفقيرِ إِلَّا روحٌ، فَعرَضَهَا عَلَىٰ كِلابِ هَذَا البَابِ، فَلَمْ يَنْظُرْ كَلْبٌ إِلَيْهَا**».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي هَذَا البابِ** - باب التصوف -:

---

(١) وذلك لما يلزمه من الفناء عن العادات والمألوفات التي تخص البشر.

(٢) أي: مما جبلت عليه النفوس البشرية.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤.

(٤) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٥.

(٥) لذا لا تجد له دوام علىٰ حال من الأحوال الشريفة.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤.

(٧) ورد بلا نسبة في: عدة المريد الصادق ص١٣١.

قَوْلُ مَنْ قَالَ: هَذَا طريقٌ لا يصلحُ إلَّا لأقوامٍ قَدْ كَنَسَ اللهُ بأرواحِهم المَزابِلَ» ؛ لانتفاءِ جميعِ المُشْغِلاتِ مِن الشَّهَواتِ عَنْهُم بِمَعْرفتِهِم قدرَ نُفُوسِهِم ؛ لأنَّ العبدَ إذا عرفَ قَدْرَ نَفْسِه فِي أطوارِهِ ذَلَّتْ نَفْسُهُ وصَغرتْ عندهُ ، وسلِمَ مِن عُجْبِهِ وكِبْرِهِ ، وَبِهذَا سَهُلَ عليهِ أنْ يكنسَ بها[1] المَزابِلَ ويُرْمَىٰ للكلابِ[2].

ولهذا «قالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوْمًا: لَمْ يَكُنْ للفقيرِ إلَّا روحٌ ، فَعرَضَها عَلَىٰ كِلابِ هَذَا البَابِ» ، يَعْنِي: مُبْغِضِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ ـ لَمْ «يَنْظُرْ كَلْبٌ إِلَيْهَا» نَظَرَ استحسَانٍ ؛ لسَتْرِ حَالِهَا عَنْهُم وحَقَارتها عندَهُم.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[3]: «وَقَالَ الأستاذُ أَبُو سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4]: التَّصوفُ: الإِعْرَاضُ[5] عَنِ الاعْتِرَاضِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «التَّصَوفُ: الإِعْرَاضُ عَنِ الاعْتِرَاضِ» عَلَىٰ الأَقْدَارِ الجَارِيَةِ علىٰ خِلافِ المحبَّة بالاختيار ، فالصُّوفِي لا يلتفتُ إليها ويُعرِضُ عنه ؛ عِلْمًا منه بأنَّ الحَقَّ ـ تَعَالَىٰ ـ أرحمُ به وأعلمُ بمصلحَتِهِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[6]: «وَقَالَ الحُصرِيُّ[7]: الصُّوفِيُّ لا يوجدُ بَعْدَ عدمِهِ ، ولا يعدمُ بَعْدَ وُجُودِه.

قَالَ الأستاذُ أَبُو القَاسِمِ القُشَيْرِيُّ: وَهَذَا فِيهِ إشكالٌ! ، ومَعْنَىٰ قَوْله: (لا يُوجَدُ

---

(١) في (ر): به.
(٢) المراد: تخليصهم من رعونات النفوس حتىٰ تهذبوا غاية التهذيب. انظر: نتائج الأفكار ١٩/٤.
(٣) الرسالة القشيرية ٤٤٤/٢.
(٤) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٦، وسنن المهتدين في مقامات الدين ص١٤.
(٥) أي: البعد.
(٦) الرسالة القشيرية ٤٤٤/٢.
(٧) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص٣٦٦، ومنارات السائرين ص١٩٦، وحل الرموز ص١١٨.

بَعْدَ عَدمِهِ)، أي: إِذَا فَنِيَتْ آفاتُهُ لا تَعُودُ تلكَ الآفاتُ، وَقَوْلُهُ: (ولَا يُعْدَمُ بَعْدَ وجودِهِ)، يَعْنِي: إِذَا اشتغلَ بالحَقِّ لَمْ يَسْقُطْ بِسُقُوطِ الخَلْقِ، فالحَادثاتُ لا تُؤثِّرُ فِيهِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قالَ الأستاذُ القشيريُّ: وهذَا فيه إشكالٌ» وقلقٌ[١]، والذِي يظهرُ أنَّ معنَىٰ قَولِهِ: «لا يُوجدُ بعدَ عَدمِهِ»، أي: «إذَا فَنِيَتْ آفاتُهُ»؛ مِن شَهَواتِهِ وَعَادَاتِهِ الحَقِيرَة، ورزقَهُ اللهُ بَدلَهَا التَّنَعُّمَ بِقُرْبِهِ، واللذَّةَ بمناجَاتِه، والاطلاعَ علىٰ غَرائبِ كَرَامَاتِه، «لا تعودُ تلكَ الآفاتُ إليه»؛ لكمَالِ شُغْلِهِ بِمَا رَزَقَهُ من المَقَامَاتِ الشَّرِيفَةِ.

وَقَولُهُ: «ولا يعدمُ بَعْدَ وجودِهِ»، يَعْنِي: إذا استقَلَّ[٢] بالحقِّ، ورُزِقَ تلكَ المقامَات الشَّريفَة «لَمْ يَسْقُطْ» عنها «بِسُقُوطِ الخَلْق»، فلا يعدمهُ الحقُّ عنها بعدَ أنْ أوجدَهُ بِهَا، «فالحادثاتُ» مِن شَهَواتِه «لا تُؤثِّرُ فيه»؛ لبعدِهِ عنها بشغلِهِ بِربِّهِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وَيُقَالُ: الصُّوفيُّ: المُصْطَلِمُ عَنْهُ بِمَا لاحَ لَهُ مِنَ الحَقِّ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «الصُّوفِيُّ هُوَ المُصْطَلِمُ[٤]»: المُسْتَغْرَقُ «عَنْهُ» عَنْ نَفْسِهِ؛ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ[٥] مِن الخَلْقِ، «بِمَا لاحَ لَهُ مِنَ الحَقِّ»، أي: حالُ الصُّوفِي الاستغراقُ فيما هو فيه مِن الحَقِّ عن رجُوعِهِ إلىٰ آثارِ نفسِهِ وتَدبيرِ أَمْرِهِ، فَهُو مستغرَقٌ فِي اللهِ، يُجْرِي عليهِ ألطافَهُ وكَرَامَاتِهِ.

---

(١) أي: خفاء وقلق.

(٢) في المطبوع: استبقل، والتصويب من المخطوط.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤.

(٤) في نتائج الأفكار ٤/٢٠ «أي: المأخوذ عن الشعور بواسطة طوارق الواردات، ولامعات أنوار الأسرار، فلم يبق له بقية إحساس، ولا إلماء بما عليه كثير من الناس».

(٥) في (ر): غيرها.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وَيُقَالُ: الصُّوفِيُّ مقهورٌ بِتَصْرِيفِ الرُّبُوبِيَّة، مَسْتُورٌ بتَصْرِيفِ العُبُودِيَّة».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «الصُّوفِيُّ مقهورٌ بِتَصْرِيفِ الرُّبُوبِيَّة» بخلقِهِ وتَدبيرِهِ ـ تَعَالَىٰ ـ؛ إِذْ لا خالقَ ولا مُدَبِّرَ لكلِّ شَيءٍ إِلَّا هُو، «مَسْتُورٌ بتَصْرِيفِ العُبُودِيَّة» بالكَسْبِ؛ لأَنَّهُ مُضَافٌ إلى العَبْدِ، كمَا قالَ ـ تَعَالَىٰ ـ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٦].

فَفِي هَذا القَولِ سَلامَةٌ من الوقُوعِ فِي القَدَرِ والجَبْرِ المَحذُورين؛ لأَنَّ مَنْ قالَ بالقَدَرِ أثبتَ فَاعِلًا غَيْرَ اللهِ[(٢)]، ومَنْ قالَ بالجَبْرِ[(٣)] نَفَى مَا أَثْبَتَتْهُ الشَّرِيعَةُ؛ مِنْ أَنَّ للعبدِ قُدْرَةً وكَسْبًا.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «وَيُقَالُ: الصُّوفِيُّ لا يتغيَّرُ، فَإِنْ تَغيَّرَ لا يَتَكَدَّرُ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «الصُّوفِيُّ لا يتغيَّرُ» بِمَا يطرقهُ مِنَ الأَحْوَالِ وتَغَيُّرِ الأرزاقِ؛ لأَنَّ الصُّوفِيَّ مَنْ كَمُلَتْ مَعْرِفَتُهُ باللهِ، وأَنَّهُ لا فاعِلَ سِوَاه، فهو راضٍ بما يجريهِ عليه مَولاه، فلا يتغيَّرُ بذلكَ، «فإِنْ تَغيَّر» بأنْ غَلَبَهُ أَمْرٌ «لا يَتَكَدَّرُ» بِهِ؛ لا يَدُومُ تَغَيُّرُهُ بهِ، بَلْ يرجعُ إلى رَبِّهِ بِسُرْعَةٍ؛ لأَنَّ التَغَيُّرَ اليَسِيرَ يَزُولُ بالمَاءِ الكَثِيرِ بِسُرْعَةٍ، بخلافِ التَّغَيُّرِ الكَثِيرِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤.

(٢) لاعتقاده أن الإنسان هو الصانع لأفعاله وخالقها، ولا دخل لقدرة الله فيها، وهم القدرية. انظر: مقالات الإسلاميين ص٥٤٩.

(٣) وهم الجهمية، ففي أصول الدين للبغدادي ص٣٣٣: «الجهمية: هؤلاء أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالجبر، وزعم: أن العباد مضطرّون إلى أنواع تصرفهم، كما يضطرّ الريح الى حركتها. ولم يثبتوا للعبد كسبًا ولا استطاعة».

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤.

وهكذَا قلبُ الصُّوفِيِّ طيّبٌ مع اللهِ، راضٍ بما يُجْرِيه عليه وإنْ خالفَ هَوَاه، فإذا طَرَقَهُ أمرٌ غَيَّرَهُ عَنْ حَالِهِ رجعَ إلىٰ رَبِّهِ بفقرِهِ وذِلَّتِهِ، فزالَ تَغَيُّرِهِ، ولو غَفَلَ عن الرُّجُوعِ إليه وتَمَادَىٰ فِي غَفْلَتِهِ تَكَدَّرَ قَلْبُهُ، وَرُبَّمَا سَقَطَ فِي زَلَلِهِ وَسَخِطَ قَدَرَ رَبِّهِ، نَعُوذُ باللهِ مِنْ بُعْدِهِ وحَجْبِه.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: **«سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الحُسَيْنَ بْنَ أَحْمَد الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبَا بَكْرٍ المِصْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الخَرَّازَ يَقُولُ: كنتُ فِي جَامِعِ** [١٤٨/ب] **(قيروان) يَوْمَ جمعةٍ، فَرَأَيتُ رَجُلا يَدُورُ فِي الصَّفِّ وَيَقُولُ: تَصَدَّقُوا عَلَيَّ؛ فَقَدْ كنتُ صُوفِيًّا، فضعُفْتُ، فرفقتُهُ بشيءٍ، فَقَالَ لِي: مُرَّ وَيْلَكَ؛ لَيْسَ من ذَلِكَ، وَلَمْ يَقْبَلِ الرِّفْقَ».**

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هذَا يَجْرِي بسببِ غَلَبَةِ الأحوالِ فِي السُّؤالِ؛ فَمِنَ النَّاسِ مَن إذَا نَزَلَ عِنْ مَقَامِهِ تَضَرَّعَ بقلبِهِ لِرَبِّهِ. وَمِنْهُم مَنْ يَزِيدُ أَمْرُهُ فَيَدْعُو بِلِسَانِهِ. وَمِنْهُم مَنْ يَزِيدُ أَمْرُهُ فَيُظْهِرُ المَسْكَنَةَ والتَّذَلُّلَ، وَيُصَرِّحُ بفقرِهِ.

فهذَا الصُّوفِيُّ لمَّا تغيَّرَ حَالُهُ دَاوَىٰ نفسَهُ، فأتَىٰ إلىٰ مجمعِ أهلِ الخَيْرِ؛ لأنَّهُ لا يخلُو مِن حُضُورِ وَلِيٍّ، فصارَ يَمْشِي بينَ الصُّفُوفِ؛ ويقولُ: «**تَصَدَّقُوا عَلَيَّ؛ فَقَدْ كنتُ صُوفِيًّا، فضعفتُ**» وهو مُتَذَلِّلٌ مُنْكَسِرٌ راجٍ دعوةً يستجيبُهَا فيه مِمَّنْ قَرَّبَهُ مَولاهُ، «**فرفقتُهُ بشيءٍ**» دَفَعْتُهُ لَهُ، «**فَقَالَ لِي: مُرَّ**» جاوزني، «**وَيْلَكَ؛ ليس**» هذا «**من ذلك**»، أيْ[(٢)] ما هذا أريدُ، «**لَمْ يَقْبَلِ الرِّفْقَ**».

فهَذَا[(٣)] فِي الظَّاهِرِ سَائلٌ مُتَذَلِّلٌ بينَ الخَلْقِ، وهو فِي البَاطِنِ مَعَ الحَقِّ][(٤)].

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤.

(٢) سقط هذا اللفظ من المطبوع، والمثبت من المخطوط.

(٣) في المطبوع: فهو، والمثبت من المخطوط.

(٤) **نهاية تتمة هذا الباب من (إحكام الدلالة).**

مُلحَقُ رَقم (٢)

[تَتِمَّةُ بَابِ الأَدَبِ]

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «ويُحْكَىٰ عَن سَعِيد بْنِ المُسَيِّب أَنَّهُ قَالَ[(٢)]: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يَتأدبْ بِأمرِهِ ونَهْيِه، كَانَ مِنْ الأَدَبِ فِي عُزْلَةٍ.

ورُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ[(٣)]: (إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَدَّبَنِي فَأَحْسَنَ أَدَبِي)[(٤)].

وَحَقِيقَةُ الأَدَبِ: اجتماعُ خِصَالِ الخَيْرِ؛ فالأديبُ: الَّذِي اجتمعَ فِيهِ خِصَالُ الخَيْرِ[(٥)]، ومِنْهُ المَأْدُبَةُ اسمٌ للمَجْمَعِ[(٦)]».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٥.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص١٩٤، وتهذيب الأسرار ص٢١٣.

(٣) أخرجه السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ص١، وابن حجر في الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ص٩٧، وعقب عليه بقوله: «ضعيف»، والعجلوني في كشف الخفاء ١/٧٢، والهندي في كنز العمال ١١/١٨٣.

وقال المناوي: «..(أدبني ربي)، أي: علمني رياضة النفس ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة... (فأحسن تأديبي) بإفضاله علي بالعلوم الكسبية والوهبية بما لم يقع نظيره لأحد من البشر» فيض القدير ١/٢٢٤.

(٤) أي: أحكمه وأتقنه.

(٥) قال العروسي: «هو مختلف باختلاف همم المتأدبين، فهو بالنسبة للمريدين ممن قوي منهم اليقين رياضة النفوس بنور المتابعات، وتأديب الجوارح بحفظ الحدود، وترك أنواع الشهوات، وبالنسبة لأهل الحقائق والعارفين ممن ترقت همتهم عن العالمين فهو باشتغالهم بطهارة القلوب، ومراعاة السرائر حتىٰ يكاشفوا بما أكنته الضمائر» نتائج الأفكار ٤/٢٢.

(٦) في (ف): للجمع.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَوْلُهُ**: «**مَنْ لَمْ يعرفْ مَا لِلَّهِ** عَزَّوَجَلَّ **عَلَيْهِ**»[1] وَمَا للخَلْقِ عليهِ «**فِي نَفْسِهِ**» من الحُقُوقِ التي لَزِمَتْهُ، «**ولَمْ يَتأدبْ**» مَعَ اللهِ ومَعَ خَلْقِهِ «**بأمرِهِ ونَهْيِهِ، كَانَ مِن الأدبِ**» النَّافِعِ «**فِي عُزْلَةٍ**»، إِذْ لا حُسْنَ ولا قُبْحَ عند أهلِ الحقِّ إلا بِمَا حَسَّنَهُ الشَّرع وقَبَّحَهُ[2]، فَمَنْ زعمَ أنَّ مَا يأتي به مِمَّا استحسنَهُ برأيهِ، ومالَ إليه بِطَبْعِه من الآدابِ النَّافعَةِ فهو فِي غَلَطٍ عَظِيمٍ.

وسُئِلَتْ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلقِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأشارَتْ إلىٰ ما أمرَهُ بهِ ربُّهُ مِنْ قولِهِ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩][3].

وكذلكَ لمَّا جذبَهُ الأعرابيُّ بردائِهِ حتَّىٰ أثَّرتْ حاشيةُ الرِّداءِ في صفحةِ عنقِهِ، وقالَ لهُ: اعدِلْ، فإنَّكَ لم تعدِلْ؟! فلَمْ يلتفِتْ لجهلِهِ وسوءِ معاملتِهِ، وأجابَهُ بقولِهِ[4]: «خِبْتَ وخسِرْتَ؛ إنْ لمْ أَعْدِلْ».

ورِويَ عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ قالَ: «**إنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **أدَّبَنِي فَأَحْسَنَ أَدَبِي**»، وأَثْنَىٰ عَلَيَّ بحُسْنِ الأدبِ؛ حيثُ قالَ: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧].

وكان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5]: «اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي[6] فَحَسِّنْ خُلُقِي». قيلَ: معناهُ أنَّ كمالَ النِّعمِ فِي حُسْنِ الخَلْقِ، وكمالَ الأدبِ فِي حُسْنِ الخُلُقِ.

---

(١) وعدم معرفته بسبب تقصيره في التعلُّم.

(٢) ولهذا قيل: لا حكم قبل الشرع علىٰ الصحيح. انظر: المحصول للرازي ٦/١٣١.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه أبو يعلىٰ في مسنده ٩/٩، وابن حبان في صحيحه ٣/٢٣٩، والطبراني في الدعاء ص١٤٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٣٦٤.

(٦) أي: حسنت صورتي الظاهرة.

وقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)]: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ نَفْسِهِ.. يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ».

وَقَوْلُهُ: «وحقيقةُ الأدبِ اجتماعُ جميعِ خصَالِ الخيرِ» بِأَنْ يكملَ فيهَا العبدُ قَولًا وفِعْلًا وحَالًا، وغيرها ممَّا هوَ فيهِ معَ ربِّهِ، «فَالأَدِيبُ هوَ الَّذِي اجتمعَ فيهِ خِصَالُ الخَيْرِ، ومِنْهُ» ـ أيْ: الآداب بمعنَىٰ اجتماعِ خِصَالِ الخيرِ ـ أُخِذَت «المَأْدُبَة»، وهيَ «اسمٌ للمَجْمَعِ[(٢)]»، أي: للاجتِمَاعِ للطَّعامِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أَبا عَلِي الدَّقَّاقَ يَقُولُ[(٤)]: العَبْدُ يَصِلُ بطاعَتِهِ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَبِأَدبِهِ فِي طاعتِهِ إِلَىٰ اللهِ ـ تَعَالَىٰ ـ[(٥)].

وَسَمِعتُهُ يَقُولُ[(٦)]: رأيتُ مَنْ أرادَ أَنْ يمدَّ يدَهُ فِي الصَّلاةِ عَلَىٰ أنفهِ، فقُبِضَ علىٰ يَدِهِ[(٧)].

قَالَ الأستاذ: وإنما أشارَ إِلَىٰ نَفْسِهِ؛ لأَنَّهُ لا يمكنُ للإنسانِ أَنْ يَعْرِفَ مِن غيرِهِ أَنَّهُ قبضَ عَلَىٰ يَدِهِ.

وَكَانَ الأستاذ أَبُو عَلِي ـ رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى ـ لا يستندُ إِلَىٰ شَيْءٍ، وَكَانَ يومًا فِي مَجْمَعٍ، فأردتُ أَنْ أضعَ وِسَادَةً[(٨)] خلفَ ظَهرِهِ؛ لأَنِي رأيتُهُ غَيْر مستندٍ، فتنَحَّىٰ عَنِ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) في (ر): للجميع.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٤) ورد قوله في: المحاسن الغالية ص٢٢٢، ومدارج السالكين ٢/٣٧٦.

(٥) أي: بتأديتها علىٰ أكمل وجوهها مع الصدقِ والإخلاص فيها.

(٦) ورد قوله في: مدارج السالكين ٢/٣٧٦.

(٧) أي: حفظًا لحالِهِ.

(٨) في (ف): وسادته.

الوسَادةِ قليلا، فتوهمتُ أَنَّهُ تَوقَّىٰ الوسَادَة؛ لأَنَّهُ لَمْ يكنْ عَلَيْهَا خرقةٌ أَوْ سجادةٌ، فَقَالَ: لا أريدُ الاستنادَ، فتأملتُ بعدَهُ حَالَهُ، فكانَ لا يستندُ إِلَىٰ شَيْءٍ».

※ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «العبدُ يصلُ بطاعتِهِ» منَ القيامِ بالمَأمُورَاتِ، وتَرْكِ المَنْهيَّاتِ «إلىٰ الجنَّةِ، وبِأَدَبِهِ فِي طَاعتِهِ إلىٰ اللهِ ـ تَعالَىٰ ـ»: أي: يصلُ [١٤٩/أ] إلىٰ ذلكَ بطاعتِهِ وبأدبِهِ عَادَةً، وبفضلِ ربِّهِ حَقِيقةً.

وَقَوْلُهُ: «وسمعتُهُ ـ أيضًا ـ يقولُ: رأيتُ مَنْ أرادَ أنْ يمدَّ يدَهُ في الصَّلاةِ» بينَ يدي اللهِ «إلىٰ أنفِهِ» ليزيلَ ما بِهِ «فقُبِضَ علىٰ يدِهِ!!»؛ بأنْ مُنِعَتْ[١] عَنْ وُصُولِهَا إليهِ؛ حَمْلًا لهُ علىٰ الأَدَبِ مَعَ اللهِ ـ تَعالَىٰ ـ فِي صَلاتِهِ[٢].

وَقَوْلُهُ: «وإِنَّمَا أشارَ أبو عليٍّ بذلكَ إلىٰ نفسِهِ؛ لأَنَّهُ لا يمكنُ للإنسانِ أنْ يعرفَ مِنْ غيرِهِ أَنَّهُ قُبِضَ علىٰ يدِهِ» إلَّا بإخبارِ الغيرِ لهُ بذلكَ بعدَ فَرَاغِهِ مِنَ الصَّلاةِ؛ أو فيهَا؛ وهوَ نَاسٍ، معَ كونِهِ رآهُ فيها رفعَ يدَهُ إلىٰ أنفِهِ ولمْ تَصِلْ إليهِ.

وكانَ الأستاذُ أبو عليٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ إذا جلسَ لذِكْرٍ أو غيرِهِ «لا يستندُ إلىٰ شَيءٍ»؛ مبالغةً في لزومِ الأدبِ في جُلُوسِهِ، «وكانَ يومًا فِي مجمَعٍ» منَ النَّاسِ «فأردتُ أنْ أضعَ لهُ وسادةً خلفَ ظهرِهِ؛ لأنِّي رأيتُهُ غيرَ مُسْتَندٍ» إلىٰ شيءٍ، فوضعتُهَا، «فتنحَّىٰ عنِ الوسَادةِ قليلًا؛ فتوهَّمتُ أَنَّهُ توقَّىٰ الوسادةَ؛ لأَنَّهُ لمْ يكن عليها خِرْقَةٌ أو سجَّادةٌ»، فوَضَعْتُ عليهَا ذلكَ؛ «فقالَ لِي: لا أريدُ الاستنادَ» إلىٰ شيءٍ، «فتأَمَّلْتُ بعدَهُ حَالَهُ فكانَ لا يستندُ إلىٰ شيءٍ» أدبًا.

---

(١) في (ر): يبست، والمثبت من المطبوع.

(٢) أي: بتسكين الجوارح وعدم العبث بشيء منها في حالة الصلاة بدون شاهد من المتابعة. انظر: نتائج الأفكار ٤/٢٧.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمِعْتُ أبا حاتمٍ السِّجستَانِيّ يَقُول: سَمعتُ أبا نصرٍ السَّراجَ يَقُولُ: سمعتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّد البصريَّ يَقُول: سمعتُ الجُلاجِلِيَّ[٢] البصريَّ يَقُولُ[٣]: التوحيدُ مُوجِبٌ يُوجِبُ الإيمانَ، فَمَنْ لا إيمَانَ لَهُ فَلا توحيدَ لَهُ، والإيمَانُ موجبٌ يوجبُ الشَّريعَةَ، فمَنْ لا شريعةَ لَهُ فلا إيمانَ لَهُ ولا توحيدَ، والشريعةُ مُوجِبٌ يُوجبُ الأدبَ، فمَن لا أدبَ لَهُ لا شَريعةَ لَهُ ولا إيمانَ ولا توحيدَ.

وَقَالَ ابْن عَطَاءٍ[٤]: الأدبُ[٥]: الوقوفُ مَعَ المستحسناتِ، فقيل: وَمَا معناه؟ قَالَ: أَن تعامل اللهَ ـ تَعَالَىٰ ـ بالأدبِ سِرًّا وعَلَنًا، فَإِذَا كنت كَذَلِكَ كنتَ أديبًا، وإنِ كنتَ أعجميًّا، ثُمَّ أنشدَ[٦]:

إِذَا نَطَقَتِ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلاحَةٍ ✿ وَإِنْ سَكَتَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلِيحِ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «التَّوحيدُ موجبٌ يُوجبُ الإيمانَ»، أي: التَّصديقَ بمَا جاءَ بهِ الكتابُ والسُّنَّةُ؛ لأنَّ مَنْ علِمَ أنَّ اللهَ واحدٌ في ذاتِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ صدَّقَ بهِ قلبُهُ، ونطقَ بهِ لسانُهُ، «فمَنْ لا إيمانَ لهُ لَا توحيدَ لهُ»؛ لانتفاءِ المَلْزُومِ بانتفَاءِ لَازِمِهِ.

وقَوْلُهُ: «والإيمانُ مُوجِبٌ يُوجِبُ الشَّريعةَ»؛ لأنَّ مَنْ آمنَ باللهِ وبرسولِهِ تلقَّىٰ مَا فِي كلامِهِمَا بالقبولِ؛ وهوَ الشَّريعةُ، «فمَنْ لا شَريعةَ لهُ لا إيمانَ لهُ؛ ولا توحيدَ»

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٦.

(٢) في الأنساب: «الجلاجلي ـ باللام ألف بين الجيمين أولاهما مضمومة، والثاني مكسورة، وفي آخرها اللام، هذه النسبة إلىٰ: جُلاجل؛ وهو شيء يصوت». وانظر في ترجمته: العبر ٥/٤٣، وشذرات الذهب ٥/٥٣.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص١٩٦، وتهذيب الأسرار ص٢١٥.

(٤) أي: في ذاته.

(٥) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص١٩٦.

(٦) من الطويل، وورد بلا نسبة في: اللمع للطوسي ص١٩٦، ومدارج السالكين ٢/٣٧٦.

لهُ كذلِكَ ، «والشَّريعةُ مُوجِبٌ يُوجِبُ الأدبَ» ؛ لأنَّ مَنْ عرفَهَا تخلَّقَ بِهَا وتأدَّبَ بمَا فيهَا ، «فمَنْ لا أدبَ لهُ لا شَرِيعَةَ له ، ولا إيمَانَ ولا توحِيْدَ» لَهُ كَذَلِكَ .

وَقَوْلُهُ: «وقالَ ابنُ عطاءٍ: الأدبُ: الوقوفُ معَ المُحسناتِ. فقيلَ لهُ: ومَا معناهُ؟ فقالَ: أنْ تعاملَ اللهَ بالأدبِ سِرًّا وعلنًا» فِي أعمالِ قلبِكَ ، وأعمالِ جوارِحِكَ ، فلَا تتعاطَىٰ شيئًا إلَّا شهِدَتْ لكَ الشَّريعةُ بحُسْنِهِ ، «فإذَا كنتَ كذلِكَ كنتَ أديبًا ؛ وإنْ كنتَ أعجميًّا»[1] . ثمَّ أنشدَ:

إِذَا نَطَقَتِ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلَاحَةٍ ❊ وَإِنْ سَكَتَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلِيحِ»

«إِذَا نَطَقَت»: أي: المحبوبة .

فمَنْ لازمَ الآدابَ الشَّرعيَّةَ حسُنَتْ حركتُهُ وسُكُونُه ، وكَلامُهُ وسُكُوتُه .

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ قَالَ: سمعتُ عَبْدَ اللهِ الرازيَّ يَقُولُ: سمعت عَبْدَ اللهِ الجُرَيرِيَّ يَقُولُ[3]: مُنْذُ عشرينَ سنةً مَا مَدَدْتُ رِجْلِي وقتَ جُلُوسِي فِي الخُلْوَةِ ، فَإِنَّ حُسْنَ الأدبِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ أَوْلَىٰ» .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «منذُ عشرينَ سنةً ما مددْتُ رِجْلِي وقتَ جلوسِي فِي الخلوةِ[4] ، فإنَّ حُسْنَ الأدبِ معَ اللهِ ـ تعالىٰ ـ أولَىٰ» منهُ معَ غيرِهِ ، فإنَّ العبدَ إذا جالسَ غيرَهُ مِنْ عظماءِ المخلوقِينَ لَمْ يَهُنْ عليهِ أنْ يَمُدَّ رِجْلَيهِ بينَ يدَيهِ ؛

---

(١) فيه إشارة إلىٰ أن المراد بالأدب ما ينشأ منه فصاحة النطق بل هو حسن المتابعة . انظر: نتائج الأفكار ٤/ ٢٨ .

(٢) الرسالة القشيرية ٢/ ٤٤٦ .

(٣) ورد قوله في: الفتوة للسلمي ص٦١ ، ولباب الآداب ص٢٢٨ ، ونشر المحاسن العالية ص٢٢٣ ، وحدائق الحقائق ص٩٨ .

(٤) فيه إشارة إلىٰ فنائه في الأدب مع ربه عَزَّوَجَلَّ .

وإنْ كانَ مَدَّهُمَا لغيرِ الجهةِ الَّتِي هوَ فيهَا، فكيفَ بمَنْ يستقبلُ اللهَ، يجلسُ إلى الجهةِ الَّتِي أمَرَهُ باستقبالِهَا، يمدُّ رِجْلَهُ إليها؟!.

❁ **قَالَ الإمَامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]: «**سَمِعتُ الأستاذَ أبا عَلِيّ الدَّقَّاق** رَحِمَهُ اللهُ **يَقُولُ**[2]: **مَنْ صَاحَبَ المُلُوكَ بغيرِ أدبٍ أسلَمَهُ الجَهْلُ بِهِ إلى القَتْلِ.**

وَرُوِي عَنِ ابْنِ سيرينَ أَنَّهُ سُئِلَ: أيُّ الآدابِ أَقْرَبُ إِلَى اللهِ ـ تَعالَى ـ؟ فَقَالَ[3]: **مَعْرِفَةُ رُبُوبِيَّتِه، وعَمَلٌ بِطَاعَتِه، والحمدُ لِلَّهِ على السَّرَّاءِ، والصَّبْرُ عَلَى الضَّرَّاءِ**».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **قَوْلُهُ**: «**مَنْ صَاحَبَ المُلُوكَ**[4] **بغيرِ أدبٍ أسلَمَهُ الجهلُ بِهِ إلى القَتْلِ**»؛ لأنَّ عزَّةَ نفوسِهِم، ورِفْعَةَ حرمتِهِم تَمْنَعَانِهِم مِنْ أنْ يَروا مَنْ عليهِ حَقٌّ يسيءُ الأدبَ، أَوْ يقصِّرُ فِي خِدْمَتِهِم، فمَنْ تَرَكَ الأدبَ جَرَّهُ ذلكَ إلى العَطَبِ.

وَقَوْلُهُ: «**وَرُوِيَ عنِ ابنِ سيرِينَ أَنَّهُ سُئِلَ: أيُّ أنواعِ الأدبِ أقربُ إلى اللهِ ـ تعالَى ـ؟! فقالَ: معرفةٌ بربوبيَّتِهِ ـ تعالَى ـ، وعملٌ بطاعتِهِ، وَالحمدُ للهِ على السَّرَّاءِ**[5]**، والصَّبرُ على الضَّرَّاءِ**» لِمَا تقرَّرَ مِنْ أنَّهُ لا يتقرَّبُ المتقرِّبونَ إليهِ ـ تعالَى ـ إلَّا بمعرفتِهِ وطاعتِهِ؛ والصَّبْرِ علَى ما ابتُلِيَ بهِ.

❁ **قَالَ الإمَامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[6]: «**وَقَالَ يَحْيَي بْن معاذٍ**[7]: **إذَا تَرَكَ العَارِفُ أَدَبُهُ مَعَ**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٦.

(٢) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص٣٧١ ـ ونسب فيه لأبي علي الروذباري ـ، ومدارج السالكين ٢/٣٧٦.

(٣) ورد قوله في: اللمع ص١٩٤، وتهذيب الأسرار ص٢١٥، ولباب الآداب لابن منقذ ص٢٢٨.

(٤) الغرض: التقريب والتمثيل بما تعهده البشرية.

(٥) لأن الثناء واجبٌ له تعالى بإزائها.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٦.

(٧) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢١٣، ومدارج السالكين ٢/٣٧٦.

مَعْرُوفِهِ فَقَدْ هَلَكَ مَعَ الهَالِكِينَ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «إذَا تركَ العارفُ باللهِ أدبَهُ معَ معروفِهِ»؛ ـ أيْ: معَ اللهِ ـ «فقدْ هَلَكَ مَعَ الهَالِكِينَ»؛ لأنَّ مَنْ عرَفَ اللهَ بصفاتِهِ ثمَّ أساءَ الأدبَ؛ فَقَدْ تَعرَّضَ لِهلاكِ نَفْسِهِ؛ لأنَّ عِقابَ العَالِمِ أَشَدُّ مِنْ عِقابِ الجَاهِلِ[1].

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «سمعتُ الأستاذَ أبا عَلِيٍّ يَقُولُ[3]: تَرْكُ الأدبِ مُوجِبٌ يُوجِبُ الطَّرْدَ، فَمَنْ أَسَاءَ الأدبَ على البساطِ[4] رُدَّ إِلَى البَابِ، وَمَنْ أَسَاءَ الأدبَ على البَابِ رُدَّ إِلَى سِيَاسَةِ الدَّوَابِّ[5]».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «تَرْكُ الأدبِ مُوجِبٌ يُوجِبُ الطَّرْدَ، فَمَنْ أساءَ الأدبَ على البساطِ رُدَّ إلى البَابِ[6]، ومَنْ أساءَ الأدبَ على البابِ رُدَّ إلى سياسةِ الدَّوابِّ»؛ لاستحقاقِهِ بذلكَ البُعدَ والطَّرْدَ، وألمُ كلِّ مطرودٍ على حسبِ ما فارقَهُ مِنْ منزلتِهِ الَّتِي كانَ فيهَا، ولا مَنْزِلَةَ أجلُّ وأَعْلَى مِنْ مُرَاقَبَةِ مَولَاهُ مَعَ كَمَالِ أدبِهِ، فإنْ أساءَ أدبَهُ فيهَا طُرِدَ عنهَا.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[7]: «وقيلَ للحسنِ البصريِّ[8]: قَدْ أَكْثَر النَّاس فِي

---

(١) لأن من حقِّ علمه أن ينكف عن المخالفة بخلاف الجاهل، فإنه قد يُعْذر فِي جهله.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٦.

(٣) ورد قوله في: مدارج السالكين ٢/٣٧٦. وقريب من قوله قول الشبلي الوارد في تاريخ دمشق ٦٦/٦١: «الانبساط بالقول مع الحق ترك الأدب، وترك الأدب يوجب الطرد».

(٤) أي: بعد ذوق لذة القرب والمناجاة.

(٥) أي: إلى خدمتهم.

(٦) أي: إلى حال أول السير إليه عَزَّوَجَلَّ.

(٧) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٦.

(٨) ورد قوله في: اللمع ص١٩٤، وتهذيب الأسرار ص٢١٦، ولباب الآداب ص٢٣٠، ونشر المحاسن الغالية ص٢٢٢.

علم الآدابِ ، فَمَا أنفعُهَا عَاجِلا وأَوصَلُهَا آجِلاً؟ فَقَالَ: التَّفقُّهُ فِي الدِّينِ ، والزُّهدُ فِي الدُّنيَا ، والمَعْرِفَةُ بِمَا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَليكَ.

وَقَالَ يَحْيَي بْنُ مُعَاذٍ[1]: مَنْ تَأَدَّبَ بأدبِ اللهِ ـ تَعَالَىٰ ـ صَارَ مِنْ أهلِ مَحبةِ اللهِ ـ تَعَالَىٰ ـ».

※ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**قَدْ أكثرَ النَّاسُ في علمِ الآدابِ ؛ فمَا أنفعُهَا عاجلًا وأوصلُهَا آجلًا ؟! فقالَ: هوَ التَّفقُّهُ فِي الدِّينِ**» ؛ لأنَّكَ إذا عدمتَهُ وقعتَ فيمَا لا ينْبَغِي ، «**والزُّهدُ في الدُّنيَا**» إذْ مَعَ محبَّتِكَ لهَا لا يمكنُكَ القيامُ بِمَا[2] علمتَهُ منَ الأحكامِ ؛ [١٤٩/ب] لِشغلِكَ بحفظِهَا وتَحْصِيلِهَا وجِهَاتِ كَسْبِهَا ، «**والمَعْرِفةُ بمَا للهِ ـ تعالَىٰ ـ عليكَ**» مِنْ حقِّ تعبُّدِكَ لهُ وإجلالِكَ لهُ ، واعْتِرَافِكَ بمَا أسبَغَ عليكَ مِنْ نِعَمِهِ.

وَقَوْلُهُ: «**مَنْ تأدَّبَ بأدبِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ صَارَ مِنْ أهلِ محبَّةِ اللهِ**» ؛ لقيامِهِ بفعلِ المَأمُورَاتِ وتَرْكِ المَنهِيَّاتِ ، وإذَا أحبَّهُ اللهُ حَفِظَهُ في سَائِرِ أعضَائِهِ.

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «**وَقَالَ سَهْلٌ[4]: القَوْم استعَانُوا باللهِ عَلَىٰ أمرِ اللهِ ، وصَبَرُوا لِلَّهِ علىٰ آدابِ اللهِ».**

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ المباركِ أَنَّهُ قَالَ[5]: نحنُ إِلَىٰ قليلٍ من الأدبِ أحوجُ مِنَّا إِلَىٰ كَثِيرٍ منَ العِلْمِ».

---

(١) ورد قوله في: لباب الآداب ص٢٣١ ، ومدارج السالكين ٢/٣٧٦.

(٢) في المطبوع: القيام معَ ما.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٧.

(٤) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص١٩٥ ، ومدارج السالكين ٢/٣٧٧.

(٥) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص١٩٥ ، وتهذيب الأسرار ص٢١٥ ، وعوارف المعارف ص١٧٠ ، ولباب الآداب ص٢٣١.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: القومُ الَّذينَ ارتفعَتْ دَرَجاتُهُم «الَّذينَ استعانُوا باللهِ علىٰ أمْرِ اللهِ: طاعتِهِ، وتَبَرَّأُوا مِنْ حَوْلِهِم وقوَّتِهِم، «وصبَرُوا للهِ علىٰ آدابِ اللهِ» في طاعتِهِ.

وقَولُهُ: «نحنُ إلىٰ قليلٍ منَ الأدبِ أحوجُ منَّا إلىٰ كثيرٍ منَ العِلْمِ»(١)؛ لأنَّ العلمَ يُرَادُ لإيقاعِ العَمَلِ علىٰ وَجْهِهِ، ولإيقاعِهِ كذلِكَ شُرُوطُ صِحَّةٍ وشُرُوطُ كمالٍ، والأدبُ فيهِ أنْ يوقِعَهُ علىٰ أفضلِ شُرُوطِ كَمَالِهِ.

وأوَّلُ درجاتِ القيامِ بالطَّاعاتِ(٢) ليتخلَّصَ منَ النَّارِ، وأعلاهَا القيامُ بآدابِ فَضَائلِهَا(٣) لينالَ محبَّةَ الجبَّارِ. وإذَا نالَ محبَّتَه، سهُلَتْ عليهِ طاعتُه.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٤): «سَمِعتُ مُحَمَّدَ بْنَ الحُسَيْنِ يَقُولُ: سمعتُ مُحَمَّدَ بنَ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ يَقُولُ: سمعتُ العَبَّاسَ بنَ حمزةَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الحواريّ قَالَ: قَالَ الوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ(٥): طَلَبْنَا الأدبَ حِينَ(٦) فَاتَنَا المُؤدبُونَ(٧).

وقيلَ(٨): ثلاثُ خِصَالٍ لَيْسَ معهنَّ غُرْبَةٌ(٩): مجانبةُ أهلِ الرِّيَبِ(١٠)، وحُسْنُ

---

(١) أي: أن الأدب القليل مع الحق عَزَّوَجَلَّ وعموم الخلق أنفع من العلم الكثير المجرد عن الأدب المذكور.

(٢) أي: إيقاعها علىٰ وجه الصحة؛ ليثمر له التخلص من عقاب التقصير.

(٣) أي: إيقاعها علىٰ أكمل وجوهها؛ لينال درجة المحبة فيُحفظ في كلِّ حركاته وسكناته بالحفظ الإلهي. انظر: نتائج الأفكار ٤/٣٠.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٧.

(٥) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٣٢/٤٤٥، ومدارج السالكين ٢/٣٧٧.

(٦) أي: زمن.

(٧) أي: بانقراضهم بالموت.

(٨) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢١٣.

(٩) أي: اغتراب، وبعدٌ عن طريق الرشاد.

(١٠) أي: أهل التهم والأهواء.

الأَدَبِ، وكَفُّ الأذَىٰ.

وأنشدَنَا الشَّيخُ أَبُو عَبْد اللهِ [المَغْرِبِيّ][(١)] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذَا المَعْنَىٰ[(٢)]:

يَـزِيْنُ الغَرِيْـبَ إِذَا مَـا اغْتَـرَبْ ❊ ثَـلَاثٌ؛ فَمِـنْهُنَّ حُسْـنُ الأَدَبْ

وَثَانِيَـةٌ: طِيْـبُ أَخْلَاقِـهِ ❊ وَثَالِثَـةٌ: إِجْتِنَـابُ الرِّيَـبْ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «طلَبْنَا الأدبَ حينَ فاتَنَا» الشُّيوخُ «المُؤدِّبُونَ» الَّذينَ أدركنَاهُم، وكانُوا علماءَ بالآدابِ معَ اللهِ ومعَ خَلْقِهِ، ومتخلِّقِينَ بهَا، حَثَّ بذلكَ تلامذتَهُمْ علىٰ أنْ يتأدَّبُوا بِهِم؛ لئلَّا يتأسَّفُوا علىٰ فَوَاتِهِم كمَا تأسَّفَ هوَ عليهِ.

وَقَوْلُهُ: «ثلاثُ خصالٍ ليسَ معَهُنَّ غربةٌ: مجانبةُ أهلِ الرِّيَبِ، وحسنُ الأدبِ، وكفُّ الأذَىٰ»؛ لأنَّ الغريبَ مَنْ لا يُؤلَفُ؛ ولا يجدُ مَنْ يألفُ بهِ، ومَنِ اجتمعَ فيهِ هذهِ الخصالُ أَلَفَ وأُلِفَ؛ لأنَّهُ إذا بعدَ عَنْ أهلِ الرِّيَبِ حسُنَ الظَّنُّ بهِ، ولمْ تُخشَ غَائلتُهُ، وإذا حسُنَ أدبُهُ حسُنَتْ معاملتُهُ وكلامُهُ، وقلَّ طَمَعُهُ فيمَا بأيدِي النَّاسِ، وتكرَّمَ عليهِ بمَا يمكنُهُ، وإذا كَفَّ أَذَاهُ عَنِ الخَلْقِ حسُنَتْ صُحْبَتُهُ، [وَفِي نُسْخَةٍ: عقب ذلكَ][(٣)]، «وأنشدَنَا الشَّيخُ أبو عبدِ اللهِ المغربيُّ في هذا المَعْنَىٰ:

يَـزِيْنُ الغَرِيْـبَ[(٤)] إِذَا مَـا اغْتَـرَبْ ❊ ثَـلَاثٌ؛ فَمِـنْهُنَّ حُسْـنُ الأَدَبْ

وَثَانِيَـةٌ طِيْـبُ أَخْلَاقِـهِ ❊ وَثَالِثَـةٌ إِجْتِنَـابُ الرِّيَـبْ

❊ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٥)]: «وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو حفصٍ بغدادَ قَالَ لَهُ الجُنَيدُ[(٦)]:

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) من المتقارب، وورد بلا نسبة في: نفح الطيب ٢/٣٥٥، وشرح مقامات الحريري للشريشي ١/٤٦٧.

(٣) سقط من المطبوع قوله: «وَفِي نُسْخَةٍ: عقب ذلكَ».

(٤) في نتائج الأفكار ٤/٣١: «تكون غربته حينئذ باعتبار الظاهر، وإلا فلا غربة في الحقيقة».

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٧.

(٦) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢١٤، ومدارج السالكين ٢/٣٧٧.

لَقَدْ أَدَّبْتَ أَصْحَابكَ أدبَ السَّلاطين، فَقَالَ أَبو حفصٍ: حسنُ الأدبِ فِي الظاهرِ عنوانُ حُسْنِ الأدبِ فِي البَاطِنِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ المُبَارَكِ أنهُ قَالَ[١]: الأدبُ للعَارفِ كَالتَّوبةِ للمستأنفِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لمَّا دخلَ أبو حفصٍ بغدادَ ومعَهُ أصحابُهُ؛ ورأىٰ الجُنيدُ أدبَهُمْ معَ المشايخِ وأعجبَهُ ذلكَ؛ قالَ لهُ الجُنيدُ: «**لَقدْ أَدَّبْتَ أَصْحَابَكَ أدبَ السَّلاطِينِ!**»؛ تأديبهُمْ لجُندِهِمْ فِي الظَّاهرِ بِنزَاهَةِ النَّفْسِ، وَسُرْعَةِ المُبادَرَةِ لأوَامرِ المَشَايخِ، والقيامِ بخدمةِ الفُقَراءِ.

فقالَ لهُ أبو حفصٍ: «**حُسْنُ الأدبِ في الظَّاهرِ عنوانُ حُسْنِ الأدبِ في البَاطِنِ**»، يَعْنِي: أنَّ ما هُمْ فيهِ منَ الأدبِ ليسَ تعليمًا وتكلُّفًا، ولكنَّهُمْ لمَّا عمُرَتْ قلوبُهُمْ بإجلالِ الحقِّ مَنِ اختصَّهُ وعظَّمَهُ جرَتِ الآدابُ عليهِم فِي الظَّاهرِ، فلذلِكَ قالَ لهُ (**أدبُ الظَّاهرِ...**) إلخ.

وَقَوْلُهُ: «**الأدبُ للعَارفِ باللهِ كالتَّوبةِ للمُستَأنفِ**» للمُبتَدِئ، فكمَا أنَّ المستأنفَ لا يستغنِي عن توبتِهِ إذا زلَّ، بَلْ يرجعُ إليهَا بسرعةٍ؛ كذلِكَ العَارِفُ لا يستغنِي عن أَدَبِهِ لَحْظَةً إذَا غفلَ عنهُ؛ لأنَّهُ يعدُّهُ سيئةً، ولهذَا قيلَ[٢]: «حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ المُقَرَّبينَ»، فمتَىٰ رأىٰ العارفُ عملَهُ صحيحًا نافعًا لهُ عندَ ربِّهِ فَقَدْ زَلَّ عن دَرَجَتِهِ، ونقصَ في أدبِهِ، فحقُّهُ أنْ يُسْرِعَ إلىٰ التَّوبةِ.

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: **«سَمِعْتُ مَنْصُورَ بنَ خلفٍ المَغْربيَّ يَقُولُ: قيلَ**

---

(١) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص١٩٥، وعوارف المعارف ص١٧٠، والمختار من مناقب الأخيار ٣/١٤٦، ومدارج السالكين ٢/٣٧٧. ونسب لأبي بكر الوراق في: طبقات الصوفية ص١٨٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٧.

لِبَعْضِهِم: يَا سَيئَ الأدبِ، فَقَالَ: لستُ بسيءِ الأدبِ[١]، فقيلَ لهُ: مَنْ أَدَّبَكَ؟ فَقَالَ: أَدَّبَنِي الصُّوفِيَّة».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: في ذلِكَ مَدْحُ أدبِ الصُّوفيَّةِ؛ لِبنائِهِ على الزُّهدِ في الدُّنيَا، وكَمَالِ مُراقَبَةِ المَوْلَى؛ وهِيَ درجةُ الإحسَانِ، فهذا أحسنُ الآدابِ.

۞ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سَمِعْتُ أبَا حَاتِمٍ السِّجستَانِيّ يَقُولُ: سَمِعتُ أبا النَّصر الطُّوسِيّ السَّرَّاج يَقُول[٣]: النَّاس فِي الأدب على ثَلاثِ طبقاتٍ: أمَّا أهلُ الدُّنيا فأكثرُ آدابِهم فِي الفَصَاحَةِ، والبَلاغةِ، وحفظِ العُلُومِ، وأَسْمَارِ الملوك، وأشعَارِ العَرَبِ. وَأَمَّا أهلُ الدِّينِ فأكثرُ آدابِهم فِي رياضةِ النُّفُوسِ، وتأديبِ الجَوارِحِ، وحفظِ الحُدُودِ، وتَرْكِ الشَّهَواتِ. وَأَمَّا أهلُ الخُصُوصِيَّة فأكثرُ آدابِهم فِي طهارةِ القُلُوبِ، ومُرَاعَاةِ الأسرارِ، والوفَاءِ بالعُهُودِ، وحفظِ الوَقْتِ، وقِلَّةِ الالتفاتِ إلى الخَواطِرِ، وحسنِ الأدبِ فِي مَواقفِ الطَّلَبِ، وأوقاتِ الحُضُورِ ومَقَامَاتِ القُرْبِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «النَّاسُ في الأدبِ على ثَلاثِ طبقاتٍ»: أهلِ الدُّنيَا، وأهلِ الدِّينِ، وأهلِ الخصوصيَّةِ؛ «أمَّا أهلُ الدُّنيَا فأكثرُ آدابِهم فِي الفَصَاحةِ والبَلاغةِ، وحِفْظِ العُلُومِ، وأَسْمَارِ المُلُوكِ، وأَشْعَارِ العَرَبِ»، وحُسْنِ العشرةِ، والانبساطِ فِي الخلطةِ والأطعمةِ، وغيرِهَا ممَّا هوَ أدبٌ عندَهُمْ في معاملةِ الدُّنيَا[٤].

(١) في نتائج الأفكار ٤/٣٢: «لعله صدر منه تحدثًا بالنعمة، أو لإفادة حسن تأديبه ممن أدبه ليقتدي به فيه».

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨.

(٣) ورد قوله في: اللمع ص١٩٥، وروض الرياحين ص٢٧، ونشر المحاسن الغالية ص٢٢٢.

(٤) محصّله: أنهم لا يعتنون إلا بتحسين ظواهرهم غافلين عن تحسين البواطن كالظواهر. انظر: نتائج الأفكار ٤/٣٢.

«وأمَّا أهلُ الدِّينِ فأكثرُ آدابِهِمْ فِي رياضةِ النُّفُوسِ، وتأديبِ الجَوَارِحِ، وحِفْظِ الحُدُودِ» الَّتِي حدَّهَا اللهُ، «وتَرْكِ الشَّهَوَاتِ»، وغيرِ ذلكَ منَ الآدابِ الحاملةِ علىٰ أعمالِ الآخرةِ؛ كتحريكِ الهمَّةِ للقيامِ بهَا، والرَّجاءِ، والمَحبَّةِ.

و«أمَّا أهلُ الخصوصيَّةِ» وهُم العَارِفُونَ باللهِ، «فأكثرُ آدابِهِم فِي طَهَارةِ القُلُوبِ، [١٥٠/أ] ومُرَاعَاةِ الأَسْرَارِ، والوَفَاءِ بالعُهُودِ، وحِفْظِ الوَقْتِ، وقِلَّةِ الالتفاتِ إلىٰ الخَوَاطِرِ، وحُسْنُ الأدبِ» مِنْهُمْ يكونُ في «مَوَاقفِ الطَّلَبِ[١]، وأوقاتِ الحُضُورِ معَ اللهِ، ومَقَامَاتِ القُرْبِ» منَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ فأدبُهُمْ معَ اللهِ فِي كُلِّ وقتٍ وحَالٍ لازمٌ لهُم بمَا يليقُ بوقتِهِمُ الَّذِي هُمْ فيهِ بالنِّسبةِ لمَا يردُ عليهِم.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وَحُكِي عَنْ سَهْلِ بنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ[٣]: مَنْ قَهرَ نَفْسَهُ بالأدبِ فَهُوَ يعبدُ اللهَ تعَالَىٰ بالإِخْلاصِ.

وقيلَ[٤]: كَمَالُ الأدبِ لا يَصْفُو إلا للأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والصِّدِيقِينَ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «مَنْ قهرَ نفسَهُ بالأدبِ»[٥] في دَفْعِ المُشغِلاتِ عَنِ القُلُوبِ؛ كالرِّيَاءِ والعُجْبِ «فهوَ يعبدُ اللهَ بالإخلاصِ» والنَّشاطِ.

وَقَوْلُهُ: «كَمَالُ الأدبِ» لكونِهِ إنَّمَا يكونُ بقطعِ المُشغلاتِ عنِ القُلُوبِ، «لَا يصفُو إلَّا للأنبياءِ والصِّدِّيقينَ»[٦]؛ لأنَّهُم أقوىٰ النَّاسِ فِي الدِّينِ وأعرفُهُم بهِ.

---

(١) أي: في منازله وأوقات الحضور.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٨.

(٣) ورد قوله في: اللمع ص١٩٥، وروضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين للرفاعي ص٥٢.

(٤) ورد قوله في: اللمع ص١٩٥، وحدائق الحقائق ص٩٨.

(٥) الكلام مع المريدين المستأنفين السير إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

(٦) أي: لا يتم خلوصه إلا لهم؛ لكمال استعدادهم.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بن المُبَارَكِ[٢]: قَدْ أَكْثَرَ النَّاس فِي الأدبِ، ونَحْنُ نَقُولُ: هُوَ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ[٣].

وَقَالَ الشِّبْلِيُّ[٤]: الانبساطُ بالقَولِ مَعَ الحَقِّ ـ سُبْحَانَهُ ـ تَرْكُ الأَدَبِ».

۞ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَقَوْلُهُ: «قَدْ أكثَرَ النَّاسُ الكلامَ فِي الأدبِ ونحنُ نقولُ: هوَ معرفةُ النَّفسِ» بعجْزِهَا وقلَّةِ قُدرتِهَا وافتقارِهَا؛ لأنَّ مَنْ عرَفَ نفسَهُ بذلك، عرَفَ ربَّهُ بجلالِهِ وكَمَالِهِ، واقتدارِهِ علىٰ ما يشاءُ، ومَنْ عرَفَ نفسَهُ وربَّهُ بمَا ذكرْنَا تَأَدَّبَ فِي طاعتِهِ، وإنْ كانتْ كاملةً مُبرَّأةً منَ العُجْبِ والاغْتِرَارِ بِهَا.

وَقَوْلُهُ: «الانبساطُ بالقَوْلِ معَ الحقِّ ـ تعالَىٰ ـ تَرْكُ الأدبِ معَهُ»؛ لأنَّ انبساطَكَ معَ مَنْ تعظِّمُهُ وتُجِلُّهُ تَرْكٌ للأدبِ معَهُ، ولا يفعلُهُ إلا جَاهِلٌ بِجَلالِهِ وعَظَمَتِه؛ ومَا هوَ عليهِ مِنْ أَخْذِهِ وسَطْوَتِه.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥]: «وَقَالَ ذُو النُّون المصريُّ: أدبُ العارفِ فَوْقَ كُلِّ أَدبٍ؛ لأنَّ مَعْرُوفَهُ مُؤدبُ قَلْبِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهم: يَقُولُ الحَقُّ سبحانهُ: مَنْ أَلزمتُهُ القِيَامَ مَعَ أَسْمَائِي وَصِفَاتِي أَلْزَمْتُهُ الأدبَ، ومَنْ كَشَفْتُ لَهُ عَن حقيقةِ ذَاتِي أَلْزَمْتُهُ العطبَ، فاخترْ أَيَّهُمَا شِئْتَ: الأدبَ أَوِ العطَبَ».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٨.

(٢) ورد قوله في: عوارف المعارف ص ١٧٠، ونشر المحاسن الغالية ص٢٢٢.

(٣) قال السهروردي: «هذه إشارة منه إلىٰ أن النفس هي منبع الجهالات، وترك الأدب من مخامرة الجهل؛ فإذا عرف النفس صادف نورَ العرفان» عوارف المعارف ص١٧٠.

(٤) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٦٦/٦١، وتاريخ الإسلام ٢٥/١١٨، ومدارج السالكين ٢/٣٧٦.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٨.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**أدبُ العَارفِ**» باللهِ «**فوقَ كلِّ أَدَبٍ ؛ لأنَّ معروفَهُ**» وهوَ اللهُ ـ تعالىٰ ـ «**مُؤدِّبُ قَلْبِهُ**» ؛ إذْ معرفتُهُ بهِ وبجلالِهِ وعظمتِهِ تُوجِبُ لهُ الأدبَ معهُ ، فيستغنِي بهِ عَنْ أدبِ المُؤدِّبينَ ؛ لأنَّ دَوَاعِي نَفْسِهِ وخواطِرَهَا صحيحةٌ حاملةٌ لهُ علىٰ الأدبِ.

وَقولُهُ: «**وَقَالَ بَعْضُهُم: يقولُ الحقُّ ـ سبحانَهُ ـ: مَنْ أَلْزَمْتُهُ القِيَامَ**» وَأَوْقَفْتُهُ مَعَ تَفكُّرِهِ فِي أَسْمَائِي وَصِفَاتِي[١] ؛ لِكَوْنِهَا تَدُلُّ عَلَىٰ لُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ ؛ وَكَرَمِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَإِجْلَالِهِ «**أَلْزَمْتُهُ الأَدَبَ ، وَمَنْ كَشَفْتُ لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ ذَاتِي**» القَدِيمَةِ المُنَزَّهَةِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهَا ؛ كَالأَوَّلِيَّةِ وَالآخِرِيَّةِ «**أَلْزَمْتُهُ العَطَبَ**» ؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَفَكَّرَ فِيْهَا وَهُوَ لَا يُحِيطُ بِهَا كَفَرَ إِنْ نَفَاهَا ، أَوْ أَثْبَتَهَا عَلَىٰ غَيْرِ وَجْهِهَا ، وَإِلَّا غَابَ عَنْ نَفْسِهِ[٢] ، وَعَدَمُ انْتِفَاعِهُ بِحَوَاسِّهِ ، فِي شُغْلِهِ بِرَبِّهِ عَطَبٌ ، «**فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَيُّهُمَا شِئْتَ: الأَدَبَ ، أَوِ العَطَبَ**» ، وَالمُوفَّقُ لا يختارُ إلَّا الأدبَ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «**وَقِيلَ[٤]: مَدَّ ابْنُ عَطَاءٍ رِجْلَهُ يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابه وَقَالَ: تَرْكُ الأدبِ بَيْنَ أهلِ الأدبِ أدبٌ.**

ويشهدُ لهذِهِ الحكايةِ الخَبَرُ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ عندَهُ أَبُو بَكْرٍ وعمرُ ، فدخلَ عُثْمَانُ فَغطَّىٰ فخذَهُ وَقالَ[٥]: أَلَا أَسْتَحِي مِن رجُلٍ تَسْتَحِي منهُ المَلائِكَةُ ؟!.**

نبَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنَّ حِشْمَةَ[٦] عُثْمَانَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وَإِنْ عَظُمتْ عندَهُ فالحالةُ الَّتِي**

---

(١) أي: في مظاهرهما وآثارهما.
(٢) أي: دهشة وحيرة من عظم ما شاهده.
(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٨.
(٤) ورد قوله في: منارات السائرين ص١٩٩ ، ونشر المحاسن الغالية ص٢٢٣.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٨٦٦ ـ حديث رقم (٢٤٠١).
(٦) أي: حرمته.

بينَهُ وبينَ أَبِي بَكْرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانتْ أَصْفَى.

وَفِي قريبٍ مِنْ مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا(١):

فِـي انْقِبَـاضٌ وَحِشْـمَةٌ فَـإِذَا ❊ صَـادَقْتُ أَهْـلَ الوَفَـاءِ وَالكَـرَمِ
أَرْسَـلْتُ نَفْسِـي عَلَـىٰ سَـجِيَّتِهَا ❊ وَقُلْـتُ مَـا شِـئْتُ غَيْـرَ مُحْتَشِمِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وقيلَ: مدَّ ابنُ عطاءٍ يومًا رِجْلَهُ بينَ أصحابِهِ وقالَ: تركُ الأدبِ بينَ أهلِ الأدبِ أدبٌ»، لمَا يعلمُهُ مِنْ عدَمِ انتقادِهِم عليهِ بذلِكَ، ومِنْ فرحِهِمْ بجميعِ ما يبدُو منهُ؛ لكمَالِ المحبَّةِ بينَهُم، والمصافاةِ فِي قلوبِهِم؛ بحيثُ تركُوا التَّكلُّفَ، فتركُ التَّكلُّفِ بينَهُمْ منَ الأدبِ؛ لأنَّهُ ممَّا يَسُرُّهُم.

وأصلُ الأدبِ: إدخالُ المسرَّةِ علىٰ مَنْ يَتَأَدَّبُ(٢) مَعَهُ.

وَقَوْلُهُ: «وَيَشْهَدُ لهذِهِ الحكايةِ الخبَرُ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ عندَهُ أبو بكرٍ وعمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» فِي حَائطٍ علىٰ طَرفِ بئرٍ وَقَدْ دَلَّىٰ رِجْلَيهِ فيها(٣)؛ وانكشفَ بعضُ فخْذِهِ ولمْ يُغَطِّهِ، «فدخلَ عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فغطَّىٰ فخذَهُ، وقالَ: أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ المَلَائِكَةُ؟

نبَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أنَّ حِشْمَةَ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإنْ عظُمتْ عندَهُ فالحالةُ الَّتِي

---

(١) من المنسرح، لمحمد بن كُنَّاسة في: تاريخ يحيىٰ بن معين ٥٩/٤، والرضا عن الله بقضائه ص١١٦، والبيان والتبيين ٢٢٧/٣، وشعب الإيمان ٣٣٤/٦، وتاريخ بغداد ٤٠٧/٥، وتاريخ دمشق ١٢٤/٥١، والأغاني ٣٦٢/١٣، والتدوين في أخبار قزوين ٢٤٨/٣، والدر الفريد وبيت القصيد ٢١٧/٨، وبلا نسبة في: تهذيب الكمال ٤٩٥/٢٥،

(٢) في (ر): يؤدب.

(٣) في المطبوع: فيه، والأصح المثبت، ففي البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص٦٨: «البِئْرُ مؤنثة، قال الله تعالىٰ ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾».

كانَتْ بينَهُ وبينَ أبي بكرٍ وعمرَ كانَتْ أَصْفَى» قَلْبًا وأعظمَ حُرْمةً مِنَ الحالةِ الَّتِي كانَتْ بينَهُ وبينَ عثمانَ.

فِي ذلكَ دلالةٌ على أنَّ عثمانَ كانَ شديدَ الحَياءِ منَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّ حَالتَهُ كانَتْ محبوبةً للهِ ولِرَسُولِهِ ولِمَلائكتِهِ، والغرضُ مِنْ ذلكَ أنَّ أدبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معَ أبي بكرٍ وعمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمْ يبقَ فيهِ تكلُّفٌ؛ لعدمِ انقباضِهِمَا ممَّا ذكرَ[1].

«وفِي قريبٍ مِنْ معناهُ أنشدُوا:

فِيَّ انْقِبَاضٌ وَحِشْمَةٌ فَإِذَا جَالَسْتُ ـ وَفِي نسخةٍ ـ: صَادَقْتُ أَهْلَ الوَفَاءِ وَالكَرَمِ أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا: أي: طبيعتِهَا وَعَادَتِهَا مِن عدمِ التَّحَفُّظِ وَقُلْتُ مَا شِئْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ».

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «وَقَالَ الجُنَيدُ[3]: إِذَا صَحَّتِ المَحَبَّةُ سَقطتْ شُرُوطُ الأدبِ.

وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ[4]: إِذَا صَحَّتِ المَحَبَّةُ تَأَكَّدَتْ عَلَى المُحِبِّ مُلازَمَةُ الأدَبِ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «إذا صحَّتِ المحبَّةُ ـ وَفِي نسخة ـ سَقَطَتْ شروطُ الأدبِ» يعنِي: سقطَ تكلُّفُ الأدبِ، وإنْ كانَتِ المحبَّةُ تُوجِبُ كمالَ الأدبِ، فالأدبُ معَ الأحبابِ جارٍ على أكملِ الوجوهِ الصَّوابِ منْ غيرِ تكلُّفٍ، فيسقطُ الأدبُ تكلُّفًا لَا وُجُودًا.

---

(١) قال العروسي: «لسرورهما وفرحهما بما ذكر» نتائج الأفكار ٤/٣٤.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٨.

(٣) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢١٥، ونشر المحاسن الغالية ص٢٢٣، وكشف الخفاء ١/٩٥.

(٤) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢١٥، ولباب الآداب ص٢٣٢، وحدائق الحقائق ص٩٩، ونشر المحاسن الغالية ص٢٢٣.

وَقَوْلُهُ: «إِذَا صحَّتِ المحبَّةُ تأكَّدَتْ على المحبِّ ملازمةُ الأدبِ» ، وإنْ سقطَ تكلُّفُهُ ـ كمَا مرَّ ـ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَقَالَ النُّورِيُّ[٢]: مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ للوقْتِ فَوَقْتُهُ مَقْتٌ.

وَقَالَ ذُو النُّونِ المصريُّ[٣]: إِذَا خرجَ المُرِيدُ عَنِ استعمَالِ الأدبِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنْ حيثُ جَاءَ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «مَنْ لَمْ يتأدَّبْ» معَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ «للوقتِ» أي: لوقتِ جَرَيانِ حَالِهِ عليهِ[٤] «فوقتُهُ» حَالُهُ «المقتُ» ، أيْ: يُخشَىٰ عليهِ فيهِ المَقْتُ ؛ لأنَّ مَنْ تَرَقَّبَ مَنْزِلَهُ مَعَ رَبِّهِ بِمَا يُحدثُهُ لهُ فِي وَقْتِهِ ؛ فَلا يَلِيقُ بهِ الغَفْلَةُ عنهُ ، ولا تَرْكُهُ الأدبَ فيهِ[٥].

وَقَوْلُهُ: [١٥٠/ب] «إذا خرجَ المُريدُ عنِ استعمالِ الأدبِ فإنَّهُ يرجعُ منْ حيثُ جاءَ[٦]» ، فَالمُرِيدُ كَغَيْرِهِ منَ العَارِفِينَ وَغَيْرِهِم ، لا يَسْتَغْنِي عَنِ الأدبِ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ[٧].

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٨]: «سَمِعتُ الأستاذَ أبا عَلِيٍّ يَقُولُ[٩] فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٩.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢١٦ ، وعوارف المعارف ص١٧٠ ، ولباب الآداب ص٢٣٢ ، ومدارج السالكين ٢/٣٧٨.

(٣) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢١٦ ، وعوارف المعارف ص١٧٠.

(٤) أي: في حال غلبة الأحوال عليه.

(٥) إذ الخير كله في لزوم طريق الأدب في كامل الأحوال.

(٦) لوجود القاطع له ، وهو سوء أدبه.

(٧) بأن يحفظ نفسه في حال سكره كحال صحوه عن الخروج عن شاهد العلم.

(٨) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٩.

(٩) ورد قوله في: عوارف المعارف ص١٧٠ ، ولباب الآداب ص٢٣٢ ، وشرح نهج البلاغة ١١/١٣٨.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] قَالَ: لَمْ يَقُلْ: ارْحَمْنِي؛ لأنَّهُ حفظَ آدابَ الخِطَابِ. وَكَذَلِكَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حيثُ قَالَ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨]، وَقَالَ: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَلَمْ يقل: لَمْ أَقُلْ؛ رعايةً لآدابِ الحَضْرَةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ في قولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، قالَ» ـ هوَ زائدٌ ـ: «لَمْ يَقُلْ: ارحمْنِي»، بَلْ قالَ: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾؛ فأثنىٰ علىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ بصفةٍ من صفاتِهِ وضمَّنَهَا (ارحمْنِي)؛ «لأنَّهُ حفظَ آدابَ الخِطَابِ معَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ». قيلَ: ولمْ يقُلْ: ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ إلَّا لمَّا بلغَ الألمُ إلىٰ قَلْبِهِ، وخَشِيَ منهُ كَمَالَ الشُّغلِ بهِ عَنْ رَبِّهِ.

وَقَوْلُهُ: «وكذلِكَ عيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حيثُ قالَ» فيمَا يتعلَّقُ بجوابِهِ عَنْ سُؤالِ اللهِ لهُ بقولِهِ: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]: «﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾» [المائدة: ١١٨]، وقالَ فيهِ ـ أيضًا ـ: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ [المائدة: ١١٦].. الآية، وأجابَ عنِ السُّؤالِ بقولِهِ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ﴾ [المائدة: ١١٧]، «**وَلَمْ يَقُلْ**» بَدَلَهُ: «**لَمْ أَقُلْ**» ذلِكَ؛ رعايةً لآدابِ الحَضْرَةِ، وبمَا تقرَّرَ عُلِمَ أنَّ فِي كَلامِهِ إِجْحَافًا[١].

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سمعتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الصوفي يَقُولُ: سَمعتُ أبا الطيِّب بْنَ الفَرُّخَان يَقُولُ: سَمعتُ الجُنيدَ يَقُولُ[٣]: جَاءنِي بَعْضُ

---

(١) قال العروسي: «علم أن في كلامه ـ أي المصنف ـ إجحافًا؛ حيث حذف ما يلزم إثباته، وأثبت ما يوهم خلاف المراد، فتأمله» نتائج الأفكار ٤/٣٦.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٤٩.

(٣) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص٢٢٩، والإمام الجنيد سيد الطائفتين ص١٩٠.

الصالحين يَوْمَ جُمْعةٍ ، فَقَالَ لِي : ابعثْ مَعِي فقيرًا يُدخِلُ عَلَيَّ سُرُورًا ، ويأكلُ مَعِيَ شَيْئًا ، فالتفتُّ ، فَإِذَا أنا بفقيرٍ شهدتُ فِيهِ الفاقةَ ، فدعوتُهُ وقلتُ لَهُ: امْضِ مَعَ هَذَا الشيخِ وأدخلْ عَلَيْهِ سُرُورًا ، فمضَىٰ ، فلم ألبثْ أَنْ جاءَ الرجلُ وَقَالَ لِي: يا أَبَا القَاسِمِ ؛ لَمْ يأكلْ ذَلِكَ الرجلُ إلَّا لقمةً وخرجَ ، فَقُلْتُ: لعلكَ قُلْتَ كلمةَ جفاءٍ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِي: لَمْ أقلْ لَهُ شَيْئًا ، فالتفتُّ فَإِذَا أنَا بالفَقِيرِ جَالسٌ ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ لَمْ تُتِمَّ عَلَيْهِ السُّرورَ ؟

فَقَالَ: يا سيِّدِي ، خرجتُ من الكُوفَةِ وقَدِمْتُ بغدادَ وَلَمْ آكلْ شَيْئًا ، وكرهتُ أَنْ يبدوَ سُوءُ أدبٍ مِنِّي من جهةِ الفَاقةِ فِي حضرتكَ ، فلما دعوتَنِي سُرِرتُ إذْ جَرَىٰ ذَلِكَ ابتداءً منكَ ، فمضيتُ وأنَا لا أرضَىٰ لَهُ الجنانَ ، فلمَّا جلستُ عَلَىٰ مَائدتِهِ سَوَّىٰ لقمةً وَقَالَ: كُلْ فهذَا أحبُّ إِلَيَّ من عشرةِ آلافِ درهمٍ ، فَلَمَّا سَمعتُ هَذَا منهُ علمتُ أَنَّهُ دَنِيءُ الهِمَّةِ فتطرَّقتُ أَنْ آكلَ طعامَهُ.

فَقَالَ الجُنَيدُ: ألمْ أَقُلْ لَكَ: إِنَّكَ أَسَأتَ أدبكَ مَعَهُ ، فَقَالَ: يا أبا القاسمِ ؛ التَّوبةَ ، فسألَهُ أَنْ يمضيَ مَعَهُ ويُفرحَهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «جاءَنِي بعضُ الصَّالحِينَ يومَ جمعةٍ ، فقالَ: ابعَثْ معِي فقيرًا يُدْخِلْ عليَّ سرورًا ، ويأكُلْ معِيَ شيئًا ، فالتفَتُّ فإذَا أنا بفقيرٍ شهدتُ فيهِ الفَاقَةَ»: الحَاجَةَ إلىٰ الأكْلِ ، «فدعوتُهُ ، وقلتُ لهُ: امضِ معَ هذا الشَّيخِ ، وأَدْخِلْ عليهِ سرورًا» بِمُضِيِّكَ وأكلِكَ معَهُ ، «فمضَىٰ معَهُ ، فلمْ ألبَثْ أنْ جاءَ الرَّجلُ ؛ فقالَ لِي: يا أَبَا القاسمِ ؛ لَمْ يأكُلْ ذلكَ الرَّجلُ الفقيرُ إلَّا لقمةً وخرجَ ، فقلتُ لهُ: لعلَّكَ قلتَ لهُ كلمةَ جفاءٍ عليهِ[1] ، فقالَ: لمْ أَقُلْ لهُ شيئًا! فالتفتُّ فإذَا أنا بالفقيرِ جالسٌ ، فقلتُ لهُ: لِمَ لمْ تُتِمَّ عليهِ السُّرورَ؟ فقالَ لِي: يا سيِّدِي ؛ قَدْ خَرَجْتُ من

---

(١) أي: تجافي ما غلب عليه من الأحوال.

الكُوفةِ وقَدِمْتُ إلى بَغْدَادَ» قاصدًا لكَ، «وَلَمْ آكُلْ شيئًا» منذُ سَفَرِي وأنَا طيِّبُ العيشِ[١]، «وكرِهْتُ أنْ يبدُوَ سُوءُ أدبٍ منِّي مِنْ جهةِ الفاقةِ في حضرَتِكَ، فلمَّا دعوتَنِي» وأمرْتَنِي أنْ أمضِيَ معَهُ «سُرِرْتُ، إذْ جَرَىٰ ذلكَ ابتداءً منكَ» لا منِّي، «فَمَضَيْتُ» معَهُ «وأنا لا أرضَىٰ لهُ» عِوَضًا عمَّا أنا فيهِ منَ الفاقةِ «الجِنَانَ[٢]»؛ بَلْ أعلَىٰ منهَا[٣]، «فلمَّا جلسْتُ علىٰ مائدتِهِ سوَّىٰ لِي لقمةً، وقالَ لي: كُلْ، فهذا ـ»: أكلُكَ لهَا، أوْ هذَا القدرُ الَّذِي سوَّيْتُهُ لكَ «أحبُّ إليَّ مِنْ عشرةِ آلافِ دِرْهَمٍ. فلمَّا سمِعْتُ هذا منهُ.. علِمْتُ أنَّهُ دَنِيءُ الهِمَّةِ[٤]»؛ لأنَّهُ إنَّمَا ذكَرَ فضْلَ ذلكَ علىٰ الدَّراهمِ الَّتِي هيَ منَ الدُّنيَا، ولمْ يذكُرِ الآخرةَ، وحقُّ الفقيرِ أنْ يكونَ مشغولًا باللهِ، زاهدًا في الدُّنيَا كهذَا الفقيرِ، بلْ ربَّمَا يكونُ مشغولًا عنْ ذِكْرِ الآخرةِ ومَا أعدَّ اللهُ فيهَا لأوليائِهِ؛ لكمالِ شُغْلِهِ بمولَاهُ. «فتطرَّقْتُ»: تجنَّبْتُ «أنْ آكلَ طعَامَهُ».

«فقالَ الجُنيدُ للرَّجُلِ: أَلَمْ أَقُلْ لكَ: إنَّكَ أسأْتَ أدبَكَ معَهُ[٥]، فقالَ لِي: يا أبَا القاسمِ؛ أسأَلُكَ «التَّوبةَ». فأجابَهُ إليهَا، فتابَ ورجعَتْ همَّتُهُ إلىٰ الآخرةِ وأعرَضَ عنِ الدُّنيَا، «فَسَأَلَهُ» الجُنيدُ: الفقيرَ ـ «أنْ يَمْضِيَ معَهُ» ـ: معَ الرَّجُلِ ـ ثانيًا «ويفرِّحَهُ»، فأجابَهُ إلىٰ ذلِكَ لزوالِ المَانعِ. وفِي ذلكَ حثٌّ علىٰ ملازمةِ الأدبِ معَ كُلِّ أحدٍ بحسبِ ما يليقُ بهِ.

❊ ❊ ❊

---

(١) أي: بقوة الرضا بما يجريه الله الحق عَزَّوَجَلَّ.

(٢) في (ر): الجناد.

(٣) أي: إيثارًا لمراد الحق علىٰ مراد نفسي.

(٤) لتعلقها بالدنئ من الدنيا.

(٥) أي: بذكر ما لا يلائم ما غلب عليه من الأحوال السنية.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[١]:

بابُ أحكامِهِم فِي السَّفَرِ

قَالَ الله تَعالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢].

أَخْبَرَنا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ قَالَ: أَخْبَرَنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ البَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ الفَرَجِ الأَزْرَقُ قَالَ: أَخْبَرَنا حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جَرِيجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَلِيًّا الأَزْدِيَّ أَخْبَرَهُ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَىٰ عَلَىٰ البَعِيرِ خَارِجًا إِلَىٰ سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ[٢]: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣ ـ ١٤] ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا البِرَّ وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَىٰ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَسُوءِ المَنْظَرِ فِي المَالِ وَالأَهْلِ، فَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: آيِبُونَ تَائِبُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ.

قَالَ الأُستاذُ: لمَّا كانَ رأيُ كثيرٍ من هذه الطائفةِ اختيارَ السَّفَرِ أفردْنَا لِذِكْرِ السَّفَرِ فِي هذه الرِّسَالةِ بابًا؛ لِكَونِهِ مِن عَظِيمِ شَأنِهِم.

وَهَذِهِ الطائفةُ مختلِفُونَ؛ فمنهُم مَن آثَرَ الإقامةَ عَلَىٰ السَّفَرِ، وَلَمْ يُسَافِرْ إلا لفرضٍ؛ كحجَّةِ الإِسْلام، والغالبُ عَلَيْهِم الإقامةُ؛ مِثْلُ الجُنَيدِ، وسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي يَزِيدَ البِسْطَامِيِّ، وأَبِي حفصٍ، وغيرِهِم.

وَمِنْهُم مَنْ آثَرَ السَّفَرَ، وكانُوا عَلَىٰ ذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ خَرجُوا من الدُّنيا؛ مثلُ أَبِي

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٠ ـ ٤٥١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٩٧٨ ـ حديث رقم (١٣٤٢).

عَبْدِ اللهِ المَغْرِبيّ، وإبراهيمَ بْنِ أدهمَ وغَيْرِهِم.

وكثيرٌ مِنْهُم سَافَرُوا فِي ابتداءِ أمورِهِم فِي حالِ ابتداءِ شَبَابِهِم أسفارًا كثيرةً، ثُمَّ قَعَدُوا عَنِ السَّفَرِ فِي آخرِ أَحْوَالِهِم؛ مِثْلُ أَبِي عُثْمَانَ الحِيرِي والشِّبْلِيّ وغيرِهِم.

ولكلٍّ مِنْهُم أصولٌ بَنوا عَلَيْهَا طَرِيقتَهُم».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّٰكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢].

وأخبَرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ قالَ: أخبَرَنا أحمدُ بنُ عبيدٍ البصريُّ، قالَ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ الفرجِ الأزرقُ، قالَ: حدَّثنا حجَّاجٌ قالَ: قالَ ابنُ جريجٍ: أخبَرَنِي أبو الزُّبيرِ أنَّ عليًّا الأزديَّ أخبَرَهُ أنَّ ابنَ عمرَ علَّمَهُمْ - وفي نسخةٍ: أعلَمَهُمْ - أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ إذا استوىٰ علىٰ البعيرِ خارجًا إلىٰ سفرٍ كبَّرَ (ثلاثًا)، ثمَّ قالَ: ﴿سُبْحَٰنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣] - مُطِيقِينَ - ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤]. ثمَّ يقولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا السَّتْرَ - وفي نسخةٍ: البِرَّ، أيْ: الطَّاعَةَ - وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنَ العَمَلِ الصَّالِحِ مَا تَرْضَىٰ بِهِ عَنَّا، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ[1] فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيْفَةُ فِي الأَهْلِ[2]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المُنْقَلَبِ، وَسُوءِ المَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ».

---

(١) أي: المصاحب بالحفظ والإعانة.

(٢) أي: بالكفاية والرعاية.

وَرُوِيَ[١]: «وَكَآبَةِ المَنْظَرِ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِي المَالِ وَالأَهْلِ». وإذَا رجعَ قَالَهُنَّ، [١٥١/أ] وزادَ فيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ.. لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». الوَعْثَاءُ ـ بِفَتْحِ الوَاوِ وإسكَانِ المُهمَلَة وبِالمُثَلَّثَة وَبِالمَدِّ[٢]: الشِّدَّةُ. والكآبَةُ: تغيُّرُ النَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ وَنَحْوِهِ، والمُنْقَلَبُ: المَرْجِعُ.

واعلَمْ أنَّهُ «**لمَّا كانَ رأيُ كثيرٍ مِنْ أهلِ هذهِ الطَّائفةِ**»: الصُّوفيَّةِ «**اختيارَ السَّفرِ**»[٣] علىٰ الإقامةِ «**أفرَدْنَا لذِكرِ السَّفَرِ فِي هذهِ الرِّسالةِ بابًا؛ لكونِهِ مِنْ عظيمِ شأنِهِم**».

وَقَوْلُهُ: «**وَهَذِهِ الطَّائفةُ**» الَّتِي منهَا الكثيرُ «**مُخْتَلِفُونَ**»[٤] فِي أنَّ السَّفرَ أفضلُ أمِ الإقامةَ، «**فمنهُمْ مَنْ آثرَ الإقامةَ علىٰ السَّفرِ**» ليجتمعَ قلبُهُ فيهَا، «**وَلَمْ يسافرْ إلَّا لفَرْضٍ؛ كحَجَّةِ الإسلامِ**» والجهادِ[٥]، «**والغالبُ عليهِمُ الإقامةُ؛ مثلُ الجنيدِ، وسهلِ بنِ عبدِ اللهِ، وأبي يزيدَ البسطاميِّ، وأبي حفصٍ، وغيرِهِمْ**».

«**ومنهُمْ مَنْ آثرَ السَّفرَ**» علىٰ الإقامةِ؛ ليربحَ فائدةً، كاجتماعِهِ بِمَنْ يتأدَّبُ برؤيتِهِ، ويتخلَّقُ بأخلاقِهِ، «**وكانُوا**» مستمرِّينَ «**علىٰ ذلكَ إلىٰ أنْ خرجُوا منَ الدُّنيَا؛ مثلُ: أبِي عبدِ اللهِ المغربيِّ، وإبراهيمَ بنِ أدهمَ وغيرِهِم**»، الأَوْلَىٰ: وغيرِهِمَا.

«**وكثيرٌ منهُم سافرُوا في ابتداءِ أمورِهِمْ في حالِ شبابِهِمْ أسفارًا كثيرةً، ثمَّ قعدُوا عنِ السَّفرِ في آخرِ أحوالِهِم؛ مثلُ: أبي عثمانَ الحيريِّ، والشِّبليِّ، وغيرِهِم**»، الأَوْلَىٰ: وغيرِهِمَا.

---

(١) كما في صحيح مسلم ٢/٩٧٨ ـ حديث رقم (١٣٤٢).

(٢) سقط من المطبوع قوله: «بِفَتْحِ الوَاوِ وإسكَانِ المُهمَلَة وبِالمُثَلَّثَة وَبِالمَدِّ».

(٣) لما فيه من رياضة الأجسام وتهذيب النفوس.

(٤) أي: بحسب اجتهاد كل منهم.

(٥) أي: إذا تعين. انظر: نتائج الأفكار ٤/٤٠.

وآخرونَ سارُوا فِي أثناءِ أمورِهِم، ولكلٍّ منهُمْ فيمَا آثرَهُ أُصُولٌ بَنَوا عليهَا طَرِيقَتَهُم.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «واعْلَمْ أَنَّ السَّفرَ عَلَى قِسمَينِ: سَفرٌ بالبَدَنِ؛ وَهُوَ الانتقالُ مِنْ بقعةٍ إِلَىٰ بقعهٍ، وسَفَرٌ بالقَلْبِ؛ وَهُوَ الارتقاءُ من صفةٍ إِلَىٰ صفةٍ، فتَرَىٰ ألفًا يُسَافِرُ بنفسهِ، وقليلٌ مَنْ يُسَافِرُ بِقَلْبِهِ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**واعلَمْ** ـ وفي نسخةٍ: واعلمُوا ـ **أَنَّ السَّفرَ علىٰ قسمَينِ: سفرٌ بالبدنِ؛ وهوَ: انتقالٌ مِنْ بقعةٍ إلىٰ بقعةٍ**» مسيرتُهَا ميلٌ فأكثرُ[٢]. «**وسفرٌ بالقَلْبِ؛ وَهُوَ: ارتقاءٌ مِنْ صِفَةٍ إلىٰ صِفَةٍ**»، بِأنْ يسافرَ عَنْ شَهَوَاتِهِ بقلبهِ، ويتيقَّظَ لإصلاحِهِ بنقْلِهِ منَ الأخلاقِ الذَّمِيمَةِ إلىٰ الحَمِيدَةِ بمجاهدةِ نفسِهِ إلىٰ أنْ يَصِلَ إلىٰ مقامِ التَّوحِيدِ، وكَمَالِ الأُنْسِ بقُرْبِهِ مِنْ ربِّهِ، ودوامِ مُلاحَظتِهِ لهُ، وشتَّانَ ما بينَ سَفرِ الأَبْدَانِ وسَفرِ القُلُوبِ[٣]، «**فترَىٰ ألفًا يسافرُ بنفسِهِ**»: ببدَنِهِ، «**وقليلٌ مَنْ يُسَافِرُ بقلبِهِ**»؛ لقلَّةِ أَرْبَابِ الرُّتَبِ العَالِيَةِ وكَثْرَةِ غَيرِهِم.

وسَفَرُ القُلُوبِ[٤] لا يستغنِي عنهُ مُسَافِرٌ ولا مُقِيمٌ[٥]؛ وهوَ السَّفرُ الحقيقيُّ عندَهُمْ؛ لأنَّهُ إنَّمَا جُعِلَ للنَّقلِ منَ الصِّفاتِ الذَّميمةِ إلىٰ الحَمِيدَةِ.

والغَرَضُ مِنْ سَفَرِ الأبدانِ انقطاعُ الفقيرِ عَنِ الشَّهواتِ في محلِّ الاستيطانِ[٦]،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٠ ـ ٤٥١.

(٢) أي: أقل ما يصدق عليه السفر.

(٣) أي: بون بعيد ما بين سفر الأبدان المجرد عن التجرد عن الحظوظ، وما بين سفر القلوب الذي يثمر رضا المحبوب.

(٤) وهو علىٰ أربعة أقسام، تأملها في: إحكام الدلالة ٤/٤٠.

(٥) لأن مدار درك الحقائق عليه.

(٦) أي: الإقامة.

واستعانتُهُ بمَنْ يلقَاهُ منَ السَّالكينَ علَىٰ ما يوصلُهُ إلىٰ كَمَالِ حَالِهِ فِي الأَعْمَالِ والعِرْفَانِ.

والتَّصوُّفُ ـ كمَا مرَّ ـ هوَ: النَّقلُ منَ الصِّفاتِ الذَّميمةِ إلىٰ الحميدةِ إلىٰ أنْ يتفرَّغَ القلبُ لكمالِ المراقبةِ للهِ، بحيثُ يشتغلُ قلبُهُ بهِ عمَّا سِوَاهُ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمعتُ الأستاذَ أبا عَلِيٍّ الدَّقاق رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُول[٢]: كَانَ بـ(فَرْخَكَ) ـ قريةٌ بظاهرِ نيسابورَ ـ شيخٌ من شيوخِ هذه الطائفةِ، وَلَهُ عَلَىٰ هَذَا اللسانِ تصانيفُ، سَأَلَهُ بَعْض النَّاسِ: هلْ سافرتَ أيُّهَا الشَّيخُ؟

فَقَالَ: سَفَرُ الأَرْضِ أم سَفَرُ السَّماءِ؟ سفرُ الأَرْضِ لا، وسفرُ السَّماءِ بَلَىٰ.

وَسَمِعْتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: جَاءَنِي بَعْضُ الفقراءِ يومًا وأنا بـ(مَرْوَ)، فَقَالَ لي: قطعتُ إليكَ شُقَّةً بعيدةً، والمقصودُ لقاؤُكَ، فَقُلْتُ لَهُ: كَانَ يكفيكَ خطوةٌ واحدةٌ لو سَافَرتَ عَنْ نفسِكَ.

وحِكَاياتُهُم فِي السَّفَرِ تختلفُ عَلَىٰ مَا ذَكَرْنا من أقسامِهِم فِي أَحْوَالِهِم[٣]».

۞ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عَلِيٍّ الدَّقَّاق رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: كانَ بـ(فَرْخَكَ) ـ بِفَتْحِ الفَاءِ والرَّاءِ وإسكَانِ الخَاءِ[٤] قَرْيَة بِظَاهِرِ (نَيْسَابُور) ـ شيخٌ مِنْ شُيُوخِ هذهِ الطَّائفةِ، وَلَهُ على هَذَا اللِّسانِ»: لِسَانِ الصُّوفيَّةِ ـ «تَصَانِيفُ، سَأَلَهُ بعضُ النَّاسِ: هَلْ سافرْتَ أَيُّهَا الشَّيخُ؟ فقالَ لهُ: تريدُ سفرَ الأرضِ أمْ سفرَ السَّماءِ؟ سَفَرُ الأرضِ لَا!! وسفرُ السَّماءِ بلَىٰ[٥]»؛ سَافَرْتُهُ لتعلُّقِهِ بالمَقَامَاتِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥١.

(٢) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ٧/٤١٩.

(٣) في (ف): في أقسامهم وأحوالهم.

(٤) سقط من المطبوع قوله: «بِفَتْحِ الفَاءِ والرَّاءِ وإسكَانِ الخَاءِ».

(٥) أي: نعم سافرته. قال العروسي: «المراد بسفر السماء: التفكر فيما اشتملت عليه من عجائب مصنوعاته تعالىٰ، وآثار باهر قدرته» نتائج الأفكار ٤/٤١.

كَانَتْ أَخْلاقًا للأنبياءِ والأولياءِ، وأمَّا سَفَرُ الأرضِ فإنَّمَا هوَ للقاءِ الصَّالحينَ والأخيارِ؛ وإنْ كَانَ قَدْ يحصلُ بهِ ذلكَ.

وَقَولُهُ: «**وسمِعْتُهُ ـ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ: جاءَنِي بعضُ الفُقَرَاءِ يَوْمًا وأنا بـ(مَرْوَ) فقالَ لِي: قطعتُ فِي سَفَرِي إليكَ شقَّةً**» مَسَافةً بعيدةً، «**والمقصودُ لِقَاؤُكَ. فقلتُ لهُ: كانَ يكفيكَ خُطْوةٌ واحدةٌ، لَوْ سَافرْتَ عن نفسِكَ**»، أيْ: مفارقتُكَ لنفسِكَ وشهواتِهَا بخطوةٍ أقربُ إلىٰ نيلِ مقصودِكَ مِنْ أسفارِكَ ببدنِكَ، فسفرُ القلوبِ أفضلُ وأنفعُ منْ سفرِ الأبدانِ، وشرطُهُ: ملازمةُ شيخٍ عَارفٍ بالمطلوبِ، وطرُقِ الرِّياضةِ المُوصِّلَةِ للمَحْبُوبِ. «**وحكاياتُهُم فِي السَّفرِ تختلفُ علىٰ ما ذكرْنَا مِنْ أقسامِهِم وأحوالِهِم**».

❁ **قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعْتُ الشيخَ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ السُّلَمِي يَقُولُ: سَمعتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ العلَويَّ يَقُولُ: سَمعتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمعتُ أحنفَ الهَمَدانِيَّ يَقُولُ[2]: كنتُ فِي البَادِيَةِ وَحْدِي، فأَعيَيتُ فرفعتُ يَدِي وقلتُ: يا ربِّ؛ ضعيفٌ زَمِنٌ، وَقَدْ جِئْتُ إِلَىٰ ضِيَافَتِك، فوقعَ فِي قَلْبِي أَنْ يُقَالَ لِي: مَنْ دَعَاكَ؟ فَقُلْتُ: يا ربِّ؛ هِيَ مملكةٌ تحتملُ الطُّفيلِيّ، فَإِذَا أنَا بهاتفٍ مِن وَرَائِي، فالتفتُّ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ عَلَىٰ راحلةٍ، فَقَالَ: يا أعجميُّ إِلَىٰ أينَ؟ قُلْت: إِلَىٰ مَكَّةَ ـ حَرَسَهَا اللهُ تَعالَىٰ ـ.**

قَالَ: أَوَدعَاكَ؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي، فَقَالَ: أليسَ قَالَ: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران: ٩٧]، **فَقُلْتُ: المَمْلَكةُ واسعةٌ تحتملُ الطُّفَيليَّ، فَقَالَ: [نَعم][3] أَطُفيلِيٌّ**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥١.

(٢) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ٧/٤١٩.

(٣) زيادة من (ف).

أَنْتَ؟ يُمكنُكَ أَنْ تخدمَ الجَمَلَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فنزلَ عَنْ رَاحلَتِهِ، وأَعْطَانِيهَا، وَقَالَ: سِرْ عَلَيْهَا».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «سمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ عليٍّ العَلَوِيَّ يقولُ: سمِعْتُ جعفرَ بنَ محمَّدٍ يقولُ: سمِعْتُ أحنفَ الهمدانيَّ يقولُ: كنتُ في الباديةِ: ـ الصَّحراءِ ـ وحْدِي»، وأنا مسافرٌ للحجِّ، «فأعييتُ، فرفعتُ يدِي وقلتُ: يا ربِّ، إنِّي ضعيفٌ زَمِنٌ، وقدْ جئتُ إلىٰ ضيافتِكَ. فوقعَ في قلبِي» حينئذٍ «أنْ يقالَ لِي: مَنْ دَعَاكَ؟!» أيْ: حَمَلَكَ علىٰ هَذَا، فوقعَ في قَلْبِي جَوابُهُ، وهوَ حُسْنُ ظَنِّي بكَ أنْ تعينَنِي، وهوَ المُرَادُ بقولِهِ: «فقلتُ: يا ربِّ، هِيَ مملكتُكَ مملكةٌ واسعةٌ تحتملُ الطُّفيلِيَّ»؛ وهوَ: مَنْ يأتِي إلىٰ طعامِ غيرِهِ بلا دَعْوةٍ، «فإذَا»، أيْ: فبينَا أنَا كذلِكَ «إذَا أنا بهاتفٍ»: مَلَكٍ؛ أوْ وَلِيٍّ، إنْسيٍّ، أو جِنِّيٍّ، سمِعْتُ [١٥١/ب] حسَّهُ مِنْ وَرَائِي، فالتفتُّ إليهِ، «فإذا هوَ أعرابيٌّ علىٰ راحلتِهِ، فقالَ لِي: يا أعجميُّ، إلىٰ أينَ تذهبُ؟ فقلتُ: إلىٰ مكَّةَ». قالَ لِي: أَأَذِنَ لكَ مولاكَ ودعاكَ إليهَا وأنتَ عاجزٌ؟! «قُلْتُ لهُ: لا أَدْرِي. فقالَ لِي: أليسَ قَدْ قالَ» فيمَنْ يَلْزَمُهُ الحجُّ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] «فقلْتُ لهُ: المملكةُ واسعةٌ تحتملُ الطُّفيلِيَّ. فقالَ: نِعْمَ الطُّفَيْلِيُّ أنتَ، هَلْ يمكنُكَ أنْ تخدمَ الجَمَلَ؟ أيْ: تُحْسِنَ خدمَتَهُ؟ «فقلتُ: نَعَمْ، فنزلَ عَنْ راحلتِهِ وأعطانِيهَا، وقالَ لِي: سِرْ عليهَا».

فِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ أنَّ المُسَافرَ لا يُسَافرُ في الصَّحراءِ بِلا زَادٍ ولا رَاحِلَةٍ، إلَّا إذَا عَوَّدَهُ اللهُ القوَّةَ علىٰ ذلكَ، وقد يُعَوِّدُ إيَّاهَا، ولَكِنْ يَطْرَأُ لهُ في أثناءِ سَفَرِهِ ما يُوجِبُ لهُ العجزَ عَنْ ذلكَ، فلا يَضُرُّهُ، والأحنفُ كانَ الغالبُ عليهِ بحسبِ ما خطرَ لهُ مِنَ السَّفرِ بِلا زَادٍ ولا رَاحِلَةٍ أنَّ اللهَ يُقَوِّيه علىٰ ذلكَ، فلمَّا طَرَأَ عليهِ العُذْرُ[1] فِي

(١) في (ر): العجز.

السَّفَرِ سأَلَ اللهَ واستغاثَ بهِ ، فَوقَعَ في قَلْبِهِ خَاطِرُ مَنْ دَعَاكَ ؟ فَوقَعَ فِي قَلْبِهِ جَوابُهُ بِمَا مَرَّ .

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْد اللهِ الصُّوفِيَّ يَقُولُ: سَمعتُ مُحَمَّدَ بنَ أَحْمَد النَّجار يَقُول: سَمعتُ الكتَّانِيَّ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْض الفُقَراء[٢]: أوصِنِي ، قَالَ: اجتهدْ أَن تكونَ كُلَّ ليلةٍ ضيفَ مَسْجِدٍ ، وألَّا تَموتَ إلا بَيْنَ مَنْزِلَيْنِ» .

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وَقَدْ قَالَ لَهُ بعضُ الفقراءِ: أوصِنِي ، فقالَ» هوَ زائدٌ: «اجتهدْ أنْ تكونَ كلَّ ليلةٍ ضيفَ مسجدٍ» ؛ ليكونَ ذلكَ أسترَ وأخلصَ لعبادتِكَ ؛ لأنَّكَ إذَا طرقْتَ بلدةً ومقصودُكَ ألَّا تُعرَفَ بهَا ، ونزلْتَ بمسجدٍ فيها تلكَ اللَّيلةَ كانَ ذلكَ مُحَصِّلًا لمقصُودكِ ؛ مِنْ عَدَمِ شُهْرَتِكَ وإِخْلاصِكَ لعبادتِكَ ، «واجهَدْ أنْ لا تموتَ[٣] إلَّا بينَ مَنْزِلَينِ» - في نسخةٍ: مَنْزِلتَينِ - ؛ المَنْزِلَةِ الَّتِي أنتَ فيهَا ، والمنزلةِ الَّتِي تَطْلبُهَا ؛ بألَّا تسكنَ إلىٰ الأُولَىٰ[٤] ، ولا تكرههَا بطلبِكَ للثَّانيةِ .

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «وَيُحْكَىٰ عَنِ الحُصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ[٦]: جلسةٌ خيرٌ من ألفِ حَجَّةٍ .

وإنَّمَا أرادَ جلسةً تجمعُ الهَمَّ عَلَىٰ نعتِ الشُّهُودِ ، ولعَمْرِي إِنَّهَا أتمُّ من ألفِ حَجَّةٍ عَلَىٰ وصفِ الغَيْبَةِ عَنْهُ» .

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «ويُحْكَىٰ عنِ الحُصْريِّ أَنَّهُ كانَ يقولُ: جلسةٌ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥١ - ٤٥٢ .

(٢) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٥٤/٢٥٥ .

(٣) محصِّلُهُ الحثُّ علىٰ دوام طلبِ الأكملِ ، والرِّضَا بما يجريه الحقُّ عَزَّوَجَلَّ من تصاريف الأحكام .

(٤) لأن السكون لغير الله عَزَّوَجَلَّ من القواطع .

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٢ .

(٦) ورد قوله في: حدائق الحقائق ص١٠٨ .

منَ العبدِ معَ اللهِ خيرٌ من ألفِ حجَّةٍ» ، «وإنَّمَا أرادَ جلسةً تجمعُ الهمَّ: همَّتَهُ، على نعتِ: وصفِ الشُّهودِ: الحُضُورِ معَ المُشَاهَدَةِ لَهُ بالقَلْبِ فِي العَمَلِ والمُرَاقبةِ لهُ فيهِ، وهذا أفضلُ الأحوالِ، فإنَّهُ مقامُ الإحسانِ الَّذِي قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهِ[(١)]: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». ولهذَا قالَ الحُصْريُّ: «ولعَمْرِي إنَّهَا: هذهِ الجِلْسَةَ أَتَمُّ: أفضلُ مِنْ ألفِ حجَّةٍ على وَصْفِ الغَيْبَةِ عَنْهُ - تعالَى -.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «سَمعتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الصُّوفِيَّ يَقُول: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَلِيٍّ التَّميمِيَّ يَقُولُ: حُكِي عَن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الفَرْغَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ[(٣)]: كُنَّا نسافرُ مقدارَ عشرينَ سنةً وأنا وأبو بَكْرٍ الزقَّاقُ والكتَّانِيُّ لا نختلطُ بأحدٍ ولا نُعَاشِرُ أَحَدًا.

فَإِذَا قَدِمْنَا بلدًا؛ فَإِنْ كَانَ فِيهِ شيخٌ سلَّمْنَا عَلَيْهِ وجالَسْنَاه إِلَى الليلِ، ثُمَّ نرجعُ إِلَى مَسْجِدٍ، فيُصلِّي الكتَّانِيُّ فِي أَوَّلِ الليلِ إِلَى آخرِهِ ويختمُ القُرْآنَ، ويجلِسُ الزقَّاقُ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، وكنتُ أستَلْقِي مُتفكِّرًا، ثُمَّ نصبحُ ونُصلِّي صَلاةَ الفَجْرِ عَلَى وُضُوءِ العَتمةِ، فَإِذَا وقعَ معَنَا إِنْسَانٌ ينامُ كُنَّا نَرَاهُ أفضلَنَا».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «كنَّا نسافرُ مقدارَ عشرينَ سنةً أنا وأبو بكرٍ الزَّقَّاقُ والكتَّانِيُّ لا نختلطُ بأحدٍ، ولا نُعَاشِرُ أَحَدًا، فَإِذَا قَدِمْنَا بَلَدًا؛ فإنْ كانَ فيهِ شيخٌ سلَّمْنَا عليهِ وجالَسْنَاهُ إلى اللَّيلِ، ثمَّ نرجعُ إلى مسجدٍ، فيصلِّي الكتانيُّ فيهِ منْ أوَّلِ اللَّيلِ إلى آخرِهِ، يختمُ بقراءتِهِ في صلاتِهِ القرآنَ، ويجلسُ فيهِ الزَّقَّاقُ منْ أوَّلِ اللَّيلِ إلى آخرِهِ مُسْتَقْبِلَ القبلةِ، وكنتُ أستلقِي» فيهِ على ظهْرِي منْ أوَّلِ الليلِ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٢.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٥٠، وتاريخ دمشق ٥٤/٢٥٤.

إلى آخرِه «متفكرًا» فيمَا أتفكَّرُ فيهِ منَ الأحكامِ، وأصنافِ المخلوقاتِ، واختلافِ أنواعِهَا وهيئاتِهَا، وعظمةِ اللهِ وجلالِهِ، وكمالِ ما هوَ عليهِ مِنْ صِفاتِهِ.

«ثمَّ نُصْبِحُ نصلِّي الفجرَ ونحنُ على وضوءِ العتمَةِ»: العشاءِ، فكانَتْ أسفارُهُمْ لا تشغلُهُمْ عَنْ عمارةِ أوقاتِهِمْ؛ لأنَّهَا ليسَتْ لجهةٍ معيَّنَةٍ يقصدونَهَا حتَّى يجدُّوا في الوصُولِ إليهَا؛ كالمُسافرينَ للتِّجارةِ، إنَّمَا سفرُهُمْ للاعتبارِ بالأخبارِ للانقطاعِ في الصَّحارِي، وطيبِ الأحوالِ معَ اللهِ - تعالَى -، فكانَ بعضُهُمْ قائمًا يصلِّي، وبعضُهُمْ جالسًا مُسْتَقْبِلَ القبلةِ، ذِكْرًا للهِ، وبعضُهُمْ مستلقيًا متفكرًا فيمَا يتفكَّرُ فيهِ بحسبِ مقامِهِ كمَا تقرَّرَ. «فإذا وقعَ معَنَا إنسانٌ آخرُ ينامُ كنَّا نراهُ أفضلَنَا»؛ لحُسْنِ ظنِّهِمْ بغيرِهِمْ، فيرَونَ أنَّ غيرَهُمْ أفضلُ منهُم.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعتُ مُحَمَّدَ بْنَ الحُسَيْنِ يَقُول: سمعتُ عَبْدَ اللهِ بْنِ عَلِيّ يَقُول: سمعتُ عِيسَى القَصَّارَ يَقُولُ: سُئِلَ رُويمٌ عَن أدبِ السَّفرِ، فَقَالَ[2]: أَلَّا يُجاوزَ هَمُّهُ قدمَهُ، وحيثُمَا وقفَ قلبُهُ يَكُونُ منزلُهُ.

وحُكِيَ عَن مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ قَالَ: أَوْحَى اللهُ - تعالَى - إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ[3]: اتخذْ نَعْلَيْنِ من حَدِيدٍ، وعصًا مِن حَدِيدٍ، ثُمَّ سِحْ فِي الأَرْضِ واطلبِ الآثارَ والعبرَ حَتَّى تنخرقَ النَّعْلانِ وتنكسرَ العَصَا».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سُئِلَ رُويمٌ عن أدبِ السَّفرِ» المقصودِ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٢.

(٢) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص١٤٨، واللمع للطوسي ص٢٥٠، وسير السلف الصالحين ص١١١٣، والمختار من مناقب الأخيار ٢/٢١.

(٣) رُوي عنه في: جامع بيان العلم وفضله ص٩٥، والرحلة في طلب الحديث ص٨٦، والمجالسة وجواهر العلم ص٥٦، وبغية الطلب ٧/٣٤٢٠، وبدائع السلك ٢/٣٧١.

للصُّوفِيِّ، فقالَ: «أَلَّا يجاوزَ همُّهُ قدمَهُ»[١]؛ إذْ ليسَ المقصودُ منَ السَّفرِ إلَّا تخليصَ قلبِهِ لِمُرَاقَبتِهِ لِرَبِّهِ، ووجودِ لذَّتِهِ فِي مناجاتِهِ، وأوضحَ ذلكَ بقولِهِ: «وحيثُمَا وقفَ قَلْبُهُ» لانتظارِ جَبْرِ نَقْصٍ؛ أوْ لكمَالِ شُكْرِ زيادة «يكونُ منزلَهُ» فلا يجاوزُهُ.

وَقَوْلُهُ: «وحُكِيَ عَنْ مالكِ بنِ دينارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: أوحَى اللهُ ـ تعالَى ـ إلى موسى بنِ عمرانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنِ: اتَّخِذْ لَكَ نَعلَينِ مِنْ حديدٍ، وعصًا مِنْ حديدٍ[٢]، [١٥٢/أ] ثمَّ سِحْ[٣] في الأرضِ، فاطلُبِ الآثارَ والعبرَ حتَّى تنخرقَ النَّعلانِ وتنكسرَ العَصَا»، في ذلكَ حثٌّ علَى السِّياحةِ في الأرضِ، كما قالَ ـ تعالَى ـ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]، وقدْ أثنَى علَى السَّائِحِينَ والسَّائحاتِ؛ فقالَ: ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، وقالَ: ﴿عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ [التحريم: ٥]. وذلكَ للاعتبارِ بالآثارِ، ووجودِ الرَّاحةِ منَ الأغيارِ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وقيلَ[٥]: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ المَغْرِبيُّ يسافرُ أبدًا ومعهُ أَصْحَابه وَكَانَ يَكُون مُحرمًا، فَإِذَا تحلَّلَ مِن إِحْرَامِهِ أحرمَ ثَانيًا، وَلَمْ يَتَّسِخْ لَهُ ثَوبٌ، ولا طَالَ لَهُ ظفرٌ ولا شَعْرٌ.

وَكَانَ يمشي مَعَهُ أَصْحَابه بالليلِ وراءَهُ، فكانَ إِذَا حادَ أحدُهُم عَنِ الطَّرِيقِ يَقُولُ: يمينَكَ يا فُلانُ، يَسَارَكَ يا فُلانُ، وَكَانَ لا يمدُّ يَدَهُ إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُ الآدميينَ، وَكَانَ طعَامُهُ أصلَ شَيْءٍ من النَّبَاتِ يُؤخذُ فيقطعُ لأجلِهِ».

---

(١) أي: بأن يراعي الأهم في الوقت من غير التفات إلى ماضٍ منه ولا مستقبل.

(٢) المراد: الحث على قوة اليقين، والتمكن من الصبر والجد فيما يقرب إلى المولى عَزَّ وَجَلَّ.

(٣) أي: امض.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٢.

(٥) ورد قوله في: المختار في مناقب الأخيار ٣/١٠٦، والوافي بالوفيات ٢/١٥١.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وقيلَ: كانَ أبو عبدِ اللهِ المَغْربيُّ يُسافرُ أبدًا ومعَهُ أصحابُهُ، وكانَ يكونُ مُحْرِمًا، فإذا تحلَّلَ منْ إحرامٍ أحرَمَ ثانيًا» بِنسكٍ فِي وقتِهِ، «ولمْ يتَّسِخْ لهُ ثَوبٌ، ولا طَالَ لهُ ظفرٌ، ولا شَعْرٌ» وإنْ طالَ الزَّمنُ.

«وكَانَ يَمْشِي مَعَهُ أصحابٌ باللَّيلِ وراءَهُ، فكانَ إذا حَادَ أحدُهُمْ عنِ الطَّريق يقولُ: يمينَكَ يَا فلانُ، يَسَارَكَ يا فُلانُ»، كُلٌّ منَ المذكوراتِ غيرِ الأوَّلِ خَوَارِقُ للعَادَاتِ، وكُلُّهَا ثَنَاءٌ علىٰ أَبِي عبدِ اللهِ.

ويحتملُ أنَّهُ أثنَىٰ عليهِ بملازمتِهِ الإحرامَ كلَّمَا تحلَّلَ، وبكثرةِ سَفَرِهِ وعَودِهِ إلىٰ مكَّةَ فقطْ، فهوَ علىٰ هذَا يَغْسِلُ ثَوْبَهُ، ويقصُّ ظفرَهُ، ويزيلُ شَعْرَهُ حالَ تحلُّلِهِ.

«وكانَ لا يمدُّ يدَهُ إلىٰ ما وصلَتْ إليهِ يدُ الآدميِّينَ، مِنْ طعامِهِم المعهودِ، وكانَ طعامُهُ أصلَ شيءٍ منَ النَّباتِ» منَ العُرُوقِ «يُؤخَذُ فيقلعُ لأجلِهِ»: يقلعُهُ لهُ أصحابُهُ ويأكلُهُ.

وفِي تنبيهِهِ لهُم علىٰ الطَّريقِ إذا حادُوا عنهُ يمينًا أوْ يسارًا دلالةٌ علىٰ أنَّهُ شديدُ الاعتناءِ بهِم، وأنَّهُ مشغولُ الهمَّةِ باستقامتِهِم علىٰ الطَّريقِ الَّذِي يقتدُونَ بهِ فيهَا، وإنْ كانَ ذلكَ مِنْ خوارقِ العاداتِ كمَا تَقَرَّرَ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «قيل[٢]: كُلُّ صَاحِبٍ تقولُ لَهُ: قم، فَيَقُول: إِلَىٰ أين؟ فليسَ بِصَاحِبٍ.

وَفِي معناهُ أنشدُوا[٣]:

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٢.

(٢) نسب للمسيب بن واضح في: الفتوة للسلمي ص٢٢.

(٣) من الطويل، ونسب لوداك بن ثميل المازني في: أمثال الحديث ص١٠٣، والتنبيه للبكري ص٥٥، وورد بلا نسبة في: قواعد الشعرلثعلب ص٤٩، والعقد الفريد ٥/١٧٣، واللامع العزيزي ص٣٥٣.

إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمُ ❁ لِأَيَّـــةِ حَــرْبٍ أَمْ لِأَيِّ مَكَــانِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَوْلُهُ: «كلُّ صاحبٍ تقولُ أنتَ لهُ: قُمْ معِي، فقالَ ـ وفي نسخةٍ: فيقولُ لكَ ـ: إلىٰ أينَ؟ فليسَ بِصَاحِبٍ[1]»؛ لقلَّةِ اهتمامِهِ بأمْرِ صاحبِهِ، وطلبِهِ راحةَ نفسِهِ.

«وَفِي معناهُ أنشدُوا:

إِذَا اسْتَنْجَدُوا[2] لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمُ ❁ لِأَيَّـــةِ حَــرْبٍ أَمْ لِأَيِّ مَكَــانِ».

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «وحُكِيَ عَن أَبِي عَلِيّ الرباطيّ قَالَ[4]: صحبتُ عَبْدَ اللهِ المَرْوَزِيّ[5]، وَكَانَ يدخلُ الباديةَ قبلَ أَنْ أصحبَهُ بلا زادٍ ولا راحلةٍ، فلما صحبتُهُ قَالَ لِي: أَيُّمَا أحبُّ إليكَ تكونُ أَنْتَ الأميرَ أم أنَا؟ فَقُلْتُ: لا، بَلْ أَنْتَ، فَقَالَ: وعليك الطاعةُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فأخذَ مخلاةً ووضعَ فِيهَا زاداً وحملهَا عَلَىٰ ظَهْرِهِ، فَإِذَا قُلْتُ: أَعْطِنِي حَتَّىٰ أحملَهَا قَالَ: الأميرُ أنا وعليكَ الطاعةُ.

قَالَ: فأخذَنَا المَطَرُ ليلةً فوقفَ إِلَىٰ الصَّبَاحِ عَلَىٰ رأسِي وعليه[6] كِسَاءٌ يمنعُ عَنِّي المَطَرَ، فكنتُ أقولُ فِي نَفْسِي: يَا ليتَنِي مِتُّ وَلَمْ أقل لَهُ: أَنْتَ الأميرُ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا صحبتَ إِنْسَانًا فاصحبْهُ كَمَا رَأَيْتَنِي صَحِبْتُكَ».

---

(١) أي: ليس بصاحب كامل؛ إذ كمالها يوجب سرعة الإجابة، وعدم التأخر للاستفهام، وذلك يعم المصاحبة في حقوق الحق أو الخلق. انظر: نتائج الأفكار ٤/٤٥ ـ ٤٦.

(٢) أي: طُلِبَ منهم النَّجْدَة يبادرون إلىٰ الإجابة.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٣.

(٤) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٣٦.

(٥) فيه تنبيه علىٰ كماله في مراعاة حق من صحبه من إخوانه المؤمنين، وذلك من الأخلاق المحمدية، ومن نعوت حقائق الإنسانية. انظر: نتائج الأفكار ٤/٤٦.

(٦) في (ف): وعليَّ.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وحُكِيَ عنْ أبِي عليٍّ الرِّباطِيِّ قالَ: صحبْتُ عبدَ اللهِ المَرْوَزِيَّ، وكانَ يدخلُ الباديةَ قبلَ أنْ أصحبَهُ بلَا زادٍ! فلمَّا صحبْتُهُ قالَ لِي: أيُّمَا أحبُّ إليكَ تكونُ - وفي نسخةٍ: أنْ تكونَ - أنتَ الأميرَ؛ أمْ أنَا؟ فقلتُ لهُ: لَا؛ بلْ أنتَ. فقالَ لِي: وعليكَ الطَّاعةُ لِي؟ قلتُ لهُ: نعَمْ. فأخذَ مخلاةً وضعَ فيهَا زادًا وحملَهَا علَىٰ ظَهْرِهِ، فإذَا - أيْ: فكانَ إذَا - قلتُ لهُ: أعطِنِي المخلاةَ حتَّىٰ أحملَهَا، قالَ الأميرُ: بَلْ أنَا أحملُهَا وعليكَ الطَّاعةُ. قالَ: فأَخَذَنَا المطرُ ليلةً، فوقفَ المَرزويُّ إلَىٰ الصَّباحِ علَىٰ رأْسِي، وعليهِ كساءٌ أرخاهُ عليَّ مِنْ سائرِ جهاتِي يمنعُ عنِّي المطرَ، فكنتُ أقولُ فِي نفسِي: يا ليتَنِي مِتُّ ولمْ أقُلْ: (أنتَ الأميرُ)! ثمَّ قالَ لِي: إذا صحبْتَ إنسانًا فاصحَبْهُ كمَا رأيتَنِي صحبْتُكَ»، فعُلِمَ بذلِكَ أنَّهُ لا بُدَّ للجماعةِ مِنْ واحدٍ منهُم كاملِ العلمِ والأدبِ يتأمَّرُ عليهِم؛ ليسلَمُوا منَ الاختلافِ، وإنَّهُمْ إذَا أمَّروهُ التزمُوا وجوبَ طاعتِهِم لهُ؛ امتثالًا لِقولِهِ - تعالَىٰ -: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩].

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وَقدِمَ شَابٌّ عَلَىٰ أَبِي عليٍّ الرُّوذبارِيِّ، فلمَّا أرادَ الخُرُوجَ قالَ[(٢)]: يَقُولُ الشَّيْخُ شَيْئًا؟، فَقَالَ: يا فتَىٰ؛ كَانُوا لا يَجْتمعُون عَنْ موعِدٍ، ولا يتفرقون عَنْ مَشُورَةٍ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وقدِمَ شابٌّ علَىٰ أبِي عليٍّ الرُّوذبارِيِّ، فلمَّا أرادَ الخروجَ إلَىٰ السَّفرِ، قالَ الشَّابُّ: يقولُ الشَّيخُ شيئًا أنتفعُ بهِ فِي السَّفرِ؟! فقالَ: يا فتَىٰ، كانُوا -: الصُّوفيَّةُ - لا يجتمعُونَ عَنْ موعدٍ، ولا يتفرَّقُونَ - وَفِي نسخةٍ: لا يفترقُونَ - عَنْ مَشُورَةٍ»: لا يتعلَّقُونَ بغيرِ اللهِ - تعالَىٰ - فِي الاجتمَاعِ؛ ولَا فِي الافتراقِ، فمتَىٰ كانَ اجتماعُهُم هوَ مُرادَ اللهِ اجتمعُوا، وكذَا افتراقُهُم.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٣.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢٦٧.

وهذا إنَّمَا يحسنُ منَ الأصحابِ والإخوانِ، أمَّا التَّلامذةُ معَ المشايخِ الَّذينَ هُمْ تحتَ أوامرِهِمْ فلا بُدَّ مِنِ استئذانِهِم في ذلِكَ، بَلْ وفِي سَائِرِ أحوالِهِم الَّتِي يفتقرُ فيهَا إلىٰ التَّأديبِ والتَّعليمِ.

وربَّمَا كانَ مقصودُ هذا الشَّيخِ تَرْكَ الاستئذانِ حتَّىٰ يأذنَ هوَ لهُ ابتداءً، ويكونَ الأَوْلَىٰ فِي حقِّهِ بعدَ إقامتِهِ عندَهُ ألَّا يُسَافِرَ حتَّىٰ يأمرَهُ ويتَّبعَ ما أمرَهُ بهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «**وعن المزيِّنِ الكبيرِ قَالَ[(٢)]: كنتُ يومًا مَعَ إبْرَاهِيمَ الخَوَّاص فِي بَعْض أسفَارِهِ، فَإذَا عَقْرَبٌ تَسْعَىٰ عَلَىٰ فَخذِهِ، فقمتُ لأقتلَهَا، فَمَنَعَنِي[(٣)] وَقَالَ: دَعْهَا، كُلُّ شَيْءٍ مُفْتقرٌ إلينا ولَسْنَا مُفْتقرِينَ إِلَىٰ شَيْءٍ غَيْر الله**».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيهِ دلالةٌ علىٰ أنَّ الحيواناتِ يسخِّرُهَا اللهُ لأوليائِهِ، وتَقْرُبُ منهُم لتنتفعَ بهِم ولا تؤذيهِم. وهذَا مِنْ خَرْقِ العَوائدِ؛ لأنَّ مَنْ كمُلَ خَوفُهُ منَ اللهِ لمْ يخَفْ مِنْ غيرِهِ، ومَنِ اطمأنَّ إلىٰ اللهِ واعتمدَ عليهِ اطمأنَّتْ إليهِ الحيواناتُ وسكنَتْ إليهِ، ولمْ تَنْفِرْ مِنْهُ.

وأرادَ بقولِهِ: «**كلُّ شيءٍ... إلخ**» تعريفَ تلميذِهِ بأنَّهُ محفوظٌ باللهِ، وذُو كراماتٍ؛ ليتنفعَ بذلكَ، ويقوىٰ [١٥٢/ب] يقينُهُ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «**وَقَالَ أَبُو عَبْد اللهِ النّصيبيُّ[(٥)]: سافرتُ ثلاثينَ سنةً ما خِطْتُ قَطُّ خِرْقَة على مُرَقَّعَتِي، ولا عدلتُ إِلَىٰ موضعٍ علمتُ أَنَّ لي فِيهِ**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٣.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٥٠.

(٣) المقصود تقوية المريد علىٰ متابعته.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٣.

(٥) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٥١، وتهذيب الأسرار ص٢٦٧.

رِفْقًا، ولا تركتُ أحدًا يحملُ مَعِي شَيْئًا».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيه دلالةٌ على قناعتِهِ باليسيرِ منَ الدُّنيَا، فيحملُ منَ الزَّادِ إنِ احتاجَ إليهِ ما يخفُّ، فلا يحتاجُ إلى أنْ يحملَ معَهُ غيرُهُ شيئًا، وإنِ انخرقَتْ لهُ العادةُ استغنَى عَنْ حملِ الزَّادِ بالكلِّيَّةِ، ويُؤْثرُ بثيابِهِ ويقنعُ بثوبٍ واحدٍ، فإذا تغيَّرَ يسَّرَ اللهُ لهُ بغيرِهِ، فلا يحتاجُ إلى ترقيعٍ، ويبعدُ عنِ الشَّهْوَةِ، ويحتملُ أنَّ اللهَ خَرَقَ لهُ العَادةَ فِي طعَامِهِ ولباسِهِ، فيأتِي بهِمَا إليهِ عندَ حاجتِهِ، فيستغنِي عنِ التَّرقيعِ والحَمْلِ.

❊ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١): «واعلمُوا أَن القَوْم استوفَوا آدابَ الحُضُورِ من المُجاهَدَات، ثُمَّ أرادوا أَن يضيفُوا إِلَيْهَا شَيْئًا، فأَضَافُوا أحكامَ السَّفَرِ إِلَى ذَلِكَ رياضةً لنفوسِهِم حَتَّى أخرجُوها عَنِ المعلومات، وحملوها عَلَى مُفَارَقةِ المَعَارِف؛ كَي يعيشوا مَعَ الله عَزَّوَجَلَّ بلا علاقةٍ ولا واسطةٍ، فلم يتركوا شَيْئًا من أورادِهِم فِي أسفارِهِم، وَقَالُوا: الرُّخَصُ لمَنْ كَانَ سفرُهُ ضَرُورةً، ونحنُ لا شغلَ لنا ولا ضرورةَ مِن أسفارِنَا عَلَيْنَا».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**واعلمُوا أنَّ القومَ استوفَوا**»: استكمَلُوا آدابَ الحضورِ معَ اللهِ ومعَ خَلقِهِ **منَ المجاهداتِ**، ثمَّ لمَّا ظنُّوا أنَّهُمْ تعلَّمُوا الصَّبرَ والزُّهدَ والتَّوكُّلَ والرِّضَا وغيرَهَا منَ المقاماتِ فِي الحضَرِ، أرادُوا أنْ يضيفُوا لها شيئًا ليمتحنُوا أنفسَهُم، «**فأضافُوا أحكامَ السَّفرِ إلى ذلكَ رياضةً لنفوسِهِمْ**» حتَّى - وفي نسخة: حينَ - أخرجوهَا عنِ المعلوماتِ: المألوفاتِ، وحملوهَا على مفارقةِ المعارفِ والأسبابِ؛ ليصحَّ لهُمْ ما دعتْهُ أنفسُهُمْ منَ الصَّبرِ والتَّوكُّلِ على اللهِ، كما أشارَ إليهِ بقولِهِ: **كيفَ** - وَفِي نسخة: كَي - «**يعيشونَ معَ اللهِ بلا علاقةٍ ولا واسطةٍ**»،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٣.

فلَا يميلونَ إلىٰ جهةٍ تسكنُ نفوسُهُمْ فيهَا إلىٰ معلومٍ، «فلَمْ يتركُوا شيئًا مِنْ أورادِهِمْ فِي أسفارِهِمْ» حتَّىٰ إنَّهُمْ لمْ يترخَّصُوا فيهَا[١]، «وقالُوا: الرُّخصُ لمَنْ كانَ سفرُهُ ضرورةً»؛ يعنِي: لحاجةٍ فِي جهةٍ معيَّنةٍ مسافتُهَا مسافةُ قصْرٍ، ونحنُ لا شغلَ لنَا؛ «ولا ضرورةَ فِي أسفارِنَا علينَا»؛ لأنَّا لمْ نقصدْ جهةً معيَّنَةً، وإنَّمَا نحنُ معَ قلوبِنَا، وسياحتُنَا لقصْدِ تَأدِيبِ أنفسِنَا وتحقيقِ مقاماتِنَا؛ فلَا نترخَّصُ، لاختلالِ شرطِ التَّرخُّصِ، فإنْ فُرِضَ تعيينٌ لزيارةِ شيخٍ، وكانَ السَّفرُ طويلًا كانَ لنَا أنْ نترَخَّصَ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سَمِعْتُ أبا صادقِ بْنِ حبيبٍ قَالَ: سَمِعتُ النَّصراباذِيَّ يَقُولُ[٣]: ضعفتُ فِي الباديةِ مَرَّةً، فأيستُ من نفسِي، فَوَقَعَ بَصَرِي عَلَى القَمَرِ، وَكَانَ ذَلِكَ بالنهار، فرأيتُ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، فاستقللتُ، وفُتِحَ عَلِي من ذَلِكَ الوقت هَذَا الحَدِيث».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «ضعفْتُ فِي الباديةِ»: الصَّحراءِ ـ «مرَّةً، فأيستُ مِنْ نفسِي»، وقطعْتُ إياسِي منهَا، فافتقرْتُ إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ بصدقِ ضَرُورَتِي، «فوقعَ بَصَرِي علىٰ القمرِ، وكانَ ذلكَ بالنَّهارِ، فرأيتُ مكتوبًا عليهِ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾، فاستقلَلْتُ»: قويتُ علَىٰ الشَّيءِ، «وفُتِحَ عليَّ مِنْ ذلكَ الوقتِ هذَا الحديثُ»؛ أيْ: خرقُ العادةِ واللُّطفُ بهِ في أوقاتِ الضَّرورةِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وَقَالَ أَبُو يعقوب السُّوسيُّ[٥]: يحتاجُ المُسَافِرُ

---

(١) قال العروسي: «لأن حكمة الرخص تخفيف أنواع التكاليف، وهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا كلفة عندهم في طاعة ربهم» نتائج الأفكار ٤/٤٨.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٣.

(٣) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٧/١٠٧، والمختار من مناقب الأخيار ١/١٧٠، والمقفى الكبير ١/١٧٣.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٣.

(٥) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٥٢، وتهذيب الأسرار ص٢٦٧، وحل الرموز ص٧٠٤.

إِلَىٰ أربعة أشياء فِي سَفَرِه: عِلْمٌ يَسوسُهُ، وورعٌ يحجزُهُ، ووجدٌ يحملُهُ، وخُلُقٍ يَصُونُه.

وقيلَ[(١)]: سُمِّيَ السَّفرُ سَفرًا؛ لأنهُ يُسْفِرُ عَن أخلاقِ الرِّجالِ[(٢)]».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «يحتاجُ المسافرُ إلىٰ أربعةِ أشياءَ فِي سفرِهِ: عِلْمٌ يسوسُهُ»؛ بحيثُ لا يخلُّ[(٣)] بمَا يحتاجُهُ في دينِهِ وأدبِهِ معَ اللهِ ومعَ المسافرِينَ، «وورعٌ يحجزُهُ»: يكفُّهُ عنْ أكلِ الحرامِ، وما فيهِ شبهةٌ ممَّا كانَ ينكفُّ عنهُ فِي الحضرِ، «ووجدٌ يحملُهُ»[(٤)] في سفرِهِ علىٰ رياضةِ نفسِهِ؛ ليتحقَّقَ لهُ ما يدَّعيهِ منَ المقاماتِ، «وخلقٌ يصونُهُ» فِي سفرِهِ منْ ضيقِ الأخلاقِ الغالبِ وقوعهَا فيهِ منَ الأصحابِ والإخوانِ، وتقدَّمَ الأوَّلانِ منَ الأربعةِ في الفقرِ.

وَقَولُهُ: «سُمِّيَ السَّفرُ سفرًا؛ لأنَّهُ يسفرُ عنْ أخلاقِ الرِّجالِ»: يُظهِرُهَا؛ لأنَّ المُريدَ يَمتحنُ بهِ نفسَهُ ليحقِّقَ ما ادَّعَتْهُ نفسُهُ؛ منَ الصَّبْرِ والزُّهدِ والتَّوكُّلِ وغيرِهَا مِنْ مَقَامَاتِ الرِّجالِ، فإذا سَافرَ بهذَا القصْدِ انكشفَ لهُ مِنْ أخلاقِهِ ودعاوىٰ نفسِهِ ما كانَ مستترًا عنهُ، فيردَّهَا إلىٰ أحكامِ الرِّياضةِ؛ لتصحَّ دعاويهَا، وتحسُنَ أخلاقُهَا.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٥)]: «وَكَانَ الكتانيّ إِذَا سافرَ الفقيرُ إِلَىٰ اليَمنِ، ثُمَّ رجع إِلَيْهِ مرة أُخْرَىٰ يأمرُ بِهجرَانه، وإِنمَا كَانَ يفعلُ ذَلِكَ، لأنهم كَانُوا يُسَافِرُون إِلَىٰ اليمن ذَلِكَ الوقت؛ لأجلِ الرِّفْقِ»[(٦)].

---

(١) انظر: الزاهر لابن الأنباري ٢/٢٤٧، وإحياء علوم الدين ١/٢٦٣، ومفاتيح الغيب ٥/٦٤.

(٢) قال ابن الأنباري: «أي: يكشفها ويوضحها» الزاهر ٢/٢٤٧.

(٣) أي: لا يقع في محظور.

(٤) أي: شوق إلىٰ الوصول.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٤.

(٦) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٥٢.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «وكانَ الكتَّانِيُّ إذا سافرَ الفقيرُ إلىٰ اليمنِ ثمَّ رجعَ إليهِ مرَّةً أُخرَىٰ يأمُرُ أصحابَهُ بهجرانِهِ»، وأنْ لا يخالطُوهُ؛ خَوْفًا مِنْ أنْ يشوِّشَ عليهِمْ أحوالَهُم[١].

وإنَّمَا كانَ يفعلُ ذلكَ؛ لأنَّهُمُ ـ النَّاسَ ـ «كانوا يسافرُونَ إلىٰ اليمنِ ذلكَ الوقتَ؛ لأجْلِ الرِّفقِ» والسَّعةِ في الدُّنيَا، وكانَ الكتَّانِيُّ يمنعُ أصحابَهُ منْ ذلكَ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وقيلَ[٣]: كَانَ إِبْرَاهِيم الخَوَّاصُ لا يحملُ شَيْئًا فِي السَّفَرِ، وَكَانَ لا يفارقُهُ الإِبرَةُ والرّكوةُ؛ أَمَّا الإِبْرَة؛ فلخياطةِ ثَوْبِهِ إِنْ تَمَزَّقَ سترًا للعَورَة، وَأَمَّا الركوةُ؛ فللطهارةِ، وَكَانَ لا يرىٰ ذَلِكَ علاقةً ولا معلومًا».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «كان إبراهيمُ الخوَّاصُ لا يحملُ معه شيئًا[٤] من الدُّنيا في السَّفَرِ» زُهْدًا وَتوكلًا، «وكانَ لا تفارقُهُ الإبرةُ والرّكوةُ» ـ القِرْبَةُ ـ؛ «أمَّا الإبرةُ؛ فلخياطةِ ثَوبِهِ إذا تمزَّقَ سترًا للعَورةِ، وأمَّا الرّكوةُ فللطَّهارةِ، وكانَ لا يرَىٰ ذلكَ علاقةً»: ما يتعلَّقُ بهِ القلبُ منَ الأعراضِ العاجلةِ والحُظُوظِ النَّفسيَّةِ، «ولا مَعْلُومًا» وسَببًا، وذلكَ صحيحٌ؛ لأنَّهُ أمرٌ دينيٌّ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «وحُكِيَ عَن أَبِي عَبْد اللهِ الرَّازِيِّ قَالَ[٦]: خرجتُ من (طَرسوسَ) حَافِيًا، وَكَانَ معي رفيقٌ، فَدَخلْنَا بَعْضَ قُرىٰ الشَّام، فجاءَنِي فَقِيرٌ بحذاءٍ، فامتنعتُ من قبولِه، فَقَالَ: لي رفيقي: البسْ هَذَا فَقَدْ عَمِيت، فَإِنَّهُ قَدْ فُتح

(١) أي: بميل قلوبهم إلىٰ مثل ما قصده هذا المسافر.
(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٤.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) مما للنفس فيه حظ.
(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٤.
(٦) ورد قوله في: بغية الطلب ١٠/٤٥١٧.

عليك بِهَذَا النَّعْل بسبَبِي، فَقُلْتُ: مَا لَك؟ فَقَالَ: نزعتُ نَعْلِي موافقةً لَكَ، ورعايةً لحقِّ الصُّحْبَةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وحُكِيَ عنْ أبِي عبدِ اللهِ الرَّازِي قالَ: خرجْتُ منْ (طَرَسوسَ) حافيًا، وكانَ معِي رفيقٌ، فدخلْنَا بعضَ قرىٰ الشَّامِ فجاءَنِي فقيرٌ بحذاءٍ» ـ نعلٍ ـ لألبسَهُ، «فامتنعْتُ منْ قبولِهِ، فقالَ لِي [١٥٣/أ] رفيقِي: البسْ هذا» الحذاءَ، «فقدْ عييتُ، فإنَّهُ قدْ فُتِحَ عليكَ بهذا النَّعلِ بسببِي. فقلتُ لهُ: ما لكَ؟»؛ ما سببُ قولِكَ هذَا؟ «فقالَ: قَدْ نزعتُ نَعْلِي» مِن أوَّلِ سفرِنَا «موافقةً لكَ، ورعايةً لحقِّ الصُّحبةِ».

فمِنْ جُملةِ آدابِ السَّفرِ: موافقةُ الفقيرِ رفيقَهُ فِي جميعِ أحوالِهِ، وأنْ يؤثرَهُ بمَا أمكنَهُ، وأنَّهُ[1] إنْ آثرَهُ بشيءٍ فقبلَهُ أدخلَ عليهِ مسرَّةً بقبولِهِ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «وقيل[3]: كَانَ الخوَّاصُ فِي سَفَرٍ ومعهُ ثلاثةُ نفَرٍ، فبلغُوا مسجدًا فِي بَعْضِ المَفَاوز، فَبَاتُوا فِيهِ، وَلَمْ يكن عَلَيْهِ بابٌ، وَكَانَ بردٌ شديدٌ، فنامُوا، فلمَّا أصبحُوا رَأوهُ واقفًا عَلَىٰ الباب، فَقَالُوا لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: خَشِيتُ أَنْ تجدُوا البَرْدَ، وَكَانَ قَدْ وقفَ طولَ ليلتِهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «كانَ الخواصُ فِي سفرٍ ومعَهُ ثلاثةُ نفرٍ، فبلغُوا مسجدًا في بعضِ المفاوزِ، وباتُوا فيهِ، ولمْ يكُنْ عليهِ بابٌ» يقيهِمْ ألَمَ البردِ، وكانَ فِي اللَّيلةِ «بردٌ شديدٌ، فنامُوا، فلمَّا أصبحُوا رأَوهُ» ـ الخوَّاصَ ـ «واقفًا علىٰ البابِ، فقالُوا لهُ فِي ذلكَ: ما سببُ وقوفِكَ هنَا؟ فقالَ: خشيتُ عليكُمْ أنْ تجدُوا

---

(١) سقط هذا اللفظ من المطبوع.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٤.

(٣) حكي عن إبراهيم بن أدهم في: تهذيب الأسرار ص٢٦٢.

البردَ». أيْ: ألمَهُ، كمَا وجدتُهُ، «وكانَ قَدْ وقفَ علىٰ البابِ طولَ ليلتِهِ».

هذا مِنْ كمالِ الصُّحبةِ والشَّفقةِ عليهِم.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[١]: «وقيلَ[٢]: إنَّ الكتانيَّ استأذنَ أُمَّهُ فِي الحجِّ مَرَّةً، فأذنتْ لَهُ، فخرجَ فأصابَ ثَوْبَهُ البَوْلُ فِي الباديةِ، فَقَالَ: إن هَذَا لخللٌ فِي حَالِي، فانصرفَ، فلمَّا دقَّ بَابَ دَارِهِ أجابتهُ أمُّهُ، ففتحتْ فرآهَا جالسةً خلفَ البابِ، فسَألهَا عَن جُلُوسِهَا! فَقَالَتْ لَهُ: مُذْ خرجتَ اعتقدتُ أَلَّا أبرحَ عَنْ هَذَا المَوْضعِ حتَّىٰ أراكَ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قوله: **«إنَّ الكتَّانِيَّ استأذنَ أمَّهُ في الحجِّ** نفلًا **مرَّةً، فأذنَتْ لهُ»** منْ غيرِ طيبِ نفسٍ بفراقِهِ، وقنعَ منهَا بذلِكَ ولم يبالغْ فِي كشفِ حالِهَا[٣]، **«فخرَجَ فأصابَ ثوبَهُ البولُ في الباديةِ، فقالَ: إنَّ هذَا لخللٌ في حالِي، فانصرَفَ»** راجعًا إلىٰ بلدِهِ، **«فلمَّا دقَّ بابَ دارِهِ أجابَتْهُ أمُّهُ، ففتحَتْ لهُ البابَ، فرآهَا جالسةً خلفَ البابِ،** فسألَهَا عنْ سببِ جلوسِهَا؟ **فقالَتْ لهُ: مذْ خرجتَ** مِنْ عندِي **اعتقدتُ** ـ عزَمْتُ ـ **ألَّا أبرحَ مِنْ هذا الموضعِ حتَّىٰ أراكَ».** فردَّهُ اللهُ إليهَا لمَا علِمَ مِن صدقِهَا فِي عدمِ صبْرِهَا.

وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ مَنْ أرادَ أنْ يأتِيَ بنوافلِ العباداتِ، لا يأتِي بها إلَّا معَ السَّلامةِ منَ الإخلالِ بالواجباتِ، وأنْ يتحفَّظَ فِي ذلكَ غايةَ التَّحفُّظِ، فقدْ يبدو لهُ بظاهرِ الحالِ السَّلامةُ؛ وقدْ لبَّسَ عليهِ نفسهُ، فلمْ يكملْ تثبُّتَهَا ولَا نظرَهَا فِي العواقبِ الدِّينيَّةِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٤.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٢٦٣.

(٣) أي: اكتفاء بظاهر الحال عملا بالشريعة.

ومنهُ ما وقعَ للكتَّانِيِّ.. فإنَّهُ استأذنَ أمَّهُ وقنعَ منهَا بأدنىٰ إشارةٍ، ولمْ يبالغْ فِي كشْفِ حالِهَا، كمَا تقرَّرَ، فلمَّا سافرَ عنهَا، وهيَ متغيِّرةُ الباطنِ، ابتلاهُ اللهُ بنجاسةٍ فِي طريقِهِ، حتَّىٰ رجعَ إليهَا، كمَا تقرَّرَ.

فينبغِي لمَنْ عزمَ علىٰ السَّفرِ أنْ يتثبَّتَ مِنْ كلِّ محلٍّ[١]، بحيثُ يغلبُ علىٰ ظنِّهِ السَّلامةُ فيهِ، فإنْ قدَّرَ اللهُ بعدَ ذلكَ بشيءٍ، لمْ يكنْ عاصيًا، ويُرجَىٰ لهُ منَ اللهِ الحفظُ والسَّلامةُ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢]: «**سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ الحُسَيْن يَقُولُ: سَمِعتُ عَبْدَ اللهِ بْن مُحَمَّد الدِّمشقِيّ يَقُولُ: سَمِعتُ إِبْرَاهِيمَ بن المولدِ يَقُول: سمعت إِبْرَاهِيم القَصَّارَ يَقُولُ[٣]: سافرتُ ثلاثينَ سنةً أصلحُ قلوبَ النَّاس للفقراءِ**».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قولُهُ: «**سَافرْتُ ثلاثينَ سنةً أصلحُ قلوبَ النَّاسِ**» منَ الأغنياءِ والفقراءِ «**للفقراءِ**»؛ لأنَّ الغالبَ في السَّفرِ العجزُ والفاقةُ، فأقامَ رَحِمَهُ اللهُ هذهِ المدَّةَ يسافرُ قصدًا لإصلاحِ النَّاسِ للفقراءِ، وهوَ يكونُ بالفعلِ والقولِ، فإذا رأَوا فعلَهُ اقتدَوا بهِ، وإذا سمِعُوا قولَهُ عرَفُوا قدرَ الفقراءِ ورغبُوا فيمَا رغَّبَهُمْ فيهِ، وهذا قصدٌ جميلٌ وغايةٌ فِي الرِّياضةِ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٤]: «**وَقِيلَ: زارَ رجلٌ دَاوُدَ الطَّائِي، فَقَالَ لَهُ: يا أبا سُلَيْمَان؛ كانتْ نَفْسِي تُنَازِعُنِي إِلَىٰ لِقَائكَ منذُ زمانٍ، فَقَالَ: لا بأسَ إِذَا كانتِ الأبدانُ هادئةً، والقلوبُ ساكنةً، فالتَّلاقِي أيسرُ**».

---

(١) أي: في كل موضع من مواطن العبادة.
(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٤.
(٣) ورد قوله في: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ١٧/١٤١.
(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٤.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كانَتْ نفسِي تنازعُنِي» ـ تُحرِّكُنِي ـ «إلىٰ لقائِكَ منذُ زمانٍ، فقالَ لِي: لا بأسَ إذا كانَتِ الأبدانُ هادئةً والقُلُوبُ سَاكِنَةً[١]».

أشارَ بذلكَ إلىٰ أنَّ المقصودَ منَ الاجتماعِ بالإخوانِ إصلاحُ القلوبِ والأبدانِ، والاستعانةُ علىٰ نيلِ العلومِ والأعمالِ، وإذا كانَ مقصودُ الاجتماعِ ذلكَ، «فالتَّلاقِي ـ الاجتماعُ ـ أيسَرُ»: أيسرُ ما يفوتُ وأحقُّهُ، فلَا يُبالِي بهِ.

وفيهِ ـ أيضًا ـ إشارةٌ إلىٰ التَّحذيرِ منْ آفاتِ الاجتماعِ؛ لأنَّ الأخوَينِ إذا كانُوا متباعدَينِ مشتاقَينِ للاجتماعِ، فإذَا اجتمعَا سكنَ كلٌّ منهُمَا إلىٰ الآخرِ، وأظهَرَ مِنْ علومِهِ وأعمالِهِ وألطافِ ربِّهِ بهِ ما يُخشَىٰ عليهِ أنْ يكونَ بذلِكَ مُرائيًا ومُفاخرًا، وأيسرُهُ إظهارُ ما ستَرَهُ اللهُ مِنْ أعمالِهِ الصَّالحةِ.

❊ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سَمِعتُ أبا نصرٍ الصُّوفِيَّ وَكَانَ من أَصْحَاب النّصرابَاذيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: خرجتُ من البحرِ بـ(عُمَان) وَقَدْ أَثَّرَ فِيَّ الجُوعُ، فكنتُ أَمُرُّ فِي السُّوقِ، فبلغتُ حانوتَ حَلاويّ، فرأيتُ فِيهِ حِمْلانًا مَشْويةً وحلواء، فتعلقتُ برجلٍ وقلتُ: اشترِ لي من هذه الأشياء.

فَقَالَ: لماذا؟ ألكَ عَلَيّ شَيْءٌ أَوْ عندي دينٌ؟ فَقُلْتُ: لا بدَّ أَنْ تشترِي لي من هَذَا، فَرَآنِي رجلٌ فَقَالَ: خلِّهِ يا فتىٰ؛ إن الَّذِي[٣] يجبُ عَلَيْهِ أَنْ يشترِيَ لَك مَا تريدُ أنا لا هُوَ، اقترحْ عَلِيَّ واحكمْ بِمَا تُريدُ، ثُمَّ اشتَرَىٰ لي مَا أردتُ ومَرَّ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «خرجْتُ منَ البحرِ بـ(عُمَانَ) ـ بلدةٌ ـ وقَدْ

---

(١) أي: دائمة التعلق به عَزَّوَجَلَّ، كاتمة أسرار ربها مما منحها من أسباب الاصطفاء. انظر: نتائج الأفكار ٤/ ٥٠.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/ ٤٥٥.

(٣) في (ف): ذلك أنا الذي.

أثَّرَ فِيَّ الجوعُ ، فكنْتُ أمُرُّ فِي السُّوقِ ، فبلغْتُ حانوتَ حلاوِيٍّ ، فرأيتُ فيهِ حِمْلانًا ـ جمعُ حَمَلٍ ـ **خِرْفانًا مشويَّةً وحلاواتٍ ، فتعلَّقْتُ برجُلٍ وقلتُ لهُ»** ـ لمَا لحقنِي منَ الجوعِ لطولِ إقامَتِي فِي البحرِ واحتجْتُ إلىٰ ما يصلحُ بهِ بدَنِي للقوَّةِ علىٰ الطَّاعةِ وقراءةِ القرآنِ ونحوِهِ ، لا للشَّهوةِ: «**اِشْتَرِ لِي مِنْ هذهِ الأشياءِ ، فقالَ لِي: لماذَا أشتَرِي لكَ ؟ ألكَ عليَّ شيءٌ ، أوَ لَكَ عليَّ دينٌ ؟**» الأولىٰ[١]: ألكَ عليَّ شيءٌ ، أوْ عليَّ [١٥٣/ب] دَينٌ ؟ فقلْتُ لهُ: **لا** ، لكِنْ «**لا بُدَّ أنْ تشتَرِيَ لِي مِنْ هذَا ، فرآنِي رجُلٌ**» مِنْ أهلِ الخيرِ ، «**فقالَ لِي: خلِّهِ عنكَ يَا فتَىٰ ؛ ذاكَ**» الَّذِي طلبتَ منهُ الشِّرَاءَ «**أنَا ، لا هوَ**» ، ـ أيِ: الَّذِي يجبُ عليهِ أنْ يشتَرِيَ لكَ مَا تريدُ هوَ أنَا لا هوَ ـ «**اقترِحْ عليَّ**» ـ اسألْنِي ما شئْتَ بغيرِ روِيَّةٍ ـ «**واحكُمْ عليَّ بمَا تريدُ ، ثمَّ**» بعدَ أنْ قالَ ذلكَ «**اشتَرَىٰ لِي ما أردتُ ، ومرَّ**» ، وفي نسخةٍ: «**ومضَىٰ**».

وفِي ذلكَ صحَّةُ همَّةِ هذا الفقيرِ ، وأنَّهُ لمْ يطلُبْ ذلكَ شَهْوةً ، بَلْ دَوَاءً ، وكأنَّهُ لمَّا وصلَ إلىٰ الموضعِ الَّذِي فيهِ الشِّواءُ والحَلْوَىٰ ، علَّقَ همَّتَهُ باللهِ وتسبَّبَ ، فلقِيَ رجُلًا ظاهِرُهُ السَّعةُ ، فقالَ: «**اِشْتَرِ لِي مِن هذَا**» ، فقابَلَهُ بالمعتادِ مِنْ قولِهِ: «**ألكَ عليَّ شيءٌ ، أوْ عليَّ دينٌ ؟**» ، فكلٌّ منهما تكلَّمَ مِنْ حالِهِ ، فالفقيرُ تسبَّبَ وقلبُهُ عندَ المُسبّبِ ، والرَّجُلُ ظنَّهُ سائلًا للشَّهوةِ ، ولَمْ يعلَمْ حالَهُ ، فلمَّا كَمُلَ صدقُ الفقيرِ لمولاهُ ، ساقَ لهُ ممَّنْ يحبُّ الفقراءَ مَنْ رأَىٰ عليهِ آثارَ الفاقةِ ، فحصلَ له مقصودُهُ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢]: «**وحُكِيَ عَن أَبِي الحُسَيْن[٣] المصْرِي قَالَ[٤]: اتفقت مَعَ السِّجْزِي فِي السَّفَرِ من (طرابُلُس) ، فَسِرْنَا أياما لَمْ نأكلْ شَيْئًا ، فرأيتُ**

(١) أي: لأجل أن يتغاير المطعاطفان.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٥.

(٣) في (ف): الحسن.

(٤) ورد قوله في: تاريخ دمشق ١٤٨/٦٦ ، والمختار من مناقب الأخيار ٢/٥٠٥.

قَرْعًا مَطْرُوحًا ، فأخذتُ آكلهُ ، فالتفتَ إِلَيّ الشيخُ وَلَمْ يقلْ شَيْئًا ، فرميتُ بِهِ وعلمتُ أَنَّهُ كرِهَ ذلكَ ، ثُمَّ فُتِحَ عَلَيْنَا بخمسةِ دنانيرَ ، فدخلنا قريةً ، فَقُلْتُ: يشتري لنا شَيْئًا لا محالةَ ، فمرَّ وَلَمْ يفعلْ ، ثُمَّ قَالَ: لعلَّكَ تقولُ: نمشِي جياعًا وَلَمْ يشتَرِ لنا شَيْئًا هُوَ ذا ، فَوَافَى[1] (اليَهُودِيَّة) ـ قَرْيَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ ـ وثَمَّ رجلٌ صَاحبُ عِيَالٍ ، إِذا دخلنَاهَا يشتغلُ بِنَا ، فأدفعُها إِلَيْهِ لينفقهَا عَلَيْنَا وعلى عِيَالِهِ.

فوصلنَا إِلَيْهَا ، ودفعَ الدنانيرَ إِلَى الرجلِ ، فأنفقَهَا ، فلمَّا خَرَجْنَا قَالَ لي: إِلَى أينَ يا أَبَا الحُسَيْن؟ فَقُلْتُ: أسير معكَ ، فَقَالَ: لا ، إنكَ تخونني فِي قَرْعَةٍ وتصحبُنِي؟! لا تفعلْ ، وأَبَى أَنْ أصحبَهُ».

※ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: اتَّفَقْتُ معَ الشَّجريِّ فِي ـ بمعنَى علَى ـ السَّفرِ مِنْ (طرابلسَ) ، فسِرْنَا أيَّامًا لَمْ نأكُلْ شيئًا ، فرأيتُ قَرْعًا مطروحًا ، فأخذْتُ آكلُهُ ، فالتفَتَ إليَّ الشَّيخُ ولمْ يقُلْ شيئًا ، فرمَيْتُ بهِ ، وعلِمْتُ أنَّهُ كرِهَ منِّي ذلكَ[2] ، ثمَّ فُتِحَ علينَا بخمسةِ دنانيرَ ، فدخَلْنَا قريةً ، فقلتُ: يشترِي الشَّيخُ لنَا شيئًا نأكلُهُ لا محالةَ ، فمَرَّ ولمْ يفعَلْ ، ثمَّ قالَ لِي الشَّيخُ: لعلَّكَ تقولُ: نمشِي نحنُ جياعًا ، ولمْ يشتَرِ لنَا شيئًا ، هوَ ذَا ـ أيْ: الأمرُ قدْ قرُبَ ـ فوافَى (اليهوديَّةَ): قريةً على الطَّريقِ ـ وَثَمَّ رجلٌ صاحبُ عيالٍ ، إذَا دخلْنَاهَا يشتغلُ بنَا ، فأَدفَعُهَا أنَا إليهِ لينفقَهَا علينَا وعلَى عيالِهِ ، فوصلْنَا إليهَا ، ودفعَ الدَّنانيرَ إلى الرَّجُلِ ، فأنفقَهَا علينَا وعلى عيالِهِ ، فلمَّا خرجْنَا ، قالَ لِي: إلى أينَ يا أبَا الحُسَينِ؟ فقلتُ: أسيرُ معَكَ ، فقالَ لِي: لَا ، إنَّكَ تخونُنِي فِي قَرعَةٍ وتصحبُنِي؟! أيْ: لا تصحَبْنِي ، وأبَى أنْ يصحبَنِي معَهُ ، وفي نسخةٍ: «أنْ أصحبَهُ».

---

(١) في (ف): نوافي.

(٢) حملا على علو الهمة بدوام العفة.

فيهِ دلالةٌ علىٰ أنَّهُ ينبغِي للتِّلميذِ أنْ يحفظَ قلوبَ المشايخِ[١] الَّذِينَ يقتدِي بهِمْ ، فلَا يفعلُ شيئًا بغيرِ إذنِهِمْ ؛ لئلَّا يكونَ سببًا لمفارقتِهِ لهُمْ وفوتِ مقصودِهِ منهُمْ ، وعلىٰ أنَّهُ إذا رأىٰ معَ الشَّيخِ مالًا ، ولَمْ يُخْرِجْهُ للفقراءِ وأمسكَهُ فلا يسرعُ بالاعتراضِ عليهِ ، وينسبُهُ إلىٰ حبِّ الدُّنيَا فيهلكَ ، فإنَّ إمساكَهَا يختلفُ حكمُهُ باختلافِ المقاصدِ الصَّحيحةِ ، أوِ الفاسدةِ ، ومِنَ المقاصدِ الصَّحيحةِ حفظُهُ هذهِ الدَّنانيرَ ليصلَ بِهَا إلىٰ ذلكَ الرَّجُلِ الصَّالحِ ؛ لينفقَهَا علىٰ نفسِهِ وعائلتِهِ ومَنْ يطرقُهُ منَ الصَّالحينَ .

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢] : «سَمِعتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الشِّيرازيَّ يَقُولُ : سَمِعتُ أبا أَحْمَدَ الصَّغِيرَ يَقُولُ : سمعتُ أبا عَبْدِ اللهِ بْنِ خفيفٍ يَقُولُ[٣] : كنتُ فِي حالِ حداثتِي استقبلَنِي بَعْضُ الفقرَاءِ ، فرأىٰ فِيَّ أثرَ الضرِّ والجوعِ ، فأدخلنِي دارَهُ وقدَّمَ إِلَيَّ لحمًا طُبِخَ بالكشكِ ، واللحمُ مُتغيِّرٌ ، فكنتُ آكلُ الثريدَ وأتجنبُ اللحمَ لتغيُّرِهِ ، فلقمَنِي لقمةً ، فأكلتُهَا بجهدٍ ، ثُمَّ لقمَنِي ثانيةً فبلغَتْنِي مشقَّةٌ ، فَرَأىٰ ذَلِكَ فِيَّ وخجِلَ وخجِلْتُ لأجلِهِ ، فخرجتُ وانزعجتُ فِي الحالِ للسَّفرِ .

فأرسلتُ إِلَىٰ والدتِي مَنْ يحملُ إليَّ مرقَّعتِي فلمْ تعارضْنِي الوَالِدَةُ ، وَرضِيَتْ بِخُرُوجِي ، فارتحلتُ من القادسيةِ مَعَ جَمَاعَةٍ من الفقراءِ ، فتِهْنَا ، ونفدَ مَا كَانَ معنا ، وأشرفنَا عَلَىٰ التَّلَفِ ، فوصلنا إِلَىٰ حيٍّ من أحياءِ العَرَبِ وَلَمْ نجدْ شَيْئًا ، واضطرِرْنَا إِلَىٰ أَنِ اشترينَا مِنْهُم كلبًا بدنانيرَ ، وشَوَوهُ ، وأعطَونِي قطعةً من لحمِهِ ، فلمَّا أردتُ أكلَهُ فكَّرْتُ فِي حَالِي فوقعَ لي أَنَّهُ عقوبةُ خجلِ ذَلِكَ الفقيرِ ، فتُبْتُ فِي نَفْسِي وسكنتُ ، فدلُّونا عَلَىٰ الطريقِ ، فمضيتُ وحججتُ ، ثُمَّ رجعتُ مُعتذرًا إِلَىٰ الفقيرِ» .

---

(١) أي: بالصبر وعدم الاعتراض .

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٦ .

(٣) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٥٢/٤٠٩ ، والمختار من مناقب الأخيار ٣/١١١ .

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَولُهُ: «كنتُ في حَالِ حَدَاثَتِي ـ شُبُوبِيَّتِي ـ استقبلَنِي بعضُ الفقراءِ، فرأىٰ فِيَّ أثَرَ الضُّرِّ والجُوعِ، فأدخلَنِي دارَهُ وقدَّمَ إلِيَّ لحمًا طُبِخَ بالكشكِ، واللَّحمُ ـ لكونِ الفقيرِ قدَّدَهُ ليُدْخِلَ بهِ مسرَّةً علىٰ إخْوَانِهِ المعدَمِينَ، ولَمْ يكنْ يحسنِ التَّقديدَ[١] ـ متغيِّرٌ، فكنتُ آكلُ الثَّريدَ وأتجنَّبُ اللَّحمَ لتغيُّرِهِ، والفقيرُ يجدُهُ طيِّبًا لاعتيادِهِ بهِ، فلقمَنِي لقمةً بها لحمٌ فأكلتُهَا بجَهدٍ، ثمَّ لقمنِي ثانيةً فبلغتْنِي مشقَّةٌ، فرأىٰ ذلكَ فِيَّ وخجلَ لأجْلِي، وخجلْتُ لأجلِهِ، فخرجتُ وانزعجْتُ، تحرَّكْتُ في الحالِ للسَّفرِ للحجِّ.

فأرسلْتُ لِوَالِدَتِي مَنْ يخبرُهَا بسفرِي إلىٰ الحَجِّ، ويحملُ إليَّ مرقَّعتِي، فلمْ تعارضْنِي الوالدةُ، ورضِيَتْ بخروجِي، فارتحلْتُ مِنَ القادسيَّةِ مَعَ جماعةٍ مِنَ الفقراءِ فتِهْنَا عنِ الطَّريقِ، ونفدَ ـ فَنِيَ ـ ما معَنَا منَ الزَّادِ، وأشرَفْنَا علىٰ التَّلفِ، فوصلْنَا إلىٰ حيٍّ منْ أحياءِ العربِ، ولمْ نجدْ شيئًا نأكلُهُ! فاضطرَرْنَا إلىٰ أنِ اشتَرَيْنَا منهُمْ كلبًا بدنانيرَ فذبحَهُ جماعتِي وشَوَوهُ وأعطونِي قطعةً منْ لحمِهِ[٢]، فلمَّا أردْتُ أكلَهُ فكَّرْتُ في حالِي فوقعَ لِي أنَّهُ عقوبةُ خجلِ ذلكَ الفقيرِ! فتبتُ إلىٰ اللهِ في نفسِي، وعزمْتُ علىٰ أنْ أحترِسَ منْ أذيَّةِ الإخوانِ، وأتحمَّلَ ما يَرِدُ منهُمْ[٣] مِن هذا ونحوِهِ، وقصدْنَا المُضِيَّ إلىٰ مقصدِنَا، فدلُّونَا علىٰ الطَّريقِ، فمضيتُ وحججتُ، ثمَّ رجعتُ مُعْتذِرًا إلىٰ الفَقِيرِ.

فِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ أنَّ العبدَ إذا كرِهَ شيئًا ألزمَهُ بهِ غيرُهُ منَ الإخوانِ يتحمَّلُ مشقَّةَ تعاطِيهِ[٤]، وإنْ كانَتْ نفسُهُ تكرهُهُ لعدمِ اعتيادِهِ بهِ، فهذَا الفقيرُ لمَّا رأىٰ ابنَ

(١) في (ر): التعديل، والأصح المثبت.
(٢) لأن الضرورات تبيح المحظورات.
(٣) أي: مما لا ضرر فيه علىٰ النفس؛ لأن الشارع ناظر لصحة الأبدان ما أمكن.
(٤) لإدخال المسرة علىٰ أخيه الذي قدمه له.

خفيفٍ وما هوَ بهِ مِنْ أثرِ الجوعِ ، أكرمَهُ بأطيبِ ما يقدرُ عليهِ ؛ لحُسْنِ ظنِّهِ بهِ ، فلمَّا رأىٰ ابنُ خفيفٍ اللَّحمَ متغيِّرًا تركَهُ ، فظنَّ الفقيرُ أنَّهُ إنَّمَا تركَهُ زهدًا وتخفيفًا [١٥٤/أ] علىٰ الفقيرِ ، فأخذَ لقمةً بها لحمٌ وجعلَهَا فِي فمِهِ ، فتكلَّفَ فِي أكلِهَا ، وظهرَ عليهِ آثارُ التَّكلُّفِ ، والفقيرُ علىٰ نيَّتِهِ ولمْ يَتَحَسَّسْ ، فناولَهُ أخرىٰ فلَمْ يمكنْهُ تَرْكُهَا ، ومضغَهَا وتغيَّرَ حالُهُ منهَا ، وفطنَ الفقيرُ لتغيُّرِهِ ، وتألَّمَ لذلِكَ واحتشمَ ، وفطنَ ابنُ خفيفٍ لمَا تأذَّىٰ بهِ الفقيرُ ، وخرجَ مِنْ عندِهِ وسافرَ وهوَ متألِّمٌ ؛ لكونِهِ لمْ يتكلَّفْ بلْعَهَا ، ولمْ يُظْهِرْ للفقيرِ شيئًا يؤذِيهِ ، وبقِيَ مُتَحَسِّسًا لِمَا يُجريهِ اللهُ عليهِ ـ أدبًا فِي ذلكَ ـ حتَّىٰ أخذَهُ الجوعُ معَ أصحابِهِ إلىٰ أنِ اشترَوا كلبًا مِنْ بعضِ البوادِي وشَووهُ وأعطَوهُ منهُ قطعةً فأكلَهَا بفاقةِ الجوعِ ، فوقعَ فِي قلبِهِ: لوْ كنتَ فيمَا وقعَ لكَ معَ الفقيرِ جائعًا لمَا تأذَّىٰ منكَ باللَّحمِ الَّذِي قدَّمَهُ لكَ ، وتأدَّبَ ، كمَا تقرَّرَ .

بابُ الصُّحبَةِ(١)

قالَ الإمامُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ(٢): «قالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

قالَ الأستاذ الإمام أبو القاسم رَضِيَ اللهُ عَنهُ: لما أثبتَ سبحانَهُ للصدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنهُ الصحبة بَيَّنَ أنَّهُ أظهرَ علَيهِ الشَّفقة، فقالَ تعالَى: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، فالحرُّ(٣) شفيقٌ علَى مَنْ يصحبُهُ».

قالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: هيَ ممدوحةٌ ومطلوبةٌ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾؛ هما: النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ﴾: النَّبيُّ ـ لِصاحبِهِ ـ الصِّدِّيقِ ـ ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصْرِهِ، لمَّا أثبتَ اللهُ ـ سبحانَهُ وتعالَى ـ للصِّدِّيقِ الصُّحبةَ معَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بيَّنَ لهُ أنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أظهَرَ عليهِ الشَّفقةَ والخلاصَ مِنْ ألمِ الحزنِ، فقالَ ـ تعالَى ـ: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، فالحُرُّ شفيقٌ على مَنْ يصحبُهُ كمَا فعلَ النَّبيُّ معَ الصِّدِّيقِ.

قالَ الإمامُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ(٤): «أَخْبرَنا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الأَهْوَازِيُّ قالَ: حَدَّثنا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ البَصْرِيُّ قالَ: حَدَّثنا يَحْيَي بْنُ مُحَمَّدٍ الجِيَانِيُّ(٥) قالَ: حَدَّثنا عُثْمانُ بْنُ

---

(١) أي: في طلب مرضاة المولى عَزَّ وَجَلَّ.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٧.

(٣) في (ف): فالمرء.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٧.

(٥) في (ف): الجماني.

عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ عَنْ يَغْنَم[١] بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]: مَتَىٰ أَلْقَىٰ أَحْبَابِي؟ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا[٣]، أَوَلَسْنَا أَحْبَابَكَ؟ فَقَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي؛ أَحْبَابِي قَوْمٌ لَمْ يَرَوْنِي[٤] وَآمَنُوا بِي، وَأَنَا إِلَيْهِمْ بِالأَشْوَاقِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قوله: «قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَىٰ أَلْقَىٰ أَحْبَابِي؟، فقالَ لهُ أصحابُهُ: بأَبِينَا أنتَ وأُمِّنَا، أولَسْنَا أحبابَكَ!! قالَ لهُمْ: أنتُمْ أصحابِي، أَمَّا أَحْبَابِي، فَهُمْ قَوْمٌ لَمْ يَرَوْنِي وآمَنُوا بِي، وَأَنَا إِلَيْهِمْ بِالأَشْوَاقِ أَكْثَرُ» ـ وفي نسخةٍ: بدلَ أحبابِي: إخوانِي ـ.

ويدلُّ لهَا روايةُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ[٥]: «وَدِدْتُ لَوْ رَأَيْتُ إِخْوَانِي، قالُوا: أوَلَسْنَا إخوانَكَ يا رسولَ اللهِ؟! قالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي» الخبرُ.

وبالجُملةِ.. فالصُّحبةُ لهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكدُ منَ الأُخوَّةِ والمحبَّةِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٦]: «والصُّحبَةُ عَلَىٰ ثَلاثةِ أقسامٍ: صحبةٌ مَعَ مَنْ فوقك؛ وَهِيَ فِي الحقيقةِ خِدْمَةٌ، وصحبةٌ مَعَ من دونك؛ وَهِيَ تقضي عَلَىٰ المتبوع

---

(١) في الأصل: نعيم، والصواب المثبت، وهو: يغنم بن سالم بن قنبر خادم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، روىٰ عن أنس بن مالك، وروىٰ عنه عيسىٰ بن مساور الجوهري، وإبراهيم بن محمد بن صدقة العامري، ويونس بن عبد الأعلىٰ وغيرهم.
انظر في ترجمته: الإكمال ٧/٢٧٤، والكامل في ضعفاء الرجال ٧/٢٨٤، ولسان الميزان ٦/٣١٥.

(٢) أخرجه بلفظه الديلمي في الفردوس ٤/١٤٨، والمتقي الهندي عن أبي الشيخ في كنز العمال ١٤/٢٤، وورد بمعناه في صحيح مسلم ١/٢١٨ ـ حديث رقم (٢٤٩).

(٣) أي: نفديك بهما.

(٤) فيه إشارة إلىٰ أن سبب محبتهم أنه آمنوا بالغيب.

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٣/٣٢١.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٧.

بالشَّفقةِ والرَّحمَةِ، وعلىٰ التَّابعِ بالوفَاقِ والحُرْمَة، وصحبةُ الأكفاءِ والنُّظَراءِ؛ وَهِيَ مبنيةٌ عَلَىٰ الإيثارِ والفُتُوَّة.

فمَنْ صَحَبَ شَيْخًا فَوقَهُ فِي الرُّتْبَة فأدَبُهُ تَرْكُ الاعتراضِ، وحَمْلُ مَا يَبْدُو منه عَلَىٰ وجهٍ جَميلٍ، وتلقِّي أحوالَهُ بالإيمان بِهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «والصُّحبةُ علىٰ ثلاثةِ أقسامٍ»:

الأوَّلُ: صُحْبَةٌ معَ مَنْ هوَ فوقَكَ فِي المنزلةِ؛ مِنْ دِينٍ، أوْ عِلْمٍ، أو نحوِهِ، وهيَ فِي الحقيقةِ خدمةٌ، فحقُّكَ فِي صحبتِهِ الإخلاصُ والخدمةُ لهُ.

والثَّانِي: صُحْبَةٌ معَ مَنْ هوَ دونَكَ فيمَا ذُكرَ، وهيَ تقتضِي للتَّابعِ علىٰ المتبوعِ بالشَّفقةِ والرَّحمةِ، وللمتبوعِ علىٰ التَّابعِ بالوفاقِ والحُرْمةِ[1].

والثَّالثُ: صُحْبَةُ الأكفاءِ والنُّظراءِ: مَنْ يُساويكَ فيمَا ذُكِرَ، وهيَ مبنيَّةٌ علىٰ الإيثارِ والفتوَّةِ[2] علىٰ غيرِكَ.

فمَنْ صاحبَ شيخًا فوقَهُ فِي الرُّتبةِ فأدَبُهُ تركُ الاعتراضِ عليهِ، وحملُ ما يبدُو منهُ علىٰ وجهٍ جميلٍ، وتلقِّي أحوالَهُ بالإيمانِ بهِ؛ أيِ: التَّصديق بحالِهِ، وبأنَّهُ حقٌّ.

۞ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «سَمِعتُ مَنْصُورَ بْن خلفٍ المغربيَّ وسألَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: كَمْ سنةً صحبتَ أبا عُثْمَانَ المغربيَّ، فنظر إِلَيْهِ شزرًا، وَقَالَ: إِنِّي لَمْ أصحبْهُ، بَلْ خَدَمْتُهُ مُدَّةً».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُه: «سمِعْتُ منصورَ بنَ خلفٍ المغربيَّ، وقَدْ

---

(١) أي: بالموافقة له والاحترام.

(٢) أي: تقديم الغير علىٰ النفس، وقوة البذل للجاه والمال.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٧.

سَأَلَهُ بعضُ أصحابِنا ـ وهوَ الشَّيخُ أبو يعفُور الطُّوسيُّ[١] ـ كما وُجِدَ فِي نسخةٍ ـ: كَمْ سَنَةً صَحِبْتَ أَبَا عثمَانَ المَغْرِبيَّ؟ ـ وفي نسخةٍ: معَ أَبِي عثمانَ المغربيِّ ـ فنظَرَ إليهِ شزرًا: نظرُ الغضبانِ بمؤخَّرِ العَيْنِ، وقالَ: إنِّي لمْ أصحَبْهُ، بلْ خدمتُهُ مدَّةً؛ لأنَّهُ كانَ فَوْقِي.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وَأَمَّا إِذَا صحبَكَ مَنْ هُوَ دُونَكَ فالخِيانَةُ منكَ فِي حقِّ صحبتِهِ أَلَّا تنبِّهَهُ عَلَىٰ مَا فِيهِ من نقصانٍ فِي حالتِهِ

كتبَ أَبُو الخيرِ التّيناتيُّ إِلَىٰ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُصيرٍ[٣]: وِزْرُ جَهْلِ الفقراءِ عليكُم؛ لأَنَّكُم اشتغلتُم بنفوسِكُم عَنْ تأديبِهِم، فبقَوا جهلةً.

وَأَمَّا إِذَا صحبتَ مَنْ هُوَ فِي درجتِكَ فسبيلُكَ التَّعَامِي عَن عيوبِهِ، وحملُ مَا تَرَىٰ منهُ عَلَىٰ وجهٍ من التَّأويلِ جميلٍ مَا أمكنكَ، فَإِن لَمْ تجدْ تأويلاً عُدْتَ إِلَىٰ نفسِكَ بالتُّهمَةِ وإلىٰ التزامِ اللائمَةِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وأَمَّا إذَا صحبَكَ مَنْ هوَ دونَكَ، فالخيانةُ منكَ في حقِّ صحبتِهِ أَلَّا تنبِّهَهُ علىٰ ما فيهِ مِنْ نقصانٍ في حالتِهِ، ولهذَا كتَبَ أبو الخيرِ التيناتِي إلىٰ جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ نُصيرٍ: وِزْرُ جهْلِ الفقراءِ»: ـ إثمُهُ ـ عليكُمْ؛ لأَنَّكُمْ اشتغلتُمْ بنفوسِكُمْ ـ بإصلاحِهَا، وحُسْنِ حالِهَا معَ اللهِ ـ عن تأديبِهِم، فبقَوا جهلةً، فحقُّ مَنْ صحِبَ مَنْ دونَهُ أنْ يعلِّمَهُ مَا جهِلَهُ، ويؤدِّبَهُ فيمَا أساءَ فيهِ، ويحملَ ما يبدُو مِنْ جهلِهْ؛ لأَنَّهُ قريبُ عَهْدٍ بِجهَالَةٍ.

وأَمَّا إذا صحبْتَ مَنْ هوَ في درجتِكَ.. فسبيلُكَ التَّعامِي ـ وفي نسخةٍ:

---

(١) في (ر): الطريسي، والأصح المثبت.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(٣) ورد قوله في: مناقب الأبرار ٢/٧٠٥.

التَّغاضِي ـ عنْ عيوبِهِ، وحملُ ما ترَىٰ منهُ مِنْ نقصانٍ علىٰ وجْهٍ منَ التَّأويلِ جميلٍ ما أمكنَكَ، فإنْ لمْ تجِدْ تأويلًا عُدْتَ إلىٰ نفسِكَ بالتُّهمةِ، وإلىٰ التزامِ اللَّائمةِ.

وقريبٌ منهُ ما رُوِيَ عنْ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أنَّهُ قالَ(١): «لا تظنَّنَّ بكلمةٍ خرجَتْ مِنْ فِيْ أخيكَ سوءًا، وأنتَ تجدُ لهَا فِي الخيرِ مَحْمَلًا، فإنْ لمْ تجِدْ فقُلْ: لا أعلمُ».

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ(٢): «سَمِعتُ الأستاذَ أبا عَلِيٍّ الدَّقاق يَقُول: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الحَوَارِيّ قُلْتُ: لأبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيّ(٣): إنَّ فلانًا لا يقعُ مِن قَلْبِي، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وليسَ يقعُ أَيْضًا من قَلْبِي، ولكنْ يا أَحْمَدُ؛ لعلَّنَا أُتِينا مِن قِبلِنَا؛ لَسْنَا مِن جُمْلَةِ الصَّالِحِينَ فلسنَا نُحبُّهُم».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: قَوْلُهُ: «إنَّ فلانًا لا يقعُ مِنْ قلبِي مَوْقعًا، فقالَ لِي أبو سليمانَ: وليسَ يقعُ مَوقِعًا [١٥٤/ب] ـ أيضًا ـ مِنْ قَلْبِي، ولكِنْ يا أحمدُ(٤)، لعلَّنَا أُتِينَا مِنْ قبلِنَا(٥)، لسْنَا مِنْ جُملةِ الصَّالحينَ، فلسْنَا نحبُّهُم»؛ أيْ: حقُّنَا أنْ نحبَّهُم، وإنْ لَمْ نكُنْ مِنْهُم.

وَفِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ أنَّهُ ينبغِي للعبدِ ـ إذَا وجدَ نقصًا فِي غيرِهِ ـ أنْ يَرُدَّهُ إلىٰ نَفْسِهِ، وعلَىٰ أنَّ حَقَّ كُلٍّ منَ المُتَكَافِئَينِ أنْ ينبِّهَ صَاحِبَهُ فيمَا يحتاجُ إلىٰ التَّنبيهِ فيهِ، بِرِفقٍ وحُسْنِ سَيَاسَةٍ.

---

(١) رواه عنه: ابن أبي الدنيا في مداراة الناس ص٥٠، وابن حبان في روضة العقلاء ص٩٠، وابن عساكر في: تاريخ دمشق ٤٤/٣٦٠.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٨.

(٣) ورد قوله في: الروضة الريا فيمن دفن بداريا ص٩٣، والمنهل العذب الروي للسخاوي ص١٦٠.

(٤) فيه الرجوع علىٰ النفس بالاتهام.

(٥) أي: من قبل دسائس أنفسنا.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «صَحِبَ رجلٌ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أدهمَ، فلمَّا أرادَ أن يفارقَهُ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنْ رأيتَ فِيَّ عيبًا فنبِّهْنِي عَلَيْهِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي لَمْ أرَ بِكَ عَيْبًا؛ لأَنِّي لاحظتُكَ بِعَيْنِ الودادِ، فاستحسنتُ[٢] مِنْكَ مَا رَأَيْتُ، فَسَلْ غَيْرِي عَن عَيْبِكَ.

وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا[٣]:

وَعَـيْنُ الرِّضَـا عَـنْ كُـلِّ عَيْـبٍ كَلِيلَـةٌ ❊ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «صَحِبَ رجلٌ إبراهيمَ بنَ أدهمَ، فلمَّا أرادَ أنْ يُفَارِقَهُ قَالَ لهُ الرَّجلُ: إِنْ كنتَ رأيتَ فِيَّ عَيبًا فَنبِّهْنِي عليهِ، فقالَ لهُ إبراهيمُ: إِنِّي لمْ أرَ لكَ عيبًا؛ لأنِّي لاحظْتُكَ بعينِ الودادِ ـ المحبَّةِ ـ لا بعينِ الانتقادِ[٤]، فاستحسنتُ مِنْكَ ما رأيتُ، فَمَا رأيتُ فِيْكَ عَيْبًا، فَسَلْ غَيْرِي عَنْ عَيْبِكَ، وفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا:

وَعَـيْنُ الرِّضَـا عَـنْ كُـلِّ عَيْـبٍ كَلِيلَـةٌ ❊ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا».

فِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ أنَّ حَقَّ كُلٍّ منَ المُتَكَافِئَينِ أنْ يحملَ ما يَبْدُو مِن صَاحبِهِ علىٰ أحسنِ المَحَامِلِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥]: «وَحُكِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شيبانَ أَنَّهُ قَالَ[٦]: كُنَّا لا نَصْحَبُ مَنْ يَقُولُ: نَعْلِي[٧].

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٨.

(٢) في (ف): فاستحييت، والأصح المثبت.

(٣) من الطويل، وسبق تخريجه.

(٤) أي: والمحبُّ لا يرىٰ عيبًا في المحبوب.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٨.

(٦) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٣٤، وعوارف المعارف ص٢٥٥.

(٧) أي: لأن الإضافة تؤذن بالملك أو الاستحقاق أو الاختصاص، وذلك غير مذهبهم. انظر:=

سَمِعْتُ أبا حَاتِمٍ الصُّوفِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو أَحْمَد القلانسيُّ ـ وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ أُسْتَاذَي الجُنَيد ـ[1]: صَحبتُ أقوامًا بالبصرةِ فأكرَمُونِي، فَقُلْتُ مَرَّةً لبعضِهِم: أينَ إِزَارِي؟ فسقطتُ مِن أَعْيُنِهم».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كُنَّا لا نصحبُ مَنْ يَقُولُ: نَعْلِي»، ويدلُّ لذلكَ قولُهُ: «سمِعْتُ أبا حَاتمٍ الصُّوفِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ يقولُ: قالَ أبو أحمدَ القلانسِيُّ ـ وكانَ مِنْ أستاذَي الجُنيدِ ـ صحبْتُ أقوامًا بالبصرةِ فأكرمُونِي، فقلْتُ مرَّةً لبعضِهِمْ: (أينَ إزارِي)؟ فسقطْتُ مِنْ أعينِهِمْ»؛ لأنَّهُم يَرَونَ أنَّ الدُّنيَا إنَّمَا هِيَ زادٌ يُستعَانُ بِهَا علىٰ سُلُوكِ طَرِيقِ الآخرة، فلا يَلِيقُ بأحَدٍ منهُم؛ لِكَونِ أيديهِم فيمَا يحتاجونَهُ مُتَساوِيةً أَنْ يختصَّ بِشَيءٍ دُونَ بَقِيَّتِهِم، فلَا يقولُ: (نعْلِي)، ولَا: (إزارِي)، ولا: (طَعَامِي)، بَلْ إذَا سَألَ قَالَ: (أَيْنَ النَّعلُ؟)، و: (أَيْنَ الإزارُ؟)، و: (أَيْنَ الطَّعامُ؟) فَإِنْ خَالَطَهُمْ مَنْ يَدَّعِي ملكًا لنفسِهِ سَقَطَ مِنْ أَعْينِهِم؛ لمخالفتِهِ مَا هُمْ عليهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «وَسمِعتُ أبا حَاتِمٍ يَقُولُ: سَمِعتُ أبا نصرٍ السَّرَاجَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الدُّقِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الزَّقاقَ يَقُولُ[3]: منذُ أربعينَ سنةً أَصحبُ هَؤُلاءِ، فَمَا رأيتُ رِفْقًا لأَصْحَابنا إلا مِنْ بَعْضهم لبعضٍ، أَوْ مِمَّن يحبُّهُم، وَمَنْ لَمْ يصحبْهُ التَّقْوىٰ والوَرَعُ فِي هَذَا الأمرِ أكلَ الحرامَ النّصَّ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «منذُ أربعينَ سنةً أصحبُ هؤلاءِ الصُّوفيَّةَ، فمَا رأيتُ رِفْقًا لأصحابِنَا»، أيْ: لمْ أرَهُمْ يرتفقُونَ ـ فِي مطعمِهِمْ ولا ملبسِهِمْ ولا

= نتائج الأفكار ٤/٥٨.

(١) ورد قوله في: حلية الأولياء ١٠/٣٤١، واللمع للطوسي ص٢٣٢، وحدائق الحقائق ص١٣٧.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٨.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٣١، وغيث المواهب العلية ص٢٣٤.

غيرِهِمَا ، «**إلَّا مِنْ بعضِهِم لبعضٍ ، أوْ ممَّنْ يحبُّهُمْ**»[١] مِنَ الصَّالحينَ ، بأنْ يكونَ لبعضِهِم ، أوْ لمَنْ يحبُّهُمْ مالٌ للكسْبِ ، أوْ نحوِهِ دونَ بعضِهِم فينفقهُ عليهِم.

«**ومَنْ لَمْ يصحَبْهُ التَّقْوَىٰ والوَرَعُ فِي هَذَا الأَمْرِ**»: الارتفاقِ ؛ بِأنْ يأخذَ العَبْدُ الأَمْوَالَ مِنَ الظَّلمةِ وغيرِهِم ممَّنْ لا يتَّبِعُونَ الشَّرِيعَةَ فِي مُعَامَلتِهِم ، «**أكَلَ الحَرَامَ النَّصَّ**»: الخَالِصَ ، أو مَا فيهِ شُبْهَةٌ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «**سَمِعتُ الأستاذَ أبَا عَلِيٍّ الدَّقاقَ يَقُولُ: قَالَ رجلٌ لسهلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: أريدُ أَنْ أصحبَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ[٣]: إِذَا مَاتَ أَحَدُنَا فَمَنْ يَصْحَبُ البَاقِي ، فَقَالَ: اللهَ تَعالَىٰ ، فَقَالَ: فليصحبْهُ[٤] الآنَ[٥]**».

※ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**قَالَ رجلٌ لِسَهْلِ بنِ عبدِ اللهِ**، المُكَنَّىٰ بـ(أبِي عبدِ اللهِ): **أريدُ أنْ أصحبَكَ يا أبا محمَّدٍ ، فقالَ لهُ: إذَا ماتَ أحدُنَا فمَنْ يَصْحَبُ البَاقِي مِنَّا؟ فقالَ: يَصْحَبُ اللهَ. فقالَ لهُ: فليصْحَبْهُ الآنَ**» ، بِأَنْ يُعلِّقَ هِمَّتَهُ بهِ.

ولَا يُنَافِي ذلكَ صُحبةَ مَنْ ينتفعُ بهِ ويتأدَّبُ بآدابِهِ ؛ كالصَّالحِينَ ، وَهَذَا مَقَامُ الإحسَانِ ، وفيهِ صحَّةُ إطلاقِ الصُّحبةِ علىٰ اللهِ ، ويُؤيِّدُهُ الخبَرُ[٦]: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ».

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٧]: «**وَصَحِبَ رجلٌ رَجُلاً مُدَّةً ، ثُمَّ بَدَا لأحدِهِمَا**

---

(١) أي: بُعْدًا منهم عن مِنَّةِ مَن ليس منهم ، وعمَّا فيه شُبْهَة. انظر: نتائج الأفكار ٥٨/٤.

(٢) الرسالة القشيرية ٤٥٨/٢ ـ ٤٥٩.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٣٤ ، وإتحاف السادة المتقين ٣٢٣/٧.

(٤) في (ف): فلنصحبه.

(٥) الغرض: الحثُّ علىٰ علو الهمة

(٦) سبق تخريجه.

(٧) الرسالة القشيرية ٤٥٩/٢.

المفارقَةُ، فاستأذنَ صَاحِبَهُ فَقَالَ: بِشَرْطِ أَلَّا تصحبَ أحدًا إِلَّا إِذَا كَانَ فوقَنَا، وإِنْ كَانَ أَيْضًا فَوْقَنَا فَلا تَصْحَبْهُ؛ لأنَّكَ صَحبتَنَا أَوَّلاً، فَقَالَ الرَّجُلُ: زالَ مِنْ قَلْبِي إرادةُ المُفارَقَةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيهِ إرشادٌ حسَنٌ ونُصْحٌ بالغٌ لحفْظِ حُرمَةِ الصَّاحبِ الأوَّلِ، فإنَّ حقَّ العبدِ ألَّا ينتقلَ إلىٰ حالٍ أنزلَ ممَّا كانَ فيهِ، أوْ مِثْلِهِ، وإنَّمَا نَهَاهُ عنِ الانتقالِ إلىٰ مَا هوَ أعلَىٰ منهُ، حِفْظًا للعَهْدِ القَدِيمِ، وَخَوفًا عليهِ مِنْ أنَّهُ إذا صحبَ مَنْ فوقَهُ يقعُ فِي قلبِهِ انتقاصٌ لِمَنْ فارقَهُ، فيقعُ فِي خَطَإٍ وَزَلَلٍ؛ لأنَّ الأوَّلَ سَبَبُ رِفْعَتِهِ وَسَعَادَتِهِ.

فقالَ لهُ الرَّجلُ حينَ سمعَ مقالتَهُ وعرَفَ الحقَّ فيهَا: «زالَ مِنْ قلبِي إرادةُ المفارقةِ» لكَ. وجَلَسَ معَهُ ورغبَ فِي صُحْبتِهِ، وعَرَفَ منهُ كمالَ محبَّتِهِ حيثُ أرشدَهُ إلىٰ مَا يسلمُ بهِ فِي دينِهِ، ويعلُو بهِ فِي دَرَجَتِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعتُ أبا حاتمٍ الصُّوفِيَّ يَقُولُ: سَمِعتُ أبا نصرٍ السَّراجَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الدُّقِيَّ يَقُولُ: سَمِعتُ الكَتَّانِيَّ يَقُولُ[2]: صَحِبَنِي رجلٌ وَكَانَ عَلَىٰ قَلْبِي ثَقِيلاً، فوهبتُ لَهُ شَيْئًا ليزولَ مَا فِي قَلْبِي، فَلَمْ يَزُلْ، فحملتُهُ إِلَىٰ بَيْتِي وقلتُ لَهُ: ضَعْ رِجْلَكَ الآنَ عَلَىٰ خَدِّي فَأبَىٰ، فَقُلْتُ: لا بُدَّ. ففعلَ، واعتقدتُ أَلَّا يرفعَ رجلَهُ مِن خدِّي حَتَّىٰ يرفعَ اللهُ - تعالَىٰ - مِن قَلْبِي مَا كنتُ أجِدُهُ، فلمَّا زالَ عَنْ قَلْبِي مَا كُنْتُ أجِدُهُ، قُلْت لَهُ: ارفعْ رجلَكَ الآنَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «صَحِبَنِي رجلٌ، وكانَ علىٰ قلبِي ثقيلًا» بغيرِ سببٍ أعرفُهُ، ففكَّرْتُ فِي سببِهِ فلَمْ أعرفْهُ، «فوهبتُ لهُ شيئًا» تطيبُ بهِ نفسُهُ؛ ليزولَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٩.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٣٦، وطبقات الأولياء ص١٤٦.

مَا فِي قلبِي مِنْ ثقلِه ، لخبرِ(١) : «تَهادَوْا تَحابُّوا» ، «فلَمْ يزُلْ» ، فأردْتُ أنْ أُذلَّ نفسِي لهُ إذْ لَمْ تنصلِحْ بالإحسانِ ، «فحملتُهُ إلىٰ بيتِي ، وقلتُ لهُ : ضَعْ رِجْلَكَ عَلَىٰ خدِّي ، فأبَىٰ ، فقلتُ لهُ : لا بُدَّ مِنْ ذلكَ ، ففعلَ ، واعتقدتُ [١٥٥/أ] ـ عزمْتُ ـ عليهِ ألَّا يرفعَ رِجْلَهُ مِنْ فوقِ خدِّي حتَّىٰ يرفعَ اللهُ مِنْ قلبِي مَا كنتُ أجدُهُ مِنْ ثقلِهِ ، فلمَّا زالَ عنْ قلبِي مَا كنتُ أجدُهُ قلتُ لهُ : ارْفَعْ رِجْلَكَ الآنَ» .

هذا مَنْشَؤُهُ اتِّهَامُ النَّفسِ في سُوءِ أَخْلاقِهَا ، وكَرَاهتِهَا لِغَيرِهَا بلَا سببٍ يقتَضِي ذلكَ ، بَلْ رُبَّمَا بلغَ العبدَ عَنْ غَيْرِهِ كلامٌ ، ولَمْ يُرِدْهُ بهِ ، فتوهَّمَ أنَّهُ أرادَهُ بهِ ، فكَرِهَهُ ونفرَ منهُ ، وذلِكَ مِنْ دَسَائِسِ النَّفسِ والشَّيطانِ ، فيداوِي العَبْدُ نَفْسَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ .

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢) : «وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أدهمَ يعملُ فِي الحَصَادِ وحفظِ البَسَاتِين وغيرِهِ ، ويُنْفِقُ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ»(٣) .

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَولُهُ : «وكانَ إبراهيمُ بنُ أدهمَ يعملُ فِي الحصادِ وحِفْظِ البساتِينِ وغَيْرِهِ ـ أيْ غيرِ ذلكَ ـ وينفقُ علىٰ أصحابِهِ» أُجرتَهُ ، كأنْ يسلِّمَهَا لبعضِ أصحابِهِ يشتَرِي بِهَا نفقتَهُم .

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٤) : «وقيلَ : كَانَ مَعَ جَمَاعَة من أَصْحَابه فكانَ يعملُ بالنَّهَارِ ، وينفقُ عَلَيْهِم ، ويجتمعُونَ بالليلِ فِي موضعٍ وَهُمْ صيامٌ ، فكانَ يبطِئُ فِي الرجوعِ مِن العَمَلِ ، فَقَالُوا ليلةً : تَعَالَوا نأكلُ فطورَنَا دُونَهُ حَتَّىٰ يعودَ بَعْد هَذَا أسرعَ ، فأفطرُوا ونامُوا ، فلمَّا رجعَ إِبْرَاهِيمُ وجدَهُم نِيَامًا ، فَقَالَ : مساكينُ ، لعلَّهُم لَمْ يَكُنْ

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٩ .

(٣) ورد قوله في : اللمع للطوسي ص٢٣٦ .

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٩ .

لَهُمْ طَعَامٌ ، فعمدَ إِلَىٰ شَيْءٍ من الدّقيقِ كَانَ هناكَ ، فعجَنَهُ وأوقدَ عَلَىٰ النارِ ، ووضَعَ المَلَّةَ ، فانتبَهُوا وَهُوَ ينفخُ فِي النَّارِ واضِعًا مَحاسِنَهُ عَلَىٰ التُّرابِ ، فَقَالُوا لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ: قُلْت: لعلَّكُم لَمْ تَجِدُوا فطورًا فَنمتُمْ ، فأحببتُ أَنْ تستيقظُوا والمَلَّةُ قَدْ أدركَتْ ، فَقَالَ بَعْضُهُم لبعضٍ: انظرُوا أَيْشِ الَّذِي عملْنَا ، وَمَا الَّذِي بِهِ يعامِلُنَا!».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «كانَ إبراهيمُ معَ جماعةٍ مِنْ أصحابِهِ ، فكانَ يعملُ بالنَّهارِ فيمَا ذُكِرَ وينفقُ عليهِمْ ، ويجتمعُونَ باللَّيلِ فِي موضعٍ وهُمْ صيامٌ ، فكانَ يبطِئُ فِي الرُّجوعِ إليهِمْ منَ العَمَلِ ، وربَّمَا يشتغلُ بعبادتِهِ قبلَ العشاءِ وبعدَهَا بِسَاعَةٍ ، فقالُوا ليلةً لمَّا تأخَّرَ عنهُمْ وكرهُوا الصَّبْرَ إلىٰ وقتِ مجيئِهِ: تعالَوا نأكلْ فطورَنَا دونَهُ حتَّىٰ يعودَ بعدَ هذَا أسرعَ ، فلَا يعودُ إلىٰ الإبطاءِ ، فأفطَرُوا علىٰ مَا معَهُمْ وناموُا ، فلمَّا رجعَ إبراهيمُ وجدَهُمْ نِيَامًا ، فقالَ فِي نفسِهِ: مساكينُ ، لعلَّهُمْ لمْ يكُنْ لهُمْ طعامٌ يفطرُونَ عليهِ فنامُوا جِيَاعًا ؛ إذْ لَو كانَ عندَهُمْ طعامٌ لانْتَظَرُونِي ، فعمدَ ـ قصدَ ـ إلىٰ شيءٍ منَ الدَّقيقِ كانَ هناكَ فعجنَهُ وأوقدَ النَّارَ وطرحَ المَلَّةَ ـ الرَّمادَ الحارَّ ـ علَىٰ العجينِ ، ووضعَ خدَّهُ علىٰ التُّرابِ ينفخُ فِي النَّارِ لينضُجَ العجينُ ، فانتبهُوا وهوَ ينفخُ فِي النَّارِ ، وَاضِعًا مَحاسنَهُ علَىٰ التُّرابِ ، فقالُوا لهُ فِي ذلكَ: ما سبَبُهُ؟ فقالَ لهُمْ: لعلَّكُمْ لمْ تجدُوا فطورًا فنِمْتُمْ جِيَاعًا ، فأحبَبْتُ أنْ تستيقظُوا والمَلَّةُ قَدْ أدركَتْ نُضجَ العَجِينِ.

فقالَ بعضُهُم لبعضٍ: انظرُوا أيشِ الَّذِي عمِلْنَا معَهُ ، ومَا الَّذِي بهِ يعاملُنَا؟ ، فَعَرَفُوا فَضْلَهُ عليهِم فيمَا فَعَلُوا وفَعَلَ بِهِم ؛ حيثُ كانَ يتعبُ بالنَّهارِ لهُم ، ويتأَوَّلُ لهُمُ التَّأويلَ الحسَنَ فِي فِعْلِهِم ، ثُمَّ يَسْعَىٰ فِي إدخالِ الرَّاحةِ عليهِم ، وفِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ كَمَالِ الصُّحبةِ الحَسَنَةِ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَقِيلَ[٢]: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بنُ أدهمَ إِذَا صحبَهُ أحدٌ شَارطَهُ عَلَىٰ ثَلاثةِ أشياءَ: أَنْ تكونَ الخدمةُ والأذانُ لَهُ، وأنْ تكونَ يدُهُ فِي جَمِيعِ مَا يفتحُ اللهُ - تعالَىٰ - عَلَيْهِم مِن الدُّنيَا كَيدِهِم، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: أنا لا أقدرُ عَلَىٰ هَذَا، فَقَالَ: أعجبَنِي صِدْقُكَ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**كَانَ إبراهيمُ بنُ أدهمَ إِذَا صحبَهُ** - رَغِبَ فِي صُحْبَتِهِ - **أحدٌ شارطَهُ**: اختبارًا له **علَىٰ ثَلاثةِ أشياءَ**:

الأول والثاني: أَنْ تكونَ الخِدْمةُ والأذانُ لَهُ؛ طلبًا لزيادةِ الفضيلةِ معَ التَّوضُّعِ، فطلبَ الخِدْمَةَ والأذانَ لَا الإِمَارةَ والسِّيادَةَ، لِمَا وَرَدَ أنَّ[٣]: «سَيِّدَ القَوْمِ خَادِمُهُم»، وَ: «المُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يومَ القِيَامَةِ»[٤]؛ لِعُلُوِّ ذِكْرِ اللهِ بأفواهِهِم، ودُعَائِهِم بِهَا عِبَادَ اللهِ لِطَاعتِهِ.

والثَّالثُ: ألَّا[٥] تكونَ يدُهُ فِي جميعِ ما يفتحُ اللهُ عليهِم بهِ منَ الدُّنيَا كيَدِهِمْ فِي الانتفاعِ بهِ، والتَّصرُّفِ فيهِ، لكنَّهُ المتولِّي أمرَهُ بالخِدْمَةِ؛ ليكملَ كَونُهُ خَادِمًا، ولأنَّ ردَّ الأمرِ إلىٰ واحدٍ منهُمْ يمنعُ منَ التَّشاجُرِ والاختلافِ بينَهُم. **فقالَ لهُ يومًا رجلٌ مِنْ أصحابِهِ** لمَّا سمعَ مَا شرطَهُ[٦]: **أنَا لا أقدرُ علىٰ هذَا** فلَا أقدرُ علىٰ صُحْبتِكَ، **فقالَ لهُ: أعجبَنِي صِدْقُكَ**، وخلصْتُ مِنْ عُهْدَةِ الصُّحْبَةِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٩.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٣٧.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٢٩٠ ـ حديث رقم (٣٨٧).

(٥) في (ر): أن.

(٦) في (ر): سمع مشارطته.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[١]: «وَقَالَ يُوسُفُ بن الحُسَيْن[٢]: قُلْتُ لِذِي النُّون: مَعَ مَنْ أصحبُ؟ فَقَالَ: مَعَ من لا تكتُمُهُ شَيْئًا يعلمُهُ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ مِنْكَ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: قَولُهُ: «قلتُ لذِي النُّونِ المصرِيِّ: معَ مَنْ أصحَبُ؟ فقالَ: معَ مَنْ لا تكتمُهُ شيئًا يعلمُهُ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ منكَ»، فلا ينبغِي لكَ أنْ تصحبَ أحدًا حتَّىٰ تمتحنَهُ زمانًا طويلًا وتعرفَ أخلاقَهُ؛ لا سيَّمَا فِي الأسفارِ، فمتَىٰ لمْ تتثبَّتْ فيمَنْ تريدُ أنْ تصحبَهُ ظهرَ لكَ غالبًا مِنْ أخلاقِهِ ما يؤدِّي إلىٰ مُشَاجَرَتِهِ ومُقَاطَعتِهِ، فتركُ ذلكَ أَوْلَىٰ لكَ قبلَ الدُّخولِ فيهِ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[٣]: «وقَالَ سَهْلُ بن عَبْدِ اللهِ لرجلٍ[٤]: إِنْ كنتَ مِمَّن يخافُ السِّبَاع فلا تَصْحَبنِي».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: قَولُهُ: «إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يخافُ السِّبَاعَ فلا تَصْحَبْنِي»[٥]؛ لأنَّ الأسفارَ والبَرَارِي محلُّ طُرُوقِ الآفاتِ ووجودِ المُخَوِّفاتِ مِنَ الجُوعِ والعَطَشِ، والحَرِّ والبَرْدِ، واللُّصوصِ والسِّباعِ ونحوِهَا.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[٦]: «سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ الحُسَيْن يَقُول: سَمِعتُ مُحَمَّدَ بن الحَسَن العلويَّ يَقُول: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْن حمدانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو القاسم بن منبهٍ قَالَ: سمعتُ بشرَ بنَ الحارثِ يَقُول[٧]: صُحْبَةُ الأشرارِ تُوجِبُ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٩.
(٢) ورد قوله في: حلية الأولياء ١٠/٣٨، واللمع للطوسي ص٢٣٦.
(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٥٩ ـ ٤٦٠.
(٤) ورد قوله: اللمع ص٢٣٦، والمختار من مناقب الأخيار ٢/١٤٥.
(٥) فيه الحث علىٰ دوام مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ يعظم الخوف منه فلا يخاف غيره.
(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٠.
(٧) نسب له في: الآداب الشرعية ١/٧٩، ونسب لأبي تراب النخشبي في تفسير السلمي ١/٤٢٧، ووصية السلمي ص٤٣. وبلا نسبة في: عيوب النفس ص٣٣.

سُوءَ الظَّنِ بالأَخْيارِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**صُحْبَةُ الأشرارِ** ـ ولوَ معَ الجهلِ بحالِهِم ـ **تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بالأخيارِ**؛ لأنَّ مَنْ صَحِبَ مَنْ حَسُنَ ظنَّهُ بهِ وَلَمْ يتثبَّتْ فِي حَالِهِ، ثمَّ اطَّلَعَ منهُ على ضعْفِ دينِهِ سَاءَ ظنُّهُ بالصَّالحينَ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وحَكَى الجنيدُ قَالَ[(٢)]: لمَّا دَخلَ أَبُو حفصٍ (بغدادَ) كَانَ مَعَهُ إنْسَانٌ أصلعُ لا يتكلمُ بشيءٍ، فسألتُ أَصْحَابَ أَبِي حفصٍ عَنْ حَالِهِ، فَقَالُوا: هَذَا رجلٌ أنفقَ عَلَيْهِ مائةَ ألفِ درهمٍ، واستدانَ مائة ألفِ درهمٍ أنفقهَا عَلَيْهِ، ولا يُرخِّصُ أَبُو حفصٍ لَهُ أَنْ يتكلمَ بِحَرْفٍ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**لمَّا دخلَ أبو حفصٍ (بغدادَ) كانَ معَهُ إنسانٌ أصلعُ** ـ وهوَ مَنِ انحسَرَ شعرُهُ[(٣)] مقدَّمَ رأسِهِ ـ **لا يتكلَّمُ بشيءٍ، فسألتُ** [١٥٥/ب] **أصحابَ أبِي حفصٍ عنْ حالِهِ، فقالُوا لِي: هذَا رجلٌ أنفقَ عليهِ** ـ أيْ: علىٰ أبِي حفصٍ معَ جماعتِهِ ـ **مائةَ ألفِ درهمٍ واستدانَ** بعدَمَا أنفقَ ذلكَ **مائةَ ألفٍ أنفقَهَا عليهِ** معَ جماعتِهِ أيضًا، ومعَ ذلكَ **لا يرخِّصُ لهُ أبو حفصٍ أنْ يتكلَّمَ بحرفٍ**»، لمَا رَآهُ فِي حِسِّهِ[(٤)]، مِنْ أنَّ السُّكوتَ أفضلُ لهُ وأجمعُ لِهَمِّهِ[(٥)]، وأبعدُ مِنْ رؤيةِ نفسِهِ، ولخوفِهِ مِنْ أنْ يبدُو منهُ كلمةٌ يشيرُ بهَا إلىٰ ما أنفقَهُ فيسقطُ مِنْ عينِهِ، وربَّمَا كانَ الغالبُ عليهِ آفةَ لِسَانِهِ، فمنعَهُ مِنَ النُّطقِ بالكليَّةِ، وآفةُ اللسانِ أعظمُ الآفاتِ، فمَنْ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٠.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٣٥، والمختار من مناقب الأخيار ٢/٤٨٦.

(٣) في (ر): شعر.

(٤) في (ر): حقه.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٥/١١.

قوِيَ على الخَلاصِ مِنْهَا قَوِيَ على مَا هوَ دونَهَا، ويؤيِّدُهُ خبَرُ[١]: «وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ [فِي النَّارِ] عَلَى وُجُوهِهِم - ورُوِيَ: مَنَاخِرِهِم - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم».

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢]: «**وَقَالَ ذو النُّونِ**[٣]: **لا تَصْحَبْ مَعَ اللهِ - تعالَى - إِلَّا بالمُوافقَةِ، ولا مَعَ الخلقِ إلا بِالمُنَاصَحَةِ، ولا مَعَ النَّفْسِ إلا بِالمُخَالَفَةِ، ولا مَعَ الشَّيْطَانِ إلا بِالعَدَاوَةِ**».

۞ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**لَا تصحَبْ**: لا تَكُنْ صُحْبَتُكَ **مَعَ اللهِ إِلَّا بالمُوافَقَةِ** فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، **ولَا مَعَ الخلقِ إِلَّا بالمُنَاصَحَةِ**» لهُمْ وعدمِ غشِّهِمْ؛ لأَنَّهُم عِيَالُ اللهِ، وأَحَبُّهُمْ للهِ أنصحُهُمْ وأنفعُهُمْ لِعِيَالِهِ، فَلَا يطَّلِعُ على خَلَلٍ مِنْهُم إِلَّا سَدَّهُ، ولا علَى حاجةٍ لهُم إِلَّا ساعدَهُم فِي قَضَائِهَا، «**ولا مَعَ النَّفْسِ إِلَّا بالمُخَالفةِ**» لها؛ لأَنَّهَا مائلةٌ بطبعِهَا إلى كُلِّ لَذيذٍ، ونَافِرَةٌ بِطَبْعِهَا عَنْ كُلِّ كَرِيهٍ، فحقُّ صَاحِبِهَا فِي صُحْبَتِهِ معَهَا أَنْ يخالفَهَا ويَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا، حتَّى يتبيَّنَ لهَا الحقُّ فَتَتَّبِعَهُ، والباطلُ فَتَجْتَنِبَهُ، «**وَلَا مَعَ الشَّيطانِ إِلَّا بالعَدَاوةِ**» لهُ، قالَ - تعالَى -: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦]، وقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤]: «مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ شَيْطَانٌ، فقيلَ لهُ: حتَّى أنتَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: حَتَّى أَنَا، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ».

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥]: «**وَقَالَ رجلٌ لذِي النُّونِ**[٦]: **مَعَ مَنْ أَصْحَبُ؟**

---

(١) لأنه أسلمُ وأبعدُ عن أسباب النَّدم.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٠.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٣٤.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٠.

(٦) ورد قوله في: حلية الأولياء ١٠/٣٨، وتاريخ دمشق ١٧/٤٣، وصفة الصفوة ٤/١١٢.

فَقَالَ: مَعَ مَنْ إِذَا مَرِضتَ عادَكَ، وإذَا أذنبتَ تَابَ عَلَيكَ».

* قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مَعَ مَنْ أصحَبُ؟ فقالَ: مَعَ مَنْ إذَا مَرِضْتَ عادَكَ، وإذَا أذنَبْتَ تَابَ عليكَ»، فلَا تصحَبْ إلَّا اللهَ؛ فإنَّهُ المُمْرِضُ المُعَافِي، المَانُّ بالتَّوبةِ علىٰ مَنْ عَصَاهُ، قَالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾ [التوبة: ١١٨]، أَوْ مَنْ يَعتَنِي بأمرِكَ ويُعينُكَ علىٰ مَا ينفعُكَ، فإنَّ المريضَ عاجزٌ، أحبُّ شيءٍ إليهِ مَنْ يباشِرُهُ ويقومُ بأمْرِهِ، وكذَا إذا وقعَ فِي معصيةٍ رجعَ صاحبُهُ إلىٰ اللهِ فيهِ، وتضرَّعَ إليهِ وسأَلَهُ أنْ يتوبَ عليهِ، وتسبَّبَ لهُ بدعاءِ الصَّالحينَ؛ رجاءَ استجابةِ دعائِهِم لهُ.

* قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمِعتُ الأستاذَ أبا عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُول: الشَّجرُ إِذَا نبتَ بنفسِهِ وَلَمْ يَسْتَنْبِتْهُ أحدٌ يورقُ ولكنَّهُ لا يثمرُ، كذاكَ المُرِيدُ إِذَا لَمْ يكنْ لَهُ أستاذٌ يتخرَّجُ بِهِ لا يجئُ منه شَيْءٌ.

وَكَانَ الأستاذ أَبُو عَلِي[٢] يَقُول: أخذتُ هَذَا الطَّرِيقَ عَنِ النَّصرابَاذِيِّ، والنَّصرابَاذِيُّ عَنِ الشِّبْلِيِّ، والشِّبلِيُّ عَنِ الجُنَيدِ، والجُنَيدُ عَنِ السَّريّ، والسَّرِيُّ عَن مَعْرُوفٍ الكَرْخِي، ومَعْرُوفٌ الكَرْخِيُّ عَن دَاوُدَ الطَّائِيِّ، وَدَاوُدُ الطَّائِيُّ لَقِيَ التَّابِعينَ».

* قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «الشَّجرُ إِذَا نبتَ بنفسِهِ، ولَمْ يَسْتَنْبِتْهُ أحدٌ يُورِقُ ولكنَّهُ لا يُثمِرُ، كذلِكَ المُرِيدُ إِذَا لَمْ يكُنْ لهُ أستاذٌ يتخرَّجُ بهِ»، ويتأدَّبُ بآدابِهِ؛ ليخرجَ بذلِكَ عَنْ عَوائدِ نفسِهِ «لا يَجِيءُ مِنْهُ شَيءٌ» نافعٌ، فلَا يُقْتَدَىٰ بهِ، وإنِ اجتهدَ بنفسِهِ فِي العبادةِ والعِلْمِ، فإنَّ النُّفوسَ لهَا خَفَايَا باطنةٌ وعِلَلٌ كَامِنَةٌ، لا تتبيَّنُ[٣] معَ محبَّةِ العبدِ لهَا[٤]، وإنَّمَا يتبيَّنُهَا مَنْ هوَ خارجٌ عنهَا، كاشفٌ لهَا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/ ٤٦٠.

(٢) أي: الدقاق، وورد قوله في: تبيين كذب المفتري ص٢٧٤، وطبقات الشافعية الكبرىٰ ٥/ ١٥٧.

(٣) في (ر): لا تسوء، والمثبت من المطبوع.

(٤) أي: المحبة الطبيعية.

بالعِلْمِ، مُبالِغٌ فِي نُصْحِهَا[١].

ولذلِكَ كانَ الأستاذُ أبو علِيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ: «**أخذتُ هذا الطَّريقَ عنِ النَّصراباذِيِّ، والنَّصراباذِيُّ أخذَهُ عنِ الشِّبْلِيِّ، والشِّبلِيُّ عنِ الجُنَيدِ، والجُنَيدُ عنِ السَّريِّ، والسَّريُّ عَنْ معروفٍ الكرخِيِّ، ومعروفٌ عن داودَ الطَّائِيِّ، وداودُ الطَّائِيُّ لقِيَ التَّابعينَ وأخذَ عنهُم**».

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢]: «**وَسَمِعْتُهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تعَالى ـ يَقُول: لَمْ أختلفْ إِلَىٰ مجلسِ النَّصراباذي قَطُّ إلا اغْتَسَلْتُ قَبْلَهُ**».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**وَسَمِعْتُهُ ـ أيضًا ـ يقولُ: لَمْ أختلِفْ ـ أترَدَّدْ ـ إلىٰ مجلسِ النَّصراباذِيِّ قطُّ إلَّا اغتسَلْتُ قبلَهُ**»؛ لأكونَ فِي دُخُولِي عليهِ مُتطَهِّرًا الطهارةَ الحِسِّيَّةَ؛ وهيَ بالمَاءِ، والمَعْنَوِيَّةَ؛ وهيَ العَزْمُ علىٰ قَبُولِ مَا يقولُهُ الشَّيخُ منَ الخَيْرِ مِنْ غَيْرِ اعْتِرَاضٍ عليهِ؛ وإنْ كانَ مُشقًّا علَىٰ النُّفوسِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٣]: «**قَالَ الأستاذُ أَبُو القاسم القُشَيرِيّ: وَلَمْ أدخلْ أنا عَلَىٰ الأستاذ أَبِي عَلِيّ فِي وقتِ بِدَايَتِي إلا صَائِمًا، وكنتُ أغتسلُ قبلَهُ، وكنتُ أحضرُ بَابَ مدرستِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ فأرجعُ من البابِ احتشَامًا مِنْهُ أَنْ أدخلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا تجاسرتُ مَرَّةً ودخلتُ المدرسةَ كنت إِذَا بلغتُ وسطَ المدرسةَ يصحبُنِي شبهُ خَدَرٍ، حَتَّىٰ لو غُرِزَ فِيَّ إبرةٌ مثلا لعلِّي كنتُ لا أُحِسُّ بِهَا، ثُمَّ إِذَا قعدتُ لواقعةٍ وقعتْ لِي لَمْ أحتجْ أَنْ أسألَهُ بلسَانِي عَنِ المَسألةِ، فكمَا كنتُ أجلسُ كَانَ يبتدئُ بشرحِ واقعتِي.**

---

(١) في (ر): تصحيحها.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٠.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٠.

وغَيْرَ مَرَّةٍ رأيتُ منه هَذَا عَيانًا، وكُنْتُ أفكِّرُ فِي نَفْسِي كَثِيرًا أَنَّهُ لو بعثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي وَقْتِي رَسُولا إِلَىٰ الخلقِ هَلْ يُمْكِنُنِي أَنْ أزيدَ مِن حِشْمَتِهِ عَلَىٰ قَلْبِي فَوْقَ مَا كَانَ منه - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى -؟ فكان لا يُتَصَوَّرُ لِي أن ذَلِكَ ممكنٌ.

ولا أذكرُ أَنِّي فِي طُولِ اخْتِلافِي إِلَىٰ مجلسِهِ، ثُمَّ كَونِي مَعَهُ بَعْدَ حُصُولِ الوُصْلَةِ أَنْ جَرَىٰ فِي قَلْبِي أَوْ خَطَر بِبَالِي عَلَيْهِ قطُّ اعتراضٌ إِلَىٰ أَن خرجَ - رَحِمَهُ اللهُ تعَالى - مِنَ الدُّنيَا».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قالَ الأستاذُ الإمامُ القُشيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ولمْ أدخُلْ أنَا علىٰ الأستاذِ أبِي عليٍّ فِي وقتِ بِدَايَتِي إلَّا صَائمًا، مُجِلًّا معظِّمًا لهُ، وكنتُ أغتسلُ قبلَهُ: قبلَ دخولِي عليهِ، وكنتُ أحضرُ بابَ مدرستِهِ غيرَ مرَّةٍ، فأرجعُ منَ البابِ، فلَا أستطيعُ دُخُولَهَا؛ احتشامًا منهُ أنْ أدخلَ عليهِ، فإذَا تجاسَرْتُ مرَّةً ودخلْتُ المدرسةَ كنتُ إذَا بلغْتُ وسطَ المدرسةِ يصحبُنِي - يلحقُنِي مِنَ الحِشمَةِ والخُشُوعِ شِبْهُ خَدَرٍ يكونُ فِي الرَّجلِ، حتَّىٰ لَوْ غُرِزَ فِيَّ إبرةٌ مثلًا لعلِّي كنتُ لا أُحِسُّ بهَا؛ إجلالًا لهُ، ثُمَّ إذا قعدْتُ عندَهُ لواقعةٍ وقعتْ لِي لَمْ أحتَجْ إلىٰ أنْ أسألَهُ بلسَانِي عنِ المَسألةِ الواقعةِ، فكمَا - فعندَمَا - كنتُ أجلسُ عندَهُ كانَ يبتدئُ بشرحِ واقعتِي، وغيرَ مرَّةٍ رأيتُ منهُ هذا عيانًا.

وكلُّ ذلكَ تنبيهٌ علىٰ آدابِ التَّلامذةِ معَ مشايخِهِم؛ ليكملَ انتفاعُهُم بهِم، واقتفاؤُهُم لآثارِهِم، وبالغَ في ذلكَ حتَّىٰ قالَ وقدَّرَ فِي نفسِهِ ما لمْ يقَعْ، ولا يقعُ[1] تقريبًا [١٥٦/أ] للأذْهَانِ فِي تَعْظِيمِهِ لِشَيْخِهِ، فقالَ: «وكنتُ أذكرُ فِي نفسِي كثيرًا أنَّهُ لو بعثَ اللهُ فِي وَقْتِي رَسُولًا إلىٰ الخَلْقِ: هَلْ يمكنُنِي أنْ أزيدَ مِنْ حِشْمَتِهِ علىٰ قلبِي فوقَ ما كانَ منهُ رَحِمَهُ اللَّهُ؟ لا يتصوَّرُ لِي أنَّ ذلكَ ممكنٌ، ولَا أذكرُ أنِّي فِي طولِ

(١) في المطبوع: ويقع.

اختلافِي وتردُّدِي إلىٰ مجلسِهِ ، ثُمَّ كونِي معَهُ فيهِ بعدَ حُصُولِ الوُصْلَةِ بينِي وبينَهُ أنْ جَرَىٰ فِي قَلْبِي أَوْ خَطَرَ ببالِي عليهِ قطُّ اعتراضٌ» ، لَوْ أخّرَ عَنْ هذَا عليهِ كانَ أوضحَ إليَّ ، واستمرَّ ما بِي مِنْ تَعْظِيمِي وَاحْتِشَامِي لَهُ «إلىٰ أنْ خَرَجَ رَحِمَهُٱللَّهُ منَ الدُّنيَا» ؛ طلبًا لزيادةِ الفَضِيلةِ والانتفاعِ .

مُلحَقُ رَقم (٣)

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١):

«بَابُ أَحْوَالِهِم عِنْدَ الخُرُوجِ مِنَ الدُّنيا

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، يَعْنِي: طيبةً نُفُوسُهُم بِبَذْلِهِم مُهجَهُم لا يثقلُ عَلَيْهِم رُجُوعُهُم إِلَىٰ مَولَاهُم».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «بَابُ: أَحْوَالِهِم: الصُّوفِيَّةِ ـ عِنْدَ الخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا؛ مِنْ خَوْفِهِم وَرَجَائِهِم؛ وَحُبِّهِمْ لِلِقَاءِ اللهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٢]، يَعْنِي: طَيِّبَةً نفوسُهُم بِبَذْلِهِم مُهَجَهُم، لا يثقلُ عليهِم رُجُوعُهُم(٢) إلىٰ مَوْلَاهُم، بَلْ يحبُّونَ لِقَاءَهُ، ويفرحُونَ بِخُرُوجِهِم مِنَ الدُّنيَا.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣): «أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ الأَصْبَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ الشَّيْبَانِيُّ بِالكُوفَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا الخَضِرُ بْنُ أَبَانٍ الهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُدْبَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤): إِنَّ العَبْدَ لَيُعَالِجُ كُرَبَ المَوْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْتِ، وَإِنَّ مَفَاصِلَهُ لَيُسَلِّمُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، تَقُولُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، تُفَارِقُنِي وَأُفَارِقُكَ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيُعَالِجُ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٨.

(٢) لثقتهم بالوعد الحق، والخبر الصدق.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٨.

(٤) رواه أبو الحسين الطيوري في الطيوريات ص٣٥٥، والغزالي في الإحياء ٤/٤٦٣، والقرطبي في التذكرة ص١٥١، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢/١١٢١.

كُرَبَ المَوْتِ(١) وَسَكَرَاتِ المَوْتِ، وَإِنَّ مَفَاصِلَهُ لَيُسَلِّمُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، تَقُولُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، تُفَارِقُنِي وَأُفَارِقُكَ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ»، والمُرَادُ بمفارقتِها: بَلاؤها بعدَ المَوتِ إلىٰ أنْ تُعادَ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢): «أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو العَبَّاسِ الأَصَمُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الخَضْرُ بْنُ أَبَانٍ الهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَوَّارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ(٣): أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَىٰ شَابٍّ وَهُوَ فِي المَوْتِ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: أَرْجُو اللهَ ـ تعالَىٰ ـ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَيْئَانِ لا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فِي هَذَا المَوْطِنِ إلا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «حَدَّثَنا جعفرٌ عن ثابتٍ، عن أنسٍ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١٥٩/أ] دَخَلَ علىٰ شَابٍّ وهو فِي حَالَةِ المَوتِ، فقالَ لهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قالَ: أرجُو اللهَ وأخافُ ذنوبِي، فقالَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَيْئَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فِي هَذَا المَوْطِنِ ـ مَوْطِنِ المَوْتِ؛ يعنِي حَالَهُ ـ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَأَمَّنَهُ مِمَّا يَخَافُ. وأحسنُ أحوالِ العبدِ في دُنْيَاهُ مَعَ مَولاهُ أنْ يَسْتَوِيَ عندَهُ رَجَاؤُهُ وخَوفُهُ منهُ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٤): «قَالَ الأستاذُ: واعلمْ أَنَّ أَحْوَالَهُم فِي حَالِ النَّزعِ مختلفةٌ؛ فبعضُهم الغَالِبُ عَلَيْهِ الهَيْبَةُ، وبعضُهم الغَالِب عَلَيْهِ الرَّجاءُ، وَمِنْهُم مَنْ كُشِفَ لَهُ فِي تلكَ الحالةِ بِمَا أوجبَ لَهُ السُّكونَ وجميلَ الثِّقةِ».

---

(١) أي: ألمه وشدته وقت نزع روحه من جسده.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٣/٣١١، وابن ماجه في سننه ٢/١٤٢٣.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٨.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «واعلَمْ أنَّ أَحْوالَهُم فِي حَالِ النَّزعِ مختلفةٌ:

فبعضُهُمْ الغالبُ عليهِ الهَيْبَةُ: الخَوْفُ مِنَ اللهِ ـ تعالىٰ ـ والإجلالُ للقَائِهِ، فيقلقُ ويَبْكِي ويشهَقُ، كَمَا رُؤِيَ بعضُهُم يَبْكِي، فقالَ: «مَا أَبْكِي حُزْنًا علىٰ الدُّنيَا، ولا ضَنًّا بِكُم[١]، ولكنِّي أَخْشَىٰ إِحْدَىٰ المَنْزِلَتَينِ[٢]».

وبعضُهُمُ الغالبُ عليهِ الرَّجاءُ فينبسطُ، كَمَا قالَ بلالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «واطربَاهُ! غَدًا نَلْقَىٰ الأَحِبَّهْ، مُحَمَّدًا وحِزْبَهْ».

ومنهُمْ مَنْ كُشِفَ لهُ فِي تلكَ الحالةِ: ـ حَالَةِ النَّزْعِ ـ ما أوجبَ لهُ السُّكُونَ[٤] وجَمِيلَ الثِّقَةِ باللهِ ـ تعالىٰ ـ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «حَكَىٰ أَبُو مُحَمَّدٍ الجُرَيرِيُّ قَالَ[٦]: كنتُ عِنْدَ الجُنَيد فِي حَالِ نَزْعِهِ ـ وَكَانَ يَوْمَ الجُمْعَةِ ويومَ نيروزَ ـ وَهُوَ يَقْرَأُ القُرْآنُ، فختمَ، فَقُلْتُ: فِي هذِهِ الحَالَةِ يا أَبَا القَاسِمِ؟! فَقَالَ: وَمَنْ أَوْلَىٰ بِذَلِكَ مِنِّي، وَهُوَ ذَا تُطْوَىٰ صَحِيفَتِي».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «كنتُ عندَ الجُنيدِ في حَالِ نَزْعِهِ ـ وكانَ يومَ الجمعةِ ويومَ نيروزَ ـ وهوَ يقرأُ القرآنَ، فختمَهُ، ثمَّ ابتدأَ (البقرةَ) فقرأَ منهَا شيئًا!

---

(١) أي: بُخْلا بمفارقتكم.

(٢) وهي النار.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ ١/٣٤٨، وأحمد في مسنده ٣/١٥٥، والنسائي في سننه الكبرىٰ ٥/٩٢.

(٤) أي: طمأنينة القلب.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٨.

(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/١٧٢، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧/٢٤٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/٤٢٢.

فقلتُ لهُ: فِي هذهِ الحالَةِ[(١)] يا أبَا القاسمِ؟! قالَ: ومَن أولَىٰ منِّي بذلِكَ؛ بالاشتغالِ بالأفضَلِ والأحبِّ إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، **وهوَ ذَا** ـ أيْ فِي هذَا الحينِ ـ **تُطْوَىٰ صحِيفَتِي!!**.

كانَ الجُنيدُ ممَّنْ يغلبُ عليهِ قبلَ حَالةِ النَّزْعِ دوامُ الذِّكْرِ والقِرَاءةِ، وأعمالِ البِرِّ، فتَمَادَىٰ ذلكَ عليهِ بفضْلِ ربِّهِ إلىٰ وَقْتِ نَزْعِهِ. وأنتَ إذَا تأمَّلْتَ أحوالَ الخلْقِ وجدْتَ الجَارِي عَلَيهِم عندَ مَوتِهِم مَا كَانَ الغَالِبَ عليهِم قبلَ ذلكَ، ويؤيِّدُهُ خبَرُ[(٢)]: «يَمُوتُ المَرْءِ عَلَىٰ مَا عَاشَ عَلَيْهِ».

قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: **«سَمِعْتُ أبا حاتمٍ السِّجستَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعتُ أبا نَصْرٍ السَّراجَ يَقُولُ[(٤)]: بَلَغَنِي عَن أَبِي مُحمَّدٍ الهَرويّ أَنَّهُ قَالَ: مَكَثْتُ عِنْدَ الشِّبلِيِّ الليلةَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، فكانَ يَقُولُ طُولَ لَيْلَتِهِ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ[(٥)]:**

كُلُّ بَيْتٍ أَنْتَ يَا رَبِّ سَاكِنُهُ ❊ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَىٰ السُّرُجِ
وَجْهُكَ المَأْمُولُ حُجَّتُنَا ❊ يَوْمَ تَأْتِي النَّاسُ بِالحُجَجِ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مَكَثْتُ عندَ الشِّبْلِيِّ اللَّيْلَةَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، فكانَ يقولُ طولَ ليلتِهِ هَذَينِ البَيْتَينِ:

كُلُّ بَيْتٍ أَنْتَ يَا رَبِّ سَاكِنُهُ ❊ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَىٰ السُّرُجِ

---

(١) أي: في هذه الحالة علىٰ سبيل الاستفهام التعجبي.
(٢) رواه السمعاني في تفسيره ١٤٠/٥، والذهبي في الكبائر ص٩١.
(٣) الرسالة القشيرية ٤٦٨/٢ ـ ٤٦٩.
(٤) اللمع ص٢٨٠. ورد أيضًا في: تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤، وإحياء علوم الدين ٤٨٣/٤، والعاقبة في ذكر الموت ص١٣٦.
(٥) من المديد، ووردا منسوبين إليه في: تاريخ دمشق ٧٧/٦٦، والمدهش ص٢١٥، ونشوار المحاضرة ٣٥٧/٢، ومظان توثيق القول. ونُسب لعبد الصمد بن المعذل وهو في شعره ص٧٧.

وَجْهُـــكَ المَـــأمُولُ حُجَّتُنَـــا ✤ يَـــوْمَ تَـــأْتِي النَّـــاسُ بِـــالحُجَجِ

فِي ذٰلِكَ دلالةٌ علىٰ أنَّ لقاءَ اللهِ يحصلُ بهِ فَرَحُ العَبْدِ، وانشراحُ صَدْرِهِ، ودَوَامُ مُنَاجَاتِهِ حتَّىٰ عِنْدَ وَفَاتِهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: **«وَحُكِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَنازِلَ أَنَّهُ قَالَ[٢]: إِنَّ حمدُون القَصَّارَ أَوْصَىٰ إِلَىٰ أَصْحَابه أَلَّا يَترُكُوهُ فِي حَالِ المَوْتِ بَيْنَ النِّسْوانِ».**

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: **«وحُكِيَ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ مَنَازِلَ أَنَّهُ قالَ: إنَّ حمدُونَ القصَّارَ أَوْصَىٰ إِلَىٰ أصحابِهِ أَلَّا يتركُوهُ في حَالِ المَوتِ بينَ النِّسوانِ»**؛ لِتَشْوِيشِهِنَّ عليهِ بالصِّياحِ والعَوِيلِ ونَحْوِهِمَا، وهذَا مِنْ كَمَالِ تَثَبُّتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ، وبُعْدِهِ عنِ المُشَوِّشَاتِ وقتَ الحَاجةِ إِلَىٰ التَّثَبُّتِ، فإنَّ العَبْدَ إذَا حَضَرَهُ عندَ المَوتِ مَنْ يُذَكِّرُهُ بالخَيْرَاتِ برِفْقٍ، ويحسِّنُ ظَنَّهُ باللهِ وَيَتْلُو عندَهُ القُرْآنَ مَاتَ علىٰ أحسنِ الأَحْوَالِ، بِخِلَافِهِ معَ حُضُورِ النِّسَاءِ، فإنَّهُنَّ كلَّ مَا اطَّلَعْنَ عليهِ مِنْ كربٍ وشدَّةٍ صِحْنَ بالوَيلِ والثُّبُورِ، ووقعَ منهُنَّ ما لا يُرْضِي الرَّحيمَ الغَفُورَ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: **«وَقِيلَ لِبِشْرٍ الحَافِي ـ وَقَد احتضرَ ـ: كأَنَّكَ يا أبا نَصْرٍ تُحِبُّ الحياةَ! فَقَالَ[٤]: القُدُومُ عَلَىٰ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ **شَدِيدٌ».**

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: **«وقيلَ لبِشْرٍ الحَافِي ـ وقدِ احتُضِرَ ـ: كأَنَّكَ يا أَبَا نَصْرٍ، تُحِبُّ الحياةَ! فقالَ: القدُومُ علىٰ اللهِ شَدِيدٌ»**[٥]؛ إذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ إلَّا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٩.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٥، وإتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣٤.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٩.

(٤) ورد قوله في: إحياء علوم الدين ٤/٤٨٣، والعاقبة في ذكر الموت ص١٣٤، ومحاضرات الأدباء ٢/٥١٤، ونسب لأبي الفتح الحريمي في: الوافي بالوفيات ١/١١٥.

(٥) أي: فهو الذي أخافه لا مفارقة الحياة.

الموتُ كَفتْ شِدَّتُهُ، فإنَّ لهُ سَكَرَاتٍ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وَقِيلَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِي إِذَا قَالَ لَهُ بَعْض أَصْحَابه إِذَا سافرَ: أَتَأمرُ بِشُغْلٍ؟ يَقُول: إِنْ وجدتَ المَوْتَ فاشْتَرِهِ لي، فلَمَّا قَرُبَتْ وَفَاتُهُ كَانَ يَقُولُ: كُنَّا نَتَمَنَّاهُ، فَإِذَا هُوَ شَدِيدٌ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «إذا قالَ لهُ بعضُ أصحابِهِ إذَا سافرَ: أتأمُرُ بشُغلٍ؟ يقولُ: إنْ وَجَدْتَ المَوتَ فاشْتَرِهْ لِي»؛ لمحبَّتِي للقاءِ اللهِ[(٢)]، ولِخَوفِ التَّبديلِ والتَّغييرِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، «فَلَمَّا قَرُبَتْ وَفَاتُهُ كَانَ يقولُ: كنَّا نَتَمَنَّاهُ» - أيِ الموتَ - فباشَرْنَا أمارَتَهُ «فإذا هو شَدِيدٌ» مَعَ أنَّ شدَّتَهُ مَنْقُولةٌ عَنِ الأنبياءِ وَغَيْرِهِم[(٣)].

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «وَقِيلَ[(٥)]: لَمَّا حَضَرَ[(٦)] الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِب الوَفَاةُ بَكَىٰ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أُقدِمُ عَلَىٰ سيدٍ لَمْ أَرَهُ.

وَلمَّا حَضَرَ بِلالا الوَفَاةُ، قَالَتِ امرَأَتُهُ: وَا حُزْنَاهُ، فَقَالَ: بَلْ وَا طَرَبَاهُ، غَدًا نَلْقَىٰ الأَحِبَّةَ؛ مُحمَّدًا وحِزْبَهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وَقِيلَ: لمَّا حضَرَ الحسَنَ - وفي نسخةٍ: الحسينَ - بنَ عليٍّ بنِ أبي طَالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الوَفَاةُ بَكَىٰ. فقيلَ لهُ: ما يُبكِيكَ؟ فقالَ:

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٩.

(٢) قال العروسي: «دفع به ما يقال: إن تمني الموت مكروه شرعًا، فأجاب بأن محله ما لم يكن لغرض صحيح» نتائج الأفكار ٤/٩٣.

(٣) قال العروسي: «أي: لحكمة رفع الدرجات بالنسبة للمقربين، ولتمحيص الخطايا بالنسبة لغيرهم» نتائج الأفكار ٤/٩٣.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٩.

(٥) ورد قوله في: المحتضرين ص١٧٣، ومحاضرات الأدباء ٢٥١٤، وإتحاف السادة المتقين ١٤/١٨٨.

(٦) في إحكام الدلالة المطبوع: حضرت، وكذا اللفظ الذي يليه، وكل صواب.

كَونِي أقدمُ علىٰ سيِّدٍ لَمْ أَرَهْ»(١).

فيهِ دلالةٌ علىٰ إجلالِ اللهِ، وتعظيمِهِ فِي قَلْبِهِ، والهَيْبَةِ منهُ، والخَوفِ مِمَّا يَبْدُو مِمَّا لَمْ يَحْسَبْهُ(٢).

وَقَوْلُهُ: «ولمَّا حضرَ بلالًا الوفاةُ، قالَتْ امرأتُهُ: وا حُزْنَاهُ! فقالَ هو: بَلْ وا طَرَبَاهُ، غدًا نَلْقَىٰ الأحبَّةَ؛ محمَّدًا وحِزْبَهُ» غلبَ علىٰ ظنِّهِ حينئذٍ ذلكَ بقولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا قَالَ لهُ: «أنا أحبُّكَ»: «أَنْتَ معَ مَنْ أحبَبْتَ»(٣)، وهُوَ كانَ يحبُّهُم.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٤): «وَقِيلَ(٥): فتحَ عَبْدُ اللهِ بْنُ المُبَارَكِ عينيهِ عِنْدَ الوَفَاةِ وضحكَ، وَقَالَ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

وَقِيلَ(٦): كَانَ مَكْحُولٌ الشَّامِيُّ الغَالبُ عَلَيْهِ الحُزْنُ، فدخلُوا عَلَيْهِ فِي مَرضِ مَوتِهِ، وَهُوَ يضحكُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَلَمَ لا أَضْحَكُ وَقَدْ دَنَا فراقُ مَنْ كنتُ أَحْذَرُهُ، وسُرْعةُ القُدُومِ عَلَى مَنْ كنتُ أرجُوهُ وآملُهُ؟!».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «فتحَ عبدُ اللهِ بنُ المباركِ عينَهُ عندَ الوفاةِ وضَحِكَ، وَقَالَ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾. فيهِ دلالةٌ علىٰ أنَّهُ رأىٰ مِنْ إكرامِ اللهِ لهُ والبُشْرَىٰ بمَا وعدَهُ بِهِ مَا حملَهُ علىٰ ذلِكَ.

وَقَوْلُهُ: «كانَ مكحولٌ الشَّامِيُّ الغالبَ عليهِ الحزنُ، فدخلُوا عليهِ فِي مَرضِ

---

(١) قال العروسي: «أي: لم أره بغير آيات قدرته وإرادته تعالىٰ» نتائج الأفكار ٤/٩٣.

(٢) في (ر): مما لم يكن يحتسبه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٩.

(٥) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٣، وتاريخ دمشق ٦٠/٢٣٢.

(٦) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٣٢/٤٧٦، وإحياء علوم الدين ٤/٤٨١.

مَوتِهِ وهوَ يضحكُ، فقيلَ لهُ في ذلِكَ! ما سبَبُهُ؟ فقالَ: ولِمَ لا أضحكُ[١] [١٥٩/ب] وقَدْ دَنَا فِراقُ ما كنتُ أحذرُهُ مِنَ الهوَىٰ، والشَّيطانِ، والدُّنيَا، وسرعةُ القدومِ علىٰ ما كنتُ أرجوهُ وآملُهُ» مِنْ لقاءِ رَبِّي.

فيهِ دلالةٌ علىٰ كمالِ حُسْنِ ظنِّهِ بربِّه، وحُصُولِ الأمْنِ لهُ فِي قَلْبِهِ، كمَا قَالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤]. قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ».

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٣]: «وَقَالَ رويم[٤]: حضرت وفاة أَبِي سَعِيد الخراز، وَهُوَ يَقُول فِي آخر نَفَسِهِ[٥]:

حَنِيْنُ قُلُوبِ العَارِفِيْنَ[٦] إِلَىٰ الذِّكْرِ ❊ وَتَذْكَارُهُمْ وَقْتَ الْمُنَاجَاةِ لِلسِّرِّ
أُدِيْرَتْ كُؤُوسٌ لِلْمَنَايَا عَلَيْهِمُ ❊ فَأَغْفَوا عَنِ الدُّنْيَا كَإِغْفَاءِ ذِي السُّكْرِ
هُمُومُهُمْ جَوَّالَةٌ بِمُعَسْكَرٍ ❊ بِهِ أَهْلُ وُدِّ اللهِ كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
فَأَجْسَامُهُمْ فِي الأَرْضِ قَتْلَىٰ بِحُبِّهِ ❊ وَأَرْوَاحُهُمْ فِي الحُجْبِ نَحْوَ العُلَا تَسْرِي».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قالَ رُوَيمٌ: حضرْتُ وفاةَ أَبِي سعيدٍ الخَرَّازِ، وهوَ يقولُ في آخرِ نفَسِهِ:

---

(١) قال العروسي: «فيه تنبيه علىٰ تمسكه بالمتابعة مع غلبات أمارات الحقيقة عليه، وهكذا حال الكمل من العبيد» نتائج الأفكار ٤/٩٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٢٠٦ ـ حديث رقم (٢٨٧٧).

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٦٩ ـ ٤٧٠.

(٤) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٣، وتاريخ دمشق ٥/١٤٢.

(٥) من الطويل، ووردت هذه الأبيات في مظان توثيق قوله.

(٦) أي: ميل أرواح المحققين إلىٰ ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ.

حَنِيْنُ قُلُوبِ العَارِفِيْنَ إِلَىٰ الذِّكْرِ ✤ وَتَـذْكَارُهُمْ وَقْتَ المُنَاجَاةِ لِلسِّرِّ
أُدِيْـرَتْ كُـؤُوسٌ لِلْمَنَايَـا عَلَـيْهِمُ ✤ فَأَغْفَوا - أَعْرَضُوا - عَنِ الدُّنْيَا كَإِغْفَاءِ ذِي السُّكْرِ
هُمُـومُهُمْ جَوَّالَـةٌ بِمُعَسْـكَرٍ ✤ بِـهِ أَهْـلُ وُدِّ اللهِ كَـالأَنْجُمِ الزُّهْـرِ
فَأَجْسَامُهُمْ فِـي الأَرْضِ قَتْلَىٰ بِحُبِّـهِ ✤ وَأَرْوَاحُهُمْ فِي الحُجْبِ نَحْوَ العُلَا تَسْرِي
[فَمَـا عَرَّسُـوا إِلَّا بِقُـربِ حَبِيـبِهِم ✤ وَمَـا عَـرَّدُوا عَـن بُـؤسٍ ولا ضُـرِّ][1]

أيْ: تقطعُهَا بسرعةٍ إلىٰ نحوِ العُلَا، حتَّىٰ لمْ يبقَ علىٰ قلوبِهِمْ حجابٌ يحجُبُهَا عنهُ؛ لإعراضِهِمْ عنِ الدُّنيَا.

فمَا عرَّسُوا - نَزَلُوا فِي سفرِهِم - إلَّا بقُربِ حبيبِهِمْ، وفِي نسخةٍ: مليكِهِمْ، ولَا - وَفِي نسخةٍ: ومَا - عرَّجُوا عَنْ مسِّ بؤسٍ ولا ضرٍّ.

فِي ذلكَ إشارةٌ إلىٰ أنَّ أحوالَ العارفِينَ فِي الدُّنيَا معَ مولاهُمْ هيَ الَّتِي حملَتْهُمْ علىٰ حَنِينِ قُلُوبِهِمْ إليهِ وقتَ الارتحالِ، وَلَمْ يَجِدُوا أَلَمًا لِمَا هُمْ فيهِ مِنْ نزْعِ الرُّوحِ والأَحْوَالِ؛ لإِعْرَاضِهِم عنِ الدُّنيَا.

❁ **قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «وَقِيلَ للجُنَيدِ[3]: إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخَرَّازَ كَانَ كثيرَ التَّواجدِ عِنْدَ المَوْت، فَقَالَ: لَمْ يكنْ بعجيبٍ أَنْ تطيرَ روحُهُ اشتِياقًا».**

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**قيلَ للجُنيدِ: إنَّ أبَا سعيدٍ الخرَّارَ كثيرُ التَّواجُدِ عندَ الموتِ، فقالَ** للقائلِ: **لمْ يكُنْ بعجيبٍ أنْ تطيرَ رُوحُهُ اشتياقًا**» للقاءِ ربِّهِ.

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٨٢، وروض الرياحين ص١٨٧.

فيهِ إشارةٌ إلىٰ أنَّ الخرَّازَ كاملُ الأحوالِ فِي محبَّتِهِ للهِ، ومعرفتِهِ لهُ، ودوامِ شغلِهِ وأُنْسِهِ بهِ، فِي سائرِ أحوالِهِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]: «وقالَ بعضُهُمْ، وقَدْ قرُبَتْ وفاتُهُ[2]: يا غلامُ، اشدُدْ كتافِي، وعفِّرْ خدِّي، ثمَّ قالَ: دنَا الرَّحيلُ ولا براءةَ لِي مِنْ ذنبٍ، ولا عذرَ لِي أعتذرُ بهِ، ولا قوَّةَ لِي أنتصرُ، أنتَ لِي، أنتَ لِي. ثُمَّ صاحَ صيحةً وماتَ، فَسَمِعُوا صَوتًا: استكانَ العَبْدُ لِمَولَاهُ فَقَبِلَهُ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قالَ بعضُهُم، وقدْ قرُبَتْ وفاتُهُ لغلامٍ عندَهُ: يا غلامُ، اشدُدْ كتافِي، وعفِّرْ خَدِّي بالتُّرابِ. لاحظَ نفسَهُ بعينِ التَّقصيرِ، فأمَرَ الغلامَ أنْ يفعلَ بهِ ذلكَ، ثمَّ قالَ: دنَا الرَّحيلُ ولا براءةَ لِي مِنْ ذنبٍ، ولا عذرَ لِي أعتذرُ بهِ، ولا قوَّةَ لِي أنتصرُ بهَا! أنتَ لِي، أنتَ لِي. ثمَّ صاحَ صيحةً وماتَ عقبَهَا، فَسَمِعُوا صَوتًا مِنْ قائلٍ يقولُ: استكانَ العبدُ[3] لمولاهُ فقبلَهُ بفضْلِهِ وكرمِهِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[4]: «وَقِيلَ لِذِي النُّونِ المصْرِي عِنْدَ مَوتِهِ: مَا تَشْتَهِي[5]؟ قَالَ[6]: أَنْ أعرفَهُ قَبْلَ مَوتِي بِلَحْظَةٍ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وقيلَ لذِي النُّونِ المِصريِّ عندَ مَوْتِهِ: مَاذَا تَشْتَهِي؟ قالَ: أشتهِي أنْ أَعْرِفَهُ -تعالَىٰ- فَوقَ مَعْرِفَتِي لَهُ قَبْلَ مَوتِي بِلَحْظَةٍ»، رأىٰ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٤، والعاقبة في ذكر الموت ص١٣٣.

(٣) أي: حيث اعترف بالتقصير ورجع إلىٰ فضل ربه وإحسانه.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.

(٥) فيه دليل علىٰ أن همته دائما في طلب الحق تعالىٰ.

(٦) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٥، وتاريخ دمشق ١٧/٤٠٠، وإحياء علوم الدين ٤/٤٨٢، والعاقبة في ذكر الموت ص١٣٥.

نفسَهُ مقصِّرًا عنِ القيامِ بحقِّ معرفتِهِ، فعدَّ معرفتَهُ كَلَا معرفةٍ، فطلبَ أنْ يستغرقَ فِي جلالِ اللهِ وكمالِهِ بحسبِ ما علِمَهُ مِن ذلكَ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وقيلَ لبعضِهِمْ وهوَ في النَّزعِ: قُلْ: اللهُ، فقالَ[٢]: إلىٰ متَىٰ تقولُونَ وأنا محترِقٌ باللهِ؟!»

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وقيلَ لبعضِهِمْ وهوَ في النَّزعِ: قُلْ: اللهُ، فقالَ لَهُمْ: إلىٰ متَىٰ تقولُونَ لِي: قلْ: اللهُ، وأنا محترِقٌ باللهِ، فلستُ بغافلٍ عنهُ، فلَا أحتاجُ إلىٰ مَنْ يذكِّرُني بهِ.

وهذا يدلُّ علىٰ أنَّهُ كاملُ الحضورِ معَ اللهِ، شديدُ المراقبةِ لهُ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وقالَ بعضُهُمْ[٤]: كنتُ عندَ ممشاذَ الدِّينورِيِّ، فقدِمَ فقيرٌ، وقالَ: سَلَامٌ عليكُمْ، فردُّوا عليهِ. فقالَ: هَلْ ها هنَا موضعٌ نظيفٌ يمكنُ الإنسانُ أنْ يموتَ فيهِ؟! قالَ: فأشارُوا عليهِ بمكانٍ، وكانَ ثَمَّ عينُ ماءٍ، فجدَّدَ الفقيرُ الوضوءَ، وركعَ ما شاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ومضَىٰ إلىٰ المكانِ الَّذِي أشارُوا إليهِ، ومدَّ رِجْلَيهِ وماتَ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قالَ بعضُهُمْ: كنتُ عندَ مِمْشَاذَ الدِّينورِيِّ وجماعتِهِ، فقدِمَ عليهِمْ فقيرٌ، وقالَ: سَلَامٌ عليكُم، فردُّوا عليهِ السَّلامَ. فقالَ لهُمْ: هَلْ هنَا موضعٌ نظيفٌ[٥] يمكنُ الإنسانُ أنْ يموتَ فيهِ؟! فأشارُوا عليهِ بمكانٍ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.
(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٩٥، وإحياء علوم الدين ٤/٤٨٢.
(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.
(٤) ورد قوله في: والمختار من مناقب الأخيار ٣/٢١٢، وإتحاف السادة المتقين ١٤/٢٢٧.
(٥) أي: من الدنس الحسي والمعنوي.

وكانَ ثَمَّ عينُ ماءٍ، فجدَّدَ الفقيرُ الوضوءَ منهَا، وركعَ ما شاءَ اللهُ، ومضَىٰ إلىٰ المكانِ الَّذِي أشارُوا إليهِ ومدَّ رِجْلَيهِ وماتَ».

هذَا مِنْ خَرْقِ العَوائِدِ، وهوَ مستثنَىٰ مِنْ عمومِ[١]: «خَمْسٌ مِنَ الغَيْبِ لَا يَعلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ»، فيُطلعُ اللهُ الوليَّ علىٰ ذلكَ، معَ أنَّ عمومَ ما ذُكِرَ خُصَّ بقولِهِ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٧].

وفائدةُ هذهِ الحكايةِ: أنَّهُ كانَ فِي مجلسِ الدِّينورِيِّ مَنْ ينكرُ خرْقَ العوائِدِ فيمَا ذكرَ، فأتَىٰ اللهُ بهِ جهارًا مُرَتَّبًا علىٰ سؤالٍ وجوابٍ؛ ليرجعَ إليهِ مَنْ ينكرُهُ، وينتفعَ بهِ، ويتقوَّىٰ بهِ يقينُ مَنْ ينظرُهُ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «**سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عَبْد الرَّحْمَنِ السُّلَميّ يَقُول**[٣]: **كَانَ أَبُو العَبَّاس الدِّينَورِي يتكلمُ يومًا فِي مجلسِهِ، فَصَاحَتِ امْرَأَةٌ تَواجُدًا، فَقَالَ لَهَا: مُوتِي، فقَامَتِ المَرْأَةُ، فلمَّا بلغَتْ بَابَ الدَّارِ التفتتْ إِلَيْهِ، وَقَالَتْ: قَدْ مُتُّ ووقعتْ ميتةً**».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «**كانَ أبو العبَّاسِ الدِّينوريُّ يتكلَّمُ** للرِّجالِ والنِّساءِ[٤] **فِي مجلسِهِ يومًا، فصاحَتْ امرأةٌ تواجُدًا** بمَا سمِعَتْهُ منهُ مِنَ الحِكَمِ، وذِكْرِ مَقَامَاتِ القُرْبِ إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، فكرِهَ منهَا ذلكَ بحضرةِ الرِّجالِ، **فقالَ لهَا**: إنْ كانَتْ صادقةً مغلوبةً: **مُوتِي، فقامَتِ المرأةُ، فلمَّا بلغَتْ بابَ الدَّارِ التفتَتْ إليهِ**،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٤٠ ـ حديث رقم (١٠)، وهي مجموعة في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.

(٣) ورد قوله في: إحياء علوم الدين ٤/٤٨٢.

(٤) أي: يعظ كلا منهم.

ورجعَتْ إلىٰ اللهِ بالاضطِرارِ ألَّا يفضحَهَا، وأَنْ يُميتَهَا لتَسْلَمَ مِنْ نسبتِهَا إلىٰ العَارِ، والتَّكلُّفِ لأَحْوالِ الفُقَراءِ[١]، فأجَابَ اللهُ دعاءَهَا؛ وفاءً بقولِهِ ـ تباركَ وتعالَىٰ ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، **وقَالَتْ: قَدْ مِتُّ، ووقعَتْ ميّتَةً!** نفعَنَا اللهُ بهَا وبأمثالِهَا.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢]: «**وَقَالَ بَعْضُهم: كنتُ عِنْدَ مِمشاذَ الدِّينَورِيّ عِنْدَ وَفَاتِه، فقيل لَهُ: كَيْفَ تجدُ العلَّةَ؟ فَقَالَ[٣]: سَلوا العِلَّةَ عَنِّي كَيْفَ تَجدُنِي؟ فقيل لَهُ: قُلْ: لا اللهَ إِلَّا اللهُ، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَىٰ الجدارِ، وَقَالَ[٤]:**

أَفْنَيْتُ كُلِّي بكُلِّكَ ❊ هذا جَزَا مَنْ يحبُّكَ!».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**وقالَ بعضُهُمْ: كنتُ عندَ ممشاذَ** [١٦٠/أ] **الدِّينوريِّ عندَ وفاتِهِ، فقيلَ لهُ: كيفَ تجدُ العلَّةَ** الَّتِي بكَ؟ **فقالَ** لهُمْ: **سَلُو العلَّةَ عنِّي، كيفَ تجدُنِي؟!** ـ كمَا وُجِدَ في نسخةٍ ـ **فقيلَ لهُ: قَلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ. فحوَّلَ وجهَهُ إلىٰ الجدارِ** تأدُّبًا معَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ **وقالَ: أفنيتُ كُلِّي بكُلِّكَ**: شغلْتَنِي بكَ شُغْلًا كُلِّيًّا حتَّىٰ أنسيتَنِي نفسِي! **هذا جزاءُ مَنْ يحبُّكَ!؟**» أثنَىٰ بذلكَ علىٰ اللهِ وشكرَهُ علىٰ ما تفضَّلَ بهِ عليهِ.

وفيهِ دلالةٌ علىٰ أنَّهُ كانَ مشغولًا بربِّهِ عَنْ نظَرِهِ في علَّتِهِ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥]: «**وقيلَ[٦]: لأَبِي مُحَمَّد الدَّبيلِيّ وَقَدْ حَضرتهُ**

---

(١) أي: لأجل دوام ستر أهل الطريق. انظر: نتائج الأفكار ٤/٩٦.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.

(٣) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٥.

(٤) من المجتث، وورد في: تهذيب الأسرار ص٥٤٥، والنجوم الزاهرة ٣/١٧٩.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.

(٦) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٥.

الوَفَاةُ: قُلْ: لَا اللهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ قَدْ عَرَفْنَاهُ وَبِهِ نَفْنَىٰ، ثُمَّ أنشأَ يَقُولُ[١]:

تَسَرْبَلَ ثَوْبُ التِّيهِ لَمَّا هَوِيتُهُ ❁ وَصَدَّ فَلَمْ يَرْضَ بِأَنْ أَكُ عَبْدَهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قيلَ لأبِي محمَّدٍ الدَّبيلِيِّ وَقَدْ حَضَرَتْهُ الوفاةُ: قُلْ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، فقالَ: هذَا شيءٌ قدْ عرَفْنَاهُ، وبهِ نفنَىٰ»، ثمَّ اشتغلْنَا بهِ واستغرَقْنَا فيهِ حتَّىٰ نسينَا أنفسَنَا، فلَا نحتاجُ إلىٰ مَنْ يذكِّرُنَا بهِ؛ إذْ لا يذكَّرُ إلَّا الغافلُ، كمَا أشارَ إلىٰ ذلِكَ بقولِهِ: ثمَّ أنشأَ يقولُ: تَسَرْبَلَ ثَوْبُ التِّيهِ: المفازةِ، استعارَ ذلكَ لِيُنزِّهَ اللهَ - تعالَىٰ - عَنْ أنْ ينالَ العبدُ جميعَ مقاصدِهِ منهُ إلَّا بعونِهِ، لمَّا هويتُهُ: أحبَبْتُهُ، يَعْنِي: أنَّهُ أحبَّهُ - تعالَىٰ - حُبًّا شديدًا حتىٰ نسِيَ كونَهُ يعبدُهُ[٢]، وصَدَّ: أعرضَ عنِّي، وَلَمْ يَرْضَ بأنْ أَكُ عَبْدَهُ: شغلَنِي عَنْ عِبادَتِهِ[٣]، وإنْ كنتُ غارقًا فيهَا باسْتِغْرَاقِي عَنْهُ فِي كَمَالِهِ وَجلالِهِ وَتنَزُّهِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٤]: «وَقِيلَ للشِّبلِيِّ عِنْدَ وَفَاتِهِ: قُلْ: لا اللهَ إِلَّا الله، فَقَالَ:

قَالَ سُلْطَانُ حُبِّهِ ❁ أَنَا لَا أَقْبَلُ الرِّشَا[٥]

فَسَلُوهُ فَدَيْتُهُ أَنَا ❁ لِمَ بِقَتْلِي تَحَرَّشَا!؟».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وقيلَ للشِّبلِيِّ عندَ وفاتِهِ: قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فقالَ مُنْشِداً:

قَالَ سُلْطَانُ حُبِّهِ ❁ أَنَا لَا أَقْبَلُ الرِّشَا

يعنِي: لا يمنعُهُ شغلُهُ بمحبوبِهِ أنْ يلتفتَ إلىٰ غيرِهِ، وفِي نفسِهِ أنَّهُ لوِ التفتَ

---

(١) من الطويل، وورد في مصدر توثيقٍ قوله.
(٢) أي: حيث فني عما بنفسه من الحظ.
(٣) أي: عن استحسانها والوقوف معها مع التحَلي بوصفها.
(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٠.
(٥) جمع: رشوة، وهي ما يدفع لإحقاق باطل أو إبطال حق.

إلىٰ غيرِهِ مَاتَ.

فَسَلُوهُ فَدَيْتُهُ أَنَا ✻ لِمَ بِقَتْلِي تَحَرَّشَا!؟

أيْ: لِمَ تحرَّشَ بقَتْلِي.

وفيهِ دلالةٌ علىٰ أنَّهُ فِي حَالةٍ شَريفةٍ مِنْ شُغْلِ قَلْبِهِ بربِّهِ، ولمَّا قيلَ لهُ: قَلْ: لَا إلهَ إلَّا اللهُ ردَّ مِنْ شُغْلِ القلبِ إلىٰ شُغْلِ اللِّسانِ، فأنشدَ البيتَ المذكورَ.

✻ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: **«سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصُّوفِيَّ يَقُول: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَلِيٍّ التَّمِيمِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَطَاءٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ بَعْضَ الفُقَرَاءِ يَقُولُ: لَمَّا مَاتَ[٢] يَحْيَي الإِصْطَخْرِيّ جلسْنا حَوْلَهُ، فَقَالَ: لَهُ رجلٌ مِنَّا قُلْ: أشهدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، فجلسَ مُسْتَوِيًا، ثُمَّ أخذَ بيدِ واحدٍ مِنَّا وَقَالَ لَهُ: قُلْ: أشهدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ أخذَ بيدِ آخر، حَتَّىٰ عرضَ الشهادةَ عَلَىٰ جَمِيع الحَاضِرِينَ ثُمَّ مَاتَ»**.

✻ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: **«سَمِعْتُ بعضَ الفُقَرَاءِ يَقُولُ: لَمَّا مَاتَ**: أشرفَ علىٰ المَوتِ ـ **يحيَىٰ الإصطخريُّ جلسْنَا حَوْلَهُ، فقالَ لهُ رجلٌ منَّا: قُلْ: أشهدُ أنَّ لَا إلهَ إلَّا اللهُ، فجلسَ مُستويًا، ثمَّ أخذَ بيدِ واحدٍ منَّا، وقالَ لهُ: قُلْ: أشهدُ أنَّ لَا إلهَ إلَّا اللهُ، ثُمَّ أَخَذَ بيدِ الآخرِ**، وقالَ لهُ: **قُلْ: أشهدُ أنَّ لَا إلهَ إلَّا اللهُ، حتَّىٰ عَرَضَ الشَّهادةَ عَلَىٰ جَمِيعِ الحَاضِرِينَ، ثُمَّ مَاتَ»**، فَهِمَ رَحِمَهُ اللهُ مِن قَولِ مَنْ قَالَ لهُ منهُم: «**قُلْ: لَا إلهَ إلَّا اللهُ**» أنَّهُم يعتقدُونَ غَفْلَتَهُ عَنْ رَبِّهِ لشُغْلِهِ بأَلَمِهِ، فأخذَ يُذَكِّرُهُم واحدًا واحدًا بذلكَ، ويبيِّنُ لهُم أنَّهُ أشدُّ منهُم يقظةً وحُضُورًا بذلِكَ.

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧١.

(٢) في (ف): لما أشرف علىٰ الموت.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَيُحكَىٰ عَنْ فاطمةَ أختِ أَبِي عَلِيٍّ الرُّوذْبارِيِّ أَنَّها قَالَتْ[٢]: لمَّا قَرُبَ أجلُ أَخِي أَبِي عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيِّ وَكَانَ رأسُهُ فِي حِجْرِي فتحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: هذهِ أبوابُ السَّمَاءِ قَدْ فُتِحَتْ، وَهَذِهِ الجنانُ قَدْ زُيِّنَتْ، وَهَذَا قائلٌ[٣] يَقُولُ لِي: يا أَبَا عَلِيٍّ قَدْ بلَّغْنَاكَ الرُّتبَةَ القُصْوَىٰ وإنْ لَمْ تردْهَا، ثُمَّ أنشأ يَقُولُ[٤]:

وَحَقِّكَ لَا نَظَرْتُ إِلَىٰ سِوَاكَا[٥] ❁ بِعَيْنِ مَوَدَّةٍ حَتَّىٰ أَرَاكَا[٦]

أَرَاكَ مُعَذِّبِي بِفُتُورِ لَحْظٍ ❁ وَبِالْخَدِّ الْمُوَرَّدِ مِنْ جَنَاكَا

[فَجُدْ بِالوَصْلِ لِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِي ❁ فَإِنِّي مِتُّ مِنْ قَبْلِي هَوَاكَا][٧]

ثُمَّ قَالَ: يا فاطمةُ؛ الأَوَّلُ ظاهرٌ، وَالثَّانِي فِيهِ إشكالٌ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ أنَّ أبا عليٍّ كانَ لهُ فِي هذهِ الحالةِ التفاتٌ إلىٰ زوجتِهِ، ومَا هيَ عليهِ منَ الحُسنِ، وما هوَ فيهِ مِنْ حالِ النَّزْعِ وطلبِهِ الحضورَ معَ ربِّهِ، وانقطاعِ قلبِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وهُوَ - تعالَىٰ - أطلعَهُ فِي هذهِ الحالةِ علىٰ ما شغلَهُ بِهِ عَنْ مُلاحظَةِ زَوجَتِهِ، والشِّعْرُ المَذْكُورُ يَدُلُّ عليهِ، فهوَ بجميعِ همَّتِهِ مَعَ ربِّهِ، وَخَواطِرُهُ فِي التفاتِهِ إلىٰ زوجتِهِ تُنَازِعُهُ، فجعلَهَا عذابًا، ثمَّ أخبرَ أنَّ اللهَ أطلعَهُ علىٰ ما شَغَلَهُ عنهَا بالكلِّيَّةِ مِنْ ملكوتِهِ وعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، ثمَّ قالَ: **يا فاطمةُ؛ الأَوَّلُ** منَ البيتَينِ **ظاهرٌ**؛ إذْ هوَ قَسَمٌ بعظمَتِهِ وجلالِهِ - تعالَىٰ - ألَّا يلتفتَ إلىٰ غَيْرِهِ، **والثَّانِي**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧١.

(٢) ورد قولها في: تهذيب الأسرار ص٥٤٦، وإحياء علوم الدين ٤/٤٨٢، وطبقات الشافعية الكبرىٰ ٣/٥٠، وإتحاف السادة المتقين ١٤/٢٢٨.

(٣) في (ف): قائلا.

(٤) من الوافر، وورد في مظان توثيق قوله السابقة.

(٥) أي: نظر تعلق ووقوف بقلبي بل نظري المذكور موقوف عليك لا يتعداك. انظر: نتائج الأفكار ٤/٩٧.

(٦) فغاية القصد إنما هي رؤية الحق.

(٧) زيادة من (ف).

منهُمَا فيهِ إشكالٌ علىٰ مَنْ لَمْ يعرفِ المُرَادَ بهِ، ويتوهَّمُ أنَّهُ راجعٌ إلىٰ ربِّهِ، وفِي نسخةٍ بعدَ البيتِ الثَّانِي[(١)]:

فَلَـوْ قَطَّعْتَنِـي فِـي الحُـبِّ إِرْبًـا ✤ لَمَـا حَـنَّ الفُـؤَادُ إِلَـىٰ سِـوَاكَا

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «**سَمِعْتُ بَعْضَ الفقراءِ يَقُولُ**[(٣)]: **لمَّا قَرُبَتْ وفاةُ أَحْمَدَ بْنِ نصرٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ **قَالَ لَهُ واحدٌ: قُلْ: أشهدُ أَنْ لا اللهَ إِلَّا اللهُ، فنظرَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: لا تَتْرُكِ الحُرْمَةَ، قالَ بالفارسيةِ: بي حُرْمَتِي مكن**».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**لمَّا قَرُبَتْ وفاةُ أحمدَ بنِ نصرٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ **قالَ لهُ** واحدٌ مِنْ تلامذتِهِ: **قُلْ: أشهدُ أنَّ لا إلهَ إلَّا اللهُ**، **فنظرَ إليهِ** نظرَ تأديبٍ، **وقالَ لهُ: لا تَتْرُكِ الحُرمةَ**؛ أيْ: حُرمَةَ المَشَايخِ[(٤)]، واجعلْهُمْ عندَكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ حَاضِرِينَ معَ اللهِ، لا سيَّمَا فِي وقتِ الانتقالِ منَ الدُّنيَا إليهِ، ولمَّا كانَ حينئذٍ بكلِّيَّتِهِ منتظِرًا لمَا يردُ عليهِ منهُ ذكَّرَهُ التِّلميذُ خَوفًا مِنْ غَفْلَتِهِ[(٥)]، فأدَّبَهُ الشَّيخُ، وهوَ معنَىٰ مَا **قالَ بالفارسيَّةِ: بِي** [١٦٠/ب] **حُرْمَتِي مكنْ**.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٦)]: «**وَقَالَ بَعْضُهُم**[(٧)]: **رأيتُ فقيرًا يجودُ بنفسِهِ غَرِيبًا والذُّبَاب عَلَىٰ وَجْهِهِ، فجلستُ أذبُّ الذُّبابَ عَن وَجْهِهِ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ مَنْ هَذا؟ أنا منذُ كَذَا سنةٍ فِي طلبِ وقتٍ يصفُو لِي، فَلَمْ يتفقْ إِلَّا الآنَ، جئتَ أَنْتَ توقعُ**

---

(١) ورد في: التعرف لمذهب أهل التصوف ص١١٦، وتاريخ دمشق ٦/٣٠٦، والعاقبة في ذكر الموت ص١٣٤.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧١.

(٣) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣٥.

(٤) اللازمة للمريدين.

(٥) أي: بسبب غلبة بشريته في هذه الحالة.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٧١.

(٧) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣٥.

نفسَكَ فِيهِ؟ مُرَّ عافاكَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قالَ بعضُهُمْ: رأيتُ فقيرًا فِي مرضِهِ وهوَ يجودُ بنفسِهِ غرِيبًا، مُلْقَىٰ علىٰ ظهْرِهِ والذُّبابُ علىٰ وجْهِهِ، وكانَ حالُهُ معَ اللهِ طيِّبًا مجموعًا، فجلستُ عندَهُ أذُبُّ عنْ وجهِهِ الذُّبابَ ففتحَ عينَيهِ فرآنِي، وقالَ: مَنْ هذَا؟ أنَا منذُ كذَا وكذَا سنةً فِي طلبِ وقتٍ يصفُو لِي، فلَمْ يتَّفقْ لِي إلَّا الآنَ!! جئْتَ لِي أنتَ توضعُ[1] نفسَكَ فيهِ بأنْ تشوِّشَ علَيَّ حالِي؟! مُرَّ ـ جاوِزْنِي ولَا تَذُبَّ عَنْ وجْهِي ـ عافاكَ اللهُ مِنْ أنْ تكونَ مُشَوِّشًا علىٰ أحدٍ حالَهُ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]: «وَقَالَ أَبُو عمرانَ الإصطخرِيُّ[3]: رأيتُ أبا تُرابٍ فِي الباديةِ قَائمًا ميتًا لا يمسكُهُ شَيْءٌ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هذَا مِنْ خَوارِقِ العَوائِدِ[4]، وربَّمَا كانَ أبو ترابٍ فِي حَالٍ طيِّبٍ مَعَ مَوْلَاهُ، مُعلِّقًا الهمَّةَ بهِ، فَمَاتَ حينئذٍ، فأمسكَهُ اللهُ آيةً لمَنْ يراهُ، لِكَمَالِ شُغْلِهِ باللهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[5]: «سَمِعْتُ أبا حاتمٍ السِّجستَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبا نصرٍ السَّراجَ يَقُولُ[6]: كَانَ سببَ وفاةِ أَبِي الحُسَيْنِ النُّورِيِّ أَنَّهُ سمعَ هَذَا البَيْتَ[7]:

---

(١) في (ر): أن يوقع.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧١.

(٣) ورد قوله في: اللمع ص٢٨٢، والتعرف لمذهب أهل التصوف ص١٥٨، وطبقات الشافعية الكبرىٰ ٢/٣١٠.

(٤) بل من أعظمها حيث دلت علىٰ علو درجته ومنزلته عند الله عَزَّوَجَلَّ. انظر: نتائج الأفكار ٤/٩٩.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٧١.

(٦) اللمع ص٢٨١. وورد أيضا في: طبقات الأولياء ص٦٨.

(٧) من الكامل، وورد في: اللمع للطوسي ص٢٨١، وطبقات الأولياء ص٦٨، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٣٥٤.

مَـا زِلْـتُ أَنْـزِلُ مِـنْ وِدَادِكَ مَنْـزِلًا ❁ تَتَحَيَّـرُ الأَلْبَـابُ عِنْـدَ نُزُولِـهِ

فتواجدَ النُّوريُّ، وهامَ فِي الصَّحرَاءِ، فوقعَ فِي أَجَمةِ قصبٍ وَقَدْ قُطِعَتْ وبَقِي أُصُولُهَا مِثْل السُّيُوفِ، فكانَ يَمْشِي عَلَيْهَا ويعيدُ البَيْتَ إِلَى الغَدَاةِ والدَّمُ يسِيلُ مِنْ رِجْليهِ، ثُمَّ وَقَعَ مِثْلَ السَّكْرَانِ، فَتوَرَّمَتْ قَدمَاهُ وَمَاتَ».

❋ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «كانَ سببَ وفاةِ أَبِي الحُسَينِ النُّورِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّهُ سمِعَ هذا البيتَ وَهُو:

مَا ـ وفِي نسخةٍ: لَا ـ زِلْتُ أَنْزِلُ فِي وِدَادِكَ ـ حُبِّكَ ـ مَنْزِلًا

تَتَحَيَّـرُ الأَلْبَـابُ عِنْـدَ نُزُولِـهِ

فتَواجَدَ النُّورِيُّ[١] بذلِكَ وقوِيَ تَوَاجدُهُ عليهِ، وَهَامَ علَى وَجْهِهِ منَ الحُبِّ فِي الصَّحَرَاءِ، فَوقَعَ فِي أَجمةِ قَصَبٍ قَدْ قُطِعَتْ وبقِيَ أصولُهَا مثل السُّيُوفِ، فكانَ يَمْشِي عليهَا وهوَ مستغرقٌ لا يحسُّ بهَا، ويعيدُ هذا البيتَ إلَى الغَدَاةِ، والدَّمُ يَسِيلُ مِنْ رِجْلَيهِ، ثمَّ لمَّا سُرِّيَ عنهُ[٢]، وَقَعَ مثلَ السَّكرانِ فورمَتْ قَدَمَاهُ، وَمَاتَ بذلِكَ[٣].

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وَحُكِيَ[٥] أَنَّهُ قِيلَ لَهُ عِنْدَ النَّزعِ: قل: لا اللهَ إلا اللهُ، فَقَالَ: أليس إِلَيْهِ أعودُ؟!».

❋ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «وَحُكِيَ عنهُ ـ أيضًا ـ أنَّهُ قيلَ لهُ عندَ النَّزْعِ: قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، فقالَ: أليسَ إليهِ أعودُ؟!» فيهِ دلالةٌ علَى كَمَالِ حَالِهِ عِنْدَ النَّزْعِ،

---

(١) أي: بسبب ما ورد على قلبه عند سماعه من واردات الحق وإشارات الصدق.

(٢) أي: لما انكشف ما به من الولوع والهيام.

(٣) أي: مات شهيدا؛ لكونه قتيل المحبة.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢.

(٥) وردت حكايته في: منتقى مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار ص١٥٧.

فإنَّهُ لمْ يَبْدُ منهُ ما ينهىٰ مَنْ قالَ لهُ: (قُلْ: لَا إلهَ إلَّا اللهُ) مثلُ ما مَرَّ، بَلْ أَجَابَهُ بأنَّهُ إليهِ يَعُودُ.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «وَقِيلَ[٢]: مرضَ إبْرَاهِيمُ الخَوَّاصُ فِي المَسْجِدِ الجامعِ بـ(الرَّيِّ)، وكانتْ بِهِ علَّةُ الإسهَالِ، فكانَ إذَا قَامَ مَجْلِسًا يدخلُ الماءَ ويتوضَّأُ، فدخلَ الماءَ مرَّةً فَخَرَجَتْ رُوحُهُ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «مرِضَ إبراهيمُ الخوَّاصُ فِي المَسْجِدِ الجَامعِ الكَائنِ بـ(الرِّيِّ)، وكانَتْ بهِ عِلَّةُ الإِسْهَالِ، فكانَ إذا قامَ للإسهالِ مَجْلِسًا يدخلُ المَاءَ ويتوضَّأُ منهُ، فدخلَ المَاءَ مرَّةً فخرجَتْ رُوحُهُ» بأجَلِهِ.

فيهِ دلالةٌ علىٰ كَمَالِ حالِهِ، وفضيلةُ مُلازَمَتِهِ للطَّهارةِ علىٰ عَادَتِهِ أنَّهُ كلَّمَا أَحْدَثَ تطَهَّرَ.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٣]: «سَمِعْتُ منصورًا المَغْرِبيَّ يَقُولُ[٤]: دَخلَ عَلَيْهِ يوسُفُ بنُ الحُسَيْن عائدًا لَهُ بَعْدمَا أَتىٰ عَلَيْهِ أَيَّامٌ لَمْ يعدْهُ وَلَمْ يتعهدْهُ، فلمَّا رآهُ قَالَ للخَوَّاصِ: أَتَشْتَهِي شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَم؛ قطعةَ كبدٍ مَشْوِيٍّ.

«قَالَ الأستاذُ أَبُو القَاسِمِ: لَعَلَّ الإِشَارةَ فِيهِ أَنَّهُ أرادَ أَشْتَهِي قَلْبًا يرقُّ لفقيرٍ، وكبدًا يَشْتَوِي ويَحتَرِقُ لغريبٍ؛ لأنَّهُ كالمُسْتَجْفِي ليوسفَ بْنِ الحُسَيْنِ حيثُ لَمْ يَتَعهَدْهُ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «دخلَ عليهِ ـ علىٰ الخوَّاصِ فِي مرضِهِ ـ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٨٢، وطبقات الأولياء ص١٦.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢.

(٤) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣٥.

يوسفُ بنُ الحُسَينِ عَائِدًا لهُ بعدَ ما أَتَىٰ عليهِ أيَّامٌ لَمْ يعدْهُ، ولَمْ يتعهَّدْهُ، فلمَّا رآهُ، قالَ للخوَّاصِ: أتشتَهِي شيئًا؟ فقالَ: نعَمْ، أشتهِي قطعةَ كبدٍ مَشْوِيٍّ - وفِي نسخةٍ: مشويَّةٍ -.

وَقَولُهُ: «لعلَّ الإشارةَ فيهِ أنَّهُ أرادَ بمَا قالَهُ لهُ أشتهِي قلبًا يرقُّ لفقيرٍ[١]، وكبدًا تشتوِي وتحترقُ لِغَرِيبٍ؛ لأنَّهُ كالمُسْتَجْفِي - منَ الجَفَاءِ - ليوسفَ بنِ الحسينِ حيثُ لَمْ يَتَعَهَّدْهُ! فإنَّهُ لمَّا انقطعَ عنهُ مُدَّةً ثُمَّ عَادَهُ وشَهَّاهُ أَجَابَهُ بمَا هُوَ فيهِ، مِنْ أنَّهُ يشتهِي أخًا مشفقًا علىٰ أخيهِ ينقطعُ كبدُهُ عليهِ، ويحترقُ لمَا يَرَاهُ عليهِ، لا سيَّمَا في حَالةِ مَرَضِهِ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وَقِيلَ[٣]: كَانَ سببَ مَوْتِ ابْنِ عَطَاءٍ أَنَّهُ أُدْخِلَ مرَّةً علَىٰ الوَزِيرِ، فكَلَّمَهُ الوزيرُ بكلامٍ غليظٍ، فَقَالَ لَهُ ابْن عَطَاءٍ[٤]: اهْدَأْ يَا رجلُ! فأمرَ بِضَربِ خُفِّهِ عَلَىٰ رَأْسِهِ فَمَاتَ منهُ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «كانَ سببَ مَوتِ ابنِ عَطَاءٍ أَنَّهُ أُدْخِلَ مرَّةً علىٰ الوزيرِ فكلَّمَهُ الوزيرُ بكلامٍ غليظٍ! فقالَ ابنُ عطاءٍ: اِهْدَأْ يَا رجلُ! خاطبَهُ بخطابِ مَنْ لا تأخذُهُ فِي اللهِ لومَةُ لائمٍ، فلَمْ يحتمِلْ قلبُهُ، فأمَرَ فضُرِبَ بخُفِّهِ علىٰ رأسِهِ، فماتَ منهُ»، وفي نسخةٍ: حتَّىٰ ماتَ.

وَفِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ فضيلتِهِ، حيثُ: نهَىٰ مَنْ يُخافُ منهُ عنِ المُنكَرِ.

---

(١) قال العروسي: «ويحتمل أنه تمنىٰ لنفسه درجة الخائفين البالغين في خوفهم ما ذكر» نتائج الأفكار ٤/٩٩.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٨١.

(٤) قال العروسي: «أي: لما غلب علىٰ ظنه من السلامة منه قال له ما ذكر، وإلا فاللائق مقام المداراة» نتائج الأفكار ٤/٩٩.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الصُّوفِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ التَّميمِيَّ يقولُ: سَمِعْتُ أبا بكرٍ الدُّقِّيَّ يقولُ[٢]: كنَّا عندَ أبي بكرٍ الزَّقَّاقِ بالغَدَاةِ، فَقَالَ: إلَهِي؛ كَمْ تُبقينِي هَهُنَا ؟! فما بلغَ الأُولَىٰ حتَّىٰ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كنَّا عندَ أبي بكرٍ الزَّقَّاقِ بالغداةِ، فقالَ خوفًا علَىٰ نقصٍ فِي دينِهِ، أوْ نحوِهِ: إلَهِي؛ كَمْ تُبقينِي ههنَا ؟! في الدُّنيَا، فمَا بلغَ الغداةَ الأُولَىٰ حتَّىٰ ماتَ»، استجابَ اللهُ دعاءَهُ بتعجيلِ الوَفاةِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وَحُكِيَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الرُّوذْباريِّ أَنَّهُ قَالَ[٤]: رأيتُ فِي الباديةِ حَدَثًا، فلَمَّا رَآني قَالَ: أَمَا يكفيهِ أَنْ شغفَنِي بِحُبِّه حَتَّىٰ عَلَّنِي، ثُمَّ رأيتُهُ يجودُ بِرُوحِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ: لا اللهَ إِلَّا اللهُ، فأنشأَ يَقُولُ[٥]:

أَيَـا مَـنْ لَـيْسَ لِـي مِنْـهُ ✻ وَإِنْ عَــذَّبَنِي - بُـــدُّ
وَيَـا مَـنْ نَـالَ مِـنْ قَلْبِـي ✻ مَنَـالًا مَـا لَـهُ حَـدُّ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «رأيتُ في الباديةِ حَدَثًا - شَخْصًا حَدِيثَ السِّنِّ مَرِيضًا، فلمَّا رآنِي قالَ: أمَا يكفِيهِ - تعالَىٰ - أنْ شغفنِي بحبِّهِ! بلَغَ حبُّهُ شغافَ قلبِي: غُلَافَهُ، حتَّىٰ علَّنِي، ثُمَّ رأيتُهُ يجودُ بُرُوحِهِ، فقلتُ لهُ: قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فأنشأَ يقولُ:

أَيَـا مَـنْ لَـيْسَ لِـي مِنْـهُ ✻ وَإِنْ عَــذَّبَنِي ـــ بُـــدُّ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٨١.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢.

(٤) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٩، وطبقات الأولياء ص٥٣.

(٥) من الهزج، ووردا في مظان توثيق قوله.

وَيَـا مَـنْ نَـالَ مِـنْ قَلْبِـي ✤ مَنَـالًا مَـا لَـهُ حَـدُّ».

بعدَهُ:

إِذَا لَـمْ يَـرْحَمِ المَـوْلَىٰ ✤ إِلَـىٰ مَـنْ يَشْـتَكِي العَبْـدُ!

وفيمَا قالَهُ دلالةٌ علىٰ كَمالِ حُضُورِهِ مَعَ مَولَاه، وكَمالِ حُبِّهِ لهُ ورِضَاه.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «**وقيلَ للجُنيدِ**[(٢)]: **(قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فقالَ: ما نسِيتُهُ فأذكُرَهُ**».

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فقالَ: ما نسِيتُهُ فأذكُرَهُ**، وقالَ[(٣)]:

حَاضِـرٌ فِـي القَلْـبِ يَعْمُـرُهُ ✤ لَسْـتُ أَنْسَـاهُ فَـأَذْكُرَهُ

فَهْـوَ مَـوْلَايَ وَمُعْتَمَـدِي ✤ وَنَصِـيْبِي مِنْـهُ أَوْفَـرُهُ

فيهِ دلالةٌ علىٰ كمالِ قُرْبِهِ وَثُبُوتِهِ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «**سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الصُّوفِيَّ** رَحِمَهُ اللَّهُ **يقولُ**: [١٦١/أ] **سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ التَّمِيمِيَّ يقولُ**[(٥)]: **سأَلَ جعفرُ بنُ**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٤٩، وشرح القاري علىٰ آداب المريدين ص٣٥٤، وإتحاف السادة المتقين ١٤/٢٢٩.

(٣) من المديد، وورد في: التبصرة لابن الجوزي ص٥٤، وورد الأول في: المدهش ص٣٤٠، وهداية الحيارىٰ ص١٥٤.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢.

(٥) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٨١، وتاريخ دمشق ٦٦/٧٧، وإحياء علوم الدين ٤/٤٨٢، وصفة الصفوة ٢/٤٥٩.

نصيرِ بكرانَ الدِّينوريَّ ـ وكانَ يخدمُ الشِّبليَّ ـ: ما الَّذِي رأيتَ منهُ ؟ فقالَ: قالَ لِي: عَلَيَّ درهمٌ مظلَمَة، وتصدَّقْتُ عَنْ صاحبِهِ بألوفٍ، فمَا علىٰ قلبِي شغلٌ أعظمُ عليَّ منهُ، ثُمَّ قالَ لِي: وضِّئْنِي للصَّلاةِ، ففعلتُ، فنسيتُ تخليلَ لحيتِهِ، وقدْ أمسكَ علىٰ لسانِهِ، فقبضَ علىٰ يدَيَّ وأدخلَهَا فِي لحيتِهِ، ثمَّ ماتَ، فبكَىٰ جعفرٌ، وقالَ: ما تقولُونَ فِي رجُلٍ لمْ يَفُتْهُ حتَّىٰ فِي آخرِ عُمرِهِ أدبٌ مِنْ آدابِ الشَّريعةِ ؟!».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ كَمالِ فضيلةِ الشِّبليِّ وتعظيمِهِ للشَّريعةِ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ يوسفَ الأصبهَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ أبا الحسَنِ بنَ عبدِ اللهِ الطَّرَسُوسِيَّ، يقولُ: سمِعْتُ عِلَّوشًا الدَّينورِيَّ يقولُ: سمِعْتُ المُزيِّنَ الكبيرَ يقولُ[2]: كنتُ بمكَّةَ، فوقعَ بِي[3] انزعاجٌ، فخرجْتُ أُريدُ المدينةَ، فلمَّا وصلْتُ إلىٰ بئرِ ميمونةَ إذَا أنَا بشابٍّ مطروحٍ علىٰ الأرضِ، فعدَلْتُ إليهِ وهوَ ينزِعُ، فقلتُ لهُ: قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ! ففتحَ عينَيهِ، وأنشأَ يقولُ[4]:

أَنَا إِنْ مِتُّ فَالْهَوَىٰ حَشْوُ قَلْبِي[5] ✤ وَبِدَاءِ الهَوَىٰ يَمُوتُ الكِرَامُ

ثمَّ ماتَ، فغسَّلْتُهُ وكفَّنْتُهُ، وصلَّيتُ عليهِ، فلمَّا فرغْتُ مِنْ دفنِهِ سكَنَ ما كانَ بِي مِنْ إرادةِ السَّفرِ، فرجعْتُ إلىٰ مكَّةَ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كنتُ بمكَّةَ ـ حرَسَهَا اللهُ تعالَىٰ ـ فوقعَ بِي انزعاجٌ ـ تحرُّكٌ ـ فخرجْتُ أُريدُ المدينةَ الشَّريفةَ، فلمَّا وصلْتُ إلىٰ بئرِ ميمونةَ إذَا

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٢ ـ ٤٧٣.
(٢) ورد قوله في: بغية الطلب ١٠/٤٣٩٤، وإتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣٦.
(٣) في (ف): فيَّ.
(٤) من الخفيف، وورد في مظان توثيق قوله.
(٥) أي: فلا أغفل حتىٰ أحتاج إلىٰ من يذكرني.

أنا بشابٍّ مطروحٍ على الأرضِ فعدَلْتُ إليهِ وهوَ ينزعُ إلى المَوتِ، فقلتُ لهُ: قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ! ففتَحَ عينَيهِ، وأنشأَ يقولُ:

أَنَـا إِنْ مِـتُّ فَـالْهَوَى حَشْـوُ قَلْبِي ❁ وَبِـدَاءِ الْهَـوَى تَمُـوتُ الْكِـرَامُ

فشهقَ شهقةً ثمَّ ماتَ، فغسَّلْتُهُ وكفَّنتُهُ وصلَّيتُ عليهِ، فلمَّا فرغتُ مِنْ دَفْنِهِ سكَنَ مَا كَانَ بِي مِنْ إرادةِ السَّفرِ، فَرجعْتُ إلى مَكَّةَ ـ حرَسَهَا اللهُ تعالَى ـ.

هذا مِنْ جُمْلَةِ اعتناءِ اللهِ بالمُزيِّنِ، حيثُ خلقَ لهُ خاطرَ الانزعاجِ فِي السَّفَرِ إلى المَدِينةِ، وكانَ المُرَادُ منهُ أنْ يتولَّى أمْرَ هذا الشَّابِّ الَّذِي رَآهُ وَسَمعَ منهُ مَا قالَهُ، حتَّى أعلَمَهُ اللهُ أنَّهُ مِنْ مُحِبِّيهِ، فإنَّ سَبَبَ قَتْلِهِ وضَنَى جسمِهِ المحبَّةُ، فعرَّفَ اللهُ المُزيِّنَ فضْلَهُ عليهِ حيثُ أزعجَهُ إلى أنْ واراهُ التُّرابُ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]: «وقيلَ لبعضِهِم[2]: تُحِبُّ المَوتَ؟ فقالَ: القُدومُ علَى مَنْ يُرجَى خيرُهُ خيرٌ مِنَ البقاءِ مَعَ مَنْ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وقيلَ لبعضِهِمْ: أتحِبُّ الموتَ؟! فقالَ: القُدومُ علَى مَنْ يُرجَى خيرُهُ؛ وهوَ اللهُ خيرٌ مِنَ البقاءِ مَعَ مَنْ لَا يُؤْمَنُ شرُّهُ[3]؛ وهوَ الهَوَى والدُّنيَا والشَّيطانُ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[4]: «وحُكِيَ عنِ الجُنَيدِ أنَّهُ قالَ[5]: كنتُ عندَ أُستاذِي ابنِ الكُرَيْنِيِّ[6] وهوَ يجودُ بنفسِهِ، فنظرْتُ إلى السَّماءِ، فقالَ: بَعُدَ، ثمَّ نظرْتُ إلى

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٣.

(٢) ورد قوله في: المجالسة وجواهر العلم ص٤٨٠.

(٣) قال العروسي: «يشير إلى أن الموت وقت الفتن عرس وتحفة للمؤمن» نتائج الأفكار ٤/١٠١.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٣.

(٥) ورد قوله في: اللمع ص٢٨١.

(٦) في الأنساب: «الكريني ـ بضم الكاف وكسر الراء المشددة أو المخففة بعدها الياء آخر الحروف،=

الأرضِ، فقالَ: بَعُدَ، يَعْنِي: أنَّهُ أقربُ إليكَ مِنْ أنْ تنظرَ إلى السَّماءِ والأرضِ، بَلْ هوَ وراءَ المكانِ».

* **قالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**كنتُ عندَ أُستاذِي ابنِ الكُرَيْنِيِّ، وهوَ يجودُ بنفسِهِ مِنْ شدَّةِ النَّزعِ، فنظرْتُ إلى السَّماءِ** داعيًا لهُ، **فقالَ لِي**: هذَا بَعُدَ!، **ثمَّ نظرْتُ إلى الأرضِ** كذلِكَ، **فقالَ لِي**: هذَا بَعُدَ أيضًا، **يعنِي: أنَّهُ أقربُ إليكَ مِنْ أنْ تنظرَ إلى السَّماءِ**، أوْ إلى الأرضِ، **بلْ هوَ وراءَ المكانِ**، أيْ: قبلَهُ، فإنَّهُ ـ تعالَى ـ قديمٌ والمكانَ حادِثٌ، عرَّفَهُ بذلكَ[١] قُرْبَ اللهِ منهُ، وأنَّهُ منزَّهٌ عنِ العُلُوِّ والسُّفْلِ، وسائرِ الجهاتِ؛ ليجتمعَ همُّهُ، ويحضرَ قلبُهُ، ويكْمُلَ أدبُهُ وقتَ دُعائِهِ، فإنَّ اللهَ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ، وهوَ: ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

* **قالَ الإمامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢]: «**سمِعْتُ أبا حاتمٍ السَّجستانِيَّ** رَحِمَهُ اللهُ **يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ الطُّوسِيَّ السَّرَّاجَ يقولُ**[٣]: **سمِعْتُ بعضَ أصحابِنَا، يقولُ: قالَ أبو يزيدَ عندَ موتِهِ: ما ذكرْتُكَ إلَّا عنْ غفلةٍ، ولا قبضْتَنِي إلَّا علَى فتْرَةٍ».**

* **قالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**قالَ أبو يزيدَ عندَ موتِهِ: ما ذكرْتُكَ**[٤] يا رَبِّ **إلَّا عَنْ غَفْلَةٍ**: ما أنشأْتُ ذِكْرَكَ إلَّا إذا طرقَتْنِي غفلةٌ، وإلَّا فأنَا ذاكرٌ لكَ على الدَّوامِ، **ولا قبضْتَنِي**: قبضتَ ـ باطِنِي إلا: علَى، فترةٍ، يعنِي: أنَّ كلَّ ما هوَ فيهِ شكرٌ لربِّهِ، فإنْ طرَأَتْ عليهِ غفلةٌ مَنَّ اللهُ عليهِ بذِكْرِهِ؛ ليُجَدِّدَ لهُ الأُنْسَ والانبساطَ؛ وإنْ فترَ

= وفي آخرها النون ـ، هذه النسبة إلى كرين؛ وهي قرية من قرى طبس، وبعضهم قال: إنها إحدى الطبسين». وانظر: معجم البلدان ٤/٤٥٨.

(١) قال العروسي: «لا ينافي أن السماء قبلة الدعاء، والطلب إلى جهتها أفضل» نتائج الأفكار ٤/١٠١.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٣.

(٣) اللمع ص٢٨٠.

(٤) فيه إفادة دوام لطف الله به، فهو كلما غفل أو فتر رده الحق تعالى إلى ما به كماله.

عَنْ ذِكْرِهِ مَنَّ عليهِ بالألمِ والقَبْضِ ؛ لِيرجعَ إلى النَّشاطِ .

قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «**وسمِعْتُ أبَا حاتمٍ السَّجستانِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ ، يقولُ: سمِعْتُ الوجيهِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا عليٍّ الرُّوذْبارِيَّ يقولُ**[(٢)]: **دخلْتُ مِصْرَ ، فرأيتُ النَّاسَ مجتمِعِينَ ، فقالُو: كنَّا فِي جنازةِ فتًى سمعَ قائلًا يقولُ**[(٣)]:

كَبُرَتْ[(٤)] **هِمَّةُ عَبْدٍ ... طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا**

فشهقَ شهقةً فَمَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ» .

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «**دخلْتُ مِصْرَ فرأيتُ النَّاسَ مجتمِعِينَ** ، فسألتُ عَنْ سَبَبِ اجتماعِهِم ، **فقالُو: كنَّا فِي جنازةِ فتًى سمعَ** قبلَ موتِهِ **قائلًا يقولُ:**

كَبُرَتْ هِمَّةُ عَبْدٍ ... طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا» .

بَعْدَهُ:

أَوَ مَا حَسْبُ لِعَيْنٍ[(٥)] **... أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ رَآكَا**

ذكرَهُ قُبيلَ بابِ كراماتِ الأولياءِ. **فشهقَ شهقةً**: صاحَ صيحةً ، **وماتَ**.

فِي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ هذا الشَّابَّ كانَ كثيرَ الذِّكْرِ للهِ ـ تعالَى ـ ، والمُرَاقَبَةِ لَهُ ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرَاهُ ، فلمَّا سمعَ هذا البيتَ وصادَفَ ما بِقَلْبِهِ ، ومَا هوَ متعلِّقُ الهمَّةِ بحصولِهِ فرِحَ ، وقوِيَتْ رَغْبَتُهُ ؛ شَوْقًا إلى رُؤْيَةِ ربِّهِ ، فشهقَ شهقةً فَمَاتَ ، وَوَصَلَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٣ .

(٢) وورد قوله في: التدوين في أخبار قزوين ١/١٨٩ .

(٣) من الرمل ، وورد في: التدوين في أخبار قزوين ١/١٨٩ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٩ ، وشرح حديث لبيك لابن رجب الحنبلي ص٩٢ .

(٤) أي: عظمتْ .

(٥) أي: ما يكفيها أن تشهد أهل الشهود والحضور له عَزَّوَجَلَّ .

إلىٰ مَحْبُوبِهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[١]: «وَقِيلَ[٢]: دَخَلَ جَمَاعَة عَلَىٰ مِمشاذَ الدِّينورِيِّ فِي مَرَضِهِ، فَقَالُوا: مَا فعلَ اللهُ بكَ وَمَا صَنعَ؟ فَقَالَ: منذُ ثلاثين سنةً تُعْرَضُ عَلَيَّ الجَنَّةُ بِمَا فِيهَا، فَمَا أَعَرْتُهَا طَرفِي، وَقَالُوا لَهُ عِنْدَ النَّزعِ: كَيْف تجدُ قَلْبكَ؟ فَقَالَ: مُنْذ ثَلاثِينَ سنةً فقدتُ قَلْبِي».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: قَوْلُهُ: «دخلَ جماعةٌ علىٰ مِمشَاذَ الدِّينورِيِّ في مَرَضِهِ، فقالُوا لهُ»؛ لِمَا يعرفونَهُ مِنْ صلاحِهِ وكثرةِ اشتغالِهِ بربِّهِ: أَبْشِرْ بكذَا وكذَا مِنَ الجنَّةِ وغيرِهَا، فقدْ فعلَ اللهُ بكَ وصنعَ: أعدَّ لكَ ذلكَ. وفِي نسخةٍ: ما فعلَ اللهُ بكَ، وصنعَ؟! فأجابَهُمْ بأنَّهُ مشغولٌ بربِّهِ دونَ الجنَّةِ وغيرِهَا، فقالَ: أنا منذُ ثلاثينَ سنةً تُعْرَضُ عليَّ الجنَّةُ بمَا فيهَا فمَا أَعَرْتُهَا طَرفِي: بصَرِي؛ أيْ: ما التفتُّ إليهَا؛ يعنِي: لَمْ [١٦١/ب] أَعْمَلْ لِلجَزَاءِ، وإنْ كانَ لا بُدَّ منهُ، وإنَّمَا عَمِلْتُ امتثالًا لأمْرِ ربِّي وَنَهْيِهِ وَكَمَالِ مَحبَّتِهِ لِي، وقالُوا لُه عندَ النَّزعِ: كيفَ تجدُ قلبَكَ؟ والقلبُ إنَّمَا يصلحُ بالانتقالِ منَ الأخلاقِ الذَّميمةِ إلىٰ الحميدةِ منَ الصَّبْرِ والزُّهدِ والتَّوكُّلِ والرِّضَا ونحوِهَا، فقالَ: منذُ ثلاثينَ سنةً فقَدْتُ قَلْبِي[٣]، لمَّا منَّ اللهُ عليَّ مِنْ كمالِ شُغْلِي بهِ عنهُ، فأَعْرَضْتُ عنهُ، وعنْ كلِّ ما يشغلُنِي عنِ اللهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[٤]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الصُّوفِيَّ رَحِمَهُٱللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ التَّميميَّ يقولُ: قالَ الوَجِيهِيُّ[٥]: كانَ سبب

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤.

(٢) ورد في: المختار من مناقب الأخيار ٣/٢١٣، وإحياء علوم الدين ٤/٤٨٣، وإتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣٣.

(٣) أي: فقدت ميله إلىٰ الحظوظ بدون شاهد علم النقل. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٠٢.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤.

(٥) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٨٠، وتاريخ دمشق ٦٦/١٤٨.

مَوْتِ ابنِ بُنانٍ أَنَّهُ وردَ علىٰ قلبِهِ شيءٌ، فهامَ علىٰ وجهِهِ، فلحقُوهُ فِي وسطِ متاهةِ بنِي إسرائيلَ فِي الرَّملِ، ففتحَ عينَيهِ، وقالَ: ارتعْ[1]؛ فهذَا مَرْتعُ الأَحْبَابِ، وَخَرَجَتْ رُوحُهُ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ»ـ.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كانَ سببَ موتِ ابنِ بنانٍ أَنَّهُ وردَ علىٰ قلبِهِ شيءٌ مِنْ محبَّتِهِ لمولَاهُ، فهامَ علىٰ وجهِهِ، فلحقُوهُ فِي وسطِ مَتَاهَة ـ تيهٍ ـ بنِي إسرائيلَ فِي الرَّملِ، ففتحَ عينَيهِ وقالَ لنفسِهِ: ارتَعْ ـ تنعَّمْ وتلذَّذْ فقدْ وجدْتَ مرادَكَ مِنْ لقاءِ ربِّكَ ـ فهذَا مرتعُ الأحبابِ، وخرجَتْ رُوحُهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[2]: «وقالَ أبُو يعقوبَ النَّهرجورِيُّ[3]: كنتُ بمكَّةَ، فجاءَنِي فقيرٌ ومعَهُ دينارٌ، فقالَ: إذا كانَ غداً أموتُ، فأَصلحْ لِي بنصفِ هذا الدِّينارِ قبرًا، والنِّصفُ لجهازِي فَقُلْتُ فِي نفسي: دُوخِلَ الشَّابُّ[4]، فَإِنَّهُ أصابَتْهُ فاقةُ الحجازِ، فلما كَانَ الغَدُ جاءَ ودخلَ الطوافَ، ثُمَّ مَضَىٰ وامتدَّ عَلَىٰ الأَرْضِ، فَقُلْتُ: هُوَ ذَا يَتَمَاوتُ، فذهبتُ إِلَيْهِ فحرَّكْتُهُ، فَإِذَا هُوَ ميِّتٌ، فدفنتُهُ كَمَا أَمَرَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كنتُ بمكَّةَ ـ حرسَهَا اللهُ تعالَىٰ ـ فجاءَنِي فقيرٌ ومعَهُ دينارٌ، فقالَ: إذا كانَ غداً فأَنَا أموتُ، فأَصلحْ لِي بنصفِ هذا الدِّينارِ قبرًا، والنِّصفِ الثَّانِي لجعلِهِ لجهازِي: لبقيَّتِهِ. فقلتُ في نفسِي: دُوخِلَ الشَّابُّ ـ خُولِطَ فِي عقلِهِ ـ فإنَّهُ قدْ أصابَتْهُ فاقةُ الحجازِ، فأخذْتُ منهُ الدِّينارَ لأنظُرَ ما الَّذِي يكونُ منهُ، فلمَّا كانَ الغدُ جاءَ ودخلَ الطَّوافَ، ثمَّ بعدَ فراغِهِ منهُ مضَىٰ وامتدَّ علَىٰ الأرضِ، فقلْتُ: هوَ ذا يتماوتُ ـ يتشبَّهُ بالموتَىٰ فِي رقادِهِم ـ، فذهبتُ إليهِ لمَّا

---

(١) من رتعت الدابة؛ أكلت ما شاءت من الكلأ.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤.

(٣) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ١/٢٤٣.

(٤) في (ف): دخل البستان.

طالَ أمرُهُ ولَمْ يَقُمْ ، **فحرَّكْتُهُ فإذَا هوَ ميِّتٌ على أحسنِ أحوالِهِ ، فدفَنْتُهُ وجهَّزْتُهُ كمَا أمرَنِي** .

هَذَا مِنْ خَوَارقِ العَوائِدِ ، يُجريهِ اللهُ على بعضِ الصَّالحِينَ ؛ ليعرِّفَهُمْ بأوقاتِ مَوتِهِمْ ، وكيفَ يَمُوتُونَ ليستعِدُّوا لِلقَائِهِ أحسنَ استعْدَادٍ .

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١] : **«وقيلَ[٢] : لمَّا تغيَّرَتِ الحالُ على أبِي عثمانَ الحِيرِيِّ مزَّقَ ابنُهُ أبو بكرٍ قميصًا ، ففتحَ أبو عثمانَ عينَيهِ وقالَ : يا بُنَيَّ ، إنَّ خلافَ السُّنَّةِ فِي الظَّاهرِ مِنْ رياءٍ فِي الباطنِ»** .

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَوْلُهُ : **«لمَّا تغيَّرَتِ الحالُ على أبِي عثمانَ الحيرِيِّ قبلَ موتِهِ مزَّقَ ابنُهُ أبو بكرٍ قميصًا ، ففتحَ أبو عثمانَ عينَيهِ وقالَ : يا بُنَيَّ ، إنَّ خلافَ السُّنَّةِ فِي الظَّاهرِ مِنْ رياءٍ فِي الباطنِ[٣]»** ، أيْ : تخريقُكَ ثوبَكَ عندَ مَوْتِي لَيْسَ منَ السُّنَّةِ ، بلِ السُّنَّةُ أنْ تصبِرَ وتسترجِعَ ، ومَا حملكَ على خلافِ السُّنَّةِ فِي ظاهرِكَ إلَّا رياءٌ فِي باطِنِكَ ؛ رغبةً فِي أنْ يحمدَكَ النَّاسُ على تَألُّمِكَ عَلَى فراقِي .

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٤] : **«وَقِيلَ[٥] : دَخَلَ ابْنُ عطَاءٍ عَلَى الجُنَيدِ وَهُوَ يجودُ بنفسِهِ ، فَسَلَّم ، فأبطأَ فِي الجَوابِ ، ثُمَّ رَدَّ وَقَالَ : اعذرْنِي ؛ فَلَقَدْ كُنْتُ فِي وِرْدِي ، ثُمَّ مَاتَ»** .

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤ .

(٢) ورد في : وفيات الأعيان ٢/٣٧٠ ، ومدارج السالكين ٢/٤٤٧ ، والاعتصام ص٩٦ ، ومفتاح الجنة ص٧٢ .

(٣) لأن الخير كله في الاتباع ، والشَّر كله في الابتداع .

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤ .

(٥) ورد قوله في : شعب الإيمان ٣/١٧٢ ، وتاريخ بغداد ٧/٢٤٥ ، وصفة الصفوة ٢/٤٢٢ ، وإتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣١ .

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «دخلَ ابنُ عطاءٍ عَلَىٰ الجُنَيْدِ، وَهُوَ يَجُودُ بنفسِهِ، فسلَّمَ عليهِ، فأبطأَ فِي ردِّ الجَوَابِ» عليهِ، ثُمَّ ردَّ عليهِ، وقالَ لهُ: اعذُرْنِي فِي إِبْطَائِي، فَلَقَدْ كُنْتُ فِي وِرْدِي الَّذِي التَزَمْتُهُ فِي وَقْتٍ مُعيَّنٍ، فمَا أمكنَنِي قطعهُ لردِّ السَّلامِ، ثمَّ ماتَ، فِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ مُراعَاتِهِ لِلأَفْضَلِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[١]: «وحكَىٰ أبو عليٍّ الرُّوذْبارِيُّ قالَ[٢]: قدمَ علينا فقيرٌ، فمَاتَ، فَدَفَنْتُهُ، وكشفتُ فِي القَبْرِ عَنْ وَجْهِهِ لأضعَهُ فِي التُّرابِ؛ لِيرحَمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ غُرْبَتَهُ، فَفَتحَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: يا أبا عَلِيّ؛ أتذلِّلُنِي[٣] بَيْنَ يدي من دلَّلَني؟! فَقُلْتُ: يا سيِّدِي؛ أحياةٌ بَعْدَ موتٍ؟! فَقَالَ لي: بَلَىٰ، أنا حَيٌّ، وكلُّ محبٍّ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ حَيٌّ، لأنصرَنَّكَ غدًا بِجاهِي يا رُوذْبارِيُّ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قدمَ علينا فقيرٌ، فمَاتَ، فدفنْتُهُ، وكشفتُ فِي القبرِ عن وجهِهِ لأضعَهُ في التُّرابِ؛ ليرحَمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ غُرْبتَهُ، ففتحَ عينَيهِ، وقالَ: يا أبَا عليٍّ؛ أتُدلِّلُنِي: أتُكرِمُنِي بينَ يدَي مَنْ دلَّلَنِي[٤]: أكْرَمَنِي، فقلتُ لهُ: يا سيِّدِي؛ أحياةٌ بعدَ موتٍ!؟ فقالَ لِي: بلىٰ: نَعَمْ، أَنَا حَيٌّ، وكلُّ محبٍ للهِ ـ تعالَىٰ ـ حيٌّ، لأنصرنَّكَ غداً: يومَ القيامةِ، بجاهِي يَا رُوذْبَارِيُّ». هذَا مِنْ خَرْقِ العَوَائِدِ ـ أيضًا ـ أعنِي الكَلامَ بعدَ الموتِ ـ وَقَدْ جَرَىٰ مِثْلُهُ فِي الصَّحَابةِ.

وفائدةُ هذهِ الحِكَايةِ تَعْرِيفُ الرُّوذْبارِيِّ أنَّ الأولياءَ مَخْفِيُّونَ فِي الفُقَرَاءِ؛ لِيَزْدَادَ رغبةً فِي مُسَاعَدَتِهِم والقِيَامِ بِحُقُوقِهِم.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤.

(٢) ورد قوله في: العاقبة في ذكر الموت ص١٦١، وطبقات الشافعية الكبرىٰ ٣/٥٠، وطبقات الأولياء ص٥٢.

(٣) في (ف): أتدللني.

(٤) في (ر): ذللني.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَيُحكَى عَنْ عليِّ بنِ سَهْلِ الأصبهانِيِّ أَنَّهُ قالَ[٢]: أَتَرَوْنَ أنِّي أموتُ كمَا يموتُ النَّاسُ ؛ مرضٌ وعيادةٌ ؟! وإنَّمَا أُدْعَىٰ فيقالُ لِي: يا عليُّ ، فأُجيبُ ، فكانَ يمشِي يَوْمًا ، فقالَ: لبَّيكَ وماتَ رَحِمَهُ اللَّهُ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «أترَوْنَ ـ أتظُنُّونَ ـ أنِّي أموتُ كمَا يموتُ النَّاسُ ؛ بأنْ يتقدَّمَ الموتَ مرضٌ وعيادةٌ لِصَاحِبِهِ ـ وفِي نسخٍ: مِنْ مرضٍ وعيادةٍ ـ لَا ، إنَّمَا أُدْعَىٰ للموتِ ، فيقالُ لِي: يا عليُّ. فأُجيبُ ، فكانَ يمشِي يومًا ، فقالَ لمَنْ دعاهُ: لبَّيكَ وماتَ[٣]. هَذَا مِنْ خَرْقِ العَوَائِدِ أَيْضًا.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «سمِعْتُ محمَّدَ بنَ عبدِ اللهِ الصُّوفِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا عبدِ اللهِ بنَ خفيفٍ يقولُ: سمِعْتُ أبا الحسنِ المُزَيِّنَ يقولُ[٥]: لمَّا مرضَ أبو يعقوبَ النَّهرجُورِيُّ مَرَضَ وفاتِهِ ، قلتُ لهُ ـ وهوَ فِي النَّزعِ ـ: قُلْ: لا إلهَ إلَّا اللهُ ، فتبسَّمَ إليَّ ، وقالَ: إيَّايَ تعْنِي ؟ وعزَّةِ مَنْ لا يَذُوقُ المَوتَ ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ[٦] إلَّا حِجَابُ العِزَّةِ ، وانطفأَ مِنْ سَاعتِهِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «لمَّا مرضَ أبو يعقوبَ النَّهرجورِيُّ مرضَ وفاتِهِ ، قلتُ لهُ ـ وهوَ فِي النَّزعِ ـ: قُلْ: (لا إلهَ إلَّا اللهُ). فتبسَّمَ إليَّ ، وقالَ: إيَّايَ تعْنِي ؟ وعزَّةِ مَنْ لا يذوقُ المَوتَ ، ما بينِي وبينَهُ إلَّا حجابُ العزَّةِ ، حيثُ تعزَّزَ فمنعَنِي أنْ أراهُ فِي الدُّنيَا ببَصَرِي ، وإلَّا فأنَا راءٍ لهُ فيهَا بِقَلْبِي ، وَفِي الآخِرَةِ بِهِ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤.

(٢) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣٧.

(٣) أي: فجأة.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٤.

(٥) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ٢/٤٦٠ ، وروض الرياحين ص١٨٧ ، وطبقات الأولياء ص١٤٠.

(٦) فيه دلالة علىٰ دوام مراقبة الحق عَزَّوَجَلَّ.

وبِبَصَرِي وانطفأ: مَاتَ مِنْ سَاعتِهِ».

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «فكانَ المزيِّنُ يأخذُ بلحيتِهِ ويقولُ[٢]: حجَّامٌ مِثْلِي يُلَقِّنُ أولياءَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ الشَّهادةَ؟! واخَجْلَتَاهُ منهُ! وكانَ يبكِي إذا ذكرَ هذهِ الحكايةَ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «فكانَ المزيِّنُ يأخذُ بلحيتِهِ: بلحيةِ نفسِهِ، ويقولُ توبيخًا لهَا: حجَّامٌ مِثْلِي يُلَقِّنُ أولياءَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ كالنَّهرجورِيِّ الشَّهادةَ؟! وا خَجْلَتَاهُ، وا فضيحَتَاهُ منهُ! وكانَ يبكِي إذا ذكرَ هذهِ الحكايةَ؛ [١٦٢/أ] لكونِهِ تجرَّأَ علىٰ ولِيِّ اللهِ بتلقينِهِ لهُ معَ استغراقِهِ معَ اللهِ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وقالَ أبو الحُسَينِ المَالكِيُّ[٤]: كُنْتُ أَصْحَبُ خَيْرًا النَّسَّاجَ سنينَ كثيرةً، فقالَ لِي قبلَ موتِهِ بثمانيةِ أيَّامٍ: أنَا أموتُ يومَ الخميسِ وقتَ المَغْرِبِ، وأُدفنُ يومَ الجمعةِ قبلَ الصَّلاةِ، وستنسَىٰ هذَا، فلا تنسَ.

قَالَ أَبُو الحُسَيْنِ[٥]: فأُنسيتُهُ إِلَىٰ يَوْمِ الجُمْعَة، فلقيَنِي مَنْ أخبرنِي بِموتِهِ، فخرجتُ لأحضرَ جَنازتَهُ، فوجَدْتُ النَّاسَ رَاجِعِينَ يقولونَ: يُدْفَنُ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَلَمْ أنصَرِفْ، وحضرتُ فوجدتُ الجنازةَ قَدْ أُخرِجَتْ قبلَ الصَّلاةِ كَمَا قَالَ، فَسَألتُ مَنْ حَضَرَ وفاتَهُ، فَقَالَ: إنَّه غُشِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أفاقَ، ثُمَّ التفتَ إِلَىٰ ناحيةِ البَيْتِ، وَقَالَ: قِفْ عَافاكَ اللهُ؛ فإنَّما أَنْتَ عَبْدٌ مأمورٌ، وأنا عَبْدٌ مأمورٌ، الَّذِي أُمرتَ بِهِ لا يفوتُكَ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٥.

(٢) ورد قوله في: العقد الثمين ٥/٣٠٨، والإرشاد والتطريز ص١٦٥، وطبقات الأولياء ص١٤٠.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٥.

(٤) ورد قوله في: تاريخ بغداد ٢/٤٩، والعاقبة في ذكر الموت ص٢٢٧، وبغية الطلب في تاريخ حلب ١٠/٤٤١٩.

(٥) ورد قوله في: تاريخ بغداد ٢/٤٩، وبغية الطلب في تاريخ حلب ١٠/٤٤٢٠.

والذي أُمِرتُ بِهِ يَفُوتنِي ، فَدَعَا بمَاءٍ ، فجدَّدَ وضوءَهُ وصَلَّى ، ثُمَّ تَمَدَّد وغمَّضَ عَيْنَيهِ ، فَرُؤيَ فِي المَنامِ بَعْدَ مَوتِهِ ، فقيلَ لَهُ : كَيْفَ حالكَ ؟ فَقَالَ : لا تَسَلْ ، لكنِّي تخلَّصتُ عَنْ دُنْيَاكُم الوَضِرَةِ» .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : قَوْلُهُ : «كنتُ أصحبُ خيرًا النَّسَّاجَ سنينَ كثيرةً ، فقالَ لِي قبلَ مَوتِهِ بثمانيةِ أيَّامٍ : أنا أَمُوتُ يَومَ الخميسِ وقتَ المَغْرِبِ ، وأُدفنُ يومَ الجمعةِ قبلَ الصَّلاةِ ، وستنسَىٰ هذا فلا تنسَ» .

وَقَولُهُ : «فأُنْسِيتُهُ إلىٰ يَومِ الجمعةِ ، فلقيَنِي مَنْ أخبَرَنِي بِمَوتِهِ ، فخرجْتُ لأحضرَ جنازتَهُ فوجدْتُ النَّاسَ راجعينَ يقولُونَ : يُدْفَنُ بعدَ الصَّلاةِ ، فلَمْ أنصرِفْ ، وحضَرْتُ ، فوجدتُ الجنازةَ قدْ أُخرِجَتْ قبلَ الصَّلاةِ كما قالَ ، فسألتُ مَنْ حضرَ وفاتَهُ ؟ فقالَ : إنَّهُ غُشِيَ عليهِ ثمَّ أفاقَ ، ثمَّ التفتَ إلىٰ ناحيةِ البيتِ ، وقالَ لمَلكِ المَوتِ ـ وَقَدْ جاءَ يستأذنُهُ فِي وقتِ قبضِ رُوحِهِ إكرامًا لهُ وتَشْرِيفًا لهُ ثمَّ أرادَ المُضِيَّ ـ : قِفْ ـ عَافَاكَ اللهُ ـ ؛ فإنَّمَا أنتَ عبدٌ مأمورٌ بقبْضِ روحِي ، وأنَا عبدٌ مأمورٌ بالصَّلاةِ ، والَّذِي أُمِرْتَ أنتَ بِهِ لا يفوتُكَ ، والَّذِي أُمِرْتُ أنا بِهِ يفوتُنِي ، فدَعَا بماءٍ ، فجدَّدَ وضوءَهُ وصلَّىٰ صلاتَهُ الَّتِي عليهِ ، ثمَّ تمدَّدَ وغمَّضَ عينَيهِ وماتَ ، فَرُئِيَ في المنامِ بعدَ موتِهِ ، فقيلَ لهُ : كيفَ حالُكَ ؟ فقالَ للسَّائلِ : لَا تَسَلْ ، الأمرُ عظيمٌ ، ولكنِّي تخلَّصْتُ مِنْ دُنْيَاكُمِ الوَضِرَةِ ـ الفَاسِدَةِ ـ» .

فِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ كمالِ فضيلةِ النَّسَّاجِ ، ورفعةِ درجتِهِ عندَ ربِّهِ .

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1] : «وذكرَ أبو الحسنِ[2] الحِمْصِيُّ ابنُ جَهْضَمٍ ، مصنِّفُ كتابِ : (بهجةِ الأسرارِ)[3] أَنَّهُ لمَّا مَاتَ سَهْلُ بنُ عبدِ اللهِ انكبَّ النَّاسُ علىٰ

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٥ .
(٢) في (ف) : أبو الحسين .
(٣) في حكايات العلماء الأخيار ، ونقل منه ابن خميس في مناقب الأبرار ، كما نص في مقدمته .

جنازتِهِ، وكانَ فِي البلدِ يهودِيٌّ نيَّفَ علىٰ السَّبعينَ، فسمعَ الضَّجَّةَ، فخرجَ لينظُرَ ما كانَ، فلمَّا نظرَ إلىٰ الجنازةِ صاحَ، وقالَ لهُم[1]: أترونَ ما أرىٰ؟ فقالُوا: لَا، أيشٍ ترَىٰ؟ فقالَ: أرىٰ أقوامًا ينزلُونَ مِنَ السَّماءِ يتمسَّحُونَ بالجنازةِ، ثمَّ إنَّهُ تشهَّدَ وأَسْلَمَ وحَسُنَ إسْلَامُهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «لمَّا ماتَ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ انكبَّ النَّاسُ علىٰ جنازتِهِ، بحيثُ كانَ لهُمْ ضَجَّةٌ، وكانَ فِي البلدِ يهودِيٌّ عمرُهُ نيَّفَ علىٰ السَّبعينَ مِنَ السِّنينِ، فسمعَ الضَّجَّةَ، فخرجَ لينظُرَ ما كانَ، فلمَّا نظرَ إلىٰ الجنازةِ صاحَ وقالَ لهُمْ: أترونَ ما أرىٰ؟ فقالُوا: لَا، أيشٍ ترَىٰ؟ فقالَ: أرىٰ أقوامًا ينزلُونَ مِنَ السَّماءِ يتمسَّحُونَ بالجنازةِ، كشفَ اللهُ بصيرَتَهُ حتَّىٰ رأىٰ الملائكةَ ينزلُونَ علىٰ الجنازةِ يتمسَّحُونَ بهَا، ثمَّ إنَّهُ بسببِ ذلكَ تشهَّدَ وأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ، وقد نُقِلَ أنَّ الملائكةَ يصلُّونَ علىٰ بعضِ بنِي آدمَ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ منصورَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ: سمِعْتُ أبا جعفرِ بنِ قيسٍ بمصرَ يقولُ: سمِعْتُ أبا سعيدٍ الخرَّازَ يقولُ[3]: كنتُ بمكَّةَ، فجُزْتُ يومًا ببابِ بنِي شيبةَ، فرأيتُ شابًّا حسنَ الوجهِ ميِّتًا، فنظرْتُ فِي وجهِهِ، فتبسَّمَ فِي وَجْهِي، وقالَ لِي: يا أبا سعيدٍ، أمَا علِمْتَ أنَّ الأحبَّاءَ أحياءٌ، وإنْ ماتُوا؟ وإنَّما يُنْقَلُونَ مِن دارٍ إلىٰ دارٍ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ منصورَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ: سمِعْتُ أبا جعفرِ بنِ قيسٍ بمصرَ يقولُ: سمِعْتُ أبا سعيدٍ الخرَّازَ يقولُ: كنتُ بمكَّةَ ـ حرسَهَا اللهُ تعالَىٰ ـ فجُزْتُ يومًا ببابِ

---

(١) ورد قوله في: العاقبة في ذكر الموت ص١٥٨.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٥.

(٣) ورد قوله في: حدائق الأولياء لابن الملقن ٢/٥٠٦، وجامع كرامات الأولياء ٢/٤٦٥.

بنِي شيبةَ، فرأيتُ شابًّا حسنَ الوجهِ ميِّتًا، فنظرْتُ في وجهِهِ فتبسَّمَ فِي وجهِي، وقالَ لِي: يا أبا سعيدٍ، أمَا علِمْتَ أنَّ الأحبَّاءَ أحياءٌ[١]، وإنْ ماتُوا؟ وإنَّمَا ينقلُونَ مِن دارٍ إلىٰ دارٍ».

هَذَا مِنْ خَرْقِ العَوائِدِ أيضًا، معَ أنَّ الأرواحَ لا تفنَىٰ، وإنَّمَا تفارقُ الأجسامَ، وأرواحُ المُؤمنِينَ فِي علِّيِّينَ، وأرواحُ الكفَّارِ فِي سِجِّينٍ، والكلُّ محبوسُونَ فِي البرزَخِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[٢]: «وسمِعْتُهُ أيضًا يقولُ: سمِعْتُ أبا بكرٍ الرَّازِيَّ يقولُ: سمِعْتُ الجُرَيرِيَّ يقولُ[٣]: بلغَنِي أنَّهُ قيلَ لذِي النُّونِ المِصريِّ عندَ النَّزْعِ: أَوْصِنَا، فقالَ: لا تشغلُونِي، فإنِّي متعجِّبٌ مِنْ مَحَاسِنِ لُطْفِهِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ: قَوْلُهُ: «بلغَنِي أنَّهُ قيلَ لذِي النُّونِ المِصريِّ عندَ النَّزْعِ: أَوْصِنَا، فقالَ: لا تشغلُونِي، فإنِّي متعجِّبٌ فيمَا رأيتُ مِنْ مَحَاسِنِ لُطْفِهِ» ـ تعالَىٰ ـ بِي وإنعامِهِ علَيَّ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[٤]: «وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سمعتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبَا عُثْمَانَ الحِيرِيَّ يَقُولُ[٥]: سُئِلَ أَبُو حفصٍ فِي حالِ وفاتِهِ: مَا الَّذِي تعظنا بِهِ؟ فَقَالَ: لستُ أَقْوَىٰ عَلَىٰ القَوْلِ، ثُمَّ رَأَىٰ مِن نَفْسِهِ قُوَّةً، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ حَتَّىٰ أَحْكِيَ عَنْكَ، فَقَالَ: مَوعظَتِي الانكسارُ بكلِّ القَلْبِ عَلَىٰ التَّقْصِيرِ».

---

(١) قال العروسي: «في ذلك دليل علىٰ أنه من قتلىٰ المحبة، ومثلهم إنما يُنقل من دار دنيئة إلىٰ دار شريفة، فهم أحياء في قبورهم» نتائج الأفكار ٤/١٠٥.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٥.

(٣) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/٧٧، ومختصر تاريخ دمشق ٨/٢٥٤، وطبقات الأولياء ص٢٢٢.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٦.

(٥) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/٣١٠، وإتحاف السادة المتقين ١٤/٢٣٧.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وَسَمِعْتُهُ ـ أيضًا ـ يَقُولُ: سَمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ محمَّدٍ الرَّازِيَّ يقولُ: سَمِعْتُ أبَا عثمانَ الحِيَرِيَّ يقولُ: سُئِلَ أبو حفصٍ في حالِ وفاتِهِ: ما الَّذِي تعظُنَا بهِ؟ فقالَ: لستُ أقوىٰ علىٰ القَوْلِ؛ لقوَّةِ مرضِي، ثمَّ رأىٰ مِنْ نفسِهِ قوَّةً، فقلتُ لهُ: قُلْ: عِظْنَا، حتَّىٰ أحكِي عنكَ ما تعظُنَا بهِ، فقالَ: مَوعِظَتِي الانكِسَارُ بِكُلِّ القَلْبِ»، أيْ: انكسارُ القلبِ بكلِّيَّتِهِ علىٰ التَّقصيرِ فِي القِيَامِ بِحَقِّ خِدْمَةِ المَوْلَىٰ.

❊ ❊ ❊

بَابُ المَعْرِفَةِ بِاللهِ

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١): «قَالَ الله ـ تعالَى ـ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١]، جاءَ فِي التفسيرِ: وَمَا عرفوا الله حق معرفته».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَعْنَاهَا(٢): هِيَ تحقيقُ العِلمِ بإثباتِ الوحدانيَّةِ، ويقالُ: حياةُ القلبِ معَ اللهِ(٣)، ويقالُ: نسيانُ غيرِ اللهِ، ويقالُ غيرَ ذلكَ، وسيأتِي بعضُهُ.

وَهِيَ مَمْدُوحَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١]، جاءَ فِي التَّفسيرِ: وما عرَفُوا اللهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ(٤)، وَقالَ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣].

ومَنْ عرفَهُ بقدرتِهِ وجَلالِهِ وعظَمَتِهِ خافَهُ وَأَجَلَّهُ وَأَطاعَهُ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٥): «وأخبرَنَا عبدُ الرَّحمنِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ العَدلُ قَالَ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ القَاسِمِ العَتْكِيُّ قالَ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ أشرسَ قالَ: حدَّثَنَا سليمانُ بنُ عيسَى السِّجْزِيُّ عَنْ عبَّادِ بنِ كثيرٍ، عَنْ حنظلةَ بنِ أبِي سفيانَ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٦.

(٢) أي: المعرفة بالله عَزَّ وَجَلَّ.

(٣) قال العروسي: «ذلك من ثمرة المعرفة لا لبيان حقيقتها وعينها» نتائج الأفكار ٤/١٠٨.

(٤) انظر: تفسير السمرقندي ٣/١٨٥، والسمعاني ٢/١٢٤، والقرطبي ٧/٣٧.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٧.

عنِ القاسمِ بنِ محمَّدٍ، عَنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ[(١)]: (إنَّ دَعامَةَ البَيْتِ أَسَاسُهُ، وَدَعَامَةُ الدينِ المَعْرِفَةُ باللهِ، وَاليَقِينُ، وَالعَقْلُ القَامِعُ، فقلتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؛ ما العَقْلُ القَامِعُ؟ قالَ: الكفُّ عَنْ مَعَاصِي اللهِ، والحِرْصُ على طَاعةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ).

قالَ الأستاذُ: المعرفةُ على لسانِ العلماءِ غيرِ الصُّوفيَّةِ هيَ: العلمُ، فكلُّ علمٍ معرفةٌ، وكلُّ معرفةٍ علمٌ، وكلُّ عالمٍ باللهِ ـ تعالى ـ عارفٌ، وكلُّ عارفٍ عالمٌ[(٢)]».

❊ قالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «وأخبَرَنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ العَدلُ، قالَ: حدَّثَنَا محمَّدُ بنُ القاسمِ العتكيُّ قالَ: حدَّثَنَا محمَّدُ بنُ أشرسَ[(٣)] قالَ: حدَّثَنَا سليمانُ بنُ عيسى السِّجْزيُّ عَنْ عبَّادِ بنِ كثيرٍ، عَنْ حنظلةَ بنِ أبي سفيانَ، عنِ القَاسِمِ بنِ محمَّدٍ، عَنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: (إنَّ دَعامَةَ البَيْتِ أَسَاسُهُ، وَدَعَامَةُ الدِّينِ كَذَلِكَ المَعْرِفَةُ باللهِ ـ تعالى ـ وَاليَقِينُ وَالعَقْلُ القَامِعُ)، فقلتُ: بِأَبِي أنتَ وأمِّي، ما العقلُ القامعُ؟ قالَ: (الكفُّ عَنْ مَعَاصِي اللهِ، والحِرْصُ على طَاعةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ). المستلزمةِ لطاعةِ رَسُولِهِ. ثمَّ بيَّنَ المعرفةَ، فقالَ:

«قالَ الأستاذُ: المعرفةُ على لسانِ العلماءِ غيرِ الصُّوفيَّةِ هيَ: العلمُ، وهوَ: صفةٌ تُوجِبُ تَمْييزًا لا يحتملُ متعلَّقُهُ النَّقيضَ، فكُلُّ عِلْمٍ مَعْرِفةٌ، وكُلُّ مَعْرِفَةٍ عِلْمٌ، وَكُلُّ عَالمٍ باللهِ ـ تعالى ـ عَارِفٌ، وَكُلُّ عَارفٍ عَالِمٌ».

---

(١) ورد بلفظه في: تنزيه الشريعة ٢٢٢/١، وورد في مسند الفردوس ٢٢٢/٢ بلفظه: «دعامة الدين وأساسه المعرفة بالله عَزَّوَجَلَّ واليقين والعقل النافع وهو الكف عن معاصي الله عَزَّوَجَلَّ»، وعنه المتقي الهندي في كنز العمال ١٥٤/٣.

(٢) فهما متساويان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ والعبارة.

(٣) في (ر): أشوش.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(١)]: «وعندَ هَؤُلاءِ القَوْمِ[(٢)]: المَعْرِفَةُ: صفةُ مَنْ عَرفَ الحَقَّ ـ سبحانه ـ بأسمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، ثُمَّ صَدَقَ اللهَ تَعَالَىٰ فِي مُعَامَلاتِهِ، ثُمَّ تَنقَّىٰ عَنْ أخلاقِهِ الرَّدِيئَةِ وآفَاتِه[(٣)]، ثُمَّ طالَ بالبابِ وقوفُهُ، ودامَ بالقلبِ اعتكافُهُ، فَحَظِيَ مِن اللهِ ـ تعالَىٰ ـ بجميلِ إِقْبالِهِ، وصَدقَ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وانقطعَ عَنْهُ هَوَاجِسُ نَفْسِهِ وَلَمْ يَصغ بقلبِهِ إِلَىٰ خاطِرٍ يدعوهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ.

فَإِذَا صَارَ مِنَ الخَلْقِ أَجْنَبِيًّا، ومِنْ آفاتِ نَفْسِهِ بَرِيًّا، وَمِن المُسَاكناتِ والمُلاحظَاتِ نقيًّا، ودامَ فِي السِّرِّ مَعَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ مُنَاجاتُهُ، وحقَّ فِي كُلِّ لحظةٍ إِلَيْهِ رُجُوعُهُ، وصارَ مُحدَّثًا من قبلِ الحقِّ ـ سبحانه ـ بتعريفِ أَسْرَارِهِ فيما يجْرِيهِ من تَصَارِيفِ أَقْدَارِهِ، يُسَمَّىٰ عِنْدَ ذَلِكَ عارفًا، وتُسَمَّىٰ حالَتُهُ مَعْرِفَةً.

وبالجُمْلَةِ: فبمقدارِ أجنبيَّتِهِ عَنْ نَفْسِهِ تحصلُ مَعْرِفَتُهُ بربِّه عَزَّوَجَلَّ، وَقَدْ تَكَلَّمَ المَشَايِخُ فِي المَعْرِفَةِ، فَكُلٌّ نطَقَ بِمَا وَقَعَ لَهُ، وأَشَارَ إِلَىٰ مَا وَجَدَهُ فِي وَقْتِهِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وعندَ هؤلاءِ القومِ: الصُّوفيَّةُ: صفةُ مَنْ عرَفَ الحقَّ[(٤)] ـ سبحانَهُ ـ بأسمائِهِ وصفاتِهِ، ثمَّ صدَّقَ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ فِي معاملاتِهِ[(٥)]، ثمَّ تنقَّىٰ[(٦)] عنْ أخلاقِهِ الرَّديئةِ وآفاتِهِ، ثمَّ طالَ بالبابِ وقوفُهُ، ودامَ بالقلبِ اعتكافُهُ، فَحَظِيَ مِنَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ بِجَمِيْلِ ـ وفِي نسخةٍ: بجميعِ ـ إقبالِهِ، وصدَّقَ اللهَ فِي جميعِ أحوالِهِ، وانقطعَ عنهُ هواجسُ نفسِهِ ـ خَوَاطِرُهَا ـ ولمْ يُصْغِ[(٧)] بقلبِهِ إلىٰ

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٧.

(٢) أي: الصوفية.

(٣) في (ف): وأوقاته، وهو تحريف.

(٤) فنور المعرفة هو الدليل، وعلىٰ صاحبه عند القوم التعويل.

(٥) بالجد في المعاملة، والدوام عليها مع الإخلاص في القصد.

(٦) أي: تخلص.

(٧) أي: لم يلتفت.

خاطرٍ يدعوهُ إلىٰ غيرِهِ ـ تعالَىٰ ـ.

فإذَا صارَ العارفُ بذلكَ مِنَ الخلقِ أجنبيًّا، ومِنْ آفاتِ نفسِهِ بَرِيًّا، ومِنَ المُساكناتِ والمُلاحَظَاتِ إلىٰ ذلكَ نقِيًّا، ودامَ فِي السِّرِّ معَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ مُنَاجَاتُهُ، وحَقَّ فِي كُلِّ لحظةٍ إليهِ رُجُوعُهُ، وَصَارَ مُحدَّثًا ـ مُلْهَمًا ـ مِنْ قبَلِ الحقِّ ـ سبحانَهُ وتعالَىٰ ـ بتعريفِ أسرارِهِ، فيمَا يجريهِ عليه مِنْ تصاريفِ أقدارِهِ يُسَمَّىٰ عندَ ذلكَ: عندَ صيرورتِهِ كذلكَ عَارفًا، وتُسمَّىٰ حالَتُهُ الَّتِي تَسمَّىٰ بهَا عارفًا: معرفةً.

وبالجُملةِ: فبمقدارِ أجنبيَّتِهِ عَنْ نفسِهِ وسَائِرِ المخلوقاتِ تحصلُ معرفتُهُ بربِّهِ ـ تعالَىٰ ـ، فلَا يُطلقُونَ (العارفَ) إلَّا علَىٰ مَنْ توالَىٰ عليهِ العِلمُ باللهِ وصفاتِهِ، والنَّظرُ فِي مصنوعاتِهِ، وغلبَ عليهِ ذلكَ. بحيثُ صارَ حالًا لهُ، حتَّىٰ قالُوا: (مَنْ عرَفَ اللهَ كَلَّ لسانُهُ): شغلَتْهُ معرفتُهُ بهِ عنْ ذِكْرِ غيرِهِ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَقَدْ تَكلَّمَ المشايخُ فِي المعرفةِ، فكلٌّ نطقَ بما وقعَ لهُ، وأشارَ إلىٰ مَا وجدَهُ منهَا فِي وقتِهِ.

سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ[٢]: مِنْ أماراتِ[٣] المَعْرِفَةِ باللهِ: حُصُولُ الهَيْبَةِ مِنَ اللهِ؛ فمَنِ ازدادَتْ معرفتُهُ بهِ ازدادَتْ هيبتُهُ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ[٤]: المَعْرِفَةُ تُوجِبُ السَّكِينَةَ فِي القَلْبِ، كَمَا أنَّ العلمَ يُوجِبُ السُّكُونَ، فمَنِ ازدادَتْ معرفتُهُ ازدادَتْ سَكِينَتُهُ».

۞ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وقَدْ تَكلَّمَ المَشَايخُ الصُّوفيَّةُ فِي المَعْرِفَةِ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨.

(٢) ورد قوله في: مدارج السالكين ٣/٣٣٨، وسراج الطالبين ٢/١٨٠.

(٣) أي: علامات حصول الهيبة.

(٤) ورد قوله في: شرح نهج البلاغة ١١/٤١.

فكلٌّ نطقَ بما وقعَ لهُ منهَا، وأشارَ إلىٰ مَا وجدَهُ منهَا فِي وقتِهِ، فقالَ: سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاقَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ: مِنْ أماراتِ المعرفةِ باللهِ: حُصُولُ الهيبةِ مِنَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، فمَنِ ازدادَتْ مَعْرفتُهُ بهِ ازدادَتْ هيبتُهُ منهُ، ومَنِ ازدادَتْ هيبتُهُ استقامَتْ حالتُهُ، وعظُمَتْ بينَ الخلقِ حُرْمَتُهُ.

وَقَولُهُ: «وسَمِعْتُهُ ـ أيضًا ـ يَقُولُ: المَعْرِفةُ تُوجِبُ السَّكِينَةَ ـ الثُّبوتَ والصَّبْرَ فِي القَلْبِ ـ، كمَا أنَّ العلمَ يُوجِبُ السُّكونَ، فمَنِ ازدادَتْ مَعْرِفتُهُ باللهِ ازدادَتْ سَكِينَتُهُ»، فمَنْ عرفَهُ وأجلَّهُ لَمْ يَهَبْ غَيْرَهُ[١]، وصبَرَ علىٰ ما يَرِدُ عليهِ مِنْهُ.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ أحمدَ بنَ محمَّدِ بنِ زيدٍ يقولُ: سمِعْتُ الشِّبْلِيَّ يقولُ[٣]: ليسَ لِعَارِفٍ عَلاقةٌ[٤]، ولَا لِمُحِبٍّ شَكْوَىٰ، ولا لِعَبْدٍ دَعْوَىٰ، ولا لِخَائفٍ [سُكُونٌ، ولا لِرَاجٍ][٥] قَرَارٌ، ولا لأحدٍ منَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِرَارٌ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ: سَمِعْتُ أحمدَ بنَ محمَّدِ بنِ زيدٍ يقولُ: سَمِعْتُ الشِّبْلِيَّ يقولُ: لَيْسَ لِعَارِفٍ باللهِ عَلاقةٌ حظٌ في غَيْرِهِ، ولَا لمُحبٍّ لهُ، ولَا لمَا يردُ عليهِ منهُ شَكْوَىٰ؛ لأنَّ ما يردُ عليهِ مِنْ محبوبِهِ رِضَاءٌ، فكيفَ يشكُو لِسِوَاهُ؟! ولا لِعَبْدٍ لَهُ دَعْوَىٰ؛ لأنَّهُ لَا يملكُ شَيْئًا فكيفَ يدَّعِي لنفسِهِ ما ليسَ مِلْكًا لهُ؟! ولا لِخَائفٍ منهُ قَرَارٌ[٦] ولا اهتداءٌ،

---

(١) بل غيره هو الذي يهابه.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٨.

(٣) ورد قوله في: نفح الطيب ٦/٢٧١، ومدارج السالكين ٣/٣٣٨.

(٤) في (ف): علامة.

(٥) زيادة من (ف).

(٦) أي: سكون وطمأنينة، وفي (ر): فرار.

حتَّىٰ يَنَالَ مَنْ يخافُ فَوتَهُ ، ويأمنُ ما يخافُ ضَرَرَهُ ، **ولا لأحدٍ من اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **فِرَارٌ** ؛ لأنَّ الخَلْقَ فِي قَبْضَتِهِ .

قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] : «**وسمِعتُهُ يقولُ : سمِعْتُ محمَّدَ بنَ محمَّدِ بنِ عبدِ الوهَّابِ يقولُ : سمِعْتُ الشِّبليَّ يقولُ ـ وقدْ سُئِلَ عنِ المعرفةِ ـ فقالَ**[٢] : **أوَّلُهَا اللهُ ، وآخرُهَا ما لا نِهَايةَ لهُ**» .

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَوْلُهُ : «**سَمِعْتُ الشِّبليَّ يقولُ ـ وقدْ سُئِلَ عنِ المعرفةِ ـ فقالَ** : هوَ زائدٌ ، **أوَّلُهَا اللهُ** ، ذِكْرُهُ باللِّسانِ والقلبِ[٣] ، **وآخرُهَا ما لا نهايةَ لهُ**» ، بأنْ يتوالَىٰ ذلكَ علىٰ قلبِهِ حتَّىٰ ينسَىٰ نفسَهُ وسائِرَ المخلوقاتِ ، وقدرةُ اللهِ صالحةٌ لنقلِهِ فِي ذلكَ ؛ لَا إلىٰ نهايةٍ ، يعنِي : بالنِّسبةِ للإمكانِ ، وإلَّا ، فكلُّ عارفٍ لهُ حدٌّ ، أوصلَهُ اللهُ إليهِ ، وكلُّ ما دخلَ فِي الوجُودِ مَحْصُورٌ .

قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤] : «**وَسَمِعْتُهُ يقولُ : سمِعْتُ أبِي يقولُ : سمِعْتُ أبا العبَّاسِ الدِّينوريَّ يقولُ : قالَ أبو حفصٍ**[٥] : **منذُ عَرَفْتُ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ ما دَخَلَ قلبِي حقٌّ ولا باطِلٌ** .

قَالَ الأستاذُ أبُو القَاسِمِ : وَهَذَا الَّذِي أطلقَهُ أَبُو حفصٍ فِيهِ طرفٌ من الإشكَالِ ، وأَجَلُّ مَا يحتملُهُ : أَنَّ عِنْدَ القَوْمِ المعرفةَ تُوْجِبُ غيبةَ العَبْدِ عَن نَفْسِهِ لاستيلاءِ ذكرِ الحَقِّ ـ سبحانه ـ عَلَيْهِ ، فلا يشهدُ غَيْرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ، **ولا يرجعُ إِلَىٰ غَيْرِهِ ، فكمَا أَنَّ العَاقِلَ يرجعُ إِلَىٰ قَلْبِهِ وتفكُّرِهِ وتذكُّرِهِ فيما يسنَحُ لَهُ مِن أمرٍ أَوْ يستقبلُهُ من حَالٍ ،**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٨ .

(٢) ورد قوله في : شرح نهج البلاغة ١١/٤١ .

(٣) فإن ذكر اللسان وسيلة لذكر القلب ، وهما معًا وسيلة لنيل درجة القرب منه عَزَّوَجَلَّ .

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٨ .

(٥) أي : عمرو بن سلمة النيسابوري ، وورد قوله في : طبقات الصوفية ص١٠٦ ، ومناقب الأبرار ١/٣٠٤ .

فالعَارِفُ رُجُوعُهُ إِلَىٰ رَبِّهِ، فَإِذَا لَمْ يكنْ مُشتغلاً إلا بِرَبِّهِ - تعالَىٰ - لَمْ يكنْ راجِعًا إِلَىٰ قَلْبِهِ، وكيفَ يَدْخُلُ المَعْنَىٰ قَلْبَ مَنْ لا قَلْبَ لَهُ، وفَرْقٌ بَيْنَ مَنْ عاشَ بقلبِهِ، وبينَ مَنْ عاشَ بِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَوْلُهُ: «قالَ أبو حَفْصٍ: منذُ عرَفْتُ اللهَ ما دخلَ قَلْبِي حَقٌّ ولا بَاطِلٌ(١)».

قالَ الأستاذُ الإمامُ القُشَيْرِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: وهذا الَّذِي أطلقَهُ أبو حفصٍ فيهِ طرفٌ منَ الإشكالِ»؛ لأنَّ مَنْ عرَفَ اللهَ لا يستغنِي عنِ النَّظرِ فِي عبادتِهِ، ليوقعَهَا لهُ بحسبِ مَا طلبَهَا، وهذَا حَقٌّ، ولا بُدَّ مِنْ دُخُولِهِ قلبَهُ، والشَّيطانُ عدوٌّ لهُ لا يسكتُ عنهُ، وذلكَ باطلٌ، ولا بُدَّ أنْ يدركَهُ بقلبِهِ ثمَّ ينفيَهُ.

قالَ الأستاذُ [١٦٣/أ] فِي دَفْعِ الإشْكَالِ: وأجلُّ(٢) ما يحتملُهُ كلامُهُ أنَّ عندَ القومِ المعرفةَ تُوجِبُ غيبةَ العبدِ عنْ نفسِهِ؛ لاستيلاءِ ذِكْرِ الحقِّ - تعالَىٰ - عليهِ، فلا يُشْهِدُ غيرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ سائرِ المَخْلُوقَاتِ، ولا يرجعُ فِي مهمَّاتِهِ إلىٰ غَيْرِهِ - تعالَىٰ -، فكمَا أنَّ العاقلَ يرجعُ إلىٰ قلبِهِ وتفكُّرِهِ وتذكُّرِهِ.. فيمَا يسنحُ - يخطرُ - لهُ مِنْ أمرٍ، أو يستقبلُهُ مِنْ حالٍ، فالعَارِفُ رُجُوعُهُ إلىٰ ربِّهِ - تعالَىٰ -، فإذَا لَمْ يكنْ مشتغِلًا إلَّا بربِّهِ - تعالَىٰ - لَمْ يكُنْ رَاجِعًا إلىٰ قَلْبِهِ، ولَا إلَىٰ غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ المَخْلُوقَاتِ، وكيفَ يدخلُ المَعْنَىٰ قَلْبَ مَنْ لا قَلْبَ لهُ؟! عندَهُ لشغلِهِ عنهُ بربِّهِ، وَفَرْقٌ بَيْنَ مَنْ عَاشَ بِقَلْبِهِ، ومَنْ عَاشَ بِرَبِّهِ - تعالَىٰ -.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ(٣): «وسُئِلَ أبو يزيدَ عنِ المَعْرِفَةِ، فقالَ(٤): ﴿إِنَّ

(١) أي: إلا رجعت فيه إلىٰ طلب المعونة منه عَزَّوَجَلَّ.

(٢) في (ر): وأحد.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٨.

(٤) ورد قوله في: حلية الأولياء ١٠/٣٧.

ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]، قالَ الأستاذُ: هَذَا معنَىٰ ما أشارَ إليهِ أبو حَفْصٍ».

❊ قالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وسُئِلَ أبو يزيدَ عنِ المَعْرفةِ، فقالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾. قالَ الأستاذُ: هذا معنَىٰ ما أشارَ إليهِ أبو حفصٍ» فيمَا مَرَّ مِنْ أنَّ المعرفةَ عندَهُم تُوجِبُ غَيْبَةَ العَبْدِ عَنْ نفسِهِ لاستيلاءِ ذِكْرِ الحَقِّ عليهِ، فالمُرَادُ منَ الآيةِ: أنَّ القَلْبَ إذا تعمَّرَ بذِكْرِ اللهِ وبِشُغْلِهِ بهِ لَمْ يَبْقَ فيهِ سَعَةٌ لِغَيْرِهِ، فَلَا يدخلُهُ ما يفسدُهُ.

۞ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وقالَ أبو يزيدَ[٢]: للخلقِ أحوالٌ، ولَا حَالَ للعَارفِ؛ لأنَّهُ مُحِيَتْ عنهُ رسومُهُ، وفنِيَتْ هويَّتُهُ بهويَّةِ غيرِهِ، وغُيِّبتْ آثارُهُ بآثارِ غيرِهِ».

❊ قالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «لِلخَلْقِ أَحْوَالٌ لِمَا عندَهُم مِنْ آثارِ النُّفوسِ وتنعُّمِهَا وتغيُّرِهَا بمَا يردُ عليهَا، ولَا حالَ للعَارفِ باللهِ[٣]؛ لأنَّهُ قَدْ مُحِيَتْ عنهُ رسُومُهُ - آثارُهُ -، وَفَنِيَتْ هويَّتُهُ، يعنِي: ذِكْرَ نفسِهِ[٤] - بهويَّةِ غيرِهِ، يعنِي بذِكْرِ اللهِ تعالَىٰ - وغيَّبَتْهُ آثارُهُ بآثارِ غَيْرِهِ»: وهُوَ اللهُ؛ لكمالِ شُغْلِهِ بِهِ، فَنسِيَ نَفْسَهُ وَأَحْوَالَهَا وَآثارَهَا، فلا حَالَ لهُ يَرَاهُ.

۞ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «وقالَ الواسطِيُّ: لا تصحُّ المعرفةُ وفِي العَبْدِ استغناءٌ باللهِ أو افتقارٌ إليهِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٨.

(٢) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ٢/٢٢٤، وشرح نهج البلاغة ١١/٤١.

(٣) أي: دائم، إذ هو ابن وقته.

(٤) أي: ما لها من الأحوال والمقامات.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٨.

قالَ الأستاذُ: أرادَ الواسطِيُّ بهذَا أنَّ الافتقارَ إليهِ والاستغناءَ بهِ مِنْ أماراتِ صَحْوِ العَبْدِ وَبَقاءِ رُسُومِهِ؛ لأنَّهُمَا مِنْ صِفَاتِهِ، والعَارِفُ مَحْوٌ[١] فِي مَعْرُوفِهِ، فكيفَ يَصِحُّ لَهُ ذلكَ؟! وهُوَ لاستهلاكِهِ فِي وجودِهِ، أوْ لاستغراقِهِ فِي شُهُودِهِ إنْ لَمْ يبلغِ الوجودَ مختطفٌ عَنْ إحسَاسِهِ بكلِّ وصفٍ هوَ لهُ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «لا تصحُّ المعرفةُ باللهِ ـ الكَامِلَةُ ـ وفِي العَبْدِ استغناءٌ باللهِ وافتقارٌ إليهِ.

قالَ الأستاذُ: أرادَ الواسطِيُّ بهذَا أنَّ الافتقارَ إليهِ والاستغناءَ بهِ مِنْ أَمَاراتِ صَحْوِ العبدِ وبقاءِ رُسُومِهِ؛ لأنَّهُمَا مِنْ صِفَاتِهِ، أيْ: صَحْوِ العَبْدِ؛ لأنَّ فيهمَا تفرقةً بينَ المُسْتَغْنِي والمُسْتَغْنَىٰ بهِ، والفقيرِ والمُفْتَقرِ إليهِ. والعَارِفُ الكَامِلُ مَحْوٌ فِي مَعْرُوفِهِ ـ وهوَ اللهُ ـ لا يحسُّ بنفسِهِ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ المخلوقاتِ، فكيفَ يصحُّ لهُ ذلكَ؛ أيْ: ما ذكرَ مِنَ الاستغناءِ باللهِ والافتقارِ إليهِ، وهوَ لاستهلاكِهِ فِي وجودِهِ؛ أيْ: اللهُ!! أوْ لاستغراقِهِ فِي شُهُودِهِ ـ فِي حُضُورِ اللهِ ـ إنْ لَمْ يبلغِ الوجُودَ: لَمْ يعلمْهُ مختطفٌ: مغيَّبٌ عَنْ إحْسَاسِهِ بكلِّ وَصْفٍ هُوَ لهُ، فلا يحسُّ بمخلُوقٍ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «ولهذَا قالَ الواسطِيُّ ـ أيضًا ـ: مَنْ عرَفَ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ انقطعَ عَنْ غَيْرِهِ، بَلْ خَرِسَ وانْقَمَعَ.

قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣]: لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ.

هَذِهِ صِفَاتُ الَّذِينَ بَعُدَ مَرْمَاهُم، فأمَّا مَنْ نَزَلُوا عَنْ هذا الحدِّ فقدْ تكلَّمُوا فِي المعرفةِ وأكثرُوا».

---

(١) لأن شأن العارف الكامل الفناء عن نفسه وما لها من الأخلاق.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٣) سبق تخريجه.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مَنْ عرَفَ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ انقطعَ عنْ غيرِهِ، بلْ خَرِسَ وانقمعَ»: ذلَّ فِي نفسِهِ وخضعَ تحتَ أنوارِ العزَّةِ، كمَا قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ).

هَذهِ صِفَاتُ الَّذِينَ بَعُدَ مَرْمَاهُمْ: غَرضُهُم(١)، فأمَّا مَنْ ـ أيْ: الَّذِينَ ـ نزلُوا عَنْ هذا الحَدِّ إلىٰ إحساسِهِمْ، فقدْ تكلَّمُوا فِي المعرفةِ فأكثرُوا، وأعطَوا كلَّ ذِي حقٍّ حقَّهُ(٢)، كمَا أمرَهُم بهِ ربُّهُم.

❊ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣): «أخبرَنَا محمَّدُ بنُ الحُسينِ رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: أخبرَنا أبُو جعفرٍ محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ الرَّازِيّ قالَ: حدَّثَنا عباسُ بنُ حمزةَ قالَ: سمِعْتُ أحمدَ بنِ أبِي الحَواريِّ يقولُ: سمِعْتُ أحمدَ بنَ عاصمٍ الأنطاكيَّ يقولُ(٤): مَنْ كانَ باللهِ أعرفَ كانَ لهُ أَخْوَفَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «مَنْ كانَ باللهِ أعرفَ كانَ لهُ أخوفَ»؛ لأنَّ مَنْ عرَفَهُ وعرَفَ ما فعلَهُ ويفعلُهُ بالمُخَالِفِينَ فِي دُنْيَاهُم وأُخْرَاهُمْ، كانَ أشدَّ خَوفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَقَدْ قَالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]: العلماءُ بهِ.

❊ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٥): «وقالَ بعضُهُمْ(٦): مَنْ عرَفَ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ تبَرَّمَ

(١) أي: عمن لم يساوهم في مقامتهم.

(٢) أي: من حقِّ الحق وحقِّ الخلق.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٤) ورد قوله في: تعظيم قدر الصلاة ٢/٧٢٨، والبداية والنهاية ١٠/٣١٨، ومدارج السالكين ٣/٣٣٨، وبغية الطلب ٢/٨٥٠.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٦) ورد قوله في: سراج الطالبين ٢/١٨٠.

بالبقاءِ، وضاقَتْ عليهِ الدُّنيَا بسعَتِهَا».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: **«مَنْ عرَفَ اللهَ - تعالَىٰ - تبرَّمَ بالبقاءِ** - سئِمَهُ -[١]، **وضاقَتْ عليهِ الدُّنيَا بسعَتِهَا»**، فقدْ حكَىٰ اللهُ - تعالَىٰ - عنْ كعبِ بنِ مالكٍ وأصحابِهِ لمَّا تخلَّفُوا عَنْ (غَزْوَةِ تَبُوك)، وهُجِرُوا إلَىٰ أنْ أُنْزِلَ فيهم قرآنٌ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، وذلكَ لمعرفتِهم باللهِ وعظمتِهِ وعظمةِ رسولِهِ، وتخلُّفِهم عنِ الجهادِ معَ رسولِهِ، فكلُّ مَنْ عرَفَ الجليلَ العظيمَ لا يحتملُ قلبُهُ الاشتغالَ بغيرِهِ، ولَا البُعدَ عنهُ.

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: **«وقيلَ[٣]: مَنْ عرَفَ اللهَ صفَا لهُ العيشُ، وطابَتْ لهُ الحياةُ، وهابَهُ كلُّ شيءٍ، وذهبَ عنهُ خوفُ المخلوقِينَ، وأنِسَ باللهِ - تعالَىٰ -»**.

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: **«مَنْ عَرَفَ اللهَ - تعالَىٰ -** وأنَّ مَا يُجْرِيهِ عليهِ منهُ صَلاحُهُ **صفَا لهُ العيشُ**[٤] بمَا ينعِّمُهُ بهِ مِنْ قُرْبِهِ بهِ، وتلذُّذِهِ بمناجاتِهِ، **وطَابَتْ لهُ الحَيَاةُ، وَهَابَهُ كُلُّ شَيءٍ، وذهبَ عنهُ خَوفُ المَخْلُوقِينَ، وأنِسَ باللهِ - تعالَىٰ -**.

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: **«وقيلَ: مَنْ عرَفَ اللهَ - تعالَىٰ - ذهبَ عنهُ رغبةُ الأشياءِ، فكانَ بلا فصلٍ ولا وَصْلٍ[٦]»**.

---

(١) لمحبته سرعة اللقاء.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٣) ورد قوله في: نفح الطيب ٦/٢٧١، ومدارج السالكين ٣/٣٣٩، وروضة المحبين ص٤٠٦، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٦٠٤.

(٤) أي: المعيشة، بما يجريه الله الحق عَزَّوَجَلَّ من الأحكام.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٦) لأن ملاحظة ذلك من علامة بقايا النفس.

وقيلَ(١): المعرفةُ باللهِ تُوجِبُ الحياءَ والتَّعظيمَ، كمَا أنَّ التَّوحيدَ يُوجِبُ الرِّضَا والتَّسليمَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مَنْ عرَفَ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ ذهبَ عنهُ رغبةُ الأشياءِ؛ لزُهْدِهِ في الدُّنيَا، ورضاهُ بجميعِ ما يختارُهُ لهُ مولَاهُ، والرَّغبةُ إنَّمَا تكونُ معَ الاختيارِ والحبِّ لبعضِ الأشياءِ دونَ [١٦٣/ب] بعضٍ، وقَدْ زالَ الاختيارُ برضاهُ بمَا يختارُهُ لهُ مَوْلاهُ، وكانَ هوَ بلا فصلٍ ولا وصْلٍ؛ لكمالِ استغراقِهِ فِي ذِكْرِ ربِّهِ، وشُغْلِهِ بهِ عَنْ ذِكْرِ نَفْسِهِ هَلْ هيَ مفصُولةٌ أوْ مَوصُولةٌ؟! فإنَّ ذِكْرَ ذلكَ فيهِ تفرقةٌ، ومَنِ استُغْرِقَ فِي شَيءٍ لَمْ يبقَ عندَهُ ذكْرٌ لغيرِ ما هوَ فيهِ.

وَقَولُهُ: «المعرفةُ باللهِ؛ لكونِهَا تقتضِي تعظيمَ العارفِ لهُ، واستشعارَ نظرِهِ إليهِ فِي سَائرِ أَحْوَالِهِ، تُوجِبُ لهُ الحَيَاءَ والتَّعظِيمَ، كمَا أنَّ التَّوحيدَ يُوجِبُ للمُوحِّدِ الرِّضَا بمَا يُجريهِ اللهُ عليهِ والتَّسليمَ فيهِ؛ لكونِهِ يغلبُ علىٰ قلبِهِ رُؤيةُ الفِعْلِ مِنَ الواحِدِ فِي سَائرِ أَحْوَالِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢): «وقالَ رُويمٌ(٣): للعَارفِ مِرْآةٌ إذَا نظرَ فيهَا تَجلَّىٰ لَهُ مَوْلَاهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وقالَ رُوَيمٌ: للعارفِ مرآةٌ هيَ قلبُهُ، إذَا نظرَ فيهَا تجلَّىٰ لهُ فيهَا مَوْلَاهُ»، فليسَ فِي الوجودِ حَرَكَةٌ ولَا سُكُونٌ، ولا ذَرَّةٌ إلَّا وهيَ مُذَكِّرَةٌ للعَارفِ ربَّهُ، كمَا قالَ بعضُهُم(٤): «ما رأيتُ شيئًا حتَّىٰ رأيتُ اللهَ قبلَهُ»،

---

(١) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص٥٨، وسراج الطالبين ١/١٨٠.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٣) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ٢/٢٠، وروضة التعريف بالحب الشريف ص٢٩٧.

(٤) سبق تخريجه.

وقالَ بعضُهم: «مَعَهُ». والأوَّلُ أكمَلُ؛ لِدَوامِ يَقظتِهِ، وَقِلَّةِ احْتِيَاجِهِ للمُذكِّرَاتِ عنِ الغَفَلاتِ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: **«وقالَ ذُو النُّونِ المِصريُّ[2]: ركضَتْ أرواحُ الأنبياءِ** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **فِي ميدانِ المَعْرِفَةِ، فسبقَتْ روحُ سيِّدِنا محمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أرواحَ الأنبياءِ** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **إلىٰ رَوْضةِ الوصالِ».**

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَولُهُ: «ركضَتْ أرواحُ الأنبياءِ** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **فِي مَيْدَانِ المَعْرِفَةِ[3]، فَسَبقَتْ رُوحُ سَيِّدِنَا محمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أرواحَ الأنبياءِ** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **إلىٰ رَوضَةِ الوصَالِ»** ليسَ هذا رَاجِعًا إلىٰ الكَشْفِ، بَلْ هُوَ إخبارٌ عنِ الوَاقِعِ واختصاصٌ إلهيٌّ، كمَا أخبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقولِهِ[4]: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ».

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: **«وقالَ ذُو النُّونِ[6]: مُعَاشَرَةُ العَارِفِ كمُعَاشَرةِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ؛ يحتمِلُكَ ويحلمُ عنكَ؛ تخلُّقًا بأخلاقِ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ**».**

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَولُهُ: «مُعَاشَرَةُ العَارِفِ[7] كَمُعَاشَرةِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ** فِي أنَّهُ **يحتمِلُكَ ويحلمُ عَنْكَ؛ تَخَلُّقًا بِأَخْلَاقِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ»**، فمتَىٰ صَحِبْتَهُ عفَا عَنْ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٢) ورد قوله في: روض الرياحين ص١٩، وحدائق الحقائق ص١٣٦، ونزهة الناظرين لعبيد الضرير ص٩٧.

(٣) قال العروسي: «محصله أن أرواح الأنبياء أسرعت في معرفة الحق عَزَّ وَجَلَّ الشبيهة بالميدان لسعتها، فسبقت روح سيدنا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» نتائج الأفكار ٤/١١٨.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٦) ورد قوله في: حلية الأولياء ٩/٣٥١، ٣٧٦، ومناقب الأبرار ١/٧٨، ومنتقىٰ مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار ص٤٤.

(٧) أي: معاملته.

كُلِّ ذَنْبٍ يكونُ مِنْكَ، وزالَ عنكَ - بِرُؤيتِهِ - الفُتُورُ والكَسَلُ، وتخلَّقْتَ بأخلاقِهِ الحَمِيدَةِ.

❁ **قَالَ الإمَامُ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[١]: «**وسُئِلَ ابنُ يزدَانيارَ[٢]: مَتَىٰ يُشْهِدُ العَارِفُ الحَقَّ - تعالَىٰ -؟! فقالَ: إذَا بدَا الشَّاهدُ، وفَنِيَ الشَّواهدُ، وذهبَ الحواسُّ، واضمحَلَّ الإخلاصُ**».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قولُهُ: «**وسُئِلَ ابنُ يزدَانيارَ: متَىٰ يُشْهِدُ العارفُ الحقَّ - تعالَىٰ** - صِرْفًا؛ بأنْ لا يُشْهِدَ معَهُ غيرَهُ؟! **فقالَ: إذَا بدَا لهُ الشَّاهدُ** بمعنَىٰ المشهودِ الواحدِ، **وفنِيَ الشَّواهدُ** - الإدراكاتُ - **وذهبَ الحواسُّ، واضمحَلَّ** - ذهبَ - **الإخلاصُ**»، وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ إلَّا الشَّاهدُ؛ وهوَ المشهودُ الوَاحِدُ. ويجوزُ أنْ يُرَادَ بالشَّاهدِ الحاضرُ.

❁ **قَالَ الإمَامُ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٣]: «**وقالَ الحُسينُ[٤] بنُ منصورٍ[٥]: إذا بلغَ العبدُ إلىٰ مقامِ المَعْرفةِ أَوْحَىٰ إليه بِخَواطِرِه، وَحَرَسَ سِرَّهُ أنْ يَسْنَحَ فيه غَيْرُ خَاطِرِ الحَقِّ**».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قولُهُ: «**إذا بلغَ العبدُ إلىٰ مقامِ المعرفةِ** باللهِ **أوحَىٰ** اللهُ **إليهِ بخواطرِهِ**: ألهمَهُ بهَا المقاصدَ الصَّحيحةَ؛ مِنَ الفراسةِ والإخبارِ ببعضِ المغيَّباتِ. **وحَرَسَ سرَّهُ عنْ أنْ يسنحَ**: يخطرَ **فيهِ غيرُ خاطرِ الحقِّ**.

فالعارفُ يحفظُهُ اللهُ فِي سائرِ ما يردُ عليهِ مِنَ الخواطرِ الذَّميمةِ، ويلهمُهُ المقاصدَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٥٧، ومعجم مقاليد العلوم ص٢٢١.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٤) في (ر): الحسن.

(٥) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص٢٣٧.

الصَّحيحَة، وفاءً بقولِهِ - تعالَى -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «**وقالَ[٢]: علامةُ العَارِفِ: أَنْ يكونَ فَارغًا مِنَ الدُّنيَا والآخرةِ**».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**عَلامةُ العَارِفِ باللهِ: أنْ يكونَ فارغًا مِنَ الدُّنيَا والآخرةِ**»، لَا زاهدًا فيهِمَا، بَلْ شُغْلًا عنهُمَا بمَا هوَ أجلُّ وأعظمُ منهُمَا؛ وهُوَ كَمَالُ شُغْلِهِ بمعرُوفِهِ، فَلَمْ يَبْقَ فيهِ سَعَةٌ لذكرِ غيرِهِ مِنَ المخلُوقاتِ الَّتِي هيَ الدُّنيَا والآخرةُ ومَا فيهِمَا.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «**وَقَالَ سَهْلُ بنُ عبدِ اللهِ[٤]: المَعْرِفَةُ غَايتُهَا شيئانِ: الدَّهشُ، والحيرةُ**».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**المَعْرِفَةُ غَايتُهَا شَيئانِ: الدَّهشُ**؛ لكمَالِ المَعْرُوفِ[٥] وعِزَّتِهِ[٦]، **والحيرَةُ** فِي مَعْلُومَاتِهِ[٧] وتَنَزُّهَاتِهِ[٨] مِنَ الجِهَاتِ ونحوِهَا.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٩]: «**سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسينِ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٧٩.

(٢) ورد قوله في: مناقب الأبرار ٢/٦٩٧، وتاريخ الإسلام ٢٣/٤٧.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠.

(٤) ورد قوله في: سراج الطالبين ٢/١٨٠.

(٥) حيث هو مما لا تسعه العقول.

(٦) أي: تعززه، أو التحجب بحجاب العزة. انظر: نتائج الأفكار ٢/١٢٠.

(٧) من حيث عدم تناهيها حيرة فكر لا شكّ.

(٨) أي: تقدساته عن الجهات ونحوها.

(٩) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠.

محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ سعيدٍ يقولُ: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ سهلٍ يقولُ: سمِعْتُ سعيدَ بنَ عثمانَ يقولُ: سمِعْتُ ذا النُّونِ يقولُ[١]: أعرَفُ النَّاسِ باللهِ أشدُّهُمْ تحيُّرًا فيهِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هذَا يرجعُ إلىٰ قولِ الصِّدِّيقِ[٢]: «سبحانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ إلىٰ خَلْقِهِ سَبيلًا إلىٰ معرفتِهِ؛ إلَّا بالعَجْزِ عن مَعْرِفَتِهِ!»، فغايةُ مَعْرِفَتِهِم وُصُولُهُم إلىٰ الحَدِّ الَّذِي جعلَ لهُمْ إِدْرَاكًا[٣]، ومعرفتُهُم بعجزِهِم عمَّا لَمْ يجعلْ إليهِ سبيلًا.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وسمِعْتُهُ يقولُ[٥]: سمِعْتُ أبا بكرٍ الرَّازِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا عُمَرو الأنماطي يقولُ: قالَ رجلٌ للجُنيدِ: مِنْ أهلِ المعرفةِ أقوامٌ يقولُونَ بتَرْكِ الحركاتِ مِنْ بابِ البرِّ والتَّقوىٰ.

فقالَ الجُنيدُ: إنَّ هذَا قولُ قومٍ تكلَّمُوا بإسقاطِ الأعمالِ، وهوَ عندِي أمرٌ عظيمٌ، والَّذِي يسرقُ ويزنِي أحسنُ حالًا مِنَ الَّذِي يقولُ هذَا؛ فإنَّ العارفِينَ باللهِ أخذُوا الأعمالَ عنِ اللهِ، وإلىٰ اللهِ رجعُوا فيهَا، ولَوْ بقيتُ ألفَ عامٍ لمْ أنقصْ مِنْ أعمالِ البرِّ ذَرَّةً».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قالَ رجلٌ للجُنيدِ: مِنْ أهلِ المعرفةِ أقوامٌ يقولُونَ بتَرْكِ الحركاتِ: الأعمالِ، الَّتِي مِنْ بابِ البرِّ والتَّقوىٰ»؛ كالصَّلاةِ

---

(١) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ١/٥٠٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) في (ر): إدراكه.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠.

(٥) ورد قوله في: روضة التعريف بالحب الشريف ص٣٠٦، وروضة المحبين ص٤٠٧، ومدارج السالكين ٣/٣٤٠.

والصَّومِ؛ لأنَّهُم زعمُوا بضَلالِهِم أنَّهُم إنَّمَا يحتاجُونَ إليهَا ليصلُوا بهَا إلىٰ اللهِ، وإلَىٰ أنْ يغلبَ علىٰ قلوبِهِم ذِكْرُهُ ومناجاتُهُ والأُنسُ بهِ، وقَدْ وَصَلُوا[1].

فقالَ لهُ الجُنيدُ: إنَّ هذَا قولُ قومٍ تكلَّمُوا بإسقاطِ الأعمالِ المتعبَّدِ بهَا، وهوَ عندِي أمرٌ عظيمٌ فِي الضَّلالِ، والَّذِي يسرقُ ويزنِي أحسنُ حَالًا مِنَ الَّذِي يقولُ بهذا القَوْلِ؛ فإنَّ كلًّا مِنَ السَّارقِ والزَّانِي يعلمُ أنَّهُ مخطِئٌ شَرْعًا، ويرجُو لهُ التَّوبةَ مِنْ ذلكَ، وهؤلاءِ يظنُّونَ أنَّهُمْ فِي أَعْلَىٰ الطَّاعَاتِ، ولا ينتقلُونَ عَمَّا هُمْ عليهِ أَصْلًا، ولأنَّ العَارِفِينَ باللهِ أخذُوا [١٦٤/أ] الأعمالَ عنِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ: عَنْ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وإلىٰ اللهِ رجعُوا فيهَا: استعانُوا بهِ علىٰ القيامِ بِهَا، قالَ: ولَوْ بقيتُ ألفَ عامٍ لمْ أنقصْ مِنْ أعمَالِ البِرِّ ذرَّةً.

ما ذكرَهُ هوَ المرادُ بقولِهِم[2]: (العارفُ مَنْ لا يطفِئُ نُورُ معرفتِهِ نُورَ ورَعِهِ)، بَلْ يَأتِي بجميعِ مَا أُمِرَ بِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «قيلَ لأبِي يزيدَ[4]: بِمَ وجدْتَ: نِلْتَ هذهِ المَعْرِفَةَ؟ فقالَ: بِبطنٍ جَائعٍ وَبدَنٍ عَارٍ[5]».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «بِمَ وجدْتَ: نِلْتَ هذهِ المَعْرِفَةَ؟ فقالَ: بِبطنٍ جَائعٍ وَبدَنٍ عَارٍ»، يعنِي: باجتهادِي فِي العِلْمِ، والعِلْمِ مِنَ التفاتِي إلىٰ جوعٍ، أوْ بردٍ، وكأنَّهُ أوردَهُ فِي معرضِ تأديبِ مَنْ يزعمُ أنَّهُ يسلكُ طَرِيقَ المَعْرِفَةِ، وهوَ مُقِيمٌ علىٰ ما يترفَّهُ بهِ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَلْبَسٍ.

---

(١) أي: وصلوا بزعمهم إلىٰ مقام المحبة، فاستغنوا عن الأخذ بالأسباب. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٢١.

(٢) هو قول ذي النون المصري، وقد مرَّ.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠.

(٤) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص٧٣، ووفيات الأعيان ٢/٥٣١، والبداية والنهاية ١١/٣٥.

(٥) يريد: أنه إنما أدرك ذلك بترك مألوف النفس.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «**وقالَ أبو يعقوبَ النَّهرَجُورِيُّ: قلتُ لأبِي يعقوبَ السُّوسِيِّ[٢]: هَلْ يتأسَّفُ العَارِفُ عَلَىٰ شَيءٍ غيرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فقالَ: وَهَلْ يَرَىٰ غيرَهُ، فيتأسَّفَ عليهِ؟! قلتُ: فبأيِّ عينٍ ينظرُ العارفُ إلىٰ الأشياءِ؟ فقالَ: بعينِ الفَناءِ والزَّوالِ**».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**هَلْ يتأسَّفُ العَارِفُ** [الكَامِلِ، أي: يَتلَفُ ويحزنُ حُزْنًا شَدِيدًا **عَلَىٰ فَوَاتِ**][٣] **شَيءٍ غيرِ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ؟ فقالَ: **وَهَلْ يَرَىٰ غَيْرَهُ، فيتأسَّفَ عليهِ**؟! لَا، فإنَّهُ إذا غلبَ علىٰ قلبِهِ رُؤيةُ مَعْرُوفِهِ واستغناؤُهُ بهِ لَا يجدُ مَا يتأسَّفُ علىٰ فَوَاتِهِ.

«**قُلْتُ لهُ: فبأيِّ عينٍ يَنْظُرُ** العَارِفُ **إلىٰ الأشياءِ؟! فقالَ** لِي: يَنْظُرُ إليهَا **بِعَينِ الفَنَاءِ وَالزَّوالِ**؛ لأنَّ مَصِيرَهَا إليهِمَا، أمَّا مَنْ لَمْ تكمُلْ معرفتُهُ بِأَنْ كانَ مُسْتَغْنيًا بِمَنْ يوصلُهُ إليهَا مِنَ العَارِفِينَ فَيَتَأَسَّفُ عَلَىٰ فَوَاتِهِ، ويحبُّ دوامَ انتفَاعِهِ بهِ فِي وُصُولِهِ إلىٰ مَحْبُوبِهِ، وَيَرَاهُ لأجْلِ ذلكَ، فمَا أحبَّهُ وَرَآهُ إلَّا مِنْ حيثُ كَونُهُ وسيلةً لنَيلِ مَقْصُودِهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٤]: «**وقالَ أبو يزيدَ[٥]: العَارِفُ طيَّارٌ، والزَّاهدُ سيَّارٌ[٦]**».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**العَارِفُ** باللهِ فِي سَيرِهِ إليهِ **طيَّارٌ**: سريعُ الرُّجُوعِ إليهِ؛ لِعَدمِ الشَّوَاغِلِ والآفَاتِ؛ لاستِغْرَاقِهِ فِي شُغْلِهِ باللهِ، **والزَّاهدُ** فِي سَيْرِهِ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠.

(٢) ورد قوله في: مدارج السالكين ٣/٣٤٠، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٦٠٤.

(٣) سقطت هذه الجملة من المطبوع.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠.

(٥) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص٦٠.

(٦) فيه إشارة إلىٰ أن العارف أرقىٰ من الزاهد الذي لم تكمل له المعرفة. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٢٣.

إلىٰ اللهِ سيَّارٌ إليهِ ؛ لأنَّ آفاتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ عَنْهُ بالكُلِّيَّةِ ، وإنَّمَا انقطعَ عنهُ آفةُ الدُّنيَا دونَ آفتَيِ : الشَّيطانِ والنَّفسِ .

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1] : «وقِيلَ[2] : العَارِفُ تَبْكِي عَيْنُهُ ، ويَضْحَكُ قَلْبُهُ» .

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَوْلُهُ : «**العَارِفُ** باللهِ **تَبْكِي عينُهُ** تارَةً ؛ لكمَالِ الأَدَبِ وعَدَمِ صَلاحِيَّتِهِ عندَهُ لمَا وُهِبَ لهُ ، وتَارةً خَوْفًا مِنْ أنْ يُبعَدَ ويُحْجَبَ ، **ويضحكُ قَلْبُهُ** ؛ لمَا تَوالَىٰ عليهِ منَ النِّعمِ والعَوائدِ .

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3] : «وقالَ الجُنَيْدُ[4] : لَا يكونُ العَارِفُ عَارِفًا حتَّىٰ يكونَ كَالأرضِ ، يَطؤُهَا البَرُّ والفَاجِرُ ، وكَالسَّحَابِ يُظِلُّ كُلَّ شَيءٍ ، وكَالمَطَرِ يسقِي مَا يُحِبُّ ، وما لا يُحِبُّ» .

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**وقَالَ الجُنيدُ : لا يكونُ العَارِفُ عَارفًا حتَّىٰ يكونَ كالأرضِ** ، فِي أنَّهُ يطؤُهُ ـ وفِي نسخةٍ : **يطؤُهَا البَرُّ والفَاجِرُ** ، فيتذلَّلُ لِموَلاهُ ، ويَتواضَعُ لَهُ ولِخَلْقِهِ ، **وكالسَّحَابِ يُظِلُّ كلَّ شيءٍ** ، فينفعُ العَارفُ كلَّ أحدٍ ؛ حبيبًا أَوْ بَغِيْضًا ، قَرِيبًا أَوْ بَعِيْدًا ، **وكَالمَطَرِ يَسْقِي مَا لا يُحِبُّ** كالسَّبخةِ ، **وما يُحِبُّ** كَغَيْرِهَا ، فينفعُ العَارِفُ العَاصِيَ والمُطِيْعَ[5]» .

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[6] : «وقالَ يحيَىٰ بنُ معاذٍ[7] : يخرجُ العَارفُ منَ الدُّنيَا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠ .

(٢) ورد قوله في : سراج الطالبين ٢/١٨١ .

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠ .

(٤) ورد قوله في : شرح نهج البلاغة ١٢/٤٢ ، وروضة المحبين ص٤٠٧ ، ومدارج السالكين ٣/٣٤٠ .

(٥) في (ر) : فينتفع بالعارف العاصي والمطيع .

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠ .

(٧) ورد قوله في : روضة المحبين ص٤٠٧ ، ومدارج السالكين ٣/٣٤٠ .

ولا يَقْضِي وطرَهُ مِنْ شيئَينِ: بكاؤُهُ على نفسِهِ؛ وثناؤُهُ على ربِّهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «يخرجُ العارفُ منَ الدُّنيا ولا يقضِي وطرَهُ: غرضَهُ مِنْ شيئَينِ: أحدُهُمَا: بُكَاؤُهُ على نفسِهِ؛ لمَا يعرفُهُ مِنْ تقصيرِهَا وسُوءِ أدبِهَا فِي عِبَادَتِهَا[١]. وثانيهِمَا: ثَنَاؤُهُ على رَبِّهِ، لمَا يُوالِيهِ على قَلْبِهِ منَ النِّعَمِ والفَوَائِدِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وقالَ أبو يزيد[٣]: إنَّمَا نالُوا المَعْرِفَةَ بِتضييعِ مَا لَهِم، والوقُوفُ مَعَ مَا لَهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «إنَّمَا نَالُوا المَعْرِفَةَ بِتَضْيِيعِ مَا لَهُم؛ وهوَ: مَا أُبيحَ لَهُم فِي دُنْيَاهُم ولمْ يُجْرِهِ عليهِم مَوْلَاهُم، والوقوفِ مَعَ مَا لَهُ - تعالَى - ممَّا أمَرَ بهِ ونَهَى عنهُ».

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سَمِعْتُ أَبَا الحُسينِ الفَارِسِيَّ يقولُ: سمِعْتُ يوسفَ بنَ عليٍّ يقولُ[٥]: لا يكونُ العارفُ عارفًا حتَّى لو أُعطِيَ مثلَ مُلكِ سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يشغَلْهُ ذلكَ عنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ طَرْفَةَ عَيْنٍ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا يكونُ العَارِفُ باللهِ عَارِفًا بهِ حقًّا حتَّى يكونَ بحيثُ لَو أُعطِيَ مثلَ مُلكِ سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يشغَلْهُ ذلكَ عنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ؛ لِكَمَالِ شُغْلِهِ بهِ حتَّى نسِيَ نفسَهُ وغيرَهَا مِنْ سَائِرِ المَخْلُوقَاتِ، فَلَمْ يَبْقَ منهَا شَيءٌ

---

(١) في (ر): وسوءاتها.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠.

(٣) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص٧١، ومدارج السالكين ٣/٣٤٠.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٠.

(٥) ورد قوله في: روضة التعريف بالحب الشريف ص٢٩٩، وسراج الطالبين ٢/١٨١.

تَمِيلُ نَفْسُهُ إليهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «**وسمِعْتُه يقولُ: سَمِعْتُ أبا الحُسَيْنِ الفَارِسيَّ يقولُ[٢]: سَمِعْتُ ابنَ عطاءٍ يقولُ: المعرفةُ على ثلاثةِ أركانٍ: الهَيبَةُ، والحَياءُ، والأُنْسُ**».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**سمِعْتُ ابنَ عَطَاءٍ يقولُ: المعرفةُ باللهِ على ثلاثةِ أركانٍ[٣]: الهَيبةُ، والحياءُ منهُ، والأُنسُ بهِ**»؛ لأنَّ عِلْمَ العَبْدِ بِجَلالِهِ - تعالَى - وسَطْوَتِهِ يُوجِبُ الهيبةَ منهُ، وعِلمَهُ بنظَرِ الحقِّ إليهِ في سائِرِ أحوالِهِ يُوجِبُ الحياءَ منهُ، وعلمَهُ بِتَوالِي نِعَمِهِ عليهِ؛ ودوامِ مناجاتِهِ لهُ يُوجِبُ الأنسَ بهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «**وَسَمِعْتُهُ - أيضًا - يقولُ[٥]: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ شَاذانَ يقولُ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بنَ الحُسَينِ يقولُ: قيلَ لذِي النُّونِ: بِمَ عَرَفْتَ ربَّكَ؟ فقالَ: عرَفتُ ربِّي بربِّي، ولولَا ربِّي لمَا عَرَفْتُ ربِّي**».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**قيلَ لذِي النُّونِ: بِمَ عرَفْتَ ربَّكَ؟ فقالَ: عَرَفْتُ ربِّي بربِّي، ولولَا ربِّي لمَا عرَفْتُ ربِّي**»؛ إذْ لا قدرةَ للعبدِ على تحصيلِ مَقَامٍ مِنْ معرفةٍ ومحبَّةٍ وغيرِهَا، إلَّا بفضْلِ ربِّهِ وَعَونِهِ، فَمَنْ عَرَفَ اللهَ بهِ فهوَ العَارِفُ، ومَنْ عرَفَهُ بالتَّقليدِ فهوَ عامِّيٌّ، ومَنْ عرَفَهُ بالدَّليلِ فَهُوَ متكلِّمٌ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «**وقيلَ[٧]: العالِمُ يُقْتَدَى بهِ، والعَارِفُ يُهْتَدَى بهِ**».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.
(٢) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ١/٢٠٩.
(٣) أي: تُبنى المعرفة عليها، فلا تكتمل إلا مع تحققها.
(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.
(٥) ورد قوله: طبقات الصوفية ص٧٢، ومناقب الأبرار ١/٧٨، وإحياء علوم الدين ٤/٢٥٧.
(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.
(٧) ورد قوله في: روضة التعريف بالحب الشريف ص٢٩٨، وسراج الطالبين ٢/١٨١.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**العالِمُ يُقْتَدَىٰ بهِ، والعارفُ يُهْتَدَىٰ بهِ**» بناءً علىٰ طَرِيقَتِهِم مِنَ الفرْقِ بينَ العالِمِ والعارفِ؛ بأنَّ العالِمَ مَنْ يدركُ الأحكامَ فيُقتدَىٰ بهِ فِي العمَلِ [١٦٤/ب] بِهَا، والعارفَ مَنْ غلبَ علىٰ قلبِهِ شغلُهُ بمولَاه فيُهتدَىٰ بهِ وبرؤيتِهِ، لظهورِ النِّعمِ ومَوَاهبِ اللهِ عليهِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «**وقالَ الشِّبْليُّ[٢]: العَارِفُ لا يكونُ لغيرِهِ لاحظًا، ولَا لِكَلامِ غيرِهِ لافِظًا، ولا يرَىٰ لنفسِهِ غيرَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ حافِظًا**».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**العَارِفُ** باللهِ لكونِهِ دائمَ الشُّغلِ بهِ عمَّنْ سواهُ، وعالمًا بأنَّهُ لا حافظَ لهُ، ولا مالكَ إلَّا إيَّاهُ **لا يكونُ لِغَيْرِهِ ـ تعالَىٰ ـ لاحِظًا، ولَا** بكلامِ **غَيْرِهِ لَافِظًا، لا يَرَىٰ لِنَفْسِهِ غَيْرَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ حَافِظًا**.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «**وقيلَ[٤]: العَارفُ أنِسَ بذِكْرِ اللهِ فأوحشَهُ مِن خَلْقِهِ، وافتقَرَ إلىٰ اللهِ فأغناهُ عَنْ خَلقِهِ، وَذلَّ للهِ ـ تعالَىٰ ـ فأعزَّهُ فِي خَلْقِهِ**».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**العارفُ أنِسَ بذِكْرِ اللهِ** ـ تعالَىٰ ـ **فأوحشَهُ مِن خَلْقِهِ، وافتقَرَ إلىٰ اللهِ فأغناهُ عنْ خلْقِهِ**، وذلَّ للهِ ـ تعالَىٰ ـ **فأَعَزَّهُ فِي خَلْقِهِ**»، فهوَ مُسْتَوحِشٌ منهُم بأُنسِهِ باللهِ فقيرٌ فيهِم؛ لِغِنَاهُ بهِ عَمَّنْ سِوَاهُ، ذَلِيلٌ فيهِم؛ لِتعزُّزِهِ بِمَولَاهُ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «**وقالَ أبو الطَّيِّبِ السَّامِرِّيُّ[٦]: المَعْرِفَةُ: طُلُوعُ الحَقِّ علىٰ الأَسْرَارِ بِمُوَاصَلَةِ الأنوارِ**».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٢) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ١/٤٧٣.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٤) ورد قوله في: مدارج السالكين ٣/٣٤١.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٦) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٢/٦٠٧، وسراج الطالبين ٢/١٨١.

※ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المَعرِفَةُ طُلُوعُ الحقِّ - تعالَى -: ظُهُورُهُ وغلبتُهُ علىٰ محلِّ الأَسْرَارِ، وهوَ قلبُ العبدِ، بمُواصَلةِ الأنوَارِ»: بِتَوَالِي أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ عليهِ حتَّىٰ لا يَنْسَاهُ فِي شَيءٍ مِنْ حَالاتِهِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «وقيلَ[٢]: العَارِفُ فَوقَ مَا يَقُولُ، والعَالِمُ دُونَ مَا يَقُولُ».

※ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «العَارِفُ باللهِ مَعْرِفَتُهُ فوقَ مَا يَقُولُ»، إِذْ لا قُدْرَةَ لهُ علىٰ تَعْبِيرِهِ[٣] عَنْ جَمِيعِ مَقَامَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ لِقُصُورِ العِبَارَةِ عنهُ، كمَا يقصرُ عَنِ الفَرْقِ بينَ رَوائحِ المَحْسُوسَاتِ كَرَائِحَةِ الزُّبْدِ، وَرَائِحَةِ المِسْكِ، وَحَلاوَةِ العَسَلِ، وحَلاوةِ السُّكَّرِ، وحُمُوضَةِ النَّارِنْجِ، وحُمُوضَةِ اللَّيمونِ، وإِذَا قَصُرَتِ العبارةُ عنْ ذلكَ، فعمَّا[٤] يُوالِيهِ اللهُ، ويفتحُ بهِ علىٰ قُلُوبِ العَارِفِينَ أَوْلَىٰ، ولذلكَ قَالَ بعضُهُم: «لَوْ أرادَ العَارِفُ أَنْ يتكلَّمَ بِمَا فِي قلبِهِ، لعجزَ عنهُ لِسَانُهُ».

«والعالِمُ بأحكامِ اللهِ علمُهُ بِهَا دونَ ما يقولُ»: ما يَقُولُهُ مِنَ العِلْمِ بأحكامِ الآدابِ والحَضْرَةِ معَ اللهِ لا يبلُغُهُ علمُهُ السَّابقُ؛ لأَنَّهُ عاجزٌ عَنْ أنْ يصلَ إِلىٰ ذلكَ بعِلْمِهِ».

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥]: «وقالَ أبو سليمانَ الدَّارانِيُّ[٦]: إِنَّ اللهَ - تعالَىٰ - يفتحُ للعارفِ علىٰ فراشِهِ ما لا يفتحُ لهُ وهوَ قائمٌ يُصَلِّي».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٢) ورد قوله في: حلية الأولياء ١٠/٣٩، وتاريخ الإسلام ٢٠/١١١، وسير أعلام النبلاء ١٣/٨٧.

(٣) في (ر): تغييره.

(٤) في (ر): فغر.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٦) ورد قوله في: روضة المحبين ص٤٠٧، ومدارج السالكين ٣/٣٤١.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «إنَّ اللهَ - تعالَىٰ - يفتحُ للعَارفِ باللهِ، وهو علىٰ فراشِهِ ما لا يفتحُ لغيرِهِ، وهوَ قائمٌ يُصلِّي؛ لأنَّ أحوالَهُ كلَّهَا معَ الله، فلا يغفلُ عنهُ فِي مُتَقَلَّبِهِ ومَثْوَاه.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وقالَ الجُنيدُ[2]: العَارِفُ: مَنْ نَطَقَ الحَقُّ عَنْ سِرِّهِ وهوَ سَاكِتٌ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «العَارِفُ باللهِ: مَنْ نَطَقَ بالحقِّ - تعالَىٰ - عنْ سِرِّهِ، بأنْ جعلَ أحوالَهُ الظَّاهرةَ الَّتِي أجرَاهَا عليهِ دالَّةً ناطقةً للخَلْقِ بعِمَارَةِ بَاطِنِهِ، وكَمَالِ حَالِهِ معَهُ - تعالَىٰ - وهوَ سَاكتٌ لَمْ يَنْطِقْ».

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «وقالَ ذو النُّونِ[4]: لِكُلِّ شَيءٍ عُقُوبةٌ، وعُقُوبةُ العَارفِ انقطاعُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ - تعالَىٰ -».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لكلِّ شيءٍ منَ المخلوقاتِ عقوبةٌ، وعقوبةُ العارفِ انقطاعُهُ عنْ ذِكْرِ اللهِ - تعالَىٰ -»؛ لأنَّ العارفَ بهِ محبٌّ لهُ، ومَنْ أحبَّ شيئًا أكثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ، والعبدُ إنَّمَا يتركُ ذِكْرَ ربِّهِ بقلبِهِ إذَا غفلَ عنهُ، وغفلَتُهُ عنهُ نقصٌ، وكفَىٰ بهَا عُقُوبةً.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: «سَمِعْتُ أبا حاتمٍ السَّجستانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ أبَا نصرٍ السَّرَّاجَ يقولُ: سَمِعْتُ الوجيهِيَّ يقولُ: سَمِعْتُ أبا عليٍّ الرُّوذْبارِيَّ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٢) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص٦٠، ومدارج السالكين ٣/٣٤١.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٤) ورد قوله في: تفسير السلمي ٢/٣٥٦، وحلية الأولياء ٩/٣٥٥، ومناقب الأبرار ١/٧٨، ومدارج السالكين ٣/٣٤١، وروضة المحبين ص٤٠٧.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

يقولُ: سَمِعْتُ رُوَيمًا يَقُولُ[١]: رِيَاءُ العَارِفِينَ أفضلُ مِنْ إِخْلاصِ المُرِيدِينَ».

※ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «رِيَاءُ العَارِفِينَ بِأَنْ رَأَوا أعمالَهُم واستحسَنُوهَا أفضلُ مِنْ إِخْلاصِ المُرِيدِينَ»؛ لأنَّ غايةَ إخلاصِ المُرِيدِينَ خَلاصُ أعمالِهِم مِنَ الرِّياءِ الحقيقيِّ الَّذِي هوَ مُحَرَّمٌ، وإنْ رأَوا عَمَلَهُمْ واستحسَنُوهُ وسَكَنُوا إليهِ ورجَوا الثَّوابَ عليهِ، والعَارِفُ عِنْدَهُم مَنْ كَمُلَتْ مَعْرِفَتُهُ بِمَولاَهُ، ورأَىٰ فَضْلَهُ عليهِ وعطايَاهُ، ومِنْ جُملةِ ذلكَ حفظُهُ لهُ عنِ الغَفْلَةِ عنهُ، فَمَتَىٰ رأَىٰ عملَهُ واستحسَنَهُ عَدَّ ذلكَ رياءً؛ تَشْبِيهًا بِالرِّياءِ حقيقةً.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وقالَ أبو بكرٍ الورَّاقُ[٣]: سُكُوتُ العَارِفِ باللهِ أنفعُ، وَكَلامُهُ أَشْهَىٰ وَأَطْيَبُ».

※ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سُكُوتُ العَارِفِ باللهِ أنفعُ[٤]» مِنْ سُكُوتِ غيرِهِ؛ لأنَّ أحوالَهُ الظَّاهرةَ تدلُّ علىٰ عِمَارةِ بَاطنِهِ معَ مولاَهُ، فينتفعُ بهِ وبرؤيتِهِ وحدَهُ مَنْ رآهُ، «وكلامُهُ أشهَىٰ وأطيبُ» لِسامِعِهِ مِنْ كَلامِ غَيْرِهِ كالزَّاهِدِ؛ لأنَّ كلامَهُ فِي صِفَةِ الجَلالِ والكَمالِ لِمَولاَهُ، وذِكْرِ تفاصيلِ نِعَمِهِ عليهِ؛ وعلىٰ غيرِهِ فِي دُنْيَاهُ وأُخْرَاهُ، وبذلِكَ تَطيبُ بهِ النُّفوسُ وتَهوَاهُ، وكلامُ الزَّاهدِ ـ مثلًا ـ غالبُهُ فِي بيانِ نَقْصِ الدُّنيَا وقلَّةِ وزنِهَا عندَ اللهِ، وذلكَ لا يحتملُهُ كلُّ النُّفوسِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «وقالَ ذو النُّونِ[٦]: الزُّهَّادُ مُلُوكُ الآخرةِ، وهُمْ

---

(١) ورد قوله في: حلية الأولياء ١٠/٢٩٧، وتاريخ بغداد ٨/٤٣٠، وتاريخ الإسلام ٢٣/١٢١، ونُسب لأبي سعيد الخراز في: الإمام الخراز ـ شيخ البقاء والفناء ص١٣٧.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٣) ورد قوله في: تفسير الفاتحة الكبير لابن عجيبة ص٣١٦.

(٤) لدوام ثمرته دون غيره.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٦) ورد قوله في: الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري ص٥٤، وروضة التعريف بالحب=

فُقَرَاءُ العَارِفِينَ».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: **«الزُّهَّادُ مُلُوكُ الآخِرَةِ، وهُمْ فُقَراءُ العَارِفِينَ»**؛ لأنَّ اللهَ - تعالَىٰ - يعوِّضُهُم فِي الآخرةِ بدلَ ما زهدُوا فيهِ، ولا يبلغُونَ[(١)] فيهَا درجةَ العَارِفِينَ، فَهُمْ فُقَراؤُهُمْ بالنِّسبةِ لمَا مَنَّ اللهُ بهِ علىٰ العَارِفِينَ.

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: **«سُئِلَ الجُنيدُ عنِ العَارفِ باللهِ، فقالَ[(٣)]: لَوْنُ المَاءِ لَوْنُ إِنائِهِ. يَعْنِي: أَنَّهُ بِحُكْمِ وَقْتِه».**

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: **«وسُئِلَ الجُنيدُ عنِ العَارفِ باللهِ، فقالَ: لونُ الماءِ لونُ إنائِهِ، يَعْنِي: أنَّهُ**؛ أي: العَارِفَ لا حَالَ لهُ معيَّنٌ، بلْ هُوَ كالماءِ فِي الإناءِ، يتغيَّرُ لونُهُ بحسبِ [١٦٥/أ] تغيُّرِ الإناءِ، فهوَ **بحُكمِ وقتِهِ** الَّذِي هوَ فيهِ، فتارةً بحُكمِ القبْضِ والإجلالِ، وتارةً بحُكمِ البسطِ والجَمَالِ، وتارةً بحُكمِ الدَّهْشِ، وتارةً بحُكمِ السُّرُورِ وحُسْنِ النَّفسِ.

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: **«وَسُئِلَ أَبُو يَزِيدَ عَنِ العَارفِ فَقَالَ[(٥)]: لا يَرَىٰ فِي نَومِهِ غَيْرَ اللهِ - تعالَىٰ -، ولا فِي يَقظَتِهِ غَيْرَ اللهِ - تعالَىٰ -، ولا يُوافِقُ غَيْرَ اللهِ - تعالَىٰ -، ولا يُطَالِعُ غَيْرَ اللهِ - تعالَىٰ -».**

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: **«وسُئِلَ أبو يزيدَ عنِ العارفِ باللهِ، فقالَ: هُوَ**

= الشريف ص٢٩٨، ومدارج السالكين ٣/٣٤٢.

(١) في (ر): يتلقون.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٣) ورد قوله في: مدارج السالكين ٣/٣٤٢، ومصرع التصوف ص١٤٨. ونسب لأبي يزيد البسطامي ص٥٧.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨١.

(٥) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٣٤/١٠١، ومشرع الخصوص إلىٰ معاني النصوص ص٢٤.

مَنْ لا يرَىٰ فِي نومِهِ غيرَ اللهِ، ولَا فِي يقظتِهِ غيرَ اللهِ»، والأوَّلُ مُرتَّبٌ علىٰ الثَّانِي؛ لأنَّ الغالبَ علىٰ العبدِ فِي نَوْمِهِ ما هوَ مشغولٌ بهِ في يقظتِهِ، وكلُّ إناءٍ بالَّذِي فيهِ ينضحُ، ولا يوافقُ غيرَ اللهِ: لا يزالُ ذاكرًا للهِ بقلبِهِ، ولَا يُطالِعُ غيرَ اللهِ: لا يزالُ رائيًا للهِ بقلبِهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الحُسَيْنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بن مُحَمَّدٍ الدِّمشقِيّ يَقُولُ: سُئِلَ بَعْضُ المَشَايِخ: بِمَ عرفتَ اللهَ - تعالَىٰ -؟ فَقَالَ: بِلَمْعَةٍ لَمعتْ بلسانٍ مأخوذٍ عَنِ التَّمييزِ المَعْهُودِ، ولفظةٍ جَرَتْ عَلَىٰ لسَانِ هَالكٍ مفقودٍ؛ يشيرُ إِلَىٰ وجدٍ ظاهرٍ، ويُخْبِرُ عَن سِرٍّ سَاترٍ، هُوَ هُوَ أظهرَهُ وغيرُهُ بِمَا أشكلَهُ، ثُمَّ أنشدَ[2]:

نَطَقْـتُ بِـلَا نُطْـقٍ هُـوَ النُّطْـقُ إِنَّـهُ ✻ لَـكَ النُّطْقُ لفظًا أَوْ يبـينُ عَـنِ النُّطْقِ

تَرَاءيتَ كَيْ أَخْفَىٰ وَقَدْ كُنْتُ خَافِيًا ✻ وَأَلَمعْتَ لِي بَرْقًا فأنطقتَ بِالبَرْقِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سُئِلَ بعضُ المَشَايِخِ: بِمَ عرفْتَ اللهَ؟ فقالَ: عرَفْتُهُ بلمعةٍ لمعَتْ فِي قلبِي، بلسانِ شخصٍ، مأخوذٍ عنِ التَّمييزِ المعهودِ، ولفظةٍ جرَتْ علىٰ لسانِ شخصٍ هالكٍ بشغلِهِ بربِّهِ، مفقودٍ عَنْ حِسِّهِ بغلبةِ الأَحْوالِ عليهِ.

يشيرُ هذا القائلُ بمَا قالَهُ إلىٰ وَجْدٍ ظاهرٍ حصلَ لهُ مِنْ ذلكَ الشَّخصِ، ويُخبرُ عنْ سِرٍّ فِي باطنِهِ ساترٍ لحالِهِ عمَّنْ يرَاهُ ويسمعُهُ، فكلُّ مَا ذكرَهُ مِنْ صِفَةِ العَارِفِ الكَامِلِ، فأخبرَ عَنْ أوَّلِ مَعْرِفتِهِ باللَّمعةِ المذكورةِ مِنْ ذلكَ الشَّخصِ الَّذِي غلبَتْ أحوالُهُ علىٰ ظاهرِهِ معَ كمالِ قوَّتِهِ، فهوَ بكمالِهَا هوَ هوَ بمَا أظهرَهُ، وهوَ غيرُهُ بمَا أشكلَهُ: سترَهُ ممَّا توالَىٰ علىٰ قلبِهِ مِنْ أسرارِ الغيبِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٢.

(٢) من الطويل، وورد بلا نسبة في: تاريخ دمشق ٣٤/١٠١، ٣٦/٣٨٠، وسراج الطالبين ٢/١٨١.

ثُمَّ أنشدَ فِي معناهُ:

نطقْتُ لأجْلِ ما سترَهُ الحقُّ عَنْ غَيْرِي، وخصَّنِي بهِ فِي باطنِي **بلا نُطقٍ**: مغلوبًا عليَّ غيرَ مختارٍ. **هوَ النُّطقُ** المغلوبُ عليَّ النُّطقُ الحقيقيُّ؛ أيْ مثلهُ، **إنَّهُ**: الشَّأنُ **لكَ** يا ربِّي **النُّطقُ لفظًا** شبَّهَهُ بالنُّطقِ؛ لوضوحِ دلالتِهِ علىٰ المعنَىٰ، ولذلِكَ **أو يَبِينُ**: يظهرُ **عندَ النُّطقِ**.

ثمَّ أشارَ إلىٰ المعنَىٰ الَّذِي خصَّهُ بِهِ الحقُّ وشغلَهُ بِهِ عنْ غيرِهِ، يقولُ:

تراءَيْتَ يَا ربِّي: ظهَرْتَ لِي وشغلتَنِي بكَ، **كيْ أخفَىٰ** عنْ غيرِكَ **وَقَدْ كُنْتَ خَافِيًا** عنِّي. **وألمعتَ لِي برقًا**: أظهَرْتَ علىٰ لسانِي **فأنطقتَ** يا ربِّي **بالبَرْقِ** الَّذِي خصَّصْتَنِي بهِ فِي وقتِ غلبةِ حَالِي.

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «**وَسَمِعْتُهُ يقولُ**[(٢)]: **سمِعْتُ عليَّ بنَ بندارٍ الصَّيرفِيَّ يقولُ: سَمِعْتُ الجُرَيرِيَّ يقولُ: سُئِلَ أبو تُرَابٍ عَنْ صِفَةِ العَارِفِ باللهِ، فقالَ: هوَ الَّذِي لا يكدِّرُهُ شَيءٌ**[(٣)]، **ويَصْفُو بهِ كُلُّ شَيءٍ**».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**سُئِلَ أبو تُرَابٍ عَنْ صِفَةِ العَارِفِ باللهِ، فقَالَ: هُوَ الَّذِي لا يكدِّرُهُ شَيءٌ، ويَصْفُو بهِ كُلُّ شَيءٍ**»، لرضَا العارفِ بحُسْنِ ما يختارُهُ لهُ مُولَاهُ، فعندَهُ بكرمِ اللهِ ما يخلِّصُهُ مِنْ كُلِّ كَربٍ، ويصفِّيهِ مِنْ كُلِّ كَدرٍ.

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «**وَسَمِعْتُهُ يقولُ: سَمِعْتُ أبا عثمانَ المَغْرِبِيَّ**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٢.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٥٦، وشرح نهج البلاغة ٦/٤٢، وسنن المهتدين في مقامات الدين ص١٠.

(٣) أي: لشهوده أحدية الحق عَزَّوَجَلَّ.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٢.

يقولُ[١]: العَارِفُ تُضِيءُ لهُ أنوارُ العِلْمِ، فيبصرُ بهِ عَجَائِبَ الغَيْبِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «العَارِفُ باللهِ تُضِيءُ لهُ أنوارُ العلمِ[٢]، فيبصرُ بهِ ـ بنورِ العِلْمِ ـ عَجَائِبَ الغَيْبِ؛ لأنَّهُ انتقلَ مِنْ أخلاقِهِ الذَّميمةِ إلىٰ الحَميدَةِ، فلَمْ يَبْقَ إلَّا نظرةٌ فِي العَجَائِبِ والآياتِ، فهوَ يتفرَّجُ فِي مُلكِهِ ـ تعالَىٰ ـ ومَلَكُوتِهِ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عَليٍّ الدَّقَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ[٤]: العَارِفُ مستهلَكٌ فِي بِحَارِ التَّحْقيقِ، كَمَا قَالَ قَائِلُهُم[٥]: المَعْرِفَةُ أَمْوَاجٌ تغُطُّ؛ تَرْفَعُ وتَحُطُّ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «العَارِفُ باللهِ مستهلَكٌ ـ غَرِيقٌ ـ فِي بِحَارِ التَّحقيقِ؛ إذْ لَيْسَ لَهُ حَالٌ معيَّنٌ، بَلْ هوَ مصرَّفٌ بِمَا يردُ عليهِ مِنْ آثارِ اللهِ، فهوَ فِي بِحَارِ المَعْرِفَةِ، فتارةً فِي بحارِ نِعَمِهِ، وتَارةً فِي بحارِ أفعالِهِ ومقدوراتِهِ، وتارةً فِي بحارِ صفاتِهِ، فهيَ بحارٌ والمَعَارِفُ فيهَا، كَمَا قَالَ قَائِلُهُم: المَعْرِفَةُ أَمْوَاجٌ تغُطُّ: ترفعُ المَعَارفَ بِمَا يطلعُهُ اللهُ عَلَيهِ تارةً، وتحطُّهُ بالعجزِ والقهرِ أُخرَىٰ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «وسُئِلَ يحيَىٰ بنُ معاذٍ عنِ العَارِفِ؟ فقالَ[٧]: رجلٌ كَائنٌ بَائنٌ، ومرَّةً قالَ: كانَ فَبَانَ».

---

(١) ورد قوله في: سراج الطالبين ٢/١٨١، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٦٠٧.

(٢) قال العروسي: «مراده بالعلم: العلم الذوقي، الذي هو ثمرة ونتيجة العمل على ما يوافق سنة سيد الكاملين» نتائج الأفكار ٤/١٣٢.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٢.

(٤) ورد قوله في: الفتوحات المكية ٣/٤٧٥، وسراج الطالبين ٢/١٨١.

(٥) ورد في: التعرف لمذهب أهل التصوف ص١٣٨.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٣.

(٧) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٥٨.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وسُئِلَ يحيَى بنُ مَعَاذٍ عَنِ العَارِفِ باللهِ؟ فقالَ مرَّةً: هوَ رجلٌ كائنٌ معَ الخَلْقِ ببدنِهِ، بائنٌ عنهُمْ بقلبِهِ. مرَّةً قالَ: كانَ معَ الخَلْقِ وَعَوَائدِهِم، فَبَانَ: ففارقَهُم بشُغلِهِ بربِّهِ».

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وقالَ ذُو النُّونِ المصريّ[(٢)]: عَلامَةُ العَارِفِ ثلاثةٌ: لا يُطفِئُ نورُ معرفتِهِ باللهِ نورَ ورَعِهِ، ولَا يعتقدُ باطنًا مِنَ العِلمِ ينقضُ[(٣)] عليهِ ظاهرًا مِنَ الحُكْمِ، ولَا تحملُهُ كثرةُ نِعَمِ اللهِ عليهِ علَى هَتْكِ أستارِ مَحَارمِ اللهِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «علامةُ العارفِ باللهِ ثلاثةٌ:

أحدُهَا: لا يُطفِئُ نورُ معرفتِهِ باللهِ نورَ ورَعِهِ، الَّذِي هوَ تركُ الشُّبُهَاتِ المُتَضَمِّنُ للعَمَلِ، فلا يَتْرُكُهُ لزعْمِهِ أنَّهُ وَصَلَ، أَوْ أنَّهُ لَا فائدةَ لهُ مَعَ مَا سَبَقَ لَهُ فِي الأَزَلِ.

وثانِيهَا: لَا يعتقدُ باطنًا مِنَ العِلمِ ينقضُ عليهِ ظاهرًا مِنَ الحُكْمِ[(٤)]، فإذَا وقعَتْ لهُ خَوَاطِرُ صَحِيحَةٌ عندَهُ فلَا يعملُ بهَا حتَّى يَزِنَهَا بميزانِ الشَّرْعِ، ولا عِبْرَةَ بِمَا قيلَ: إنَّهَا خَوَاطِرُ خَصَّهُمُ الحقُّ بهَا، فهِيَ عنِ اللهِ صَادِقَةٌ، فلَا سبيلَ إلى تركِهَا، وإنْ صحَّ فِي وقتٍ لَمْ يطَّرِدْ.

وثالثُهَا: لَا تحملُهُ كثرةُ نِعَمِ اللهِ عليهِ مِنَ الكراماتِ ونحوِهَا علَى هَتْكِ أستارِ مَحَارمِ اللهِ، والإِقْدَامِ علَى مَا نَهَى عنهُ، بناءً علَى أنَّ مثلَهُ لا يُؤَاخَذُ بذلكَ [١٦٥/ب]، ومَنْ قالَ بهِ فقدْ أَمِنَ مَكْرَ اللهِ، ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٣.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٦١، وروضة التعريف بالحب الشريف ص٢٩٧، وتقدَّم عن السري السقطي.

(٣) في (ف): ينقضه.

(٤) أي: فلا يعمل بما يرد على قلبه من الواردات إذا خالفه ظاهر حكم الشرع. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٣٣.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وقيلَ[٢]: ليسَ بِعَارفٍ مَنْ وصفَ المعرفةَ عندَ أبناءِ الآخرةِ، فكيفَ عندَ أبناءِ الدُّنيَا؟!».

❋ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «ليسَ بعارفٍ مَنْ وَصَفَ المَعْرِفَةَ، عندَ أبناءِ الآخرةِ؛ لأنَّ وصْفَهَا لهُمْ يشوِّشُ عليهِمْ حالَهُم؛ لأنَّهُمْ يكلِّمُهُمْ بمَا لا يفهمُونَهُ لشغلِهِمْ بربِّهِمْ عنْ غيرِهِ حتَّىٰ عنْ أنفسِهِمْ، فكيفَ بمَنْ وصفَهَا عندَ أبناءِ الدُّنيَا الهَلْكَىٰ تحتَهَا؟! فإنَّهُمْ لا يفهمُونَ ولا يستمعُونَ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وقالَ أبو سعيدٍ الخرَّازُ[٤]: المَعْرِفَةُ تَأْتِي مِنْ عَيْنِ الجُودِ، وَبَذْلِ المَجْهُودِ».

❋ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المَعْرِفَةُ تَأْتِي مِنْ عَيْنِ الجُودِ[٥]، وَبَذْلِ المجهودِ»: لا تُنالُ إلَّا بعونِ اللهِ عليَّ بذلِ المَجْهُودِ بمحضِ الكَرَمِ والجُودِ، فلا تُنالُ إلَّا بِبَذْلِ المَجْهُود[٦]، بإعانةِ الكريمِ المَعْبُود، معَ التَّبرِّي مِنَ الحولِ والقوَّةِ؛ لتكونَ عَيْنُ الجَمْعِ أَتَمَّ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٧]: «سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنِ الحُسَيْنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْن عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جعفرًا يَقُولُ: سُئِلَ الجُنَيدُ عَنْ قَوْلِ ذِي النُّون المِصْرِي فِي

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٣.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٦١، وشرح نهج البلاغة ١١/٤٣.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٣.

(٤) ورد قوله في: حلية الأولياء ١٠/٢٤٧، واللمع للطوسي ص٦١، وصفة الصفوة ٢/٤٣٧، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٦٠٧.

(٥) أي: الكرم والفضل الإلهي؛ وذلك لأنها خصوصية من الحق لمن أراده من عبيده. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٣٣.

(٦) أي: بذل الوسع والطاقة في طاعة المولىٰ عَزَّوَجَلَّ.

(٧) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٣.

صِفَةِ العَارِفَ: كَانَ ههنا فَذَهَبَ، فَقَالَ الجُنيدُ[١]: العَارِفُ لا يحصرُهُ حالٌ عَن حالٍ، ولا يحجبُهُ منزلٌ عَنِ التنقُّلِ فِي المنَازِلِ، فَهُوَ مَعَ أهلِ كُلِّ مكانٍ بمثلِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، يجدُ مثلَ الَّذِي يجدُونَ، وينطقُ فِيهَا بمعالمِهَا؛ لينتفعُوا بِهَا[٢]».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: سُئِلَ الجُنيدُ عَنْ قَولِ ذِي النُّونِ المِصريِّ فِي صِفَةِ العَارِفِ باللهِ: (كَانَ ههُنَا: مَعَ الخلقِ وعوائدِهِم، فذهبَ فَفَارَقَهُم بِشُغْلِهِ بِرَبِّهِ، فقالَ الجُنَيدُ: العارفُ باللهِ هوَ الَّذِي لَا يحصرُهُ حالٌ عنْ حَالٍ: لَا يتقيَّدُ بحالٍ معيَّنٍ[٣]، ولَا يحجبُهُ مَنْزِلٌ: لا يمنعُهُ مَقَامٌ حلَّ فيهِ عنِ التَّنقُّلِ فِي المَنَازِلِ، بَلْ ينتقلُ فيهَا إلىٰ أنْ يَصِلَ إلىٰ مَقَامِ[٤] المَعْرِفَةِ، فهوَ معَ أهلِ كُلِّ مكانٍ بِمِثْلِ الَّذِي هوَ فيهِ، يجدُ مثلَ الَّذِي يجدونَهُ[٥]، وينطقُ فيهَا كلِّهَا بمعالِمِهَا لهُمْ لينتفعُوا بهَا، وهوَ أقدَرُ منهُمْ علىٰ ما هُمْ فيهِ؛ بيانًا مِمَّنْ تخلَّقَ بهِ؛ لأَنَّهُ قَدْ أحكمَهُ قبلَ أنْ ينتقلَ عنهُ، فصارَتِ المقاماتُ كلُّهَا حَاصِلَةً لَهُ.

۞ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «وَسَمِعْتُهُ يقولُ: سَمِعْتُ عبدَ اللهِ الرَّازِي يقولُ: سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الفَضلِ يقولُ[٧]: المَعْرِفَةُ: حَيَاةُ القَلْبِ مَعَ اللهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المَعْرِفَةُ: حياةُ القَلْبِ معَ اللهِ»[٨]؛ لأنَّ القلبَ إنَّمَا خُلِقَ للعَارِفِ، فإنِ اشتغلَ بهَا كلِّهَا علىٰ أكملِ وجوهِهَا كانَ حيًّا، أوْ علىٰ

---

(١) ورد قوله في: الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري ص٩٤، ومدارج السالكين ٣/٣٤٤.

(٢) في (ف): فيها.

(٣) أي: لعدم وقوفه مع حال أو مقام.

(٤) في (ر): مكان.

(٥) أي: من الواردات ورائق الإشارات.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٣.

(٧) ورد قوله في: حلية الأولياء ١٠/٣٨١، ومدارج السالكين ٣/٣٤٤، وشذرات الذهب ٢/٣٦٤.

(٨) قال العروسي: «ما ذكره من ثمرات المعرفة لا نفس المعرفة» نتائج الأفكار ٤/١٣٤.

ضعْفٍ أوْ بعضِهَا دونَ بعضٍ كانَ مَرِيضًا، وإنْ أعرضَ عنهَا بالكلِّيَّةِ واشتغلَ بنفسِهِ كانَ ميِّتًا، قالَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فالمَعْرِفَةُ حَيَاةُ القُلُوبِ باللهِ، وسَائِرِ[١] مَا أمرَ بمعرفتِهِ، فَبِكَمَالِهَا يكملُ العبدُ، وبِنَقْصِهَا ينقصُ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وَسَمِعْتُهُ يقولُ: سمِعْتُ أحمدَ بنَ عليِّ بنِ جعفرٍ، يقولُ: سمِعْتُ الكتَّانِيَّ يقولُ: سُئِلَ أبو سعيدٍ الخرَّازُ[٣]: هَلْ يَصِيْرُ العَارِفُ إلىٰ حَالٍ يَجْفُو عليهِ البكاءُ؟! فقالَ: نعَمْ؛ إنَّمَا البُكَاءُ فِي أوقاتِ سَيْرِهِمْ إلىٰ اللهِ، فإذَا نَزَلُوا إلىٰ حَقَائقِ القُرْبِ، وذَاقُوا طَعْمَ الوصُولِ مِنْ برِّهِ زَالَ عَنْهُمْ ذلكَ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: **«هَلْ يصيرُ العارفُ إلىٰ حالٍ يجفُو عليهِ البكاءُ**: يبعُدُ عنهُ؟! **فقالَ: نعَمْ؛ إنَّمَا البكاءُ** منَ العارفِينَ **فِي أوقاتِ سيرِهِمْ إلىٰ اللهِ»**؛ لتعلُّقِ همَّتِهِمْ بوصولِهِمْ، فلَا يزالُونَ فيهَا يبكُونَ ويتضرَّعونَ ويتوسَّلُونَ حتَّىٰ يصلُوا إليهِ وينزلُوا بمقامِ القُربِ، **فإذَا نزلُوا إلىٰ حقائقِ القُربِ**[٤]، **وذاقُوا طعمَ الوصُولِ مِنْ برِّهِ** ـ تعالَىٰ ـ وكرَمِهِ **زالَ عنهُمْ ذَلِكَ**، وبقِيَ فِي قَلْبِهِ خِدْمَةُ مَولاهُ وَتَعْظِيمُهُ.

والعارفُ معَ كمالِ قوَّتِهِ يحفظُ سِرَّهُ، يَرِدُ على قَلْبِهِ مَا يَرِدُ علىٰ غَيْرِهِ وأعظمُ، ولَا يتحرَّكُ، ولذلِكَ لمَّا قِيلَ للجُنيدِ، وقدْ حَضَرَ سَمَاعًا وَلَمْ يتغيَّرْ ظَاهِرُهُ، فسُئِلَ عَنْ ذلِكَ فَقَالَ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

---

(١) في (ر): وبسائر.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٣.

(٣) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٥/١٣١، ومدارج السالكين ٣/٣٤٤، وسراج الطالبين ٢/١٨٢.

(٤) فهو قرب مكانة لا قرب مكان.

بَابُ المَحَبَّةِ

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١): «قَالَ اللهُ - تعالَى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وهيَ مَمْدُوحَةٌ ومَطْلُوبَةٌ، قَالَ اللهُ - تعالَى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وسيأتِي بيانُ محبَّتِهِ ومحبَّتِهِم.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢): «أخبَرَنَا أبو نعيمٍ عبدُ الملكِ بنُ الحَسنِ قالَ: أخبَرَنَا أبو عَوانةَ يعقوبُ بنُ إسحاقَ [قالَ: حَدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ أيوبَ، قالَ: حدثَنا الحَكَمُ بنُ مُوسَى](٣) قالَ: حدَّثَنا السُّلميُّ قالَ: حدَّثَنا عبدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ همَّامِ بنِ منبهٍ، عنْ أبِي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ(٤): قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ لَمْ يُحِبَّ لِقَاءَ اللهِ لَمْ يُحِبَّ اللهُ لِقَاءَهُ»».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ لَمْ يُحِبَّ لِقَاءَ اللهِ لَمْ يُحِبَّ اللهُ لِقَاءَهُ»».

وفي روايةٍ(٥): «وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٤.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٤.

(٣) زيادة من (ف).

(٤) أخرجه همام في صحيفته ص٣٣، وأحمد في مسنده ٢/٣١٣، وابن حبان في صحيحه ٧/٢٧٨.

(٥) أخرجه بهذه الرواية البخاري في صحيحه ٥/٢٣٨٦ - حديث رقم (٦١٤٢)، ومسلم في صحيحه=

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «أخبرَنا أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ قالَ: حدَّثَنا أحمدُ بنُ عبيدٍ الصَّفَّارُ البصريُّ قالَ: حدَّثَنا عبدُ اللهِ بنُ أيُّوبَ قالَ: حدَّثنا الحكمِ بنُ مُوسَىٰ قالَ: حدَّثَنا: الهيثمُ بنُ خارجةَ قالَ: حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيَىٰ، عَنْ صَدقةَ الدِّمشقِيِّ، عَنْ هشامِ الكتَّانِيِّ، عَنْ أنسِ بنِ مالكٍ، عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ ربِّهِ ـ سبحانَهُ وتعالَىٰ ـ قالَ[(٢)]: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالمُحَارَبَةِ، مَا تردَّدْتُ فِي شيءٍ كترَدُّدِي فِي قبضِ نفْسِ عبدِي المُؤمنِ؛ يكرَهُ الموتَ وأكرَهُ مساءَتَهُ، ولا بُدَّ لهُ مِنْهُ، وما تقرَّبَ إلَيَّ عبْدِي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مِنْ أداءِ مَا افترضْتُ عليهِ، ولا يزالُ العبدُ يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّىٰ أحبَّهُ، ومَنْ أحبَبْتُهُ كنتُ لهُ سَمْعًا وَبَصرًا ويدًا وَمُؤيِّدًا».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «عنْ أنسِ بنِ مالكٍ، عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنْ جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عنْ ربِّهِ ـ سبحانَهُ وتعالَىٰ ـ قالَ: (مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ).

وفي روايةٍ[(٣)]: «مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، أعلَمْتُهُ بأنِّي محاربٌ لهُ، ومَا تردَّدْتُ فِي شيءٍ كترَدُّدِي فِي قبضِ [١٦٦/أ] نفْسِ عبدِي المؤمنِ يكرَهُ الموتَ وأكرَهُ مساءَتَهُ؛ لأنَّهُ ـ تعالَىٰ ـ يكرَهُ ما يؤلِمُ وليَّهُ، والموتُ بطبْعِهِ مؤلِمٌ ـ ولا بُدَّ لهُ مِنْهُ[(٤)]، وما تقرَّبَ إلَيَّ عبْدِي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مِنْ أداءِ مَا افترضْتُ عليهِ، ولا يزالُ العبدُ يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّىٰ أحبَّهُ، ومَنْ أحبَبْتُهُ كنتُ لهُ سَمْعًا وَبَصرًا وَيدًا وَمُؤيِّدًا».

= ٢٠٦٥/٤ ـ حديث رقم (٢٦٨٣).

(١) الرسالة القشيرية ٤٨٤/٢.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٩٢/١، والترمذي في نوادر الأصول ٢٣٢/٢، وأبو نعيم في الحلية ٣١٨/٨، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ١٦٧/٣.

(٣) ورد قوله في: صحيح البخاري ٢٣٨٤/٥ ـ حديث رقم (٦١٣٧).

(٤) أي: بحكم القضاء الأزلي.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وأخبَرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ قالَ: أخبرَنا أحمدُ بنُ عُبيدٍ قالَ: حدَّثَنا عُبيدُ بنُ شريكٍ قالَ: حدَّثَنا يحيَىٰ قالَ: حدَّثَنا مالكٌ، عنْ سُهيلِ بنِ أبي صالحٍ، عنْ أبيهِ، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ[(٢)]: (إذا أَحَبَّ اللهُ - تعالَىٰ - العَبْدَ قالَ لِجبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبَّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَهْلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ - تعالَىٰ - قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبَّهُ أَهْلُ السَّماءِ، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ القَبُولَ فِي الأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ - تعالَىٰ - العَبْدَ...» قالَ مالكٌ[(٣)]: لَا أحسبُهُ إلَّا قالَ فِي البُغضِ مثلَ ذلكَ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: إذا أَحَبَّ اللهُ - تعالَىٰ - العَبْدَ قَالَ لِجبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا جِبْرِيلُ، إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبَّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنادِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَهْلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ - تعالَىٰ - قَدْ أَحَبَّ فُلانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبَّهُ أَهْلُ السَّماءِ، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ القَبُولَ فِي الأَرْضِ، فتحبَّهُ النُّفوسُ وتُقبِلَ عليهِ القلوبُ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ - تعالَىٰ - العَبْدَ. قالَ مالِكٌ: لَا أحسبُهُ إلَّا قالَ فِي البُغضِ مثلَ ذلكَ، أيْ: مثلَ ما قالَ فِي الحُبِّ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «قَالَ الأستاذُ: المَحبَّةُ حالةٌ شَريفَةٌ، شهدَ الحقُّ - سبحانه - بِهَا للعَبْدِ، وأخبرَ عَنْ مَحبَّتِهِ للعبدِ، فالحقُّ - سبحانَهُ - يُوصَفُ بأنَّهُ يُحِبُّ العبدَ، والعبدُ يُوصَفُ بأنَّهُ يحبُّ الحقَّ - سبحانَهُ -.

والمحبَّةُ علىٰ لسانِ العلماءِ: هيَ الإرادةُ، وليسَ مُرادُ القَوْمِ بالمحبَّةِ الإرادةَ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) في الموطأ ٢/٩٥٣.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٥.

فَإِنَّ الإرادةَ لا تتعلَّقُ بالقَدِيمِ ، اللَّهُمَّ إلا أَنْ تُحْمَلَ عَلَىٰ إرادةِ التَّقرُّبِ إِلَيْهِ ، والتعظيمِ لَهُ» .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُمَّ بيَّنَ المحبَّةَ[1] ؛ فقالَ: «المَحَبَّةُ حَالةٌ شَرِيفةٌ شهدَ الحقُّ ـ سبحانَهُ ـ بهَا للعبدِ ، وأخبَرَ عنْ محبَّتِهِ للعبدِ ؛ حيثُ قالَ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] ، فَالحقُّ ـ سبحانَهُ ـ يُوصَفُ بأنَّهُ يُحِبُّ العبدَ ، والعبدُ يُوصَفُ بأنَّهُ يحبُّ الحقَّ ، والمحبَّةُ الواردةُ علىٰ لسانِ العلماءِ غيرِ الصُّوفيَّةِ هيَ الإرادةُ ، علىٰ مَا يأتِي بيانُهُ .

وليسَ مرادُ القَومِ: الصُّوفيَّةُ بالمحبَّةِ الإرادةُ ، فإنَّ الإرادةَ مِنَ العبدِ لا تتعلَّقُ بالقديمِ ، بناءً علىٰ أنَّ أثرَهَا التَّخصيصُ ، فلَا تتعلَّقُ بالقديمِ ، كمَا لا تتعلَّقُ بالمستحيلِ ، اللَّهُمَّ إلَّا أنْ تُحْمَلَ علىٰ إرادةِ التَّقرُّبِ إليهِ ـ تعالَىٰ ـ ، والتَّعظيمِ والرُّؤيةِ لهُ[2] ، فيصحَّ تَفْسِيرُهَا بالإرادةِ .

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «ونَحْنُ نذكرُ مِنْ تحقيقِ هذهِ المسألةِ طَرَفًا ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالَىٰ ـ:

فمحبةُ الحقِّ ـ سبحانَهُ ـ للعَبْدِ إرادتُهُ لإنعامٍ مخصُوصٍ عَلَيْهِ ، كَمَا أَنَّ رحمتَهُ إرادةُ الإنْعَامِ ، فالرَّحمةُ خاصٌّ من الإرادةِ ، والمحبَّةُ أخصُّ من الرَّحمَةِ ، فإرادةُ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ أنْ يُوصلَ إِلَىٰ العبدِ الثَّوابَ والإنعامَ تُسَمَّىٰ رحمةً ، وإرادتُهُ لأنْ يخصَّهُ بالقُرْبَةِ والأحوالِ العَلِيَّة تُسَمَّىٰ: محبةً .

وإرادتُهُ سبحانه صفةٌ واحدَةٌ ، فبحسبِ تفاوتِ متعلقَاتِهَا تَخْتَلِفُ أَسْمَاؤهَا ؛

---

(١) أي: شرع في تحقيق معانيها وتفاصيل الأقوال في ذلك .

(٢) أي: علىٰ معنىٰ مراقبته بالقلوب .

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٥ .

فَإِذَا تعلَّقَتْ بالعُقُوبَةِ تُسَمَّىٰ: غَضَبًا، وإذا تعلقتْ بعُمُومِ النّعمِ تُسَمَّىٰ: رحمَةً، وإذا تعلَّقَتْ بخصُوصِهَا تُسَمَّىٰ: محبَّةً».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**ونحنُ نذكُرُ مِنْ تحقيقِ هذهِ المسألةِ طرفًا** - إنْ شاءَ اللهُ تعالَىٰ -: **فمحبَّةُ الحقِّ - سبحانَهُ - للعبدِ إرادتُهُ لإنعامٍ مخصوصٍ عليهِ**»؛ أيْ: لإنعامٍ على العبدِ مخصُوصٍ بدرجةٍ رفيعةٍ، كحِفْظِهِ وتقريبِهِ لهُ، وعداوتِهِ لمَنْ عاداهُ، **كمَا أنَّ رحمتَهُ لهُ إرادةُ الإنعامِ** عليهِ، **فالرَّحمةُ أخصُّ من الإرادةِ**[١]، **والمحبَّةُ أخصُّ منَ الرَّحمةِ**[٢]، **فإرادةُ اللهِ - تعالَىٰ - أنْ** - أيْ: لأنْ - **يوصلَ إلىٰ العبدِ** الطَّائعِ **الثَّوابَ والإنعامَ** تسمَّىٰ تلكَ الإرادةُ **رحمةً، وإرادتُهُ لأنْ يخصَّهُ بالقربةِ والأحوالِ العليَّةِ تُسَمَّىٰ «محبَّةً»، وإرادتُهُ - سبحانَهُ** - مِنْ حيثُ هيَ **صفةٌ واحدةٌ**، فإنَّهَا صفةٌ تُوجِبُ تحصيصَ أحدِ المقدورَينِ[٣] في أحدِ الأوقاتِ بالوقوعِ، **فبحسبِ تفاوتِ متعلَّقاتِهَا تختلفُ أسماؤُهَا؛ فإذَا تعلَّقَتْ بالعقوبةِ تُسَمَّىٰ «غضبًا»**[٤]، **وإذَا تعلَّقَتْ بعمومِ النِّعمِ تسمَّىٰ «رحمةً»**[٥]، **وإذا تعلَّقَتْ بخصوصِهَا تسمَّىٰ «محبَّةً»**، فمحبَّةُ اللهِ - تعالَىٰ - للعَبْدِ إرادتُهُ بِأنْ يخصَّهُ بدرجةٍ رفيعةٍ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «**وَقومٌ قَالُوا**[٧]**: محبةُ الحقِّ - سبحانَهُ - للعَبْدِ مَدْحُهُ لَهُ، وثناؤه عَلَيْهِ بالجميلِ، فيعودُ مَعْنَىٰ محبتِهِ لَهُ عَلَىٰ هَذَا القولِ إِلَىٰ كَلامِهِ، وكَلامُهُ قديمٌ.**

---

(١) أي: أخص من مطلق الإرادة؛ لأنها قد تكون رحمة وغضبًا. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٤٦.

(٢) لأن المحبة إرادته عَزَّوَجَلَّ لإنعام مخصوص بدرجة رفيعة، والرحمة أعم من ذلك ومن غيره.

(٣) أي: الوجود أو العدم.

(٤) وهو إرادة الانتقام، أو نفس الانتقام.

(٥) لكونها بنعمة مخصوصة.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٥.

(٧) ورد والذي يليه في: سراج الطالبين ١/٥٥، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٤٤٠.

وَقَالَ قومٌ: محبتُهُ للعَبْدِ من صِفَاتِ فِعْلِهِ، فَهُوَ إحسانٌ مخصوصٌ يلقَىٰ اللهُ العبدَ بِهِ، وحالةٌ مخصوصةٌ يُرَقِّيهِ إِلَيْهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُهُم: إِنَّ رحمتَهُ بالعَبْدِ نعمتُهُ مَعَهُ.

وَقومٌ مِن السَّلَفِ قَالُوا: محبتُهُ مِن الصِّفَاتِ الخَبَرِيَّة، فأطلقُوا اللفظَ، وتَوقَّفُوا عَنِ التَّفْسِيرِ.

فأمَّا مَا عَدَا هذِهِ الجملةُ مِمَّا هُوَ فِي المعقُولِ مِن صِفَاتِ محبَّةِ الخَلْقِ، كالمَيْلِ إِلَىٰ الشَّيءِ، والاستئناسِ بالشَّيءِ، وكحَالةٍ يجدُهَا المُحِبُّ مَعَ مَحْبُوبِهِ مِن المَخْلُوقِينَ، فالقَدِيمُ ـ سبحانَهُ ـ يَتَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وقومٌ قالُوا: محبَّةُ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ للعَبْدِ مَدْحُهُ لهُ وثَنَاؤُهُ عليهِ بجميلٍ، فيعودُ معنَىٰ محبَّتِهِ لهُ علىٰ هذا القولِ إلىٰ كلامِهِ ـ تعالَىٰ ـ، وكلامُهُ قديمٌ[١].

وقَولُهُ: «وقالَ قَومٌ: محبَّتُهُ للعبدِ مِنْ صَفَاتِ فِعْلِهِ ـ تعالَىٰ ـ، فهُوَ إحسانٌ مخصُوصٌ يلقَىٰ اللهُ العبدَ بهِ، وحَالةٌ مخصُوصةٌ يُرَقِّيهِ إليهَا، كمَا قالَ بَعْضُهُم: إنَّ رحمتَهُ بالعَبْدِ نعمتُهُ معهُ لَا تفارقُهُ، وهذَا لا يُخرِجُهَا عَنْ كونِهَا إرادةً؛ إذْ لا فِعْلَ بِدُونِهَا[٢].

وقَولُهُ: «وقَومٌ مِنَ السَّلفِ قالُوا: محبَّتُهُ ـ تعالَىٰ ـ للعبدِ مِنَ الصِّفاتِ الخبريَّةِ، فأطلقُوا هذا اللَّفظَ وتَوقَّفُوا عنِ التَّفسيرِ لهُ[٣].

فهذِهِ أربعةُ أقوالٍ ترجعُ إلىٰ قولَينِ: الإرادةُ والكَلامُ؛ لِرُجُوعِ الفِعْلِ إلىٰ

(١) لأنه من صفات الذات القديمة.

(٢) لأن النعمة أثر القدرة التابع تعلقها لتعلق الإرادة.

(٣) أي: فوضوا علم المراد منه إليه عَزَّوَجَلَّ. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٤٧.

الإرادةِ كمَا مرَّ، والخبريَّةِ إلى الكَلامِ.

فأمَّا ما عدَا هذهِ الجملةُ ممَّا هوَ المعقولُ مِنْ صفاتِ محبَّةِ الخَلْقِ؛ كالمَيلِ إلى الشَّيءِ، والاستئناسِ بالشَّيءِ، والسُّكونِ إليهِ، وتعلُّقِ القَلْبِ بهِ، **وكحالةٍ يجدُهَا المُحبُّ بقلبِهِ معَ محبوبِهِ مِنَ المخلوقِينَ**، كمَا يأتِي بيانُ ذلكَ، **فالقديمُ ـ سبحانَهُ ـ يتعالَى عَنْ ذلِكَ** عُلُوًّا كبيرًا.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «**وأَمَّا محبَّةُ العَبْدِ لِلَّهِ ـ تعالَى ـ فحالةٌ يجدُهَا مِنْ قلبِهِ تلطُفُ عنِ العِبَارةِ.**

وقَدْ تَحْملُهُ تلكَ الحالةُ علَى التَّعظيمِ لهُ، وإيثارِ رِضَاهُ، وقلَّةِ الصَّبْرِ عنهُ، والاهتياجِ إليهِ، وعدمِ القرارِ مِنْ دُونِهِ، ووجودِ الاستئناسِ بِدَوامِ ذِكْرِهِ لهُ بقلبِهِ.

وليسَتْ محبَّةُ العَبْدِ لهُ ـ سبحانَهُ ـ مُتَضَمِّنَةً مَيْلًا، ولَا اختطاطًا[٢]، كَيْفَ وَحَقِيقَةُ الصَّمَدِيَّةِ مُقَدَّسَةٌ عَنِ اللُّحُوقِ، والدَّرْكِ والإِحَاطَةِ؟!».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**وأمَّا محبَّةُ العبدِ للهِ ـ تعالَى ـ فحالةٌ يجدُهَا** العبدُ **مِنْ قلبِهِ** يستدلُّ عليهِ بآثارِهَا، لا بلفظٍ؛ لأنَّهَا **تلطُفُ عنِ العِبَارةِ**: لا يمكنُ التَّعبيرُ عنهَا بلفظٍ غيرِ لفظِ المحبَّةِ، **وقَدْ تحملُهُ تلكَ الحالةُ علَى التَّعظيمِ لهُ** ـ تعالَى ـ **وإيثارِ رِضَاهُ**[٣]، **وقلَّةِ الصَّبْرِ عنهُ، والاهتياجِ** ـ الثَّورانِ ـ **إليهِ، وعدمِ القرارِ** [١٦٦/ب] **مِنْ دونِهِ**: مِنْ غيرِ حُضُورٍ مَعَهُ، **ووجودِ الاستئناسِ بدوامِ ذِكْرِهِ لهُ بقلبِهِ**.

وليسَتْ محبَّةُ العبدِ لهُ ـ سبحانَهُ ـ المُستلزِمَةُ لِمَيلِ قلبِهِ لهُ **متضمِّنَةً ميلًا** إلى جهةٍ فيهَا المحبوبُ، **ولَا اختطاطًا**: كونُهُ فِي خطٍّ يُحيطُ بهِ؛ لأنَّ هذهِ المحبَّةَ تابعةٌ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٦.

(٢) أي: غير محدودٍ بحدٍّ.

(٣) أي: تقديم ما يرضيه عَزَّ وَجَلَّ عن حظوظ النفس.

للمعرفةِ باللهِ، وكمَا أنَّ المعروفَ مُنزَّهٌ عنِ الجهاتِ والإحاطةِ فكذَا المحبوبُ؛ ولأنَّ الميلَ معنويٌّ وحِسِّيٌّ، والمُرَادُ المَعْنَوِيُّ بِلا رَيْبٍ. وهذَا كمَنْ سمعَ بعالِمٍ عارفٍ باللهِ جرَتْ علَىٰ يدِهِ كراماتٌ، فإنَّهُ يميلُ بقلبِهِ إليهِ، ويتمنَّىٰ رؤيتَهُ، وإنْ لَمْ يعلَمْ لهُ جهةً ولا قُطْرًا يحيطُ بهِ، **كيفَ وحقيقةُ الصَّمديَّةِ**[١] **مقدَّسةٌ عنِ اللُّحوقِ والدَّركِ** بمعنَىٰ الإدراكِ **والإحاطةِ**، قالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]: لا تحيطُ بهِ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «**والمحبُّ بوصفِ الاستهلاكِ فِي المحبوبِ أوْلَىٰ منه بأنْ يوصفَ بالاختطاطِ، ولا تُوصفُ المحبةُ بوصفٍ، ولا تحدُّ بحدٍ أوضحَ ولا أقربَ إِلَىٰ الفهمِ من المحبةِ، والاستقصاءُ فِي المَقَالِ عِنْدَ حُصُولِ الإشكَالِ، فَإِذَا زالَ الاستعجامُ والاستبهامُ سقطتِ الحاجةُ إِلَىٰ الاستغراقِ**[٣] **فِي شَرْحِ الكَلامِ.**

وعباراتُ النَّاس عَنِ المحبةِ كثيرة، وتكلَّمُوا فِي أصلهَا فِي اللغة[٤]:

فبعضهم قَالَ: الحُبُّ: اسمٌ لصَفَاءِ المَودَّة، لأنَّ العَرَبَ تقولُ لصَفَاءِ بياضِ الأسنانِ ونَضَارتِهَا: حَبَبُ الأسنانُ[٥].

وقيل[٦]**: الحُبابُ: مَا يعلو الماء عِنْدَ المطرِ الشَّديدِ، فعلىٰ هَذَا المحبةُ: غَلَيانُ القلبِ وثَوارنُهُ**[٧] **عِنْدَ العَطشِ والاهتياجُ إِلَىٰ لقاءِ المحبوبِ.**

---

(١) التي هي من نعوته عَزَّوَجَلَّ.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٦ ـ ٤٨٧.

(٣) في (ف): الإنغراق.

(٤) تأمل تفصيل ذلك في: الإبانة لابن فورك ص٥٠ ـ ٥١، وروضة المحبين ص١٧.

(٥) انظر: العين ٣/٣٢.

(٦) انظر: ديوان الأدب ٣/٨٣.

(٧) في (ف): وفورانه.

وقيلَ(١): إنَّهُ مشتقٌّ من حَبابِ الماءِ - بفتحِ الحَاءِ -؛ وَهُوَ معظمُهُ، فَسُمِّي بِذَلِكَ، لأنَّ المحبَّةَ غايةُ مُعْظَمِ مَا فِي القلبِ من المُهمَّاتِ.

وقيل(٢): اشتقاقُهُ من اللزومِ والثَّباتِ؛ يقال: أحبَّ البَعِيْرُ؛ وَهُوَ أَن يَبْرُكَ فلا يَقُومُ، فكأنَّ المُحِبَّ لا يَبْرَحُ بقلبِهِ عَنْ ذِكرِ مَحْبُوبِهِ.

وقيلَ(٣): الحُبُّ مأخوذٌ من الحِبِّ؛ وَهُوَ القُرْطُ، قَالَ الشَّاعِرُ(٤):

تَبِيْتُ الحَيَّةُ النِّضْنَاضُ مِنْهُ ❊ مَكَانَ الحِبِّ تَسْتَمِعُ السِّرَارَا

وسُمِّي القُرْطُ حِبًّا؛ إِمَّا للزُومِهِ للأذنِ، أَوْ لِقَلَقِهِ، وكلا المَعْنَيينِ صحيحٌ فِي الحُبِّ.

وقيلَ: هُوَ مأخوذٌ من الحَبِّ، والحَبُّ جمعُ حَبَّةٍ، وحَبَّةُ القلبِ: مَا بِهِ قوامُهُ، فسُمِّي الحَبُّ حَبًّا باسمِ مَحَلِّهِ.

وقيلَ(٥): الحُبُّ والحَبُّ؛ كالعُمْرِ والعَمْرِ(٦).

وقيلَ(٧): هُوَ مأخوذٌ من الحِبَّةِ - بكسرِ الحَاءِ -؛ وَهِيَ بذورُ الصَّحراءِ، فسُمِّيَ الحُبُّ حُبًّا، لأَنَّهُ لبابُ الحَيَاةِ، كَمَا أَن الحَبَّ لبابُ النَّباتِ.

وقيلَ(٨): الحُبُّ: هِيَ الخشباتُ الأربعُ الَّتِي توضعُ عَلَيْهَا الجَرَّةُ، فَسُمِّي

---

(١) انظر: مجمل اللغة ١/٢١٩.

(٢) انظر: الجمهرة ١/٦٤، وشمس العلوم ٣/١٢٩٢.

(٣) انظر: العين ٣/٣١، والجيم ١/١٦٢، والجمهرة ١/٦٤.

(٤) من الوافر، للراعي النميري في ديوانه ص١٤٩، والنضناض: التي تحرك لسانها. الحب: الحبيب.

(٥) انظر: شمس العلوم ٣/١٢٥٤.

(٦) وهما بمعنى الحياة. ففي المحكم «ع م ر»: «العَمْرُ والعُمْرُ والعُمُرُ: الحَيَاة، وَالجمع: أعمارٌ».

(٧) انظر: إصلاح المنطق ص٤٠، والصحاح ١/١٠٥.

(٨) انظر: العين ٣/٣١، وشمس العلوم ٣/١٢٥١، والقاموس ص٧١.

الحُبُّ حُبًّا ؛ لأنه يتحمَّلُ عَنْ مَحْبُوبِهِ كُلَّ عِزٍّ وذلٍّ .

وقيلَ[١]: هُوَ من الحُبِّ الَّذِي فِيهِ الماءُ ؛ لأنه يمسكُ مَا فِيهِ ، فلا يسَعُ فِيهِ غَيْر مَا امتلأَ بِهِ ، كَذَلِكَ إِذَا امتلأَ القلبُ بالحُبِّ فلا مَسَاغَ فِيهِ لِغَيرِ مَحْبُوبِهِ» .

※ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «والمُحِبُّ المتَّصِفُ بوصفِ الاستهلاكِ: الاستغراقِ فِي المحبوبِ أَوْلَىٰ منهُ ـ مِنَ المحبِّ ـ بأَنْ يُوصَفَ بالاختطَاطِ: بأَنَّهُ في خُطَّةٍ تُحيطُ بهِ وبمحبَّتِهِ ؛ لأَنَّ وَصْفَهُ بهذَا قَدْ يُوهِمُ أَنَّ المَحْبُوبَ مُحَاطٌ بهِ أيضًا .

ولا تُوصَفُ المحبَّةُ بوصفٍ أوضحَ ؛ بحيثُ يعرفُهَا ، ولا تُحَدُّ بحدٍّ أوضحَ ، كمَا عُلِمَ ممَّا مَرَّ ، ومعَ ذلكَ لَا أقربَ إلىٰ الفهمِ منَ المحبَّةِ ، فعدمُ وصفِهَا بذلكَ ، أو تحديدِهَا ؛ إمَّا لعُسْرِهِ ، أوْ لكونِهَا ضَرُوريَّةً[٢] ، كمَا قيلَ بهِ فِي تعريفِ العِلمِ ، والاستقصاءُ: الاستغراقُ والإمعانُ فِي المَقَالِ ، وشرحُ الكلامِ علىٰ المحبَّةِ إنَّمَا هوَ عندَ حُصُولِ الإشكَالِ: الاستعجامِ والاستبهامِ. فإذا زالَ الاستعجامُ والاستبهامُ سقطَتِ الحاجةُ إلىٰ الاستغراقِ ـ وَفِي نسخةٍ: الإمعانِ ـ فِي شرْحِ الكلامِ علىٰ ذلكَ .

ومحبَّةُ العبدِ تختلفُ ؛ فتارةً تكونُ للحنُوِّ والشَّفقةِ ؛ كمحبَّةِ الوالدِ لولَدِهِ ، وتارةً تكونُ للنِّعَمِ ؛ فيُحِبُّ مَنْ أنعَمَ عليهِ ، وتارةً تكونُ للاتِّصَافِ بصفةٍ جميلةٍ ؛ كالعِلمِ والكرَمِ والشَّجاعةِ فيُحِبُّ المتَّصفَ بهَا ، وإنْ لمْ يكنْ لهُ عليهِ نعمةٌ ، وإذا عرَفَ جلالَ اللهِ وعظمَتَهُ وعفوَهُ عنِ الزَّللِ أحبَّهُ ، وهذِهِ محبَّةُ العارفِينَ ، ودونَهَا محبَّةُ العابدِينَ والزَّاهدينَ ؛ وهيَ المحبَّةُ للإنعامِ ، ودونَهَا محبَّةُ عوامِّ المؤمنِينَ ، وهيَ: اعتقادُهُمْ أَنَّ جميعَ ما هُمْ فيهِ مِنْ صحَّةِ أبدانِهِم وغيرِهَا منَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ .

وعباراتُ النَّاسِ المُفصحةُ عنْ ـ وفِي نسخةٍ: فِي ـ المحبَّةِ كثيرةٌ ، وقدْ تكلَّمُوا

---

(١) انظر: الجمهرة ١/٦٤ .

(٢) في (ر): لكونه ضرورة .

فِي أصلِهَا فِي اللُّغةِ.

فبعضُهُمْ قالَ: الحبُّ اسمٌ لصَفَاءِ المَودَّةِ: المحبَّةِ؛ لأنَّ العَرَبَ تقولُ لصفاءِ بياضِ الأسنانِ ونضارتِهَا ـ حسنِهَا ـ: حَبَبُ الأسنانِ.

وقيلَ: الحبُّ مأخذُهُ الحُبابُ، وهوَ: ما يعلُو الماءَ عندَ المطرِ الشَّديدِ.

فعلَىٰ هذا، المحبَّةُ: غليانُ القلبِ وثورانُهُ عندَ العطشِ والاهتياجُ إلىٰ لقاءِ المحبوبِ. والحبابُ: المحابَّةُ والموادَّةُ.

وقيلَ: إنَّهُ ـ أيِ: الحُبَّ ـ مشتقٌ: مأخوذٌ مِنْ حَبابِ المَاءِ؛ وهوَ معظمُهُ، فسمِّي بذلِكَ؛ لأنَّ المحبَّةَ غايةُ معظمِ ما فِي القلبِ منَ المهمَّاتِ.

وقيلَ: اشتقاقُهُ ـ أيْ: أخذُهُ ـ مِنَ الإحبابِ بمعنَىٰ اللُّزومِ والثَّباتِ، يقالُ: أحبَّ البعيرُ؛ وهوَ أنْ يبركَ فلا يقومَ، فكأنَّ المحبَّ لا يبرحُ بقلبِهِ عنْ ذِكْرِ محبوبِهِ.

وقيلَ: الحُبُّ بمعنَىٰ المحبَّةِ؛ مأخوذٌ منَ الحِبِّ بمعنَىٰ ما ذكَرَهُ بقولِهِ: هوَ القُرْطُ[1]؛ وهوَ الحَلَقُ الَّذِي يُعلَّقُ فِي الأُذُنِ.

قالَ الشَّاعرُ في وصفِ شَخْصٍ بالشَّجَاعَةِ:

تَبِيْــتُ الْحَيَّــةُ النَّضْــنَاضُ مِنْــهُ ❊ مَكَــانَ الْحِــبِّ تَسْــتَمِعُ السِّــرَارَا

النَّضنضَةُ: تحريكُ الحيَّةِ لسانَهَا، ويقالُ لهَا: نضناضٌ ونضناضةٌ، قالَهُ الجوهريُّ[2].

وسُمِّيَ القُرْطُ حِبًّا؛ إمَّا للزومِهِ الأذنَ، أو لقلقِهِ، وكلَا هذَينِ المعنَيينِ صحيحٌ

---

(١) أي: باعتبار معنىٰ اللزوم أو الاضطراب. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٥٠.

(٢) الصحاح ٣/١١٠٨.

فِي الحُبِّ.

وقيلَ: هوَ مأخوذٌ منَ الحَبِّ، والحَبُّ جمعُ حبَّةٍ، وحبَّةُ القلبِ مَا بهِ قوامُهُ، فسُمِّيَ الحبُّ للشَّيءِ حُبًّا باسمِ محلِّهِ.

وقيلَ: الحُبُّ والحَبُّ كالعُمْرِ والعَمْرِ، في جوازِ الضَّمِّ والفَتحِ.

وقيلَ: هوَ مأخوذٌ منَ الحِبَّةِ ـ بكسرِ الحاءِ ـ وهيَ بُزُورُ الصَّحراءِ، فسُمِّيَ الحبُّ حبًّا؛ لأنَّهُ لبابُ الحياةِ، كمَا أنَّ الحَبَّ ـ الَّذِي هوَ جمعُ حبَّةٍ ـ لبابُ النَّباتِ.

وقيلَ: الحُبُّ فِي الأصلِ هيَ الخشباتُ الأربعُ الَّتِي يوضعُ عليهَا الجرَّةُ، فسُمِّيَتِ المحبَّةُ حُبًّا؛ لأنَّهُ ـ أيْ: الحبَّ كمَا هوَ كذلِكَ في نسخةٍ ـ يتحمَّلُ عَنْ مَحْبُوبِهِ كُلَّ عِزٍّ وذلٍّ.

وقيلَ: هوَ ـ أيِ: الحبُّ ـ بمعنَى المحبَّةِ، مأخوذٌ منَ الحبِّ بمعنَى الزِّيرِ الَّذِي فيهِ المَاءُ؛ لأنَّهُ يُمْسِكُ ما فيهِ، فلا يسعُ فيهِ هوَ زائدٌ غيرُ ما امتلأَ بهِ؛ كذلكَ إذَا امتلأَ القَلْبُ بالحبِّ فلا مَسَاغَ فيهِ لِغَيْرِ مَحْبُوبِهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَأَمَّا أَقاويلُ الشُّيوخِ فِيهِ[٢]:

فَقَالَ بَعْضُهُم: المَحَبَّةُ: المَيْلُ الدَّائِم بالقَلْبِ الهَائِم.

وَقِيلَ: المَحَبَّةُ: إيثارُ المَحْبُوبِ عَلَى جَمِيعِ المَصْحُوبِ.

وقيلَ: مُوافَقَةُ الحَبيبِ فِي المَشْهَدِ والمَغِيبِ.

وقيلَ: مَحْوُ المُحِبِّ بصِفَاتِه، وإثباتُ المَحْبُوبِ بِذَاتِهِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٧.

(٢) انظرها في: الإبانة لابن فورك ص٤٩ ـ ٥٠، ومدارج السالكين ٣/١١، وروضة المحبين ص١٩.

وقيلَ: مُواطَأةُ القَلْبِ لِمُرَادَاتِ الرَّبِّ.

وقيلَ[(١)]: خَوْفُ تَرْكِ الحُرْمَةِ مَعَ إقامةِ الخِدْمَةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وأمَّا أقاويلُ الشُّيوخِ منَ الصُّوفيَّةِ وغيرِهِمْ فيهِ ـ فِي الحبِّ: فِي تعريفِهِ؛ فقالَ بعضُهُمْ: «المحبَّةُ: الميلُ الدَّائمُ[(٢)] بالقلبِ الهائمِ» الَّذِي لَا قرارَ لهُ.

وقيلَ: «المحبَّةُ: إيثارُ المَحْبُوبِ على جَمِيعِ المَصْحُوبِ» للمحبِّ؛ لأنَّ القلبَ إِذَا أحبَّ شيئًا اشتغلَ بهِ، وآثَرَهُ على غيرِهِ، حتَّى على نفسِهِ، ويتحمَّلُ فِي خدمتِهِ فوقَ طَاقتِهِ.

وقيلَ: «هِيَ موافقةُ الحبيبِ[(٣)] في المَشْهَدِ والمَغِيْبِ»؛ لكمالِ مراقبتِهِ واشتغالِهِ بهِ.

وقيلَ: «هيَ مَحْوُ المُحبِّ لصفاتِهِ، وإثباتُ المحبوبِ بذاتِهِ»، أيِ: المحبوبِ لكمالِ اشتغالِهِ بمحبوبِهِ حتَّى ينسَى صِفَاتِ نَفْسِهِ، بَلْ قَدْ ينسَى نفسَهُ، وللخبَرِ الآتِي[(٤)]: «حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ».

وقيلَ: «هِيَ مُواطَأةُ ـ مُوَافَقَةُ ـ القَلْبِ[(٥)] لِمُرَادَاتِ ـ وَفِي نسخةٍ: لمواردِ ـ الرَّبِّ»؛ لِسُرعَةِ انقيادِ المُحبِّ لمَحْبُوبِهِ.

---

(١) نسب لأبي يزيد البسطامي في: السر في أنفاس الصوفية ص٢٨٤، ولذي النون المصري في: تهذيب الأسرار ص٥٦.

(٢) أي: إلى طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

(٣) أي: موافقة ما يرضيه في حالة الحضور والغيبة.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) وهي لا تكون إلا بعد فناء العبد عن مراده في مراد سيده.

وقيل: «**هي خوفُ تَرْكِ الحُرْمَةِ ـ حُرْمَةِ المَحْبُوبِ ـ مَعَ إقامةِ الخِدْمَةِ**[(١)] له؛ لإجلالِ المُحِبِّ مَحْبُوبَهُ، وكَمَالِ محبَّتِهِ لهُ، فالأوَّلُ يُوجِبُ تَرْكَ الحُرْمَةِ، والثَّانِي يُوجِبُ إتقانَ الخِدْمَةِ.

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «**وقالَ أبو يزيدَ البِسْطَامِيُّ**[(٣)]: **المَحَبَّةُ: استقلالُ الكَثيرِ مِنْ نفسِكَ، واستكثارُ القَليلِ مِنْ حَبِيبِكَ**».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وقالَ أبو يزيدَ البسطامِيُّ: المحبَّةُ استقلالُ الكثيرِ مِنْ نفسِكَ، واستكثارُ القَلِيلِ مِنْ حَبِيبِكَ**»؛ لكَمَالِ المَحبَّةِ والمَعْرِفَةِ؛ لأنَّكَ وإنْ بالغْتَ فِي خدمتِهِ، رأيتَ ذلكَ يسيرًا حقيرًا فيمَا يليقُ بجلالِهِ وعظمتِهِ، وإنْ أنعمَ عليكَ بنعمةٍ رأيتَهَا كثيرةً عظيمةً لاستصغارِكَ نفسَكَ[(٤)] عمَّا أنعمَ بِهِ عليكَ.

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٥)]: «**وقالَ سَهْلٌ**[(٦)]: **الحُبُّ: مُعَانَقَةُ الطَّاعةِ، ومُبَاينةُ المُخَالَفةِ**».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**الحُبُّ: مُعَانَقَةُ الطَّاعةِ**» للمَحْبُوبِ: لا تُفارِقُهُ، **ومُبَايَنةُ المُخَالَفَةِ** لهُ.

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٧)]: «**وسُئِلَ الجُنيدُ عَنِ المَحَبَّةِ، فقالَ**[(٨)]: **هيَ دخولُ**

---

(١) أي: مع دوام الطاعة والإخلاص فيها على حسب الاستطاعة.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٧.

(٣) ورد قوله في: السر في أنفاس الصوفية ص٢٨٤، وشرح نهج البلاغة ١١/٤٤.

(٤) أي: بواسطة شهودك التقصير منها.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٧.

(٦) ورد قوله: السر في أنفاس الصوفية ص٢٨٥، ومدارج السالكين ٣/١٢، وبنحوه في: اللمع للطوسي ص٨٧.

(٧) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٧.

(٨) ورد قوله في: الإبانة لابن فورك ص٥٠، واللمع للطوسي ص٨٨، وتفسير ابن برجان ١/٥٢١،=

صِفَاتِ المَحْبُوبِ على البَدَلِ[(١)] مِنْ صِفَاتِ المُحبِّ.

أشارَ بِهذَا إلىٰ استيلاءِ ذِكْرِ المَحْبُوبِ حَتَّىٰ لا يَكُون الغَالِبَ عَلَىٰ قلبِ المُحِبِّ إلا ذِكْرُ صِفَاتِ المَحْبُوب، والتَّغَافُلُ بالكليةِ عَن صِفَاتِ نَفْسِه والإِحْسَاسِ بِهَا».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «هيَ دُخُولُ صِفَاتِ المَحْبُوبِ على البَدَلِ مِنْ صِفَاتِ المُحِبِّ»، بأنْ يَتَخَلَّىٰ عن الرَّذَائِلِ، ثُمَّ يتحَلَّىٰ بِبَدَلِهَا من الفَضَائِلِ.

أشارَ الجُنيدُ بهذا إلىٰ استيلاءِ ذِكْرِ صِفَاتِ المَحْبُوبِ علىٰ قَلْبِ المُحِبِّ ودخولِهَا فيهِ حتَّىٰ لا يكونَ الغالبَ علىٰ قَلْبِ المُحبِّ إلَّا ذكرُ صِفَاتِ المَحْبُوبِ، والتَّغافلُ بالكلِّيَّةِ عَنْ صِفَاتِ نفسِهِ، وعنِ الإحساسِ: الشُّعُورِ بهَا.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «وقالَ أبو عليٍّ الرُّوذْبارِيُّ[(٣)]: المَحبَّةُ: المُوافَقةُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «المَحبَّةُ: المُوافَقةُ» للمحبوبِ في أمرِهِ ونَهْيِهِ، كمَا عُلِمَ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «وَقَالَ أَبُو عبدِ اللهِ القُرشِيُّ[(٥)]: حقيقةُ المَحبَّةِ: أنْ تهَبَ كلَّكَ لمَنْ أحببتَ، فلا يبقَىٰ لكَ مِنْكَ شَيءٌ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «حقيقةُ المَحبَّةِ: أَنْ تَهَبَ كُلَّكَ لمَنْ أحببتَ، فلا يبقَىٰ لكَ منكَ شَيءٌ»؛ لكمالِ محبَّتِكَ لهُ وشُغلِكَ بهِ.

= ومدارج السالكين ٣/١٢.

(١) في (ف): البذل.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٧.

(٣) ورد قول في: الإبانة لابن فورك ص٥٠. وبلا نسبة في: تهذيب الأسرار ص٥٥.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٧.

(٥) ورد قوله في: إيقاظ الهمم في شرح الحكم ص٤٢٨، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٨٣.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وقالَ الشِّبلِيُّ[٢]: سُمِّيَتِ المَحَبَّةُ مَحَبَّةً ؛ لأَنَّهَا تمحُو منَ القَلْبِ ما سِوَىٰ المَحْبُوبِ.

وقالَ ابنُ عطاءٍ[٣]: المَحَبَّةُ: إقامةُ العِتَابِ عَلَىٰ الدَّوامِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سُمِّيَتِ المَحَبَّةُ مَحَبَّةً ؛ لأَنَّهَا تمحُو منَ القَلْبِ مَا سِوَىٰ المَحْبُوبِ».

وقَولُهُ: «المَحَبَّةُ: إِقَامةُ العِتَابِ علىٰ الدَّوامِ[٤]». العِتَابُ: كلامٌ منَ المُحبِّ لمَحْبُوبِهِ، يؤلِّفُ بهِ[٥] ما خُشِيَتْ فرقتُهُ، ويجبُرُ بهِ ما لاحَتْ قطيعَتُهُ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عَلِي الدَّقَّاق رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ[٧]: المَحَبَّةُ لَذَّةٌ، وَمَواضِعُ الحَقِيقَة دَهْشٌ.

وَسَمِعتُهُ يَقُولُ[٨]: العِشقُ: مُجَاوزَةُ الحَدِّ فِي المَحَبَّة، والحقُّ ـ سبحانه ـ لا يُوصَفُ بأَنَّهُ يجاوزُ الحدّ، فَلا يُوصَفُ بالعِشقِ، ولو جُمعَ محابُّ الخَلْقِ كُلّهم لشخصٍ واحدٍ لَمْ يبلغ ذَلِكَ استحقَاقَ قَدْرِ الحقِّ سبحانه، فلا يقالُ: إِنَّ عبدًا جاوزَ الحدَّ فِي محبة الله ـ تعالَىٰ ـ، فلا يُوصَفُ الحَقُّ ـ سبحانه ـ بأَنَّهُ يَعْشَقُ، ولا العَبْدُ

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٧.
(٢) ورد قوله في: طريق الهجرتين ص٤٦٠، وروضة المحبين ص٢٠، وإتحاف السادة المتقين ٥٨٣/١٢.
(٣) ورد قوله في: مدارج السالكين ١٣/٣، وإتحاف السادة المتقين ٥٨٣/١٢.
(٤) وذلك يتحقق بدوام شهود التقصير والذلة والانكسار.
(٥) في (ر): منه.
(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٨.
(٧) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص١٨٥، وإتحاف السادة المتقين ٥٨٣/١٢.
(٨) ورد قوله في: منارات السائرين ص٨٥، وإتحاف السادة المتقين ٥٨٣/١٢.

فِي صِفَتِه ـ سبحانه ـ بأنهُ يَعْشَقُ، فَنَفَىٰ العِشْقَ، ولا سبيلَ لَهُ إِلَىٰ وصفِ الحَقِّ ـ سبحانه ـ؛ لا من الحقِّ للعَبْدِ، ولا مِنَ العَبْدِ للحَقِّ ـ سبحانه ـ».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**المَحَبَّةُ في أوَّلِ أمرِهَا لَذَّةٌ، ومَوَاضِعُ الحَقِيقَةِ**: مَا غلَبَ علَىٰ قَلْبِ العَبْدِ مِنْ شُغْلِهِ باللهِ بحيثُ تكامَلَتْ مَحَبَّتُهُ فيهِ، وامتلأَ قلبُهُ بِعَجَائبِ مَا يرَىٰ مِنْ كَمَالِهِ وَجَلالِهِ وقُدْرَتِهِ **دهشًا**، وهذا حقيقةُ المحبَّةِ.

وَقَوْلُهُ: «**وسمِعْتُهُ يقولُ: العِشْقُ: مجاوزةُ الحدِّ في المحبَّةِ**، بأنْ يستغرقَ المُحِبُّ فِي محبُوبِهِ حتَّىٰ لا يحسَّ بنفسِهِ، فمجاوزتُهُ لإحساسِهِ بنفسِهِ هيَ مجاوزتُهُ الحدَّ.

ولكنَّ **الحقَّ** ـ سبحانَهُ ـ **لا يُوصَفُ بأنَّهُ يجاوزُ الحدَّ**؛ لتنزُّهِهِ عَنْ ذلكَ، **فلا يُوصَفُ بالعِشْقِ**، وإنْ وُصِفَ بالمحبَّةِ؛ لعدمِ الإذنِ فيهِ، ولأنَّهُ إنَّمَا يكونُ لِغَائبٍ، واللهُ لا يغيبُ عنهُ شيءٌ؛ لأنَّهُ عَالِمٌ بكلِّ شَيءٍ، ولا يؤثِّرُ فِي ذلكَ كونُ الوصفِ كمَالًا عادةً، فإنَّا نصفُهُ ـ تعالَىٰ ـ بأنَّهُ (حكيم) و(كريمٌ) و(عالِمٌ)؛ لأنَّهُ وصفَ نفسَهُ بهَا، ولا نصفُهُ بأنَّهُ (مهندسٌ) و(سخِيٌّ) و(فقيهٌ) أو (نحْويٌّ) أوْ (أصوليٌّ)..

ولوْ جُمِعَ محابُّ الخَلْقِ كلِّهِمْ لشخصٍ واحدٍ لَمْ يبلُغْ ذلكَ استحقاقَ قدرِ الحقِّ ـ سبحانَهُ وتعالَىٰ ـ عنْ ذلكَ الشَّخصِ، **فلَا يقالُ**: إنَّ عبدًا جاوزَ الحدَّ في محبَّةِ اللهِ ـ تعالَىٰ، ـ بَلْ ـ ولَا بلغَهُ ـ **فلا يُوصَفُ الحقُّ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **بأنَّهُ يعشقُ عبدَهُ، ولا يُوصَفُ العبدُ فِي صفتِهِ ـ سبحانَهُ ـ بأنَّهُ يعشقُهُ**؛ لعدمِ الإذْنِ ـ كمَا مرَّ ـ. فنَفَىٰ العِشْقَ عَنْ أنْ يُوصَفَ بهِ الحقُّ، وأَنْ يُوصَفَ بهِ العَبْدُ فِيمَا ذَكَرَ.

وقَدْ أَوْضَحَهُ بِقَولِهِ: «**وَلَا سَبِيلَ لَهُ** ـ أيْ: لِلعِشْقِ ـ **إِلَىٰ وصْفِ الحَقِّ** ـ سبحانَهُ ـ بهِ، **لا مِنَ الحقِّ للعبدِ، ولا مِنَ العبدِ للحقِّ ـ سبحانَهُ ـ**، فلَا يقالُ: الحقُّ عشقَ عبدَهُ، و: [لا][١] العبدُ عشقَ الحقَّ. ولا يخفَىٰ ما فِي كلامِهِ منَ التَّكرارِ.

---

(١) سقط هذا اللفظ من المطبوع.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلَمِي يقولُ: سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْن عَبْد اللهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الشِّبلِيَّ يَقُولُ[٢]: المَحَبَّةُ أنْ تَغارَ على المَحْبُوبِ أَنْ يُحبَّهُ مِثْلُكَ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المَحَبَّةُ أنْ تغارَ أنتَ على المَحْبُوبِ؛ لِكَمالِهِ وجَمالِهِ[٣] وتنزُّهِهِ أنْ يحبَّهُ مثلُكَ؛ لنقصِكَ وَعَدَمِ صَلاحيَّتِهَا لَكَ عندَ نَفْسِكَ، فليسَ مُرادُهُ أنْ تغارَ عليهِ أنْ يحبَّهُ أحدٌ منَ المؤمنينَ مثلكَ؛ لتختصَّ بهِ دونَهُم فإنَّ ذلكَ نقْصٌ وحسدٌ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وَسَمِعْتُهُ يقولُ: سَمِعْتُ أبا الحُسَينِ الفَارِسيَّ يقولُ: سَمِعْتُ ابنَ عطاءٍ يقولُ ـ وقدْ سُئِلَ عنِ المحبَّةِ ـ فقالَ[٥]: أغْصَانٌ تُغْرَسُ في القَلْبِ، فَتُثْمِرُ على قَدْرِ العُقُولِ.

وسمِعْتُهُ يقولُ: سَمِعْتُ النَّصراباذِيَّ يقولُ[٦]: [المحبَّةُ]: محبَّةٌ تُوجِبُ حَقْنَ الدِّماءِ، ومحبَّةٌ تُوجِبُ سَفْكَ الدِّمَاءِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سمِعْتُ ابنَ عَطَاءٍ يقولُ ـ وقَدْ سُئِلَ عنِ المَحَبَّةِ ـ، فقالَ زائدٌ: أغصَانٌ تُغْرَسُ في القَلْبِ فَتُثْمِرُ على قَدْرِ العُقُولِ[٧]»، فهيَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٨.

(٢) ورد قوله في: منارات السائرين ص٨٥، ومدارج السالكين ٣/١٣، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٥.

(٣) في (ر): وجلاله.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٨.

(٥) ورد قوله في: البرهان المؤيد ص١٣٧، ومحاضرات الأدباء ٢/٥، وروضة التعريف بالحب الشريف ص٢٦٧، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٥.

(٦) ورد قوله في: مناقب الأبرار ٢/٨٥٦، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٥.

(٧) أي: على حسب الاستعداد.

مَواهبُ يَهَبُهَا اللهُ لعبدِهِ، مِنْ معرفةِ كمالِهِ وجلالِهِ وغيرِهِمَا، فإنْ رزقَهُ الأدبَ فِي حفظِهَا، واستعملَ عقلَهُ فِي جِهَاتِ حفظِ أدبِهِ معَهُ فِي جَمِيعِ تعلُّقاتِهِ ظَهَرتْ ثَمرَةُ تِلْكَ المحبَّةِ عليهِ، وانتفعَ بِهَا هوَ ومَنْ رَآهُ وسَمِعَ كَلامَهُ.

قَوْلُهُ: «**المحبَّةُ** نوعانِ: **محبَّةٌ تُوجِبُ حَقْنَ الدِّمَاءِ، ومحبَّةٌ تُوجِبُ سفْكَ الدِّماءِ**»، فيه دليلٌ على أنَّ المحبَّةَ منَ العبدِ إيثارُ المحبوبِ، ولها أقلُّ وأكملُ؛ فأقلُّهَا محبَّةُ النِّعمِ وتوالِيهَا عليهِ منَ المُنعمِ، فإذا ذكرَ[1] عليهَا تَزايدتْ عليهِ، وحُفِظَتْ عليهِ نفسُهُ ونعمُهُ، وأكملُهَا استغراقُهُ فِي ذِكْرِ ربِّهِ ومُنَاجَاتِهِ، وتَلَذُّذُهُ بذلِكَ بحيثُ غلبَ على قلبِهِ ذلكَ، وبذلَ نفسَهُ فِي الجِهَادِ؛ حتَّى أوجبَ[2] أنْ يَرَاهُ ـ تعالَى ـ، فالمحبَّةُ الأُولَى أوجبَتْ حقنَ الدِّماءِ للشُّكرِ على النِّعمِ، والثَّانيةُ أوجبَتْ سفكَ الدِّماءِ لرؤيةِ المُنعمِ.

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «**وَسَمِعْتُهُ يقولُ: سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ عليٍّ العَلَوِيَّ يقولُ: سمِعْتُ جعفرًا يقولُ: سمِعْتُ سُمنُونًا يقولُ**[4]: **ذهبَ المُحِبُّونَ للهِ ـ تعالَى ـ بِشَرفِ الدُّنيَا والآخرةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قالَ**[5]: **(المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)، فهُمْ معَ اللهِ ـ تعالَى ـ**».

۞ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**ذهبَ المُحِبُّونَ للهِ ـ تعالَى ـ بشرفِ الدُّنيَا والآخرةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قالَ: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) فهُمْ معَ اللهِ ـ تعالَى ـ**»، كما أنَّ اللهَ معَهُم، قالَ ـ تعالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم

---

(١) في (ر): شكر.

(٢) في (ر): أحب.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٨.

(٤) ورد قوله في: روضة المحبين ص٤٠٩، وطريق الهجرتين ص٤٧٦.

(٥) سبق تخريجه.

مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨]، والتَّقوىٰ: اسمٌ جامعٌ للطَّاعاتِ، والإحسانُ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(١)، كَمَا مَرَّ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٢): «وقالَ يحيىٰ بنُ مُعَاذٍ(٣): حقيقةُ المَحَبَّةِ: ما لا ينقُصُ بالجَفَاءِ، ولا يزيدُ بالبِرِّ.

وَقَالَ(٤): لَيْسَ بِصَادِقٍ مَنِ ادَّعَىٰ مَحَبَّتَهُ، وَلَمْ يَحْفَظْ حُدُودَهُ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «حقيقةُ المحبَّةِ الكاملةِ ما ـ أي حالٌ ـ لا ينقُصُ بالجَفَاءِ، ولا يَزِيدُ بِالبِرِّ»؛ لأنَّ هذهِ المحبَّةَ محبَّةٌ للذَّاتِ لِمَا هيَ عليهِ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ والجلالِ الَّتي لا تَتَبَدَّلُ ولا تَتَغَيَّرُ؛ لاستحالةِ تغيُّرِ مُتَعَلَّقِهَا، بخلافِ المحبَّةِ للنِّعمِ، فإنَّهَا تَزُولُ بِزَوَالِهَا.

قَوْلُهُ: «ليسَ بصادقٍ مَنِ ادَّعَىٰ مَحَبَّتَهُ ـ تعالَىٰ ـ، وَلَمْ يَحْفَظْ حُدُودَهُ(٥)» الَّتي طلبهَا منهُ ونَهاهُ عَنْهَا.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٦): «وقالَ الجُنيدُ(٧): إذا صَحَّتِ المَحَبَّةُ سَقَطَتْ شُرُوطُ الأَدَبِ.

وَفِي معناهُ سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليّ يُنْشِدُ(٨):

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٨.
(٣) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٨، ومناقب الأبرار ١/٢٧٩، ومنارات السائرين ص١٨٧.
(٤) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/٢٨٠.
(٥) لأن شأن المحب الموافقة لمن يحبه.
(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٨.
(٧) نسب لأبي جعفر بن الفرجي في: حلية الأولياء ١٠/٢٨٨، ومحاضرات الأدباء ٢/٢١، ولفظه: «إذا صح الود سقطت شروط الأدب». ونسب بمعناه للمبرد في: المقاصد الحسنة ص٨٧.
(٨) من الوافر، وأصله لأسماء بن خارجة الفزاري، ثم نظم، كما في: البيان والتبيين ٣/٩٨، وربيع=

إِذَا صَـفَتِ المَـوَدَّةُ بَـيْنَ قَـوْمٍ ❁ وَدَامَ وِدَادُهُـمْ[١] سَـمُجَ الثَّنَـاءُ

وَكَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ[٢]: لا تَرىٰ أَبًا شَفِيقًا يُبَجِّلُ ابنَهُ فِي الخِطَابِ ؛ والنَّاسُ يتكلَّفُونَ فِي مخاطبتِهِ، والأبُ يَقُولُ: (يا فُلانُ)».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «إذا صحَّتِ المحبَّةُ سقطَتْ شروطُ الأدبِ»، أيْ: تكلُّفُ المُحبِّ للمحبوبِ، كما مرَّ.

وفي معناهُ أنشدَ الأستاذُ أبو عليٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذَا صَـفَتِ المَـوَدَّةُ بَـيْنَ قَـوْمٍ ❁ وَدَامَ وِدَادُهُـمْ سَـمُجَ الثَّنَـاءُ[٣]

أيْ: قبُحَ؛ لأنَّ ما بينَهُم مِنَ المودَّةِ أعظمُ منَ الثَّناءِ بالألسُنِ.

وَقَولُهُ: «لا ترىٰ أبًا شفيقًا يُبجِّلُ ابنَهُ في الخطابِ والنَّاسُ يتكلَّفُونَ فِي مخاطبتِهِ بمَا فيهِ تبجيلٌ وتعظيمٌ، والأبُ يقولُ فِي ذلكَ لهُ: (يا فلانُ) باسمِهِ، فلا يتكلَّفُ لمَا ذُكِرَ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وقالَ الكتَّانِيُّ[٥]: المحبَّةُ: الإيثارُ للمَحْبُوبِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «وقالَ الكتَّانِيُّ: المَحبَّةُ: الإيثارُ للمحبوبِ» علىٰ غَيْرِهِ لِكَمَالِهِ وَجَلالِهِ وجَمَالِهِ، فحقُّ مَنْ أحبَّهُ أنْ يتفرَّغَ لهُ بِكُلِّيَّتِهِ.

= الأبرار ١/٣٧٠، وورد أيضا في: يتيمة الدهر ٥/٣١٤، والوافي بالوفيات ١٣/١٤٠.

(١) في (ف): ولاؤهم.

(٢) ورد قوله في: شرح نهج البلاغة ١٢/٤٥.

(٣) قال العروسي: «أي: لما في الثناء من إشعار استجلاب المحبة، وهي ثابتة من قبل ومن بعد» نتائج الأفكار ٤/١٥٩.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٨.

(٥) ورد قوله في: التعرف لمذهب أهل التصوف ص١٠٩، ونشر المحاسن الغالية ص١٨٥.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «**سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسينِ يقولُ: سمِعْتُ أبا سعيدٍ الأَرَّجانِيَّ يقولُ: سمِعْتُ بندارَ بنَ الحسينِ يقولُ[(٢)]: رُئيَ مجنونُ بنِي عامرٍ فِي المنامِ، فقيلَ لهُ: ما فَعَلَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ بكَ؟ فقالَ: غَفَرَ لِي، وَجَعَلَنِي حُجَّةً علىٰ المُحبِّينَ**».

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**رُؤِيَ مجنونُ بنِي عامرٍ في المَنامِ** بعدَ موتِهِ، وكانَ قدِ استغرقَ فِي حبِّ امرأةٍ وساحَ فِي البَرَارِي، **فقيلَ لهُ: ما فعلَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ بكَ؟ فقالَ: غفرَ لِي** ما كانَ منَ الزَّلَلِ، **وجعلَنِي حُجَّةً علىٰ المُحبِّينَ** الَّذِينَ يَدَّعُونَ محبَّتَهُ ـ تعالَىٰ ـ.

فيهِ دليلٌ علىٰ كَمَالِهِ ـ تعالَىٰ ـ وتَنَزُّهِهِ، وأنَّ مَنْ أحبَّهُ حقُّهُ أنْ يُفرِغَ كُلِّيَّتَهُ فِي طَلَبِهِ، وإنَّ مجنونَ بنِي عامرٍ كانَتْ محبَّتُهُ لِمَنْ لهُ أشباهٌ، معَ أنَّهُ استغرقَ فِي حبِّهِ هذا الاستغراقَ العظيمَ وسَاحَ فِي البَرَارِي، ولمَّا رَآهُ هذا الرَّائِي فِي النَّومِ، وهوَ مِنَ المحبِّينَ للهِ، سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ، فأجابَهُ بمَا ذُكِرَ، وإنَّمَا جعلَهُ حجَّةً علىٰ مَنْ ذُكِرَ؛ لأنَّهُ بذلَ نفسَهُ فِي محبَّةِ مخلوقٍ لهُ أشباهٌ، فكيفَ بِمَنِ ادَّعَىٰ محبَّةَ مَنْ لا مِثْلَ لهُ ولَا شَبيهَ، فحقُّهُ أنْ تزيدَ محبَّتُهُ لهُ علىٰ محبَّةِ مجنونِ بنِي عامرٍ الزِّيادةَ الغَالِبَةَ، فهذِهِ الرُّؤيَا [١٦٨/أ] فِي حَقِّ الرَّائِي إنْ كانَ مِمَّن كَمُلَتْ محبَّتُهُ للهِ، وفِي حَقِّ كُلِّ مَنْ سمِعَهَا إنْ كَانَ كذلِكَ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «**وَقَالَ أَبُو يعقوبَ السُّوسِيُّ[(٤)]: حقيقةُ المَحبَّةِ: أَنْ يَنْسَىٰ العبدُ حَظَّهُ مِن اللهِ** عَزَّوَجَلَّ، **وَيَنْسَىٰ حَوائِجَهُ إِلَيْهِ**».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٨ ـ ٤٨٩.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٥٩.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.

(٤) ورد قوله في: تفسير السلمي ١/٩٧، وتفسير عرائس البيان ١/١٤٢.

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**حقيقةُ المحبَّةِ: أنْ ينسَى العبدُ حظَّهُ مِنَ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ، **وينسَى حوائِجَهُ إليهِ**»؛ بأنْ تشغلَهُ محبَّتُهُ للذَّاتِ والكمالِ والجلالِ والأُنسِ بهِ - تعالَى - عنْ ذِكْرِ الإنعامِ والإحسانِ إليهِ، فحبُّهُ للهِ يتعلَّقُ تارةً بأفعالِهِ مِنْ نعمِهِ وإحسانِهِ، وتارةً بكمالِهِ وجلالِهِ وجَمَالِهِ، والثَّانيةُ أكمَلُ مِنَ الأولَى، كمَا[1] عُرِفَ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «**وقالَ الحسينُ بنُ منصورٍ[3]: حقيقةُ المحبَّةِ: قيامُكَ معَ محبوبِكَ بِخَلْعِ أوصافِكَ**».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**حقيقةُ المحبَّةِ: قيامُكَ معَ محبوبِكَ بخلْعِ أوصافِكَ**»، بأنْ تنسَى نفسَكَ شُغْلًا بربِّكَ، وبأُنْسِكَ بهِ، فيرجعَ إلى ما مرَّ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4]: «**سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ يقولُ: قيلَ للنَّصراباذِيِّ[5]: ليسَ لكَ منَ المحبَّةِ شيءٌ؟ فقالَ: صدَقُوا، ولكنَّ لِي حسراتِهِمْ، فهوَ ذَا أحترقُ فيهِ**».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**ليسَ لكَ منَ المحبَّةِ لهُ شيءٌ؟! فقالَ: صدَقُوا، ولكنَّ لِي حَسَراتِهِمْ، فهوَ ذا أحترقُ فيهِ**»: فِي اللهِ. وهذا كمالٌ فِي الأدبِ، وَسَتْرٌ لحالِهِ عمَّنْ حُجِبَ؛ فَوَرَّى بقولِهِ: (صَدَقُوا)؛ أيْ: فِي أنَّ محبَّتَهُ ليسَتْ هيَ قلقًا، ولا طيشًا، وإنَّمَا هيَ حَسَرَاتُ المحبِّينَ الكاملينَ الَّذِينَ أفرغُوا جهدَهُمْ فِي المحبَّةِ ومَا بلَغُوا مطلوبَهُم؛ لأنَ معرفتَهُمْ لكمالِهِ وجلالِهِ وجَمَالِهِ لَمْ يقومُوا بهَا حقَّ القيامِ.

---

(١) في (ر): كل.
(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.
(٣) ورد قوله في: عرائس البيان ١/١٤٢، وسراج الطالبين ١/٥٦.
(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.
(٥) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٧/١٠٧.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «وسمِعْتُهُ يقولُ: قالَ النَّصراباذِيُّ[٢]: المحبَّةُ: مجانبةُ السُّلوِّ على كلِّ حالٍ، ثمَّ أنشدَ[٣]:

وَمَنْ كَانَ فِي طُولِ الهَوَى ذَاقَ سَلْوَةً ❊ فَـإِنِّي مِـنْ لَيْلَـى لَهَـا غَيْـرُ ذَائِـقِ
وَأَكْثَـرُ شَـيْءٍ نِلْتُـهُ مِـنْ وِصَـالِهَا ❊ أَمَـانِيُّ لَـمْ تَصْـدُقْ كَلَمْحَـةِ بَـارِقِ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المَحَبَّةُ: مُجَانَبَةُ السُّلوِّ عنِ المحبوبِ على كُلِّ حَالٍ، بأنْ يستغرقَ العبدُ فِي صِفَاتِ مَحْبُوبِهِ منَ الكَمَالِ والجَلالِ والجَمَالِ، بحيثُ يتعذَّرُ عليهِ سُلوُّهُ عنهُ واشتغالُهُ بغيرِهِ، ثمَّ أنشدَ فِي معنَى ذلكَ:

وَمَنْ كَانَ فِي طُولِ الْهَوَى: ـ الحُبُّ اللَّيلِيُّ ـ ذَاقَ سَلْوَةً، فَإِنِّي مِنْ لَيْلَى لَهَا ـ أَيْ للسَّلوةِ ـ غَيْرُ ذَائِقِ

وَأَكْثَرُ شَيْءٍ نِلْتُهُ ـ وَأَدْرَكْتُهُ ـ مِنْ وِصَالِهَا، أَمَانِيُّ لَمْ تَصْدُقْ كَلَمْحَةِ بَارِقِ.

أيْ: لَمْ يُدْرِكْ مِنْ كَمَالِهَا وَجَلالِهَا[٤] والأُنسِ بهَا إلَّا شيئًا يسيرًا، فلَوْ كَمُلَ حَالُهُ فِي الشُّغْلِ بهَا لاستحالَتِ السَّلوةُ. وأمَّا المحبَّةُ للنِّعمِ فقدْ تزولُ بزوالِهَا، كمَا مرَّ، فيسلُو فيهَا المُحِبُّ عَنْ مَحْبُوبِهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥]: «وقالَ محمَّدُ بنُ الفَضلِ[٦]: المَحَبَّةُ: سُقُوطُ كُلِّ محبَّةٍ منَ القَلْبِ، إلَّا محبَّةُ الحَبِيبِ».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.

(٢) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص٢٦٤، والمختار من مناقب الأخيار ١/١٧٠، وتاريخ دمشق ٧/١٠٧، وتاريخ الإسلام ٢٦/٣٧٠، وروضة المحبين ص٢٠.

(٣) من الطويل، ونسب للنصراباذي في مظان توثيق قوله، ولأبي بكر الشبلي في ملحق ديوانه ص١٦٦.

(٤) في (ر): وجماله.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.

(٦) ورد قوله في: مدارج السالكين ٣/١٣.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**المَحَبَّةُ: سُقُوطُ كلِّ محبَّةٍ مِنَ القَلْبِ**[١]، **إلَّا مَحَبَّةُ الحَبِيبِ**»؛ لِشُغْلِ المُحِبِّ بهِ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَضْلًا عَنْ محبَّةِ حبيبٍ آخرَ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «**وقالَ الجُنيدُ**[٣]: **المَحَبَّةُ: إفراطُ المَيْلِ بالقَلْبِ بِلَا نَيْلٍ**».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**المحبَّةُ: إفراطُ الميلِ بالقلبِ بلَا نيلٍ**»، أيْ: إصابتُهُ للنِّعمِ. أشارَ بذلِكَ إلىٰ بيانِ المحبَّةِ الكاملةِ، والمُرَادُ: المَيْلُ المَعْنَوِيُّ؛ وهُوَ تعلُّقُ القَلْبِ برؤيةِ مَحْبُوبِهِ، أمَّا المَيلُ الَّذِي نفاهُ العلماءُ بقولِهِم[٤]: (الحقُّ ـ تعالَىٰ ـ لا يَميلُ، ولا يُمَالُ إليهِ)؛ فهوَ المَيلُ الحسِّيُّ؛ لأَنَّهُ ـ تعالَىٰ ـ ليسَ بجسمٍ، ولا فِي جهةٍ حتَّىٰ يُمالَ إليهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «**وَيُقَالُ**[٦]: **المَحَبَّةُ: تَشْويشٌ فِي القُلُوبِ يقَعُ منَ المَحْبُوبِ**».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**المحبَّةُ: تشويشٌ فِي القلوبِ يقَعُ مِنَ المَحْبُوبِ**»؛ لأَنَّهُ ـ تعالَىٰ ـ إذا مَنَّ علىٰ عَبْدِهِ بِمَحَبَّتِهِ تَشَوَّشَتْ عليهِ أسبابُهُ وأَحْوالُهُ المُعْتَادَةُ، وَتَعَلَّقَتْ آمالُهُ بالوصُولِ إلىٰ مَحْبُوبِهِ، وَتَمَنَّىٰ رُؤيتَهُ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٧]: «**ويقالُ: المَحَبَّةُ: فتنةٌ تقعُ فِي الفؤادِ مِنَ المُرادِ**.

---

(١) أي: المحبة الكاملة لله تكون كذلك.
(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.
(٣) ورد قوله في: سراج الطالبين ١/٥٦.
(٤) ورد في: الفتوحات المكية ٤/١٥٠.
(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.
(٦) ورد في: سراج الطالبين ١/٥٦.
(٧) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.

وأنشدَ ابنُ عطاءٍ[١]:

غَرَسْتَ لِأَهْلِ الحُبِّ غُصْنًا مِنَ الهَوَىٰ ❊ وَلَمْ يَكُ يَدْرِي مَا الهَوَىٰ أَحَدٌ قَبْلِي

فَأَوْرَقَ أَغْصَانًا وَأَيْنَعَ صَبْوَةً ❊ وَأَعْقَبَ لِي مُرًّا مِنَ التَّمرِ المُحْلِي

فَكُلُّ جَمِيعِ العَاشِقِينَ هَوَاهُمُ ❊ إذا نسبُوهُ كَانَ مِنْ ذَلِكَ الأَصْلِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قولُهُ: «المحبَّةُ: فِتْنةٌ** ـ ابتلاءٍ واختبارٍ ـ **تقعُ فِي الفُؤادِ** ـ القَلْبِ ـ **مِنَ المُرادِ»**: المَحْبُوبِ المَطْلُوبِ.

وأنشدَ ابنُ عطاءٍ فِي معناهُ:

غَرَسْتَ[٢] يا رَبِّ **لِأَهْلِ الحُبِّ غُصْنًا** ـ وفِي نسخةٍ: غَرْسًا ـ **مِنَ الهَوَىٰ**: الحُبِّ. **وَلَمْ يَكُ يَدْرِي مَا الْهَوَىٰ أَحَدٌ قَبْلِي**.

فَأَوْرَقَ ذَلِكَ الغُصْنُ **أَغْصَانًا وَأَيْنَعَ** ـ أَظْهَرَ ـ **صَبْوةً**: مَيْلًا إِلَىٰ مَحْبُوبِهِ، **وَأَعْقَبَ لِي** بِسَبَبِ الهُمُومِ وَتَغَيُّرِ الأَحْوَالِ **مُرًّا مِنَ التَّمرِ المُحْلِي**: اليَابِسِ.

وحاصلُ ذلكَ: أنَّ الأصلَ الَّذِي خلقَهُ اللهُ لهُ لمَّا تمكَّنَ فِي قلبِهِ تغيَّرتْ أحوالِهِ، فظهرَ عليهِ أماراتُ الغلبةِ والصَّبوةِ إلىٰ مَحْبُوبِهِ، ثمَّ تغيَّرتْ أَحْوَالُهُ مِنْ صُعُوبةِ الحَالِ وَمَرارتِهِ عليهِ إلىٰ أنْ صَارَ يَتَلَذَّذُ بهِ ويتنعَّمُ، وهوَ قولُهُ: (وأعقبَ.. إلىٰ آخرِهِ)، فلمَّا تمكَّنَ حالُهُ في المحبَّةِ وطلبِ الوصَالِ تَوَالَتْ علىٰ قَلْبِهِ الهُمُومُ والأَحْزَانُ.

وكلُّ جميعِ العاشِقِينَ هواهُمُ: حبُّهُمُ الصَّحيحُ **إذا نسبُوهُ كانَ مِنْ ذلكَ الأصلِ**: الغَرْسِ الَّذِي غرسَهُ فِي قلوبِهِمْ، وإلَّا كانَتْ أحوالُهُمْ دعاوَىٰ لَا أصلَ لَهَا.

---

(١) من الطويل، ووردت منسوبة إليه في: الإبانة لابن فورك ص٥٣، ومناقب الأبرار ٢/٥٢٦ ـ ٥٢٧.

(٢) أي: أسستَ لهم بواعث المحبة.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَقِيلَ: الحُبُّ أَوَّلُهُ خَتْلٌ، وآخِرُهُ قَتْلٌ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «الحبُّ أَوَّلُهُ خَتْلٌ: مخادعَةٌ ـ يعنِي: مُعَامَلَةُ اللهِ عبدَهُ بالرِّفقِ وَتوالِي نِعَمِهُ عليهِ، وآخرُهُ قَتْلٌ[٢]: ألمٌ وسقمٌ؛ لأنَّ العبدَ إذا أحبَّ اللهَ ودامَتْ مُعَاملتُهُ لهُ اطَّلَعَ مِنْ صِفَاتِهِ ـ تعالَىٰ ـ علىٰ مَا يحثُّهُ علىٰ طَلَبِهِ لهُ، ويشغلُهُ بهِ عَنْ غَيْرِهِ، فإِذَا وجدَ اللَّذَّةَ فِي كَمَالِ شُغْلِهِ ثُمَّ حُجِبَ عنهَا تَألَّمَ وسقمَ.

وفِي نسخةٍ: بعدَ الأبياتِ المذكورةِ:

جَرَيْتُ مَعَ العُشَّاقِ فِي حَلْبَةِ الهَوَىٰ ❊ فَفُقْتُهُمُ سَبْقًا وَجِئْتُ عَلَىٰ رِسْلِي[٣]

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبَا عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٥]: (حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ). فَقَالَ: يُعْمِي عَنِ الغَيْرِ غيرةً، وعن المَحْبُوبِ هَيْبَةً، ثُمَّ أنشدَ[٦]:

إِذَا مَـا بَـدَا لِـي تَعَاظَمْتُـهُ ❊ فَأَصْدُرُ فِي حَالِ مَنْ لَمْ يَرِدْ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا علِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ في معنَىٰ قولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ»، فقالَ: هوَ زائدٌ يُعْمِي عنِ الغيرِ؛ أيْ: غيرِ الشَّيءِ المحبوبِ غيرةً للمحبوبِ [١٦٨/ب] أنْ يرَىٰ أنَّهُ ناقصٌ لا يصلحُ لمحبَّةِ محبوبِهِ. ويصمُّ عنِ المَحْبُوبِ هَيْبَةً لَهُ. وقَدْ قُرِئَ بينَ يدَيِ السَّرِيِّ:

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.

(٢) أي: قتل النفس الحيوانية، وهي حياة للنفس الإنسانية.

(٣) من الطويل، ونسب لعشرقة المحاربية في: أمالي القالي ١/٢٩.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٤/٣٣٤، والطبراني في المعجم الأوسط ٤/٣٣٤، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٣٦٨.

(٦) من المتقارب، وسبق تخريجه.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]، فقالَ لأصحابِهِ(١): أتدرُونَ ما هذَا الحجابُ!؟ هذَا حجابُ الغيرةِ.

فالحقُّ ـ سبحانَهُ ـ يغارُ على كَلامِهِ العَزيزِ أَنْ يَسْمَعَهُ مَنْ ليسَ لهُ أهْلًا، فالعبدُ يغارُ لربِّهِ لهيبتِهِ وجلالِهِ، ويغارُ على نفسِهِ لِغَفْلَتِهِ واشتغَالِهِ بالأغيار، بعدَ معرفتِهِ بالواحدِ القهَّارِ، فلا يقالُ: (غارَ على ربِّهِ) بلْ: غارَ لربِّهِ.

ثمَّ أنشدَ أبو عليٍّ:

إذَا ما بدَا لِي تعاظمْتُهُ، فأصدرُ: أرجعُ عنهُ فِي حالِ مَنْ لَمْ يردْ ـ مضارعُ (وردَ الماءَ) ـ.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٢): «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلميَّ رَحِمَهُ اللهُ يقولُ: سمِعْتُ أحمدَ بنَ عليٍّ يقولُ: سمِعْتُ إبراهيمَ بنَ فاتكٍ يقولُ: سَمِعْتُ الجُنيدَ يقولُ: سَمِعْتُ الحارثَ المُحَاسِبيَّ يَقُولُ(٣): المَحَبَّةُ: ميلُكَ إلى الشَّيءِ بكُلِّيَّتِكَ، ثُمَّ إيثارُكَ لهُ على نفسِكَ وروحِكَ ومَالِكَ، ثُمَّ مُوافقتُكَ لهُ سِرًّا وَجهْرًا، ثمَّ علمُكَ بتقصيرِكَ فِي حُبِّهِ.

وسمِعْتُهُ ـ أيضًا ـ يقولُ: سمِعْتُ أحمدَ بنَ عليٍّ يقولُ: سمِعْتُ عبَّاسَ بنَ عصامٍ يقولُ: سمِعْتُ الجنيدَ يقولُ: سمِعْتُ السَّريَّ يقولُ(٤): لا تصلحُ المحبَّةُ بينَ اثنينِ حتَّى يقولَ الواحدُ للآخرِ: (يا أنَا)».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المحبَّةُ: ميلُكَ إلى الشَّيءِ بكُلِّيَّتِكَ، ثمَّ

(١) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/١٥٤، والمختار من مناقب الأخيار ٢/٧٤، وشرح نهج البلاغة ١١/١٣٢.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٨٩ ـ ٤٩٠.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١/٣٨٣، وورد أيضا في: روضة المحبين ص٤٠٨.

(٤) ورد قوله في: شرح نهج البلاغة ١١/٤٥.

إيثارُكَ لهُ على نفسِكَ وروحِكَ ومالِكَ، ثمَّ موافقتُكَ لهُ سِرًّا وجهرًا على ما أمرَكَ بهِ ونَهَاكَ عنهُ، ثمَّ علمُكَ بتقصيرِكَ[1] فِي حبِّهِ».

وَقَولُهُ: «سَمِعْتُ عبَّاسَ بنَ عصامٍ ـ وفي نسخةٍ: عَاصِمٍ ـ يقولُ: سمِعْتُ الجنيدَ يقولُ: سمِعْتُ السَّريَّ يقولُ: لا تصلحُ ـ وفي نسخةٍ: تصحُّ ـ المحبَّةُ بينَ اثنينِ حتَّى يقولَ الواحدُ للآخرِ: يا أنَا»، فيُنْزِلَهُ منزلتَهُ، فكأنَّهُ قالَ: (أنتَ أنا).

لأنَّ المَحَبَّةَ بينَ المُتحابَّينِ تُوجِبُ إيثارَ كُلٍّ منهُمَا للآخرِ على نَفْسِهِ، فيلزمُ منهُ رؤيةُ كلٍّ منهُمَا الفضلَ للآخرِ على نفسِهِ؛ ولهذَا قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2]: «لَا يَبْلُغُ المُؤْمِنُ حَقِيقَةَ الإِيْمَانِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ[3] مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ».

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[4]: «وَقَالَ الشِّبلِيُّ[5]: المُحِبُّ إِذَا سَكَتَ هَلَكَ، والعَارفُ إِن لَمْ يسكتْ هَلَكَ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قوله: «المحبُّ إذا سكَتَ» عَنْ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ هَلَكَ غَمًّا؛ لأنَّ راحتَهُ إنَّمَا هيَ فِي ذِكْرِهِ، فلولَا توالِي ذِكْرِهِ على قلبِهِ ولِسَانِهِ هَلَكَ غمًّا، والعارفُ إنْ ـ وفي نسخةٍ: إذَا ـ لمْ يسكُتْ هَلَكَ غمًّا؛ لأنَّهُ لا يقدرُ على النُّطقِ بكلِّ ما يخلُقُهُ اللهُ فِي قلبِهِ، وربَّمَا نطقَ بمَا لا يُفْهَمُ، فكانَ فيهِ ضَرُورَةٌ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[6]: «وقيلَ[7]: المَحبَّةُ: نارٌ فِي القَلْبِ تحرقُ ما سِوَى

---

(١) أي: لعدم القيام بواجب حقه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المراد: المحبة العقلية لا الطبيعية كما لا يخفى. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٦٥.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٠.

(٥) ورد قوله في: السر في أنفاس الصوفية ص٢١٠، ومناقب الأبرار ٢/٦٥٢، وتهذيب الأسرار ص٥٦، وإحياء علوم الدين ١/٤٦٤، وروض الرياحين ص٢٨٧.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٠.

(٧) ورد قوله في: روضة المحبين ص٢٠، ومدارج السالكين ٣/١٤.

مُرادِ المَحْبُوبِ.

وقيلَ[١]: المَحَبَّةُ: بذْلُ المجهودِ، والحبيبُ يفعلُ مَا يشاءُ.

وقالَ النُّورِيُّ[٢]: المَحَبَّةُ: هَتْكُ الأستارِ، وكَشْفُ الأَسْرَارِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «المَحَبَّةُ: نارٌ فِي القلبِ تحرقُ ما سِوَىٰ مرادِ المَحْبُوبِ»؛ لشدَّةِ تأثيرِهَا فِي القلبِ.

وقوله: «المحبَّةُ: بذْلُ المجهودِ فِي طاعةِ الحبيبِ، والحبيبُ يفعلُ فِي مُحِبِّهِ ما يشاءُ».

وَقَولُهُ: «المحبَّةُ هتكُ الأستارِ، وكشفُ الأسرارِ»؛ لأنَّ مَنْ كمُلَتْ محبَّتُهُ قَلَّ صَبْرُهُ عَنْ مَحْبُوبِهِ؛ فظهرَتْ[٣] محبَّتُهُ علَىٰ لِسَانِهِ وَبَدَنِهِ، وَصَارَ مَغْلُوبًا، فظهرَ سِرُّهُ للخَلْقِ، وبدَا لهُم ما كانَ مستورًا عنهُم.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: قَولُهُ: «وقالَ أبو يعقوبَ السُّوسيُّ[٥]: لا تصحُّ المحبَّةُ إلَّا بالخُرُوجِ عَنْ رَؤيةِ المَحَبَّةِ إلىٰ رُؤيةِ المَحْبُوبِ بِفناءِ عِلْمِ المَحَبَّةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «لا تَصِحُّ المَحَبَّةُ إلَّا بالخُرُوجِ عَنْ رؤيةِ المحبَّةِ إلىٰ رؤيةِ المَحْبُوبِ بفناءِ عِلْمِ المَحَبَّةِ»؛ لأنَّ محبَّةَ العبدِ تكونُ أوَّلًا للنِّعَمِ، ثمَّ تكونُ للكمَالِ والجَلالِ، ثمَّ يشتغلُ بهِ ـ تعالىٰ ـ حتَّىٰ يستغرقَ فيهِ وينسَىٰ المحبَّةَ، فكلامُهُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فِي كمالِ درجاتِ المحبَّةِ، وهوَ الشُّغلُ عنهَا بالمحبوبِ.

---

(١) نسب للحسن بن علي في: اللمع للطوسي ص٨٧.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٨٧، وطريق الهجرتين ص٤٦٣.

(٣) في (ر): وظهرت.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٠.

(٥) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٨٨، وحدائق الحقائق ص١٤٣.

قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «وقالَ جعفرٌ: قالَ الجُنيدُ[٢]: دفعَ السَّريُّ إليَّ رقعةً، وقالَ: هذهِ لكَ خيرٌ مِنْ سبعمائةِ قصَّةٍ، أو حديثٍ يَعْلُو[٣]، فإذَا فيهَا[٤]:

وَلَمَّا ادَّعَيْتُ الحُبَّ قَالَتْ: كَذَبْتَنِي ✽ فَمَا لِي أَرَىٰ الأَعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا

فَمَا الْحُبُّ حَتَّىٰ يَلْصَقَ القَلْبُ بِالحَشَا ✽ وَتَذْبُلَ حَتَّىٰ لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا

وَتَنْحُلَ حتَّىٰ لَا يُبْقِي لَكَ الهَوَىٰ ✽ سِوَىٰ مُقْلَةٍ تَبْكِي بِهَا وَتُنَاجِيَا».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قالَ الجُنيدُ: دفعَ السَّريُّ إليَّ رقعةً، وقالَ: هذهِ لكَ خيرٌ مِنْ سبعمائةِ قصَّةٍ، أو حديثٍ يعلو؛ أيْ: حديثٍ مِنْ أحاديثِ الصَّالحينَ، وحكاياتِ كراماتِهِمْ العاليةِ الرَّفيعةِ، الَّتِي تتحرَّكُ لسماعِهَا القُلُوبُ، فتنشطُ بِهَا للعملِ، قالَ الجُنيدُ: وفائدةُ حكاياتِهَا تقويةُ قلوبِ المُريدِينَ بهَا، قالَ: ودليلُ ذلكَ مِنْ الكتابِ قولُهُ ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، فإذَا فيهَا؛ أي: الرُّقعةِ:

وَلَمَّا ادَّعَيْتُ الحُبَّ[٥] ـ لِلَيْلَىٰ ـ قَالَتْ: كَذَبْتَنِي

فَمَالِي أَرَىٰ الْأَعْضَاءَ مِنْكَ كَوَاسِيَا: مكسوَّاتٍ باللَّحمِ؛ لأنَّ كمالَ المحبَّةِ يُمسكُ عنِ الطَّعامِ والمنامِ حتَّىٰ يظهرَ علىٰ المُحبِّ النُّحولُ والسّقامُ، كما بيَّنَهُ بقولِهِ:

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٠.

(٢) ورد قوله في: الإرشاد والتطريز ص٩٢، ومرآة الجنان ٢/١٥٩، وطريق الهجرتين ١/٤٦٥، وشذرات الذهب ٢/١٢٧.

(٣) في (ف): يعلق.

(٤) من الطويل، وورد بلا نسبة في: مصارع العشاق ١/١٠٩، وطبقات الأولياء ص١٦٣، ومظان توثيق قوله، وورد الأول في: الدر الفريد وبيت القصيد ٣/٢٠١.

(٥) أي: ادعيته دعوىٰ قد تجردت عن الدليل المثبت لها.

فَمَا الحُبُّ ـ موجودًا ـ حَتَّىٰ يَلْصَقَ القَلْبُ بِالْحَشَا

وَتَذْبُلَ[(١)] **ـ أَنْتَ ـ حَتَّىٰ لَا تُجِيبَ المُنَادِيَا**

وَتَنْحَلَ ـ تَهْزُلَ ـ حتَّىٰ لَا يُبْقِي لَكَ الهَوَىٰ ـ الحُبُّ ـ

سِوَىٰ مُقْلَةٍ تَبْكِي بِهَا وَتُنَاجِيَا: بِهَا محبوبَكَ.

وإنَّمَا كانَتْ هذهِ الأبياتُ خيرًا لهُ ممَّا ذُكِرَ؛ لخصوصيَّتِهَا بقلبِهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «**وقالَ ابنُ مَسْرُوقٍ**[(٣)]**: رأيتُ سُمنونًا يتكلَّمُ فِي المَحَبَّةِ، فتكسَّرَتْ قَنَادِيلُ المَسْجِدِ كُلُّهَا**».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَولُهُ**: «**رأيتُ سُمْنونًا يتكلَّمُ في المحبَّةِ فتكسَّرَتْ قناديلُ المسجدِ كلُّهَا**»؛ إمَّا لاستماعِهَا خَرْقًا للعادةِ، كحنينِ الجذْعِ للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسبيحِ الحصَىٰ في كفِّهِ، وإمَّا لتحرُّكِهَا بتحريكِ جماعةٍ منَّا، أو من الجنِّ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «**سمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسينِ يقولُ: سمِعْتُ أحمدَ بنَ عليٍّ يقولُ: سمِعْتُ إبراهيمَ بنَ فاتكٍ يقولُ**[(٥)]**: سمِعْتُ سُمنونًا ـ وهوَ جالسٌ في المسجدِ ـ يتكلَّمُ فِي المحبَّةِ، إذْ جاءَ طيرٌ صغيرٌ، فقرُبَ منهُ، ثمَّ قرُبَ، فلَمْ يزَلْ يدنُو حتَّىٰ جلسَ علىٰ يدِهِ، ثمَّ ضربَ بمنقارِهِ الأرضَ حتَّىٰ سالَ منهُ الدَّمُ، ثمَّ ماتَ**».

---

(١) أي: تضمحل جسما حتىٰ لا يبقىٰ فيك قوة تجيب بها المنادي.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩١.

(٣) ورد قوله في: الإبانة لابن فورك ص٥٤، والإرشاد والتطريز ص٩٣.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٩١.

(٥) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٥٧، ومناقب الأبرار ١/٤٤٢، والإرشاد والتطريز ص٩٣.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سَمِعْتُ سمنونًا ـ وهوَ جالسٌ في المسجدِ ـ يتكلَّمُ في المحبَّةِ، [١٦٩/أ] إذْ جاءَ طيرٌ صغيرٌ فقرُبَ منهُ، ثمَّ قرُبَ منهُ، فلَمْ يزَلْ يدنُو منهُ حتَّىٰ جلسَ علىٰ يدِهِ ـ وفي نسخةٍ: بينَ يدَيهِ ـ، ثمَّ ضَرَبَ بمِنقارِهِ الأرضَ حتَّىٰ سَالَ منهُ الدَّمُ، ثمَّ مَاتَ».

فيهِ دلالةٌ علىٰ أنَّ الحَيَوانَ يستمعُ ويفهمُ، وإنَّمَا يمتنعُ عليهِ الكلامُ إلَّا معَ مَنْ فهَّمَهُ[1] اللهُ كَلامَهُ؛ كإجابةِ الهدهدِ لسليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بسببِ تأخُّرِهِ عنهُ، بقولِهِ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، وكقولِ النَّملةِ لأَصْحَابِهَا: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨].

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «وقالَ الجُنيدُ[3]: كلُّ محبَّةٍ كانَتْ لغرضٍ[4] إذَا زالَ الغرضُ زالَتْ تلكَ المحبَّةُ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كلُّ محبَّةٍ كانَتْ لغرضٍ كنعمةٍ، فإذَا زالَ ذلكَ الغرضُ زالَتْ تلكَ المحبَّةُ»، بخلافِ محبَّةِ صفاتِ اللهِ كالكمالِ والجلالِ؛ لأنَّ صفاتِهِ ـ تعالىٰ ـ قديمةٌ لا تزولُ، فالمحبَّةُ لهَا كَذَلكَ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: «وقيلَ[6]: حُبِسَ الشِّبلِيُّ فِي (المارستان)، فدخلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ. فَقَالَ: مَنْ أَنْتُم؟ قَالُوا: إِنَّا مُحبُّوكَ يا أبا بَكْرٍ، فأقبلَ يَرمِيهِم بالحجَارَةِ

---

(١) في (ر): أفهمه.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩١.

(٣) ورد قوله في: السر في أنفاس الصوفية ص٢٩٨، واللمع للطوسي ص٨٨.

(٤) في (ف): لعوض، وكذا اللفظ الذي يليه.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩١.

(٦) سبق تخريجه.

فَفرُّوا، فَقَالَ: إنِ ادَّعيتُمْ مَحبَّتِي فاصبِرُوا عَلَىٰ بَلائِي، وأنشدَ الشِّبْلِيُّ[(١)]:

يَـا أَيُّهَـا السَّـيِّدُ الكَـرِيمُ ❁ حُبُّـكَ بَـيْـنَ الحَشَـا مُقِـيمُ
يَـا رَافِـعَ النَّـومِ عَـنْ جُفُـونِي ❁ أَنْـتَ بِمَـا مَـرَّ بِـي عَلِـيمُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «حُبِسَ أبو بكرٍ الشِّبلِيُّ فِي (المَارستَانِ) ليتداوَىٰ فيهِ ممَّا حصلَ لهُ مِنْ شِبْهِ الجنونِ بسببِ غلبةِ المحبَّةِ عليهِ، وهوَ معَ ذلكَ ناظرٌ إلىٰ اللهِ، ولمَا أجرَاهُ عليهِ وابتلَاهُ بهِ، فدخلَ عليهِ جماعةٌ مِنْ إخوانِهِ، فقالَ لهُمْ: مَنْ أنتُمْ؟ فقالُوا: محبُّوكَ يا أبا بكرٍ، فأخذَ يبتلِيهِمْ كمَا ابتُلِيَ؛ ليعرفَ صِدْقَهُمْ فِي دعواهُمْ محبَّتَهُ. فأقبلَ يرمِيهِمْ بالحجارةِ، ففرُّوا! فقالَ: إنِ ادَّعَيْتُمْ محبَّتِي فاصبِرُوا علىٰ بلائِي. وأنشدَ الشِّبليُّ يناجِي ربَّهُ، فقالَ:

يَـا أَيُّهَـا السَّـيِّدُ الْكَـرِيمُ ❁ حُبُّـكَ بَـيْـنَ الْحَشَـا مُقِـيمُ
يَـا رَافِـعَ النَّـومِ عَـنْ جُفُـونِي ❁ أَنْـتَ بِمَـا مَـرَّ بِـي عَلِـيمُ».

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلَميَّ يقولُ: سَمِعْتُ منصورَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ: سمِعْتُ النَّهرجُورِيَّ يقولُ: سمِعْتُ عليَّ بنَ عبيدٍ يقولُ[(٣)]: كتبَ يحيَىٰ بنُ معاذٍ إلىٰ أبِي يزيدَ: سكرْتُ مِنْ كَثْرَةِ مَا شَرِبْتُ مِنْ كأسِ محبَّتِهِ! فكتبَ إليهِ أبو يزيدَ: غيرُكَ شَرِبَ بحورَ السَّماواتِ والأرضِ وما رُوِيَ بَعْدُ، ولسانُهُ خارجٌ، ويقولُ: هلْ مِن مزيدٍ؟

وأنشَدُوا[(٤)]:

---

(١) من البسيط، ووردا في: تهذيب الأسرار ص٥٦، ومناقب الأبرار ٢/٦٥٢، وإحياء علوم الدين ٤/٣٦٠.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩١.

(٣) ورد قوله في: طبقات الأولياء ص٤٠٢،

(٤) من الوافر، ووردت في: تهذيب الأسرار ص٥٦، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٨١.

عجِبْتُ لمَنْ يقولُ: ذَكَرْتُ رَبِّي ❊ وَهَلْ أنسَى فَأَذْكُرَ مَا نَسِيْتُ!
أَمُوتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ ثُمَّ أَحْيَا ❊ وَلَوْلَا حُسْنُ ظَنِّي مَا حَيِيْتُ[١]
شَرِبْتُ الْحُبَّ كَأْسًا بَعْدَ كَأْسٍ ❊ فَمَا نَفِدَ الشَّرَابُ وَمَا رَوِيْتُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كَتَبَ يَحْيَى بنُ مُعَاذٍ إلى أَبِي يزيدَ: سَكِرْتُ مِنْ كثرةِ ما شَرِبْتُ مِنْ كأسِ محبَّتِهِ، فكتبَ إليهِ أبو يزيدَ ـ لمَّا فهمَ أنَّهُ ذاقَ منهَا مرَّةً واحدةً فلمْ يطقْ حملَهَا فسكرَ ـ غيركَ شربَ بحورَ السَّماواتِ والأرضِ منَ المحبَّةِ، وما رُوِيَ بعدُ، بلْ هُوَ فَاغِرٌ فَاهُ، ولسانُهُ خارجٌ عنهُ، وهوَ يقولُ: هَلْ مِن مَزِيدٍ؟»؛ وذلِكَ لكمَالِ قوَّتِهِ، ووجودِ العَونِ مِنْ ربِّهِ فِي حَالِهِ، فلذلِكَ يحفظُ نفسَهُ، ولا يُظهِرُ شَيئًا مِنْ محبَّتِهِ على ظَاهرِهِ، وأنشدُوا فِي معناه:

عجِبْتُ لمَنْ يقولُ: ذكرتُ إلْفِي ـ وَفِي نسخةٍ: ربِّي ـ؛ لأنَّ الذَّاكرَ إنَّما يكونُ بعدَ النِّسيانِ والغفلةِ، أمَّا دائمُ الذِّكْرِ فلا يقولُ: (ذكرتُ)؛ لأنَّ الحَاصِلَ لا يُطْلَبُ تَحْصِيْلُهُ.

... ... ❊ وَهَلْ أَنْسَى فَأَذْكُرَ مَا نَسِيْتُ.
أَمُوتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ ثُمَّ أَحْيَا ❊ وَلَوْلَا حُسْنُ ظَنِّي مَا حَيِيْتُ
فَأَحْيَا بِالْمُنَى وَأَمُوتُ شَوْقًا ❊ فَكَمْ أَحْيَا عَلَيْكَ وَكَمْ أَمُوتُ
شَرِبْتُ الحُبَّ كَأْسًا بَعْدَ كَأْسٍ ❊ فَمَا نَفِدَ الشَّرَابُ وَمَا رَوِيْتُ

لمَا مرَّ.

❊ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وقيلَ[٣]: أوحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلى عيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) سقط هذا البيت من (ف).
(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩١.
(٣) ورد في: إحياء علوم الدين ٤/٣٦٠، ومنارات السائرين ص١٨٧.

إنِّي إِذَا اطَّلَعْتُ عَلَىٰ قَلْبِ عَبْدٍ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ حُبَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، مَلأْتُهُ مِنْ حُبِّي».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «أوحَىٰ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلىٰ عيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنِّي إِذَا اطَّلَعْتُ عَلَىٰ قَلْبِ عَبْدٍ، فَلَمْ أَجِدْ فيهِ حُبَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، مَلأْتُهُ مِنْ حُبِّي): مَحَبَّتِي؛ لإعراضِهِ عَنِ المُشْغِلاتِ وَالشَّهَواتِ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «ورأيتُ بخطِّ الأستاذِ أبي عليٍّ الدَّقَّاقِ رَحِمَهُ اللَّهُ [إن][2] فِي بعضِ الكتبِ المُنزَّلَةِ[3]: عَبْدِي؛ أنا وحقِّكَ[4] لَكَ محبٌّ، فَبِحَقِّي كُنْ لِي مُحِبًّا».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «يا عبدِي، أنا مبتدأٌ وحقِّكَ ـ قسَمٌ أقسَمَ بهِ؛ لشدَّةِ حرمتِهِ عليهِ، فإنَّ حرمةَ المُؤمنِ عندَ اللهِ عظيمةٌ ـ لَكَ مُحِبٌّ [خبَر المُبتَدأ][5]، فَبِحَقِّي كُنْ لِي مُحِبًّا»؛ لِتَكْمُلَ سَعادَتُكَ، وَقَدْ قَالَ ـ تعالىٰ ـ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، فمَا أحبُّوهُ حتَّىٰ أحبَّهُم؛ إذْ لَوْ لَمْ يحبَّهُمْ لمَا خلَقَ لهُم مَحَبَّتَهُ.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[6]: «وقالَ عبدُ اللهِ بنُ المباركِ[7]: مَنْ أُعطِيَ شيئًا منَ المحبَّةِ ولَمْ يُعطَ مثلَهُ منَ الخشيةِ، فهوَ مَخْدُوعٌ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مَنْ أُعطِيَ شيئًا منَ المحبَّةِ ولَمْ يُعطَ مثلَهُ منَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩١.
(٢) زيادة من (ف).
(٣) ورد في: إحياء علوم الدين ٤/٢٩٦، ومفاتيح الغيب ٤/١٨٥، وروضة المحبين ص٤٠٨.
(٤) في (ف): وحقي.
(٥) سقط من المطبوع.
(٦) الرسالة القشيرية ٢/٤٩١.
(٧) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٥٥/٢٢٤، وتهذيب الأسرار ص٥٧، وروضة المحبين ص٤٠٨.

الخشيةِ: الخوفِ، فهوَ مخدوعٌ»؛ لأنَّ كُلَّ نعمةٍ لَمْ يَصْحَبْهَا خَوْفُ زَوَالِهَا، فَصَاحِبُهَا مُعجَبٌ[١] بِهَا، فهوَ مَخْدُوعٌ بِهَا.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وقيلَ[٣]: المحبَّةُ ما يَمْحُو أَثَرَكَ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «المحبَّةُ: ما يَمْحُو أَثَرَكَ[٤]»؛ لأنَّ شدَّةَ الحُبِّ تُورِثُ السَّقمَ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «وقيل[٦]: المحبَّةُ: سُكْرٌ لا يصحُو صاحبُهُ إلَّا بمشاهدةِ مَحْبُوبِهِ.

ثُمَّ السُّكرُ الَّذِي يحصلُ عندَ الشُّهودِ لا يُوصَفُ، وأنشدُوا[٧]:

فَأَسْكَرَ القَوْمَ دَوْرُ كَأْسٍ ❁ وَكَانَ سُكْرِي مِنَ المُدِيرِ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المحبَّةُ: سُكْرٌ لا يصحُو صاحبُهُ - وفي نسخةٍ: صاحبُهَا - إلَّا بمشاهدةِ محبوبِهِ.

ثمَّ الشُّكرُ الَّذِي يحصلُ عندَ الشُّهودِ لا يُوصَفُ»؛ لعظَمِهِ، فشغلُكَ باللهِ عندَ غيرِكَ منَ المخلوقِينَ وأنتَ مدركٌ لسلوكِكَ سكرةٌ، وشغلُكَ بهِ عَنْ غيرِهِ حتَّىٰ عَنْ نفسِكَ سكرةٌ أُخرَىٰ أعظمُ مِنْ تِلْكَ، وَهِيَ محبَّةُ العَارِفِينَ، وتلكَ محبَّةُ العَابِدِينَ والزَّاهدينَ، وأنشدُوا في معناهُ:

---

(١) في (ر): معجز.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٣) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٦٢.

(٤) أي: أثر جسمانيتك وطبيعتك.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٦) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٦٢، وشرح نهج البلاغة ١١/١٣٩، وطريق الهجرتين ص٤٦٠.

(٧) من البسيط، وسبق تخريجه.

فَأَسْكَرَ الْقَوْمَ دَوْرُ كَأْسٍ ✤ وَكَانَ سُكْرِي مِنَ الْمُدِيرِ

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَكَانَ الأستاذُ أَبُو عَلِيّ الدَّقاقُ يُنْشِدُ كثيرًا[٢]:

لِي سَكْرَتَانِ وللنُّدْمَانِ وَاحِدَةٌ ✤ شَيءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِم وَحْدِي».

❋ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وكانَ الأستاذُ أبو عليٍّ ينشدُ كثيرًا:

لِي سكرتَانِ مرَّ بيانُهُمَا آنِفًا. وللنُّدْمَانِ: السَّكارَىٰ الدَّاخلُ أنا فيهِمْ منهُمَا واحدةٌ نشتركُ فيهَا؛ وهيَ السَّكرةُ الأُولَىٰ، وما ذكرْتُهُ مِنْ أنَّ لِي سكرتَينِ؛ شَيءٌ خُصِّصْتُ بهِ مِنْ بينِهِمْ وحدِي، وهذَا بحسبِ ما قامَ عندَهُ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «المحبَّةُ[٤]: إقامةُ العِتَابِ عَلَىٰ الدَّوامِ».

❋ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المحبَّةُ: إقامةُ العتابِ: الاعتذارِ للهِ ـ تعالىٰ ـ منَ التَّقصيرِ، معَ كمالِ الجدِّ والتَّشميرِ علَىٰ الدَّوامِ».

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «وكانَ للأستاذِ أبي عليٍّ جاريةٌ تُسمَّىٰ (فيروزَ)، وكانَ يحبُّهَا؛ إذْ كانَتْ [١٦٩/ب] قَدْ خدمَتْهُ كثيرًا، فسمِعْتُهُ يقولُ: كانَتْ فيروزُ تُؤذِينِي يومًا وتَستَطِيلُ عليَّ بِلِسَانِهَا، فقالَ لهَا أبو الحَسَنِ الفارِسِي: لِمَ تُؤذِينَ[٦] هَذَا الشَّيخَ؟! فقالَتْ: لِأَنِّي أُحِبُّهُ»[٧].

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٢) من البسيط، وسبق تخريجه.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٦) في (ف): لم تؤذي.

(٧) ورد في: إتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٧.

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيهِ دلالةٌ على أنَّ المُحِبَّ يَتَحَمَّلُ مِنْ مَحْبُوبِهِ كُلَّ مَا يَرِدُ عليهِ مِنْهُ، وإنْ كَانَ فِي بَعْضِ أذيَّته؛ لكونِهِ يَدلُّ عليهِ فينكرُ عليهِ ما لا يَصْلحُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «**وقَالَ يحيَىٰ بنُ معاذٍ**[(٢)]: **مِثقالُ خَرْدَلةٍ من الحُبِّ أحبُّ إليَّ مِنْ عبادةِ سبعين سَنةً بِلَا حُبٍّ**».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**مِثقالُ خَرْدَلةٍ مِنَ الحُبِّ أحبُّ إليَّ مِنْ عبادةِ سبعينَ سنةً بلَا حُبٍّ**»؛ لأنَّ كلَّ عبادةٍ تجرِي منَ المُحبِّ تكونُ علىٰ أحسنِ وجوهِهَا عندَ مَحْبُوبِهِ، بِخِلافِ مَنْ تعبَّدَ محمولًا بالخَوفِ والرَّجَاءِ، فتارةً يَغلِبُ، وتارةً يُغلَبُ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «**وقيلَ: إنَّ شابًّا أشرَفَ علىٰ النَّاسِ فِي يومِ عيدٍ، وقالَ**[(٤)]:

مَـنْ مَـاتَ عِشْـقًا فليَمُـتْ هكَـذَا ❁ لا خَيْـرَ فِـي عِشْـقٍ بِـلا مَـوْتِ».

والقَىٰ نفسَهُ مِنْ سَطْحٍ عَالٍ، فوقَعَ ميِّتًا».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**إنَّ شابًّا أشرَفَ علىٰ النَّاسِ فِي يومِ عِيْدٍ، وقالَ: مَنْ ماتَ عِشْقًا**: حُبًّا **فليَمُتْ هكذَا**؛ إذْ **لا خيرَ فِي عِشْقٍ بِلا مَوْتٍ**، وألقَىٰ نفسَهُ مِنْ سَطْحٍ عَالٍ، فوقَعَ ميِّتًا؛ لأنَّ مَنْ قوِيَتْ محبَّتُهُ منْ مَحبوبِهِ، ولَمْ يَجِدْ وصُولًا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٢) ورد قوله في: إحياء علوم الدين ٤/٢٩٦، وروضة المحبين ص٤٠٨، وإتحاف السادة المتقين ٤٩/١١.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٤) من السريع، وورد في: مكاشفة القلوب للغزالي ص٣٣، وإحياء علوم الدين ٤/٣٥١، وذم الهوىٰ ص٣٥٨، ووفيات الأعيان ٣/٤٧٣، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٤٤.

إليهِ ، هَانَ عليهِ بَذْلُ نفسِهِ فيهِ.

لكنْ لا يخفَىٰ أنَّ الفعلَ المَذْكُورَ ممنوعٌ منهُ ، فلَا فضيلةَ فيهِ ، ولعلَّ فاعلَ ذلكَ كانَ كافرًا ، أوْ جاهلًا ، أوْ مغلوبًا علىٰ عقلِهِ.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وحُكِيَ[2] أنَّ بعضَ أهلِ الهندِ عشقَ جاريةً ، فرحلَتِ الجاريةُ ، فخرجَ الرَّجلُ فِي وداعِهَا ، فدمعَتْ إحدَىٰ عينَيهِ دونَ الأُخرَىٰ ، فغمَّضَ الَّتِي لمْ تدمَعْ أربعًا وثمانينَ سنةً ولمْ يفتحْهَا ؛ عقوبةً [لها][3] لأنَّهَا لَمْ تَبْكِ علىٰ فِرَاقِ حبيبتِهِ.

وفِي معناهُ أنشدُوا[4]:

بَكَـتْ عَيْنِـي غَـدَاةَ البَـيْنِ دَمْعًـا ❁ وَأُخْـرَىٰ بِالبُكَـا بَخِلَـتْ عَلَيْنَـا
فَعَاقَبْـتُ الَّتِـي بَخِلَـتْ عَلَيْنَـا ❁ بِـأَنْ غَمَّضْـتُهَا يَـوْمَ التَقَيْنَـا».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الغرَضُ مِنْ ذلكَ أنَّ العبدَ إذا وجدَ معَ اللهِ لذَّةً ودامَ ذكرُهُ ومناجاتُهُ لهُ ، ثمَّ ابتلاهُ ببُعْدِهِ وفُتُورِهِ عمَّا كانَ فيهِ فحقُّهُ دوامُ البكاءِ والقَلَقِ ، فَإِنْ لَمْ تُسَاعِدْهُ نَفْسُهُ علىٰ ذلكَ أدَّبَهَا بالآدابِ الجَائِزَةِ عُقُوبةً لهَا ، كمَا فعلَ هذَا بعينِهِ.

وفِي معناهُ أنشدُوا:

بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ ـ الفِرَاقِ ـ دَمْعًا ❁ وَأُخْـرَىٰ بِالبُكَـا بَخِلَـتْ عَلَيْنَـا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٢) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٧.

(٣) زيادة من (ف ، ر).

(٤) من الوافر ، ونسب لعلي السامرائي في: حلية الأولياء ١٠/٣٣٩ ، والدر الفريد وبيت القصيد ٥/١٩٧ ، ولماني الموسوس في: ديوان المعاني ١/٢٨٣.

فَعاقَبْتُ الَّتِي بَخِلَتْ عَلَيْنَا ✤ بِأَنْ غَمَّضْتُهَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا

وفي نسخةٍ بعدَ هذَا:

وَجَازَيْتُ الَّتِي جَادَتْ بِدَمْعٍ ✤ بِأَنْ أَقْرَرْتُهَا بِالْحُبِّ عَيْنَا

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «قَالَ بعضُهُمْ: كنَّا عندَ ذِي النُّونِ المِصريِّ، فتذَاكَرْنَا المحبَّةَ، فقالَ ذو النُّونِ[٢]: كُفُّوا عن هذِهِ المسألةِ، لَا تسمَعهَا النُّفُوسُ فتدَّعِيهَا، ثمَّ أنشأَ يقولُ[٣]:

الخَوْفُ أَوْلَى بِالمُسِيـ ✤ ـءِ إِذَا تَأَلَّهَ وَالحَزَنْ

وَالحُبُّ يَجْمُلُ بِالتَّقِـ ✤ ـيِّ وَبِالنَّقِيِّ مِنَ الدَّرَنْ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كنَّا عندَ ذِي النُّونِ المِصريِّ، فتذَاكَرْنَا المحبَّةَ، فقالَ ذو النُّونِ: كُفُّوا عن هذِهِ المسألةِ، لَا تسمَعهَا النُّفُوسُ فتدَّعِيهَا، ثمَّ أنشأَ يقولُ:

الخَوْفُ أَوْلَى بِالمسِيـ ✤ ـءِ إِذَا تَأَلَّهَ وَكَذَا الحَزَنْ

وَالحُبُّ يَجْمُلُ بِالتَّقِـ ✤ ـيِّ وَبِالنَّقِيِّ ـ الخَالِص ـ[٤] مِنَ الدَّرَنْ: الوَسَخِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «وقالَ يحيَى بنُ معاذٍ[٦]: مَنْ نشرَ المحبَّةَ عندَ غيرِ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٢) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ١/٥٠٣، والكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري ص٨٢.

(٣) من الكامل، لعبد العزيز بن عبد الله في: تاريخ بغداد ٨/٢١٢، وبلا نسبة في: روضة المحبين ص٤٠٩.

(٤) سقط هذا اللفظ من المطبوع.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٣.

(٦) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٧.

أهلِهَا فهوَ فِي دعوَاهُ دَعِيّ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: قَولُهُ: «مَنْ نشرَ المَحَبَّةَ[١] عندَ غَيْرِ أهلِهَا فهوَ فِي دعوَاهُ لهَا دَعِيٌّ» فيهَا؛ لأنَّ أربابَهَا لا يُظْهِرُونَ مَوَاجيدَهُم إلَّا عندَ مَنْ يفهمُ عنهُم إشَاراتِهِم لمَا هُم فيهِ، فينتفعونَ وينتفعُ، فمَنْ ذكرَهَا عندَ غيرِ أهلِهَا فهوَ مُراءٍ، أوْ متشبِّهٌ بِمَا لَمْ يَنَلْ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[٢]: «وقيلَ[٣]: ادَّعَىٰ رجلٌ الاستهلاكَ فِي محبَّةِ شخصٍ، فقالَ لهُ الشَّابُّ: كيفَ هذَا وهذَا أخِي أحسنُ منِّي وجهًا، وأتمُّ جمالًا؟! فرفعَ الرَّجلُ رأسَهُ يلتفتُ ـ وكانَا علىٰ سطحٍ ـ فألقاهُ مِنَ السَّطحِ، وقالَ: مَنْ يدَّعِي هوانَا ينظرُ إلىٰ سِوَانَا؟!».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: قَولُهُ: «ادَّعَىٰ رجلٌ الاستهلاكَ فِي محبَّةِ شخصٍ شابٍّ، فقالَ لهُ الشَّابُّ[٤]: كيفَ هذَا الاستهلاكُ فِي المحبَّةِ، وهذَا أخِي أحسنُ منِّي وجهًا، وأتمُّ جمالًا!؟ فرفعَ الرَّجلُ رأسَهُ يلتفتُ إلىٰ الأخِ، وكانَ ـ وفِي نسخةٍ: وكانَا ـ علىٰ سطحٍ فألقاهُ مِنَ السَّطحِ، وقالَ مُنْكِرًا عليهِ: مَنْ يدَّعِي هوانَا: حبَّنَا، لا ينظرُ إلىٰ سِوَانَا».

الغَرضُ مِن ذلكَ: أنَّ مَنْ كمُلَتْ محبَّتُهُ لشيءٍ قبُحَ أنْ ينظرَ إلىٰ غيرِهِ، فمَنْ كمُلَتْ محبَّتُهُ للهِ قبُحَ التفاتُهُ إلىٰ غيرِهِ.

---

(١) أي: من تكلم في علوم المحبة، وذكر أحكامها وثمراتها.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٣) ورد قوله في: روضة المحبين ص٤٠٩.

(٤) أي: اختبارا لصدقه.

قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وكانَ سُمْنُونٌ يُقَدِّمُ المَحَبَّةَ على المَعْرِفَةِ، والأكثرُونَ يُقدِّمُونَ المعرفةَ علىٰ المَحَبَّةِ[(٢)].

وعندَ محقِّقِيهِمُ: المحبَّةُ: الاستهلاكُ في لذَّةٍ، والمعرفةُ: شُهُودٌ في حَيْرةٍ، وفَناءٌ فِي هَيْبَةٍ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وكانَ سمنونٌ يقدِّمُ المحبَّةَ علىٰ المعرفةِ؛ أيْ: علىٰ حقيقتِهَا؛ وهيَ غلبةُ أحوالِهَا علىٰ العارفِ؛ لِكَمَالِ شُغْلِهِ بمعرُوفِهِ واستغراقِهِ فِي مُنَاجَاتِهِ، حتَّىٰ يَفْنَىٰ[(٣)] عَنْ نفسِهِ، والمحبُّونَ يبقَىٰ معَهُمْ بَقَايَا يتنعَّمُونَ فيهَا بِمَحْبُوبِهِم، والأكثرُونَ يُقدِّمُونَ المعرفةَ علَىٰ المحبَّةِ؛ لأنَّ العبدَ إنَّمَا يحبُّ مَنْ يعرفُ كَمَالَهُ وَفَضْلَهُ. وكلٌّ منَ القولَينِ صحيحٌ باعتبارِ التَّوجيهَينِ، لكنَّ الأوَّلَ أوفَقُ بمَا عندَ محقِّقِيهِمْ.

وقدْ أشارَ الإمامُ القُشَيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ ترجيحِهِ بقولِهِ: وعندَ محقِّقِيهِمُ: المحبَّةُ هيَ استهلاكٌ في لذَّةٍ بالتَّنعُّمِ فيمَا بقِيَ معَهُمْ، والمعرفةُ شهودٌ في حيرةٍ، وفناءٌ في هيبةٍ.

قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «وقالَ أبو بكرٍ الكتَّانِيُّ[(٥)]: جرَتْ مسألةٌ فِي المحبَّةِ بمكَّةَ أيَّامَ الموسمِ، فتكلَّمَ الشُّيوخُ فيهَا، وكانَ الجُنيدُ أصغرَهُمْ سِنًّا، فقالُوا لَهُ: هاتِ ما عندَكَ يا عراقِيُّ! فأطرَقَ رأسَهُ، ودمعَتْ عيناهُ، ثمَّ قالَ: المُحِبُّ عبدٌ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٢.

(٢) ورد قوله في: فتح الإله في شرح المشكاة ٩/٦٥٩.

(٣) في (ر): يغني، والأصح المثبت.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٣.

(٥) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص١٨٦، ومدارج السالكين ٣/١٦، وروضة المحبين ص٤٠٨، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٧.

ذاهبٌ عنْ نفسِهِ[1]، متَّصِلٌ بذِكْرِ ربِّهِ، قائمٌ بأداءِ حقوقِهِ، ناظرٌ إليهِ بقلبِهِ، أحرقَ قلبَهُ أنوارُ هويَّتِهِ، وصفَا شِرْبُهُ مِنْ كأسِ ودِّهِ، وانكشفَ لهُ الجبَّارُ مِنْ أستارِ غيْبِهِ، فإنْ تكلَّمَ فباللهِ، وإنْ نطقَ فمِنَ اللهِ، وإنْ تَحرَّكَ فبأمرِ اللهِ، وإنْ سكنَ فمعَ اللهِ، فهوَ باللهِ، وللهِ، ومعَ اللهِ.

فَبَكَىٰ الشُّيوخُ، وقالُوا: ما علَىٰ هذا مَزِيدٌ! جبَرَكَ اللهُ، يا تاجَ العارفِينَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «جرَتْ مسألةٌ فِي المَحبَّةِ بمكَّةَ أيَّامَ المُوسمِ فتكلَّمَ الشُّيوخُ فيهَا، وكانَ الجُنيدُ أصغرَهُمْ سِنًّا، فقالُوا لَهُ: هاتِ ما عندَكَ يا عراقِيُّ! فأطرَقَ رأسَهُ ودمعَتْ عيناهُ، ثمَّ قالَ: المُحبُّ عبدٌ ذاهبٌ عنْ نفسِهِ إلىٰ ربِّهِ، متَّصِلٌ بذِكْرِ ربِّهِ، قائمٌ بأداءِ حقوقِهِ، ناظرٌ إليهِ بقلبِهِ، قدْ أحرقَ قلبَهُ أنوارُ هويَّتِهِ: ذاتِهِ، وصفَا شِرْبُهُ مِنْ كأسِ ودِّهِ: حبِّهِ، وانكشفَ لهُ الجبَّارُ ـ تعالَىٰ ـ مِنْ أستارِ غَيْبِهِ [١٧٠/أ].

فالمَحبَّةُ استفراغُ الجهدِ فِي العملِ إلىٰ اللهِ أنْ يحصلَ الأملُ، ويغيبَ العبدُ فِي مذكورِهِ حتَّىٰ عنْ نفسِهِ، فإنْ تكلَّمَ فباللهِ، وإنْ نطقَ فمِنَ اللهِ، وإنْ تحرَّكَ فبأمرِ اللهِ: إرادتِهِ، وإنْ سكنَ فمعَ اللهِ، فهوَ باللهِ، ومِنَ اللهِ، وللهِ، ومعَ اللهِ.

فَبَكَىٰ الشُّيُوخُ مِنْ كَلامِهِ، وقالُوا: ما عَلَىٰ هذا مَزِيدٌ! جبَرَكَ اللهُ، يَا تَاجَ العَارِفِينَ، لقَّبُوهُ بذلكَ؛ لِمَا جرَىٰ علىٰ لِسَانِهِ مِنْ حَقَائقِ المَحبَّةِ والمَعْرِفَةِ وَأَمَارَاتِهِمَا.

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «وقيلَ[3]: أوحَىٰ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ إلىٰ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

---

(١) أي: مفارق لها باعتبار عاداتها ومألوفاتها.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٣.

(٣) ورد قوله في: روضة المحبين ص٤٠٨، ومفتاح الفضائل والنعم ص٤١٤، وإتحاف السادة المتقين ٥٩٧/١٢.

يا داودُ ؛ إنِّي حرَّمْتُ على القلوبِ أنْ يدخلَهَا حبِّي وحُبُّ غَيْرِي».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «أوحَى اللهُ ـ تعالَى ـ إلى داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا داودُ، إنِّي حرَّمْتُ على القلوبِ أنْ يدخلَهَا حبِّي وحبُّ غيرِي» ، فالمحبَّةُ الكاملةُ للهِ ـ تعالَى ـ ألَّا يبقَى فِي القلبِ ذكْرٌ لِغَيْرِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «أخبرَنَا حمزةُ بنُ يوسفَ السُّهمِيُّ ، قالَ: أخبرَنَا محمَّدُ بنُ أحمدَ بنِ القاسمِ ، قالَ: حدَّثَنَا هميمُ بنُ همَّامٍ ، قالَ: حدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ الحارثِ قالَ: حدَّثنِي عبدُ الرَّحمنِ بنُ عفَّانٍ ، قالَ: حدَّثنِي محمَّدُ بنُ أيُّوبَ ، قالَ[(٢)]: حدَّثنِي أبو العبَّاسِ ـ خادمُ الفُضيلِ بنِ عِياضٍ ـ قالَ: احتبسَ بَوْلُ الفُضيلِ ، فرفعَ يَدَيهِ وقالَ: اللَّهُمَّ ؛ بحبِّي لكَ إلَّا أطلقتَهُ عنِّي ، قالَ: فما برِحْنَا حتَّى شُفِيَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «احتبسَ بولُ الفُضيلِ بنِ عياضٍ ، فرفعَ يديهِ إلى السَّماءِ ، وقالَ: اللَّهُمَّ بحبِّي لكَ إلَّا أطلقتَهُ عنِّي ، قالَ: فما برحْنَا: زِلْنَا ، حتَّى شُفِيَ» ، استجابَ اللهُ دعاءَهُ حيثُ تفضَّلَ عليهِ بإطلاقِ بَوْلِهِ ، كَمَا تَفَضَّلَ عليهِ بمَا وَهَبَهُ مِنْ مَحبَّتِهِ العُظْمَى.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «وقيلَ[(٤)]: المَحبَّةُ: الإيثارُ ؛ كامرأةِ العَزيزِ ، لمَّا تَنَاهَتْ فِي أَمْرِهَا قالَتْ: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١] ، وفِي الابتداءِ ﴿قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٢٥] ، فورَّكَتِ الذَّنبَ فِي الابتداءِ عليهِ ، وفِي الانتهاءِ نَادَتْ على نفسِهَا بالخِيَانَةِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٣.

(٢) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/١٣ ، وتاريخ دمشق ٤٨/٤٥٠.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٣.

(٤) نسب ليوسف بن الحسين في: تفسير السلمي ١/١٧٩ ، وللكتاني في: التعرف لمذهب أهل التصوف ص١٠٩.

سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاق يقولُ ذلكَ».

※قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «المحبَّةُ: الإيثارُ»؛ إيثارُ المحبوبِ على النَّفسِ كامرأةِ العزيزِ، واسمُهَا زُلَيخَا لمَّا تناهَتْ فِي أمرِهَا: حبِّهَا ليوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أقرَّتْ بالذَّنبِ وأضافَتْهُ إلى نفسِهَا، حيثُ قالَتْ: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ [يوسف: ٥١]: طلبْتُ منهُ أنْ يواقعَنِي: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١]، وفِي الابتداءِ: ابتداءِ حبِّهَا لهُ: ﴿قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٢٥]، فورَّكَتِ الذَّنبَ فِي الابتداءِ عليهِ: نسبَتْهُ إليهِ، وفِي الانتهاءِ نادَتْ على نفسِهَا بالخيانَةِ وبرَّأَتْهُ منهَا. سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاق يقولُ ذلكَ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وحُكِيَ عنْ أبِي سعيدٍ الخرَّازِ أنَّهُ قالَ[(٢)]: رأيتُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المنامِ، فقلْتُ: يا رسولَ اللهِ؛ اعذُرْنِي، فإنَّ محبَّةَ اللهِ - تعالَى - شغلتْنِي عنْ محبَّتِكَ، فقالَ: يا مباركُ؛ مَنْ أحبَّ اللهَ، فقدْ أحبَّنِي».

※قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وحُكِيَ عنْ أبِي سَعِيْدٍ الخَرَّازِ أنَّهُ قالَ: رأيتُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المنامِ، وكانَ يحبُّ اللهَ ورسولَهُ لكنَّ محبَّتَهُ للهِ أكثرُ، فقلْتُ: يا رسولَ اللهِ، اعذُرْنِي، فإنَّ محبَّةَ اللهِ - تعالَى - شغلتْنِي عنْ محبَّتِكَ، فقالَ لِي: يا مباركُ، مَنْ أحبَّ اللهَ، فقدْ أحبَّنِي»؛ لأنَّ مَنْ أحبَّ محبوبًا وكمُلَ حبُّهُ لهُ أحبَّ مَنْ أحبَّهُ المَحْبُوبُ، فلَوْ كَمُلَ نظرُكَ لأحببتَنِي أشدَّ المحبَّةِ؛ لأنِّي حبيبُ المَحْبُوبِ، ولفظةُ: «يا مباركُ» تستعملُ فِي حقِّ مَنْ قصرَهُ نظرُهُ بعضَ القُصُورِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «وقيلَ[(٤)]: قالَتْ رابِعَةُ العَدَوِيَّةُ فِي مناجاتِهَا:

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٤.

(٢) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/٤٨٤.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٤.

(٤) ورد قولها في: وفيات الأعيان ٢/٢٨٥، ومرآة الجنان ١/٢٨٢، والوافي بالوفيات ١٤/٣٧.

إِلَهِي ؛ أتحرقُ بالنَّارِ قلبًا يُحِبُّكَ ؟! فهتَفَ بهَا هاتفٌ: مَا كُنَّا نفعلُ هكذَا ، فلا تَظُنِّي بنَا ظنَّ السَّوءِ» .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قالَتْ رابعةُ العدويَّةُ فِي مناجاتِهَا لربِّهَا: إِلَهِي ، تحرقُ بالنَّارِ قلبًا يحبُّكَ ، فهتَفَ بهَا هاتفٌ: مَا كُنَّا نفعلُ هكذَا بمَنْ يحبُّنَا ، فلا تظُنِّي بنَا ظنَّ السَّوءِ» ، فِي ذلكَ تنبيهٌ علىٰ حسنِ الظَّنِّ باللهِ ، فإنَّهُ لا يُخْلِفُ الميعادَ ، ولَوْ أرادَ بالمحبِّ العذابَ لمَا خلقَ لهُ المحبَّةَ .

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وقيلَ: الحُبُّ حرفانِ: حاءٌ وباءٌ ، فالإشارةُ فيهِ: أنَّ مَنْ أحبَّ فليخرُجْ عنْ رُوحِهِ وبَدَنِهِ» .

وكالإجماعِ مِنْ إطلاقاتِ القومِ أنَّ المحبَّةَ هيَ الموافقةُ ، فأشدُّ الموافقاتِ الموافقةُ بالقلبِ ؛ والمحبَّةُ تُوجِبُ انتفاءَ المباينةِ ، فإنَّ المحبَّ أبدًا يتبعُ[٢] مَحْبُوبَهُ ، وبذلِكَ وردَ الخبرُ» .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «الحُبُّ حَرفَانِ: حاءٌ وباءٌ ، والإشارةُ فيهِ أنَّ مَنْ أحبَّ اللهَ فليخرُجْ عنْ رُوحِهِ وبدنِهِ .

وكالإجماعِ: والأقوالُ الحاصلةُ مِنْ إطلاقاتِ القومِ كالإجماعِ ، أيْ: تقاربُ الإجماعَ ، علىٰ أنَّ المحبَّةَ هيَ الموافقةُ منكَ للمحبوبِ علىٰ ما طلبَهُ منكَ ، وأشدُّ الموافقاتِ الموافقةُ بالقلبِ ؛ لأنَّ موافقتَهُ سببٌ لموافقةِ الجوارحِ ، فإنَّهُ إذا صَلُحَ صَلُحَ الجسدُ كلُّهُ ، وإذا فَسَدَ فَسَدَ الجَسَدُ كلُّهُ .

والمحبَّةُ تُوجِبُ انتفاءَ المُبَاينَةِ[٣] بينَ المُحبِّ والمَحْبُوبِ ، ومَنْ لازمَهَا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٤ .

(٢) في (ف): مع ، والأصح المثبت .

(٣) أي: الحاصلة بنوع الغفلات عن مرادات المحبوب . انظر: نتائج الأفكار ٤/١٧٨ .

مُلازَمَةَ ذِكْرِ المَحْبُوبِ وَقِلَّةِ الغَفْلَةِ عنهُ، فإنَّ المُحِبَّ أبدًا مع مَحْبُوبِهُ[١]، كما أنَّ مَحْبُوبَهُ مَعَهُ، الدَّالُّ عليهِ آيةُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [النحل: ١٢٨]، وبذلِكَ وردَ الخبَرُ الآتِي، وخبَرُ[٢]: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «حدَّثَنَا الإمامُ أبو بكرِ بنُ فُورك رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: حدَّثَنا القاضِي أحمدُ بنُ محمودِ بنِ خُرَّزاذَ قالَ: حدَّثَنَا الحُسينُ بنُ حمَّادِ بنِ فضالةَ قالَ: حدَّثَنَا يحيَىٰ بنُ حبيبٍ قالَ: حدَّثَنا مرحومُ بنُ عبدِ العزيزِ، عَنْ سفيانَ الثَّورِيِّ، عنِ الأعمشِ، عن أبِي وائلٍ، عن أبِي موسَىٰ الأشعرِيِّ، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيلَ لهُ: الرَّجلُ يحبُّ القَوْمَ ولمَّا يلحقْ بهِم، فقالَ[٤]: المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

※ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيلَ لهُ: الرَّجلُ يحبُّ القومَ ولمَّا يلحقْ بهِم ـ فِي العملِ ـ، فقالَ: المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ الرَّازِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا عثمانَ [١٧٠/ب] الحِيَرِيَّ يقولُ: سَمِعْتُ أبا حفصٍ يقولُ[٦]: أكثرُ فسادِ الأحوالِ مِنْ ثلاثةٍ: فسقِ العارفِينَ، وخيانةِ المحبِّينَ، وكذبِ المريدِينَ.

قالَ أبو عثمانَ: فسقُ العارفِينَ: إطلاقُ الطَّرفِ واللِّسانِ والسَّمعِ إلىٰ أسبابِ الدُّنيا ومنافعِها.

---

(١) أي: معه بالقلب.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٤.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٤.

(٦) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٨.

وخيانةُ المحبِّينَ: اختيارُ هوَاهُمْ على رِضا اللهِ عَزَّوَجَلَّ فيمَا يستقبلُهُم.

وكذبُ المريدِينَ: أنْ يكونَ ذِكْرُ الخَلْقِ ورؤيتُهُمْ تغلبُ عليهُم على ذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ورُؤيتِهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قالَ أبو عثمانَ فِي تفسيرِ ذلكَ: فسقُ العَارفِينَ: إطلاقُ الطَّرفِ: التفاتُ البصرِ واللِّسانِ والسَّمعِ إلى أسبابِ الدُّنيَا ومنافعِهَا.

وَخِيَانَةُ المُحبِّينَ: اختيارُ هَوَاهُم على رِضَا اللهِ عَزَّوَجَلَّ فيمَا يستقبلُهُمْ مِنَ الأفعالِ.

وكذبُ المريدِينَ: أنْ يكونَ ذِكْرُ الخَلْقِ ورؤيتُهُمْ تغلبُ على ذِكْرِ اللهِ ـ تعالى ـ ورُؤيتِهِ».

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وَسَمِعْتُهُ يقولُ: سَمِعْتُ أبا بكرٍ الرَّازِي يقولُ: سمِعْتُ أبا القَاسِمِ الجوهَرِيَّ يقولُ: سَمِعْتُ أبا عليٍّ ممشاذَ بنِ سعيدٍ العكبرِيَّ يقولُ[٢]: رَاوَدَ خطَّافٌ خطَّافةً في قبَّةِ سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فامتنعَتْ عليهِ، فقالَ لهَا: تمتنعِينَ عليَّ، وإنْ شئتُ قلبتُ القبَّةَ على سليمانَ؟!

فدعَاهُ سليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقالَ لهُ: مَا حَمَلَكَ على مَا قلتَ؟! فقالَ لهُ: يا نبيَّ اللهِ؛ إنَّ العشَّاقَ لا يؤاخذُونَ بأقوالِهِم، فقالَ: صَدقتَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «رَاوَدَ خطَّافٌ، وهوَ ما يُسَمَّى: عصفورَ الجنَّةِ خطَّافةً: طلبَ منهَا أنْ يواقعَهَا فِي قبَّةِ سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فامتنعَتْ عليهِ، فقالَ لهَا ـ وسليمانُ يسمعُهُ ـ: تَمْتَنِعِينَ عليَّ، وأنَا إنْ شئتُ قلبتُ القبَّةَ على سليمانَ؟!

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٤.

(٢) ورد قوله في: حياة الحيوان الكبرى ١/٤١٢، ونزهة الناظرين للضرير ص٢٧٠، والأنوار القدسية للشعراني ص٥.

فدعَاهُ سليمانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ **وقالَ لهُ: مَا حَمَلَكَ على مَا قلتَ!** ؟ معَ ما فيهِ مِنْ قلَّةِ الأدبِ ، **فقالَ لهُ: يا نبيَّ اللهِ ، إنَّ العشَّاقَ لا يؤاخذُونَ بأقوالِهم** ؛ لكثرةِ خطَايَاهُمْ فيهَا . **فقالَ لهُ** ـ وكانَ يَعْرِفُ مَنْطِقَ الطَّيرِ بنصِّ القرآنِ كمَا مرَّ ـ: **صَدَقْتَ**» .

وهذَا النَّوعُ قَدْ يقعُ مِنْ بعضِ المُحبِّينَ ويسمَّى (الشَّطحَ) ، فلَا يؤاخذُونَ بهِ ولا يُعدُّ لهُم مَقامًا ولا حَالًا[1] .

❊ ❊ ❊

(١) لأن المقامات والأحوال لا تعتبر إلا بشاهد المتابعة وحكم الشرع .

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]:

«بَابُ الشَّوْقِ

قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍ﴾ [العنكبوت: ٥]».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وهوَ ممدوحٌ ومطلوبٌ، قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍ﴾[(٢)]؛ إذِ الرَّجاءُ يتضمَّنُ الاهتياجَ والارتياحَ إلىٰ المَرجُوِّ.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «أخبَرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ الأهوازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: أخبَرَنا أحمدُ بنُ عبيدٍ البصرِيُّ، قالَ: أخبَرَنا ابنُ أَبِي قماشٍ، قالَ: أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ زرارةَ، عنْ حمَّادِ بنِ زيدٍ قالَ: أخبَرَنا عطاءُ بنُ السَّائبِ عن أبيهِ، قالَ: صلَّىٰ بنَا عمَّارُ بنُ ياسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صلاةً فأوجزَ فيهَا، فقلْتُ: خفَّفْتَ فِي صلاتِكَ يا أبَا اليقظانِ! فقالَ: ومَا عليَّ مِن ذلكَ، ولقَدْ دعوتُ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ بدعواتٍ سمعْتُهَا مِنْ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلمَّا قامَ تبِعَهُ رجلٌ منَ القومِ، فسألَهُ عنِ الدَّعواتِ، فقالَ[(٤)]: اللَّهُمَّ؛ بعلمِكَ الغيْبَ، وقدرتِكَ علىٰ الخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا علِمْتَ الحياةَ خيرًا لِي، وتَوفَّنِي إذَا علِمْتَ الوفاةَ خيرًا لِي.

اللَّهُمَّ؛ إنِّي أسأَلُكَ خشيتَكَ فِي الغَيبِ والشَّهادةِ، وأسأَلُكَ كلمةَ الحقِّ فِي الرِّضَا والغضبِ، وأسأَلُكَ القَصْدَ فِي الغِنَىٰ والفقرِ، وأسأَلُكَ نعيمًا لا ينفدُ، وقرَّةَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٦.

(٢) أي: آت بالقضاء الحق والوعد الصدق. انظر: نتائج الأفكار ٤/١٨٠.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٦.

(٤) أخرجه النسائي في سننه الكبرىٰ ١/٣٨٧، وأحمد في مسنده ٤/٢٦٤، وابن حبان في صحيحه ٥/٣٠٥.

عينٍ لا تنقطعُ، وأسألُكَ الرِّضا بعدَ القضاءِ، وبردَ العيشِ بعدَ المَوتِ، وأسألُكَ النَّظرَ إلىٰ وجهِكَ، وأسألُكَ شوقًا إلىٰ لقائِكَ في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ. اللَّهُمَّ؛ زَيِّنَّا بالإيمانِ، اللَّهُمَّ؛ اجعلْنَا هداةً مُهتَدِينَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «صلَّىٰ بنا عمَّارُ بنُ ياسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صلاةً فأوجزَ - خفَّفَ - فقلْتُ: خفَّفْتَ فِي صلاتِكَ يا أبَا اليقظانِ، فقالَ: ومَا عليَّ مِن ذلكَ: لا يضرُّنِي تخفيفُهَا، ولقَدْ دعوتُ اللهَ - تعالَىٰ - بدعواتٍ سمعْتُهَا مِنْ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلمَّا قامَ تبِعَهُ رجلٌ منَ القومِ فسألَهُ عنِ الدَّعواتِ، فقالَ لهُ هيَ: اللَّهُمَّ بعلمِكَ الغيبَ، وقدرتِكَ علىٰ الخَلْقِ، أحْيِنِي مَا علِمْتَ الحياةَ خيرًا لِي، وتوفَّنِي مَا - وفِي نسخةٍ: إذَا - علِمْتَ الوفاةَ خيرًا لِي. اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ خشيتَكَ فِي الغيبِ والشَّهادةِ - الحضورِ -، وأسألُكَ كلمةَ الحقِّ فِي الرِّضَا والغضبِ، وأسألُكَ القصْدَ - التَّوسُّطَ - فِي الغِنَىٰ والفقرِ، وأسألُكَ نعيمًا لا ينفدُ - لا يفنَىٰ - وأسألُكَ قرَّةَ عينٍ لا تنقطعُ. وأسألُكَ الرِّضَا بعدَ القضاءِ - الابتلاءِ - وأسألُكَ بردَ العيشِ بعدَ الموتِ، وأسألُكَ النَّظرَ إلىٰ وجهِكَ، وأسألُكَ شوقًا إلىٰ لقائِكَ فِي غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ [بالإضَافَةِ وَضَمِّ المِيمِ][1]، ولا فتنةٍ مُضِلَّةٍ، كمَا فِي نسخةٍ[2]-. اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بالإيمانِ، اللَّهُمَّ اجعلْنَا هداةً مُهتَدِينَ».

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «قَالَ الأستاذُ القُشَيرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الشَّوقُ: اهتياجُ القلوبِ إلىٰ لقاءِ المَحْبُوبِ، وعلىٰ قَدْرِ المحبَّةِ يكونُ الشَّوقُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «الشَّوقُ اهتياجُ - وفي نسخةٍ: ارتياحُ - القلوبِ إلىٰ لقاءِ المحبوبِ، وعلىٰ قدْرِ المحبَّةِ يكونُ الشَّوقُ؛ لأنَّهُ ثمرتُهَا. ويُؤخَذُ

---

(١) سقطت هذه العبارة من المطبوع.

(٢) في (ر): ولا فتنة مضرة، كما وجد في نسخ.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٦.

مِنْ كلامِهِ أنَّ اللهَ - تعالَى - لا يُوصَفُ بالشَّوقِ، وإنْ وُصِفَ بالمحبَّةِ، وهوَ كذلِكَ، كَمَا مرَّ بيانُهُ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبَا عليٍّ الدَّقَّاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُفرِّقُ بينَ الشَّوقِ والاشتياقِ، ويقولُ[2]: الشَّوقُ يسكنُ باللِّقاءِ والرُّؤيةِ، والاشتياقُ لا يزولُ باللِّقاءِ.

وفِي معناهُ أنشدُوا[3]:

مَـا يَرْجِـعُ الطَّـرْفُ عَنْـهُ عِنْـدَ رُؤْيَتِـهِ ✿ حَتَّـى يَعُـودَ إِلَيْـهِ الطَّـرْفُ مُشْـتَاقًا».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**سَمِعْتُ الأستاذَ أبَا عليٍّ الدَّقَّاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ يُفرِّقُ بينَ الشَّوقِ والاشتياقِ، ويقولُ: الشَّوقُ يسكنُ باللِّقاءِ والرُّؤيةِ** للمشتاقِ إليهِ، **والاشتياقُ لا يزولُ باللِّقاءِ** لهُ.

وفِي معناهُ أنشدُوا:

مَـا يَرْجِـعُ الطَّـرْفُ عَنْـهُ[4] عِنْـدَ رُؤْيَتِـهِ ✿ حَتَّـى يَعُـودَ إِلَيْـهِ الطَّـرْفُ مُشْـتَاقًا

فذُو الاشتياقِ لا تكفِيهِ الرُّؤيةُ واللِّقاءُ مرَّةً واحدةً، بخلافِ ذِي الشَّوقِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلميَّ يقولُ: سَمِعْتُ النَّصراباذِيَّ يقولُ[6]: للخَلْقِ كلِّهِمْ مقامُ الشَّوقِ، وليسَ لهُمْ مقامُ الاشتياقِ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٦.

(٢) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص١٩٠، ومشرب الأرواح ص١٢٨، وإتحاف السادة المتقين ٥٩٨/١٢.

(٣) من البسيط، لأبي نواس في ديوانه ـ برواية الصولي ـ ص٦٢٢، ومظان توثيق القول السابق.

(٤) يشير إلى أن المحبة لا تجامع مللا ولا سآمة.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٦) ورد قوله في: عوارف المعارف ص٢٩٩، ومدارج السالكين ٥٤/٣.

ومَنْ دخلَ فِي حالِ الاشتياقِ هامَ فيهِ حتَّىٰ لا يُرَىٰ لهُ أثرٌ ولا قرارٌ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «للخَلْقِ كلِّهِمْ مقامُ الشَّوقِ ينالُهُ كثيرٌ منَ السَّالكينَ، وليسَ لَهُمْ مَقَامُ الاشتياقِ، ومَنْ دَخَلَ فِي حَالِ الاشتياقِ.. هامَ فيهِ حتَّىٰ لا يُرَىٰ لَهُ أثرٌ ولا قَرَارٌ»؛ لاشتغالِهِ عَنْ نفسِهِ بالكليَّةِ بمَا هوَ مستغرقٌ فيهِ مِنْ صفاتِ اللهِ العظيمةِ؛ كالكَمَالِ وَالجَلالِ.

❊ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ(١): «وقيلَ: جاءَ أحمدُ بنُ حامدٍ الأسودُ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ مَنازلَ، وقالَ: رأيتُ فِي المنامِ أنَّكَ تموتُ إلىٰ سَنةٍ، فَإنْ استعدَدْتَ للخروجِ منَ الدُّنيَا، فقالَ لهُ عبدُ اللهِ بنُ منازلَ: لَقَدْ أجَّلْتَنَا إلىٰ أمدٍ بعيدٍ، أأعيشُ أنَا إلىٰ سَنةٍ؟! لَقَدْ كانَ لِي أُنْسٌ بهذا البيتِ الَّذِي سمِعْتُهُ مِنْ هذا الثَّقفيِّ ـ يعنِي أبَا عليٍّ ـ(٢):

يَـا مَـنْ شَـكَا شَـوْقَهُ مِـنْ طُـولِ فُرْقَتِـهِ ❊ اِصْبِرْ لَعَلَّـكَ تَلْقَـىٰ مَـنْ تُحِـبُّ غَـدَا».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «جاءَ أحمدُ بنُ [١٧١/أ] حامدٍ الأسودُ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ مَنازلَ، وقالَ لهُ: رأيتُ فِي المنامِ أنَّكَ تموتُ إلىٰ ـ يعنِي: بعدَ مُدَّةِ ـ سنةٍ، فلوِ استعدَدْتَ للخروجِ منَ الدُّنيَا إلىٰ الآخرةِ فِي هذِهِ المدَّةِ لكانَ خيرًا لكَ، فقالَ لهُ عبدُ اللهِ بنُ مَنازلَ: أجَّلْتَنَا إلىٰ أمدٍ بعيدٍ، أعيشُ أنَا إلىٰ سنةٍ!؟

أشارَ بذلكَ إلىٰ محبَّتِهِ للقاءِ اللهِ، وأنَّهُ مشتاقٌ إليهِ، والمُشتاقُ لا يحتملُ طولَ الأجلِ، ثمَّ قالَ لهُ ـ أيضًا ـ: لقد كانَ لِي أُنْسٌ وراحةٌ بهذا البيتِ الَّذِي سمِعْتُهُ مِنْ هذا الثَّقفِيِّ ـ يعنِي أبَا عليٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وهوَ:

يَـا مَـنْ شَـكَا شَـوْقَهُ مِـنْ طُـولِ فُرْقَتِـهِ ❊ اِصْبِرْ لَعَلَّـكَ تَلْقَـىٰ مَـنْ تُحِـبُّ غَـدَا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٢) من البسيط، للعباس بن الأحنف في ديوانه ص٨٣.

بموتِكَ فيهِ، وإنَّمَا أنسَ بهِ؛ لِمَا فيهِ مِنْ ذكْرِ الغَدِ المُنبِئِ عَنْ قُرْبِ مَوتِهِ المحصِّلِ لِمَطْلُوبِهِ، وفيهِ إشارةٌ إلىٰ أنَّهُ كانَ شَدِيدَ الشَّوقِ إلىٰ لقاءِ اللهِ - تعالَىٰ - بسرعةِ مجيءِ المَوتِ الَّذِي يلقَىٰ بهِ مَنْ هُوَ مُشتاقٌ إليهِ.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[١]: «قالَ أبو عثمانَ[٢]: علامةُ الشَّوقِ: حُبُّ المَوتِ مَعَ الرَّاحةِ[٣]».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَولُهُ: «علامةُ الشَّوقِ: حُبُّ المَوتِ مَعَ الرَّاحَةِ» الحاصلةِ بتوالِي النِّعمِ الدُّنيويَّةِ والأُخرويَّةِ، فلَا يسكنُ إلىٰ شيءٍ منهَا، بَلْ يَكُونُ قَلْبُهُ مُشْتَاقًا إلىٰ لِقَاءِ ربِّهِ، أمَّا حبُّ المَوتِ معَ التَّعبِ والضُّرِّ المنهِيِّ عنهُ فِي خبَرٍ[٤]: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ)، فليسَ هوَ لمحبَّةِ لقاءِ اللهِ، بَلْ هوَ للرَّاحةِ ممَّا هوَ فيهِ منَ البلاءِ.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٥]: «وقالَ يحيَىٰ بنُ مُعاذٍ[٦]: عَلامَةُ الشَّوقِ: فِطَامُ الجَوارِحِ عَنِ الشَّهوَاتِ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَولُهُ: «عَلامةُ الشَّوقِ: فِطَامُ الجَوَارِحِ عَنِ الشَّهَواتِ»،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٢) نسب إليه في: مدارج السالكين ٣/٥٢، ونسب لذي النون المصري في: حلية الأولياء ٩/٣٤٢، وشعب الإيمان ١٧/٤١٥، وتاريخ دمشق ١/٣٧٦.

(٣) قال العروسي: «أفاد بهذا القيد: أن محل النهي عن تمني الموت الوارد في الخبر الشريف فيما إذا كان مع غير الراحة بل مع التعب والضرر» نتائج الأفكار ٤/١٨٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٥/٢٣٣٧ - حديث رقم (٥٩٩٠)، ومسلم في صحيحه ٤/٢٠٦٤ - حديث رقم (٢٦٨٠).

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٦) ورد قوله في: مدارج السالكين ٣/٥٢، وسراج الطالبين ١/٥٥. وورد بلا نسبة في: تهذيب الأسرار ص٧٠.

بأنْ يُعْرِضَ العبدُ عنهَا شَوْقًا إلىٰ ربِّهِ، كمَا يُعْرِضُ الطِّفلُ عنِ اللَّبنِ حينَ يطيبُ لهُ الطَّعامُ ويشتاقُ إليهِ.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاق يقولُ[٢]: خرجَ داودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يومًا إلىٰ بعضِ الصَّحارِي مُنْفَرِدًا، فَأوحىٰ اللهُ إليهِ: مَا لِي أَرَاكَ يَا دَاوُدُ وَحْدَانِيًّا؟ فقالَ: إلَهِي؛ استأثرَ الشَّوقُ إلىٰ لِقَائِكَ علىٰ قَلْبِي، فَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صُحبةِ الخَلْقِ، فأوحَىٰ اللهُ ـ سبحانَهُ ـ إليهِ: ارجعْ إليهِم؛ فإنَّكَ إنْ أتيتَنِي بِعَبْدٍ مِنْهُمْ آبقٍ أثبتُّكَ فِي اللَّوحِ المَحْفُوظِ جَهْبَذًا».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «خرجَ داودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يومًا إلىٰ بعضِ الصَّحَارِي مُنفرِدًا عنِ الخَلْقِ، فأوحَىٰ اللهُ إليهِ: مَا لِي أَرَاكَ يَا دَاوُدُ وَحْدَانِيًّا، فقالَ: إلهِي؛ قدِ استأثَرَ الشَّوقُ إلىٰ لقائِكَ علىٰ قَلبِي، فحالَ بينِي وبينَ صُحبةِ الخَلْقِ، فأوحَىٰ اللهُ ـ سبحانَهُ ـ إليهِ: ارجعْ إليهِم، فإنَّكَ إنْ أتيتَنِي بعبدٍ منهُمْ آبقٍ أثبتُّكَ في اللَّوحِ المحفوظِ جَهْبَذًا»: نقَّادًا عارفًا بالجيِّدِ والرَّديءِ ـ، وفِي نسخةٍ: شهيدًا ـ.

وأشارَ بذلكَ إلىٰ أنَّ مَنْ كَمُلَتْ قوَّتُهُ ومحبَّتُهُ للهِ لزهادتِهِ فِي الدُّنيا، فالأَوْلَىٰ لهُ الرُّجوعُ إلَىٰ الخَلْقِ، فإنَّهُ ينفعُهُمْ، ولَا يتضرَّرُ بهِم فِي آخرتِهِ، فلَا يليقُ بهِ الهُرُوبُ منهُم، وبذلِكَ كانَ العلماءُ ورثةَ الأنبياءِ، وخلفاءَ اللهِ فِي أرضِهِ؛ لأنَّهُم وسائطُ بينَهُ وبينَ عِبَادِهِ، ومَنْ كانَ ضَعِيفًا، فالهَرَبُ والشُّغلُ بِمَا كلَّفَهُ بهِ ربُّهُ أَوْلَىٰ بهِ.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وقيلَ[٤]: كانَتْ عجوزٌ قدِمَ بعضُ أقارِبِهَا مِنَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٢) ورد قوله في: بغية الطلب ٧/٣٤٢٥، ومدارج السالكين ٣/٥٢.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٤) ورد في: البداية والنهاية ١٠/١٧٧، ومدارج السالكين ٣/٥٤، وروضة المحبين ص٤٣٩.

السَّفرِ، فأظهَرَ قومُهَا السُّرورَ، والعجوزُ تَبْكِي، فقِيلَ لهَا: ما يُبكيكِ؟ فقالَتْ: ذكَّرَنِي قدُومُ هذا الفَتَىٰ [القدومَ][1] علىٰ اللهِ - تعالَىٰ -».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**كانَتْ عجوزٌ قدِمَ بعضُ أقارِبِهَا مِنَ السَّفرِ، وأظهَرَ قومُهَا السُّرورَ بقدومِهِ، والعجوزُ تبكِي، فقِيلَ لهَا: ما يُبكيكِ؟ فقالَتْ: ذكَّرَنِي قدومُ هذا الفتَىٰ**»، باختلافِ أحوالِ النَّاسِ بسببِ قُدُومِهِ يومَ القُدُومِ، قدومَهُمْ علىٰ اللهِ، واختلافَهُم فِي أحوالِهِم، مِن مسرورٍ ومحزونٍ.

ومناسبةُ ذِكْرِ هذهِ الحكايةِ في هذا البابِ: أنَّ إظهارَ سُرُورِ المذكورِينَ لقدومِ هذا المسافرِ يدلُّ علىٰ شوقِهِم إلىٰ لقائِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «وسُئِلَ ابنُ عطاءٍ عنِ الشَّوقِ، فقالَ[3]: هوَ احتراقُ الأحشاءِ، وتلهُّبُ القلوبِ، وتقطُّعُ الأكبادِ[4]».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**وسُئِلَ ابنُ عطاءٍ عنِ الشَّوقِ، فقالَ: هوَ احتراقُ الأحشاءِ**، جمعِ حشًا؛ وهوَ: مَا انضمَتْ عليهِ الضُّلوعُ، **وتلهُّبُ القلوبِ، وتقطُّعُ الأكبادِ**» مِنَ المشتاقِ إليهِ؛ لشدَّةِ التفاتِهِ إليه.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: «وسُئِلَ[6]: الشَّوق أعلَىٰ أمِ المحبَّةُ؟! فقالَ: المحبَّةُ؛ لأنَّ الشَّوقَ منهَا يتولَّدُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**وسُئِلَ - أيضًا - الشَّوق أعْلَىٰ أمِ المحبَّةُ؟!**

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٣) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٨.

(٤) أي: تفتتها.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٦) أي: ابن عطاء، وورد قوله في: شرح نهج البلاغة ١١/١٣٩، وسراج الطالبين ١/٥٥.

فقالَ: **المحبَّةُ ؛ لأنَّ الشَّوقَ منهَا يتولَّدُ**» ، وهذا يختلفُ باختلافِ المقصدِ ، فمَنْ نظرَ إلىٰ أنَّهَا سببُهُ فاعتنَىٰ بهَا لتحصيلِهِ ، جعلَهَا أعلَىٰ ، ومَنْ نظرَ إلىٰ أنَّهُ يتلُوهَا ويترتَّبُ عليهِ قُرْبًا إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ جعلَهُ أعلَىٰ ، فالأفضليَّةُ فِي حقِّ الطَّالبِ إنَّمَا تكونُ بالنِّسبةِ إلىٰ مَقْصُودِهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(١)]: **«وقالَ بعضُهُم[(٢)]: الشَّوقُ لَهِيبٌ يَنْشَأُ بينَ أثناءِ الحَشَا ، يسنحُ عنِ الفرقةِ ، فإذا وقعَ اللِّقاءُ بينَهُمَا طُفِئَ ، وإذَا كانَ الغالبُ علىٰ الأسرارِ مشاهدةَ المحبوبِ لَمْ يطرقْهَا الشَّوقُ.**

وقيلَ لبعضِهِم[(٣)]: هَلْ تشتاقُ؟ فقالَ: لا ، إنَّمَا الشَّوقُ إلىٰ غائبٍ ، وهوَ حاضرٌ».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**الشَّوقُ لهيبٌ ينشأُ بينَ أثناءِ الحشَا ، يسنحُ** ـ يظهرُ ـ **عنِ الفُرقةِ** بينَ المشتاقِ والمشتاقِ إليهِ ، **فإذا وقعَ اللِّقاءُ بينَهُمَا طُفِئَ** اللَّهيبُ ، **وإذَا كانَ الغالبُ علىٰ الأسرارِ مشاهدةَ المحبوبِ لَمْ يطرقْهَا الشَّوقُ** ؛ لأنَّهُ إنَّمَا يكونُ لغائبٍ ، كمَا ذكرَهُ بقولِهِ: **وقيلَ لبعضِهِم: هَلْ تشتاقُ إلىٰ اللهِ؟ فقالَ: لا ، إنَّمَا الشَّوقُ إلىٰ غائبٍ ، وهوَ ـ تعالَىٰ ـ حاضرٌ**».

هذهِ طريقةٌ رفيعةٌ ، وأصلُهَا جمعُ الهمِّ علىٰ اللهِ ، ودوامُ الإقبالِ عليهِ ، وهوَ (أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ)[(٤)] ، فهوَ بذلكَ حاضرٌ معَهُ ، ولا يمكنُهُ الشَّوقُ [١٧١/ب] إلىٰ حاصلٍ ، نعَمْ ، إذَا كانَ في درجةٍ وفوقَهَا أعلَىٰ منهَا ، أمكنَ الشَّوقُ إلىٰ المَقَامِ الأعلَىٰ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٧.

(٢) ورد قوله في: طريق الهجرتين ص٤٨٣ ، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٨.

(٣) ورد قوله في: إحياء علوم الدين ٤/٣٣٩ ، ومدارج السالكين ٣/٥٣.

(٤) سبق تخريجه.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(١)]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاق يقولُ فِي قَولِهِ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]، قالَ معناهُ[(٢)]: شَوقًا إليكَ، فسترَهُ: الشَّوقُ بلفظِ الرِّضَا».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاقَ رَحِمَهُ اللهُ يقولُ فِي قَوْلِهِ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ زيادةً علىٰ رِضَاكَ، قالَ زائدٌ معناهُ: عَجِلْتُ إليكَ شَوقًا ـ وفي نسخةٍ: شَوقٌ ـ إليكَ، فسترَهُ ـ الشَّوقَ ـ بلفظِ الرِّضَا المؤوَّلِ بِمَا ذكرَ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٣)]: «وسَمِعْتُهُ يقولُ[(٤)]: مِنْ علامَاتِ الشَّوقِ: تَمَنِّي المَوتِ علىٰ بساطِ العَوافِي، كيوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لمَّا أُلْقِيَ في الجُبِّ لمْ يقُلْ: ﴿تَوَفَّنِي﴾ [يوسف: ١٠١]، ولمَّا أُدخِلَ السِّجنَ لَمْ يقُلْ: ﴿تَوَفَّنِي﴾، ولمَّا دخلَ عليهِ أبواهُ، وخرَّ الإخوةُ لهُ سجَّدًا، وتمَّ لهُ المُلكُ والنِّعمُ، قالَ ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾؛ وفي معناهُ أنشدَ بعضُهُم[(٥)]:

نَحْنُ فِي أَكْمَلِ السُّرُورِ وَلَكِنْ ❊ لَيْسَ إِلَّا بِكُمْ يَتِمُّ السُّرُورُ
عَيْبُ مَا نَحْنُ فِيهِ يَا أَهْلَ وُدِّي ❊ أَنَّكُمْ غُيَّبٌ وَنَحْنُ حُضُورُ

وفِي معناهُ أنشدُوا[(٦)]:

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٨.

(٢) ورد قوله في: حدائق الحقائق ص١٤٧، ومدارج السالكين ٣/٥٤، وروضة المحبين ص٤٣٧.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٨.

(٤) ورد قوله في: شذرات الذهب ٣/١٨٠.

(٥) من الخفيف، لمحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المهدي بن المنصور، أو للمأمون، ووردا في: المستطرف ١/٢٧٧، والبداية والنهاية ١٠/١٦٣، والمنتظم ٨/٣٤٨، والوافي بالوفيات ٣/١٤٥، وفوات الوفيات ٢/٣٧١.

(٦) من الكامل، ونسبا للبسَّامِي في: الدر الفريد وبيت القصيد ٩/٣٣٧، ووردا بلا نسبة في: يتيمة الدهر=

مَـــنْ سَـــرَّهُ العِيْـــدُ الجَدِيْـــ ... ـــدُ فَقَـدْ عَـدِمْتُ بِـهِ السُّـرُورَا
وَإِنَّمَـا كَـانَ السُّـرُورُ يَـتِمُّ لِـي ... لَـوْ كَـانَ أَحْبَـابِي حُضُـورَا» .

❊ قالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «مِنْ علاماتِ الشَّوقِ تمنِّي الموتِ على بساطِ العَوافِي ـ جمعِ عافيَةٍ ـ ، هذَا كقولِ أبِي عثمانَ فيما مَرَّ ، حبُّ الموتِ معَ الرَّاحةِ ، وتقدَّمَ بيانُهُ ، ومثَّلَ ذلكَ بقولِهِ: كيوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لمَّا أُلْقِيَ في الجُبِّ لمْ يقُلْ: ﴿تَوَفَّنِي﴾ ، ولمَّا أُدخِلَ السِّجنَ لمْ يقُلْ: ﴿تَوَفَّنِي﴾ ، أيْ: لمَّا ابتُلِيَ برمْيِ إخوتِهِ لهُ في الجُبِّ وبيعِهِمْ لهُ ، وما جرَىٰ لهُ معَ امرأةِ العزيزِ وإدخالِهِ السِّجنَ وطولِ مُكْثِهِ فيهِ وغيرِهَا لمْ يتغيَّرْ ، ولمْ يتمنَّ الموتَ معَ هذهِ الشَّدائدِ ، ولمَّا دخلَ عليهِ أبواهُ ، وخرَّ الإخوةُ لهُ سُجَّدًا ، واعترفُوا بخطئِهِم وعَجْزِهِمْ ، وقالُوا لهُ: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ [يوسف: ٨٨] ، وتمَّ لهُ المُلكُ والنِّعمُ ، قالَ ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ؛ لارتفاعِ همَّتِهِ إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ واشتياقِهِ إلىٰ لقائِهِ بمَا نالَهُ مِنْ ذلكَ .

وفِي معناهُ أنشدَ بعضُهُمْ:

نَحْـنُ فِـي أَكْمَـلِ السُّـرُورِ وَلَكِـنْ ... لَـيْسَ إِلَّا بِكُـمْ يَـتِمُّ السُّـرُورُ

عَيْبُ مَا نَحْنُ فِيهِ: عيبُ حالِنَا(١) هذهِ ، يَا أَهْلَ وُدِّي: حُبِّي .

أَنَّكُـمْ غُيَّـبٌ وَنَحْـنُ حُضُـورُ

فلمَّا حضرْتُمْ معَنَا انتفَىٰ العيبُ .

وفِي معناهُ ـ أيضًا ـ أنشدُوا:

= ١٢٩/١ ، وروضة المحبين ص٤٣٨ .

(١) في (ر): حالتنا.

مَنْ سَـرَّهُ العِيْدُ الجَدِيْدُ تَمَّ سُرُورُهُ وَاكْتَفَـىٰ بِـهِ
وَأَمَّـا أَنَـا فَقَـدْ عَـدِمْتُ بِـهِ: فيـهِ السُّـرُورَا
وَإِنَّمَـا كَـانَ السُّـرُورُ يَـتِمُّ لِـي ❁ لَـوْ كَـانَ أَحْبَـابِي حُضُـورَا

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وقالَ ابنُ خفيفٍ[2]: الشَّوقُ: ارتياحُ القَلْبِ بِالوَجْدِ، وَمَحَبَّةُ اللِّقاءِ وَالقُرْبِ مِنْهُ[3]».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «الشَّوقُ: ارتياحُ القلبِ بالوَجْدِ، ومحبَّةُ اللِّقاءِ للهِ بالقُرْبِ منهُ»، وبذلِكَ يقوىٰ اشتغالُهُمْ بربِّهِم، وبمَا يُجريهِ علىٰ قلوبِهِم حتَّىٰ يشتغلُوا عنْ أنفسِهِم.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4]: «وقالَ أبو يزيدَ[5]: إنَّ للهِ ـ تعالَىٰ ـ عباداً لو حجبَهُمْ فِي الجنَّةِ عَنْ رؤيتِهِ لاستغاثُوا منَ الجنَّةِ، كمَا يستغيثُ أهلُ النَّارِ منَ النَّارِ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «إنَّ للهِ ـ تعالَىٰ ـ عباداً لو حجبَهُمْ فِي الجنَّةِ عنْ رؤيتِهِ لاستغاثُوا منَ الجنَّةِ[6]، كمَا يستغيثُ أهلُ النَّارِ منَ النَّارِ»؛ لشدَّةِ تألُّمِهِم بذلكَ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[7]: «أخبرَنا محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الصُّوفِيُّ قالَ: حدَّثَنا أبو العبَّاسِ الهاشِمِيُّ بـ(البيضاءِ) قالَ: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ الخزاعِيُّ قالَ:

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٨.
(٢) ورد قوله في: مدارج السالكين ٣/٥٢.
(٣) في (ف، ر): ومحبة اللقاء بالقرب.
(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٨.
(٥) ورد قوله في: روض الرياحين ص٢٦.
(٦) لأن غاية مطلوبهم مشاهدة الذات العلية راضية عنهم.
(٧) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٨.

حدَّثنا عبدُ اللهِ الأنصارِيُّ قالَ: سمِعْتُ الحُسينَ الأنصارِيَّ يقولُ[١]: رأيتُ فِي النَّومِ كأنَّ القيامةَ قَدْ قامَتْ، وشخصٌ قائِمٌ تحتَ العرشِ، فيقولُ الحقُّ ـ سبحانَهُ ـ: مَلَائِكَتِي؛ مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: اللهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: هَذَا مَعْرُوفُ الكَرْخِيُّ، سَكِرَ مِنْ حُبِّي، فَلَا يُفِيقُ إِلَّا بِلِقَائِي.

وَفِي بعضِ الحكاياتِ فِي مثلِ هذا المنامِ أنَّهُ قِيلَ: «هذَا معروفُ الكرخِيُّ، خرجَ منَ الدُّنيَا مشتاقًا إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، فأباحَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ لهُ النَّظرَ إليهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «رأيتُ فِي النَّومِ كأنَّ القيامةَ قَدْ قَامَتْ، وشَخْصٌ قائِمٌ تحتَ العَرْشِ، فيقولُ الحقُّ ـ سبحانَهُ ـ: يَا مَلَائِكَتِي، مَنْ هَذَا القَائِمُ؟ فَقَالُوا: اللهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: هَذَا مَعْرُوفُ الكَرْخِيُّ سَكِرَ مِنْ حُبِّي[٢]؛ لِشِدَّةِ شَوْقِهِ إِلَيَّ فَلَا يُفِيقُ مِنْ سَكْرَتِهِ إِلَّا بِلِقَائِي».

❊ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٣]: «وقَالَ فارسٌ[٤]: قُلُوبُ المُشْتَاقِينَ إلىٰ اللهِ مُنَوَّرَةٌ بِنُورِ اللهِ، فإِذَا تَحَرَّكَ اشتياقُهُم أضَاءَ النُّورُ مَا بينَ السَّماءِ والأرضِ، فيعرِضُهُمُ اللهُ ـ تعالىٰ ـ علىٰ المَلائكَةِ، فيقولُ: هَؤلاءِ المُشْتاقُونَ إلَيَّ، أُشهدُكُمْ أنِّي إليهِمْ أشوَقُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قلوبُ المشتاقِينَ إلىٰ اللهِ منوَّرَةٌ[٥] بنورِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، فإذَا تحرَّكَ اشتياقُهُمْ إليهِ أضاءَ النُّورُ مَا ـ زائدةٌ ـ بينَ السَّماءِ والأرضِ، فيعرِضُهُمُ اللهُ علىٰ الملائكةِ، فيقولُ لهُمْ: هؤلاءِ المُشْتاقُونَ إلَيَّ، أُشهدُكُمْ أنِّي

---

(١) ورد قوله في: حلية الأولياء ٨/٣٦٦، ووفيات الأعيان ٥/٢٣٢، وطبقات الأولياء ص٢٨٥.

(٢) أي: غاب عن سائر الكائنات من أجل استغراقه في محبتي.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٨.

(٤) أي: فارس الدينوري، وورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٧١، وروضة المحبين ص٤٣٩.

(٥) أي: بالنور المعنوي.

إليهِمْ أشوَقُ»: أحبُّ ؛ لمَا مَرَّ أنَّهُ ـ تعالَىٰ ـ لا يُوصَفُ بالشَّوقِ ، فوصفُهُ بهِ هنَا مَجازٌ علىٰ سَبيلِ المُشاكَلَةِ .

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاق يقولُ فِي قولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٢)]: (أسألُكَ الشَّوقَ إلىٰ لقائِكَ) ، قالَ: كانَ الشَّوقُ مائةَ جزءٍ ؛ تسعةٌ وتسعونَ لهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وجزءٌ متفرِّقٌ في النَّاسِ ، فأرادَ أنْ يكونَ ذلكَ الجزءُ ـ أيضًا ـ لهُ ، فغارَ أنْ تكونَ شظيَّةٌ منَ الشَّوقِ لغيرِهِ» .

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا علِيٍّ الدَّقَّاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ فِي قولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أسألُكَ الشَّوقَ إلىٰ لقائِكَ) ، قالَ ـ زائدٌ ـ: كانَ الشَّوقُ مائةَ جزءٍ ، منهَا تسعةٌ وتسعونَ لهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والباقِي جزءٌ متفرِّقٌ في النَّاسِ ؛ لأنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكملُ النَّاسِ محبَّةً وشوقًا للهِ ، فأرادَ أنْ يكونَ ذلكَ الجزءُ ـ أيضًا ـ لهُ ، فغارَ أنْ تكونَ شظيةٌ: فلقةٌ منَ الشَّوقِ لغيرِهِ» ؛ لعدمِ صلاحيَّةِ غيرِهِ لنيلِ كمالِ الشَّوقِ .

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «وقيلَ[(٤)]: شوقُ أهلِ القُربِ أتمُّ مِنْ شوقِ المحجوبِينَ ، ولهذَا قيلَ[(٥)]:

وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا ❊ إِذَا دَنَتِ الخِيَامُ مِنَ الخِيَامِ

وقيلَ[(٦)]: إنَّ المُشتاقِينَ يتحسَّونَ حَلاوةَ الموتِ عندَ ورودِهِ ـ لمَا قدْ كُشِفَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٨ .

(٢) أخرجه الترمذي في نوادر الأصول ٢/٤٥ .

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٨ ـ ٤٩٩ .

(٤) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص١٩٠ ، وحدائق الحقائق ص١٤٧ ، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٩ .

(٥) من الوافر ، وورد في: روضة المحبين ص٣٢ ، ومدارج السالكين ٢/٥٤ ، والنجوم الزاهرة ١٦/٤٨ .

(٦) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٩ .

لهُمْ مِنْ روحِ الوصولِ ـ أحلَىٰ منَ الشَّهدِ» .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «شوقُ أهلِ القُربِ أتمُّ مِنْ شوقِ المحجوبِينَ» عنهُ ؛ لأنَّ مَنْ نالَ منهُ شيئًا طلبَ الزِّيادةَ منهُ ، بخلافِ المحجوبِ عنهُ ، فإنَّهُ إذا فتحَ اللهُ عليهِ بشيءٍ منهُ قنعَ بهِ ، ولهذَا قيلَ :

وَأَبْرَحُ ـ أَشَقُّ ـ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا ❊ إِذَا دَنَـتِ الخِيَـامُ مِـنَ الخِيَـامِ

بخلافِ ما إذَا بعدَتْ .

وقَولُهُ: «إنَّ المُشتاقِينَ يتحسَّونَ[1] حلاوةَ الموتِ عندَ ورودِهِ ؛ لمَا [١٧٢/أ] قدْ كُشِفَ لهُمْ مِنْ روحِ الوصولِ: راحتِهِ ـ أحلَىٰ منَ الشَّهدِ» ؛ لأنَّ العبدَ إذا كمُلَ اشتياقُهُ للقاءِ ربِّهِ ، لمْ يقُمْ لاشتياقِهِ شيءٌ ، ويؤيِّدُهُ خبَرُ[2]: (لَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ أَلَمِ القَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ مِنَ القَرْصَةِ) ، فإنَّهُ لمَّا كمُلَ شوْقُهُ منَ الحُبِّ للقاءِ حِبِّهِ لمْ يجِدْ منَ السَّيفِ ألمًا[3] .

❊ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسَينِ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ يقولُ: سمِعْتُ جعفرًا يقولُ: سمِعْتُ الجُنَيدَ يقولُ: سَمِعْتُ السَّريَّ يقولُ[5]: الشَّوقُ أجلُّ مقامٍ للعارفِ إذا تحقَّقَ فيهِ ، وإذَا تحقَّقَ فِي الشَّوقِ لهَا عن كلِّ شيءٍ يشغلُهُ عمَّنْ يشتاقُ إليهِ» .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «الشَّوقُ أجلُّ مقامٍ للعارفِ باللهِ ، إذا تحقَّقَ

---

(١) التَّحَسِّي: الشُّرب بجميع الكف.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/٩٣٧.

(٣) وذلك لأجل استغراقه في بحور أشواقه.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٩.

(٥) ورد قوله في: روضة المحبين ص٤٣٨ ، ومدارج السالكين ٣/٥٣ ، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٩.

وتمكَّنَ فيهِ: غلبَ على قلبِه وصارَ بهِ حقيقةً وحالًا، **وإذَا تحقَّق وتمكَّنَ فِي الشَّوقِ لهَا** - وفي نسخةٍ: كُفِيَ - **عَنْ كُلِّ شَيءٍ يُشْغِلُهُ عَمَّنْ يَشْتَاقُ إليهِ**».

هذا يؤيِّدُ ما مَرَّ مِنْ أنَّهُ إذا كَمُلَ المُحِبُّ في محبتِهِ، وتَوالَتْ عليهِ ثَمراتُها، اشتغلَ بمحبوبِهِ عن غَيْرِهِ حتَّى نفسِهِ، والشَّوقُ مِنْ ثَمراتِ المَحبَّةِ[1].

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «**وقالَ أبو عثمانَ الحيريُّ في تفسيرِ قولهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾[3]** [العنكبوت: ٥]: **هذا تعزيةٌ للمشتاقِينَ؛ معناهُ: إنِّي أعلَمُ أنَّ اشتياقَكُم إليَّ غالبٌ، وأنَا أجَّلْتُ للقائِكُمْ أجلًا، وعن قريبٍ يكونُ وصولُكُمْ إلى مَنْ تشتاقُونَ إليهِ**».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَولُهُ**: «**قالَ أبو عثمانَ الحيريُّ في تفسيرِ قولِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ﴾** [العنكبوت: ٥]: **هذا تعزيةٌ للمشتاقِينَ، معناهُ: إنِّي أعلَمُ أنَّ اشتياقَكُمْ إليَّ غالبٌ، وأنَا أجَّلْتُ للقائِكُمْ أجلًا، وعنْ قريبٍ يكونُ وصولُكُمْ إلى مَنْ تشتاقُونَ إليهِ**»؛ لأنَّ كلَّ آتٍ قريبٌ، ولولَا أنَّ اللهَ أجَّلَ للموتِ أجلًا لعجَّلَ للمُشْتَاقِينَ لِقَاءَهُ[4].

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: «**وقيلَ**[6]: **أوحَى اللهُ - تعالَى - إلى داودَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ: **قُلْ لشبَّانِ بني إسرائيلَ: لِمَ تشغلُونَ أنفسَكُمْ بغيرِي، وأنَا مشتاقٌ إليكُمْ؟ ما هَذَا الجفاءُ؟!**».

---

(١) لأنه يتلوها ويتفرع عنها وينشأ من تمكنها.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٩.

(٣) ورد قوله في: تفسير السلمي ٢/١١٤، وشعب الإيمان ١/٣٧٩، ومناقب الأبرار ١/٣٨٧.

(٤) أي: لراحتهم من تعب فراق محبوبهم.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٩.

(٦) ورد قوله في: روضة المحبين ص٤٣٨، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٩.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «أوحىٰ اللهُ ـ تعالىٰ ـ إلىٰ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْ لشبَّانِ بني إسرائيلَ: لِمَ تشغلُونَ أنفسَكُمْ بغيرِي، وأنا مشتاقٌ إليكُم؟: محبٌّ لكُمْ، ما هذا الجفاءُ[1]؟! فإنَّهُ غيرُ لائقٍ[2]».

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «وَقِيلَ[4]: أَوْحَىٰ اللهُ ـ تعالىٰ ـ أيضًا إلىٰ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ يعلمُ المُدْبِرُونَ عَنِّي، كيفَ انتظارِي لهُم، ورِفْقِي بهِم، وشَوقِي إلىٰ تَرْكِ معاصِيهِم، لمَاتُوا شَوْقًا إليَّ، وانقطعَتْ أوصَالُهُمْ مِنْ محبَّتِي، يا داودُ؛ هذهِ إرادَتِي فِي المُدبِرِينَ عنِّي، فكيفَ إرادَتِي للمقبِلِينَ إليَّ؟!».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «أوحىٰ اللهُ ـ تعالىٰ ـ أيضًا إلىٰ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ يعلمُ المُدبِرُونَ عنِّي، كيفَ انتظارِي لهُمْ، ورِفْقِي بهِم، وشوقِي إلىٰ ترْكِ معاصِيهِمْ، لماتُوا شوقًا إليَّ، وانقطعَتْ أوصالُهُمْ مِنْ محبَّتِي، يا داودُ، هذهِ إرادَتِي للمُدبِرِينَ عنِّي، فكيفَ إرادَتِي للمقبِلِينَ إليَّ؟!» ـ وفي نسخةٍ: عليَّ ـ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: «وقيلَ[6]: مكتوبٌ فِي (التَّوراةِ): شوَّقناكُمْ فلَمْ تشتاقُوا، وخوَّفناكُمْ فلَمْ تخافُوا، ونُحْنَا لَكُمْ فلَمْ تنوحُوا؟!».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «مكتوبٌ في (التَّوراةِ): شَوَّقناكُمْ فلَمْ تشتاقُوا، وخوَّفناكُمْ فلَمْ تَخافُوا، ونُحْنَا لَكُمْ فلَمْ تَنُوحُوا»، لَمْ تختلِفِ الشَّرائعُ فِي

---

(١) أي: الإعراض عن العبادة وفنون الطاعة.

(٢) أي: في معاملة العظيم عَزَّ وَجَلَّ.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٩.

(٤) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٦٧، وإحياء علوم الدين ٤/٣٢٦، والمستطرف ٢/٥٥٩، والتبصرة لابن الجوزي ١/٢٥، وروضة المحبين ص٤٣٨.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٩.

(٦) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٧٠، والدر المنثور ٣/٥٥٢.

التَّرهيبِ والتَّرغيبِ، ويكفِي فِي ذلكَ ما فِي الكتابِ العزيزِ مِنْ بيانِ درجاتِ المقرَّبينَ وما أعدَّ لهُم، وبيانِ دركَاتِ العُصاةِ وما أعدَّ لهُم، وكيفَ أهلكَهُمْ فِي الدُّنيَا بأنواعِ العذابِ، مِنَ الرِّيحِ، والصَّيحةِ، والحجارةِ، وغيرِهَا؟! فكلُّ ما يتعلَّقُ بالتَّرهيبِ والتَّرغيبِ مقطوعٌ بهِ لَمْ تختلفْ فيهِ الشَّرائعُ، ولهذَا قالَ ـ تعالَىٰ ـ فِي كتابهِ العزيزِ ـ بعدَ ذِكْرِ الجنَّةِ والنَّارِ وأمْرِ الدُّنيَا والآخرةِ ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٨ ـ ١٩].

❁ **قَالَ الإمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «**سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ يقولُ[٢]: بكَىٰ شعيبٌ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **حتَّىٰ عمِيَ، فردَّ اللهُ بصرَهُ عليهِ، ثمَّ بكَىٰ حتَّىٰ عمِيَ، فردَّ اللهُ بصرَهُ عليهِ، ثمَّ بكَىٰ حتَّىٰ عمِيَ، فأوحَىٰ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ إليهِ: إنْ كَانَ هذَا البُكَاءُ لِأَجلِ الجنَّةِ، فَقدْ أبحْتُهَا لكَ، وَإِنْ كانَ لأجْلِ النَّارِ، فَقَدْ أجرْتُكَ منهَا، فقالَ: لا، بلْ شَوقًا إليكَ، فأوحَىٰ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ إليهِ: لِأَجلِ ذَلِكَ أَخْدَمْتُكَ نَبِيِّي وَكَلِيمِي عشرَ سنينَ**».

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «**بكَىٰ شعيبٌ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **حتَّىٰ عَمِيَ، فردَّ اللهُ بَصرَهُ عليهِ، ثُمَّ بَكَىٰ حتَّىٰ عَمِيَ، فَرَدَّ اللهُ بَصرَهُ عليهِ، ثمَّ بَكَىٰ حتَّىٰ عَمِيَ، فأوحَىٰ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ إليهِ: إنْ كَانَ هذَا البُكَاءُ لِأَجْلِ الجنَّةِ، فَقَدْ أَبحْتُهَا لكَ، وَإِنْ كانَ لأجْلِ النَّارِ، فَقَدْ أجرْتُكَ منهَا، فقالَ: لا، بَلْ شَوقًا إليكَ، فأوحَىٰ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ إليهِ: لِأَجْلِ ذَلِكَ أَخْدَمْتُكَ نَبِيِّي وَكَلِيمِي مُوسَىٰ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **عَشْرَ سِنِينَ**» فِي رِعَايةِ غَنَمِكَ.

فيهِ دلالةٌ علىٰ أنَّ منزلةَ الشَّوقِ إلىٰ اللهِ رفيعةٌ، وأنَّهَا لا تُعْطَىٰ إلَّا لِخَواصِّهِ، وأنَّ الشَّوقَ إليهِ بحسبِ المعرفةِ بكمالِهِ وجلالِهِ وجَمالِهِ، فَإِنْ عظُمَتِ المعرفةُ بذلكَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٢) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/٣١٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/١٩، وعقب عليه الذهبي وابن حجر بـ (هذا حديث باطل لا أصل له) في: ميزان الاعتدال ١/٣٩٩، ولسان الميزان ١/٤٢٢.

في القلبِ زادَ فيهِ الألمُ، وَتوقَّدَ الاشتياقُ فِي مَحَبَّةِ اللِّقاءِ.

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وقيلَ[٢]: مَنِ اشتاقَ إلى اللهِ اشتاقَ إليهِ كُلُّ شَيءٍ.

وفِي الخبرِ[٣]: اشتاقَتِ الجنَّةُ إلى ثلاثةٍ: عليٍّ، وعمارٍ، وسَلْمَانَ».

❋ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مَنِ اشتاقَ إلى اللهِ اشتاقَ إليهِ كُلُّ شَيءٍ.

وفِي الخبَرِ: اشتاقَتِ الجنَّةُ إلى ثلاثةٍ: عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»؛ لاشتياقِهِمْ إليهِ ـ تعالَى».

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا علِيٍّ الدَّقَّاقَ يقولُ[٥]: قالَ بعضُ المشايخِ: أنَا أدخلُ السُّوقَ، والأشياءُ تشتاقُ إلَيَّ، وأنَا عَنْ جميعِهَا حرٌّ».

❋ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «قالَ بعضُ المشايخِ: أنَا أدخلُ السُّوقَ، والأشياءُ منَ الفواكِهِ وغيرِهَا تشتاقُ إلَيَّ، وأنَا عَنْ جميعِهَا حُرٌّ» لَمْ يسترقَّنِي منها شيءٌ، فلَمْ ألتفِتْ إليها زُهْدًا فيهَا، وذلِكَ لأنَّ مَنْ شَرَّفَهُ اللهُ وعظَّمَهُ عرَفَ جميعُ الخلقِ منزلتَهُ عندَ ربِّهِ وشرَّفُوهُ وعظَّمُوهُ، وتشتاقُ كلُّ الأشياءِ إليهِ مِنْ خرْقِ العوائدِ، وقَدْ كانَ الحجَرُ والشَّجرُ يسلِّمانِ على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبلَ مبعثِهِ، وحنَّ الجِذعُ إليهِ، وسبَّحَ الحصَى فِي كفِّهِ وكفِّ أصحابِهِ[٦].

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٠.

(٢) ورد في: مدارج السالكين ٣/٥٤، وطريق الهجرتين ص٤٨٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٥/٦٦٧، والحاكم في المستدرك ٣/١٤٨، وأبو نعيم في صفة الجنة ١/١٢٠.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٠.

(٥) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٩.

(٦) سبق تخريج ذلك.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ [١٧٢/ب] بنَ جعفرٍ يقولُ: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ عمرَ الرَّمليَّ يقولُ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ جعفرٍ، قالَ: حدَّثَنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ قالَ: حدَّثنا مرحومٌ، قالَ: سمِعْتُ مالكَ بنَ دينارٍ يقولُ[٢]: قرأتُ فِي (التَّوراةِ): شوَّقناكُمْ فلَمْ تشتاقُوا، وزمَّرْنَا لكُمْ فلَمْ ترقصُوا».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «قرأتُ في (التَّوراةِ): شوَّقناكُمْ فلَمْ تشتاقُوا، وزمَّرْنَا لكُمْ» ـ خلقْنَا لكُمْ علىٰ لسانِ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ منَ الأصواتِ الحسنةِ ما يُحرِّكُ الجبالَ، بلْ ماتَ بوعظِهِ للنَّاسِ خَلْقٌ كثيرٌ منَ الإنسِ والطَّيرِ والوحْشِ ـ **فلَمْ ترقصُوا**[٣] ولمْ تتحرَّكُوا.

وحاصلُهُ: أنَّ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ وعظَهُمْ وحرَّكَهُمْ إلىٰ الرُّجوعِ إليهِ، وطَلَبِ مرضاتِهِ، فلَمْ يتحرَّكُوا.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ عبدِ اللهِ الصُّوفِيَّ يقولُ: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ فرَّخانَ يقولُ: سمِعْتُ الجُنيدَ ـ وقدْ سُئِلَ: مِنْ أيِّ شيءٍ يكونُ بكاءُ المُحبِّ إذا لقِيَ المحبوبَ؟! ـ فقالَ[٥]: إنَّما يكونُ ذلكَ سُرورًا بهِ، ووَجْدًا مِنْ شدَّةِ الشَّوقِ إليهِ.

ولقدْ بلغَنِي أنَّ أخوينِ تعانَقَا، فَقَالَ أَحدُهُمَا: وَا شَوْقاهُ، وقالَ الآخرُ: وَا وَجْدَاهُ!».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٠.

(٢) سبق تخريجه قريبا.

(٣) أي: لم ترقص أرواحكم، علىٰ معنىٰ أنها لم تتحرك شوقا إلىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٠.

(٥) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/٣٥٨، وروضة المحبين ص٤٣٩، وإتحاف السادة المتقين ١٢/٥٩٩.

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**سمِعْتُ الجُنيدَ ـ وقدْ سُئِلَ: مِنْ أيِّ شيءٍ يكونُ بكاءُ المُحبِّ إذا لقِيَ المحبوبَ ؟! ـ فقالَ: إنَّمَا يكونُ ذلكَ سرورًا بهِ ووَجْدًا مِنْ شدَّةِ الشَّوقِ إليهِ**، فالبكاءُ يكونُ عندَ الفَرحِ والسُّرُورِ، كمَا يكونُ عندَ الألمِ والمَصَائبِ.

ولقدْ بلغَنِي أنَّ أخوينِ تعانَقَا، فقالَ أحدُهُمَا: واشَوْقاهُ! وقالَ الآخرُ: واوَجْداهُ!» صرَّحَ كلٌّ واحدٍ منهُمَا بمَا وجدَهُ منَ السُّرورِ بأخيهِ، فانطفأَ باللِّقاءِ ما كانَ يجدُهُ الأوَّلُ منَ الشَّوقِ، وزالَ بهِ ما كانَ يجدُهُ الثَّاني منَ الوجْدِ.

مَرَاتبُ الشَّوقِ: واعلَمْ أنَّ للشَّوقِ مَرَاتبَ:

أوَّلُهَا: استحسانٌ، وينشأُ عنِ النَّظرِ والسَّمَاعِ.

ثمَّ مَودَّةٌ؛ وهيَ: الميلُ(١)، وينشأُ عنْ دوامِ الفِكْرِ فِي مَحَاسِنِ الحَبِيبِ.

ثمَّ مَحَبَّةٌ؛ وهيَ ائتلافٌ روحانِيٌّ.

ثمَّ خُلَّةٌ؛ وهيَ تمكنُ المحبَّةِ فِي القلبِ.

ثمَّ هَوًى؛ وهوَ: ألَّا يخالِطَ المحبَّ فِي المحبَّةِ تغيُّرٌ، ولَا يُداخلَهُ فيها تكدُّرٌ.

ثمَّ عِشْقٌ؛ وهوَ: أنْ لا يخلُو فكرُهُ مِنْ تخيُّلِ المحبوبِ.

ثمَّ وَلَهٌ(٢)؛ وهوَ الخروجُ عنِ الحِسِّ، فيداخلُهُ التَّغيُّرُ فِي صفاتِهِ، ويعجزُ الأطبَّاءُ عَنْ مُدَاوَاتِهِ.

---

(١) أي: ميل القلب إلى المحبوب.

(٢) في (ر): «ثم يهيم وهو ان لا يوجد في قلبه متسع لغير صورته».

بَابُ
حِفْظِ قُلُوبِ المَشَايِخِ وَتَرْكِ الخِلَافِ عَلَيْهِم

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(١)]: «قَالَ الله تَعَالَىٰ فِي قصة مُوسَىٰ مَعَ الخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وذلكَ ممدوحٌ ومطلوبٌ؛ لينتفعَ بهِ تلامذتُهُم؛ ولأنَّ التَّقليدَ أمانةٌ، فمتَىٰ خالفَ فيهِ التِّلميذُ فقد خانَ، وقَدْ قالَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ فِي قصَّةِ موسَىٰ حكايةً عنهُ معَ الخضرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾..

لا خلافَ فِي أنَّ موسَىٰ نبيٌّ، واختلفُوا فِي الخَضِرِ، هَلْ هُوَ نَبِيٌّ، أَوْ وَلِيٌّ؟ والأكثرُ علىٰ أنَّهُ نَبِيٌّ. وجزمَ بهِ ابنُ الصَّلاحِ، وأقرَّهُ عليهِ النَّوويُّ، ورجَّحَهُ الجُمْهُورُ[(٢)]، وقد سُئِلَ موسَىٰ: هلْ علىٰ وجْهِ الأرضِ أحَدٌ أعلمُ منكَ؟ فقالَ: لا، فأوحَىٰ اللهُ إليهِ: بَلْ عبدُنَا خضرٌ بمجمَعِ البحرَينِ أعلَمُ منكَ، فعزمَ علىٰ طلبهِ[(٣)]، وقالَ: ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ [الكهف: ٦٠]: دهرًا طويلًا. قيلَ: إنَّهُ مائةُ سنةٍ. فلمَّا اجتمعَ بهِ قالَ: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ﴾ إلخ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٤)]: «لمَّا أرادَ صُحبةَ الخضرِ حفظَ شرطَ الأدبِ معهُ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠١.

(٢) سبق التعليق علىٰ ذلك وتخريج أقوال هؤلاء العلماء.

(٣) لزيادة رغبته في تحصيل الخيرات الدينية.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥٠١.

فاستأذنَ أوَّلًا فِي الصُّحبةِ، ثمَّ شرطَ عليهِ الخضرُ ألَّا يعارضَهُ فِي شيءٍ، ولا يعترضَ عليهِ فِي حُكْمٍ، ثُمَّ لما خَالفَهُ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تجاوز عَنْهُ المَرَّةَ الأولىٰ وَالثَّانِيَة، فَلَمَّا صَارَ إِلَىٰ الثَّالِثَة ـ والثَّلاثُ آخرُ حَدِّ القِلَّة وأوَّلِ حَدِّ الكثرة ـ سَامَهُ الفُرْقَةَ، فَقَالَ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨].

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ الإِمَامُ القُشيرِيُّ: لمَّا أرادَ موسىٰ صُحبةَ الخضرِ حفظَ شرطَ الأدبِ معَهُ، فاستأذنَ أوَّلًا فِي الصُّحبةِ لهُ، ثمَّ شرطَ عَليهِ الخضرُ ألَّا يعارضَهُ في شيءٍ، ولا يعترضَ عليهِ في حُكْمٍ، بقولِهِ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، فَوافقهُ[1].

ثمَّ لمَّا خالفَهُ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاثَ مرَّاتٍ؛ الأُولَىٰ: بقولِهِ فِي نَزْعِ لوحٍ منَ السَّفينةِ: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، والثَّانيةُ: بقولِهِ فِي قتلِ الشَّابِّ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، والثَّالثةُ: في قولِهِ في إقامةِ الجِدارِ الَّذِي أرادَ أنْ يَنْقَضَّ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧].

تجاوَزَ عنهُ المَرَّةَ الأُولَىٰ والثَّانيةَ، فلمَّا صارَ إلىٰ الثَّالثةِ ـ والثَّلاثُ آخرُ حدِّ القلَّةِ وأوَّلُ حدِّ الكثرةِ ـ سامَهُ الفُرقَةَ: أولَاهُ إيَّاهَا وأرادَهَا منهُ فقالَ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]».

ثُمَّ بيَّنَ لهُ السَّببَ فِي فِعْلِهِ كلَّ مرَّةٍ، بقولِهِ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ﴾ [الكهف: ٧٩] إلىٰ آخرِهِ.

فعُلِمَ أنَّهُ لا ينبغِي للتِّلميذِ أنْ يعترضَ علىٰ شيخِهِ، فإنْ وقعَ فِي نفسِهِ شيءٌ فليُمْسِكْ عنِ السُّؤالِ، فلعلَّهُ يبيِّنُ لهُ بعدَ ذلكَ ما أُشْكِلَ عليهِ، فإنْ دعَتْهُ حاجةٌ إلىٰ

---

(١) رغبة في العلم والتعلم.

معرفةِ ما سَمِعَ فليوردْ[(١)] كَلامَهُ علىٰ وَجْهِ السُّؤالِ، لا عَلَىٰ وَجْهِ الاعتِرَاضِ[(٢)].

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «أخبَرنَا أبو الحَسنِ الأهوازِيُّ قالَ: حدَّثنا أحمدُ بنُ عبيدٍ البصرِيُّ، قالَ: حدَّثنا أبو سليمانَ القَزّازُ، قالَ: حدَّثنا يزيدُ بنُ بيانٍ، قالَ: حدَّثنَا أبو الرَّحَّالِ، عَنْ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٤)]: مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّه».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «حدَّثنَا أبو سُليمَانَ ـ وَفِي نسخةٍ: أبو سليمٍ، وَفِي أُخرَىٰ: أبو سلمةَ ـ القَزّازُ، قالَ: حدَّثنا [١٧٣/أ] يزيدُ بنُ بيانٍ، قالَ: حدَّثنَا أبو الرَّحال، عنْ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّهِ)، أيْ: جَاءَهُ بهِ حينئذٍ، قَالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٥)]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاق رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ[(٦)]: بدْءُ كلِّ فُرقةٍ المُخَالَفَةُ.

يَعْنِي بهِ: مَنْ خالَفَ شيخَهُ ولَمْ يبقَ علَىٰ طريقتِهِ، وانقطعَتِ العُلقةُ بينَهُمَا، وإنْ جمعَتْهُمَا البُقعةُ؛ فمَنْ صحبَ شَيْخًا مِنَ الشُّيوخِ ثمَّ اعترضَ عليهِ بقلبِهِ، فَقَدْ نقضَ عقدَ الصُّحبةِ[(٧)]، ووجبَتْ عليهِ التَّوبةُ، علَىٰ أنَّ الشيوخ قَالُوا: حُقُوقُ

---

(١) في (ر): فليردد، والأصح المثبت.

(٢) في (ر): الأرض، وهو تحريف.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥٠١.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٤/٣٧٢، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/٩٤.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٥٠١.

(٦) ورد قوله في: شرح النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية ص٣٠٤.

(٧) أي: حل عهدها.

الأستاذينَ لا تَوبَةَ عَنْهَا».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «بدْءُ كُلِّ فُرْقةٍ بينَكَ وبينَ غيرِكَ المخالفةُ.

يعنِي بهِ: أنَّ مَنْ خالفَ شيخَهُ لَمْ يَبْقَ علىٰ طَرِيقَتِهِ، وانقطعَتِ العُلقَةُ بينَهُمَا، وإنْ جمعَتْهُمَا البُقعَةُ؛ لتغيُّرِ قَلْبِ الشَّيخِ عليهِ، ونَفْرَتِهِ عنهُ، ولأنَّهُ حينئذٍ لا يراهُ أهلًا للانتفاعِ بهِ.

فَمَنْ صَحبَ شَيْخًا منَ الشُّيوخِ ثمَّ اعترضَ عليهِ ولوْ بقلبِهِ، فقدْ نقضَ عقدَ الصُّحْبَةِ؛ لأنَّهُ بذلكَ تركَ تقليدَ مَنْ لزِمَهُ تَقْلِيدُهُ، ووجبَتْ عليهِ التَّوبةُ مِنْ ذلكَ، والرُّجوعُ إلىٰ تقليدِ شيخِهِ، علىٰ أنَّ الشُّيوخَ قالُوا: عقوقُ الأستاذِينَ لا توبةَ عنها»[1] ـ الأَوْلَىٰ: عنهُ ـ وذلكَ لا بمعنىٰ أنَّهُ معصيةٌ لا يتوبُ اللهُ علىٰ فاعلِهَا، فإنَّهُ يقبلُ التَّوبةَ عنْ عبادِهِ فِي الكُفرِ فمَا دونَهُ، بَلْ بمعنىٰ أنَّهُ لا ينبغِي للشَّيخِ أنْ يعفوَ عنهُ، بلْ يُؤدِّبُهُ؛ لأنَّ العفوَ عنهُ يُجرِّئُهُ، ويُزِيلُ عنهُ حُرمَةَ الشَّيخِ مِن قَلْبِهِ بالكلِّيَّةِ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلميَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ[3]: خرَجْتُ إلىٰ (مَرو) فِي حياةِ الأستاذِ أبي سهْلٍ الصُّعلوكِيِّ، وكانَ لهُ قبلَ خُرُوجِي أيَّامَ الجمعةِ بالغدَوَاتِ مجلسُ دورِ القرآنِ والختمِ، فوجدْتُهُ عندَ رُجُوعِي قدْ رفعَ ذلكَ المجلسَ، وعقدَ لابنِ القِعَابِيِّ فِي ذلِكَ الوقتِ مجلسَ القَولِ، فداخَلَنِي مِن ذلكَ شيءٌ، وكنتُ أقولُ فِي نفسِي: قدِ استبدلَ مجلسَ الختمِ بمجلسِ القولِ!

فقالَ لِي يومًا: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ: أيْشٍ يقولُ النَّاسُ فِيَّ؟! فقُلتُ: يقولُونَ:

---

(١) في طبقات الشافعية الكبرىٰ ٣/١٧١: «.. قال الأستاذ أبو سهل لي يومًا: عقوق الوالدين يمحوها الاستغفار، وعقوق الأستاذين لا يمحوها شيء». وكذا في: طبقات الفقهاء الشافعية ص١٥٩.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٣) ورد قوله في: تاريخ الإسلام ٢٨/٣٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٥١، وطبقات الشافعية الكبرىٰ ٤/١٤٧.

قد رفعَ مجلسَ القرآنِ، ووضعَ مجلسَ القولِ! فقالَ: مَنْ قالَ لأستاذِهِ: لِمَ ؟ لا يفلحُ [أبدًا][(١)]».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «خرَجْتُ إلىٰ (مَرْوَ) فِي حياةِ شيخِي الأستاذِ أبي سهْلٍ الصُّعلوكِيِّ، وكانَ لهُ قبلَ خُرُوجِي إليهَا أيَّامَ الجمعةِ بالغَدَوَاتِ مجلسُ دورٍ ـ وفي نسخةٍ: درسٍ ـ القرآنِ والختمِ، بأنْ يختمَ بجماعتِهِ ختمةً، ثمَّ يبتدِئُ بأُخرَىٰ، فوجدْتُهُ عندَ رجوعِي منهَا قدْ رفعَ ذلكَ المجلسَ، وعقدَ لابن القِعَابِيِّ في ذلِكَ الوقتِ مجلسَ القولِ، ليذكِّرَ بهِ النَّاسَ، وربَّمَا أنشدَهُم فيهِ أشعارًا تُرقِّقُ قلوبَهُم، فَدَاخَلَنِي مِن ذلكَ شيءٌ منَ الاعتراضِ عليهِ، فكنتُ أقولُ في نفسِي: قدِ استبدلَ مجلسَ الختمِ بمجلسِ القَولِ؟! فقالَ لِي يومًا مكاشفةً: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ: أَيْشٍ يقولُ النَّاسُ فِيَّ؟ فِي هذا سترٌ لحالِهِ حيثُ لمْ يقُلْ لهُ: ما الَّذي تقولُهُ فِيَّ؟ فقُلتُ لهُ: يقولُونَ: قَدْ رفعَ أبو سهلٍ مجلسَ ختمِ القرآنِ ووضعَ مجلسَ القولِ! فقالَ لِي: مَنْ قالَ لأستاذِهِ: لِمَ فعلْتَ كذَا؟ ولَوْ علىٰ وجْهِ السُّؤالِ بلا حاجةٍ لا يفلحُ أبدًا.

فَحَقُّهُ الانقيادُ والتَّسليمُ لهُ، ولعلَّ أبا سهلٍ إنَّمَا عَدَلَ عَنْ مجلسِ خَتْمِ القُرْآنِ لمَا نُقِلَ عنِ الإمامِ مالكٍ مِن أنَّهُ مكروهٌ[(٢)].

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «ومِنَ المَعْرُوفِ أنَّ الجُنيدَ قالَ[(٤)]: دَخلْتُ علَىٰ السَّريِّ يَوْمًا، فأمَرَنِي شيئًا، فقضَيْتُ حاجتَهُ سَرِيعًا، فلمَّا رَجعْتُ إليهِ نَاوَلَنِي رُقعَةً،

---

(١) زيادة من (ف).

(٢) في البيان والتحصيل لابن رشد ١/٢٩٨: «قال ابن القاسم: قال مالك في القوم يجتمعون جميعاً فيقرؤون في السورة الواحدة مثل ما يفعل أهل الإسكندرية، فكره ذلك، وأنكر أن يكون من فعل الناس». وانظر: النوادر والزيادات ١/٥٢٩، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١/١٩٨.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٢.

(٤) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٠٧.

وَقَالَ: خُذْ هذا لمَكَانِ قَضَاءِ حَاجَتِكَ لِي سَرِيعًا، فقرأْتُ الرُّقعَةَ، فإذا فيهَا مكتوبٌ: سمِعْتُ حَادِيًا يَحْدُو فِي الباديةِ يقولُ(١):

أَبْكِـي، وَهَـلْ تَـدْرِينَ مَـا يُبْكِيْنِـي؟!
أَبْكِـــي حَـــذَارًا أَنْ تُفَــارِقِينِي
وَتَقْطَعِـــي حَبْلِـــي وَتَهْجُرِينِـــي».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «دخلْتُ على السَّريِّ السَّقطيِّ يومًا، فأمَرَنِي شيئًا ـ بشيءٍ، كمَا في نسخةٍ ـ أي: بقضاءِ حاجةٍ لهُ، فقضَيْتُ حاجتَهُ سريعًا، فلمَّا رجعْتُ إليهِ، ناولَنِي رُقعةً، وقالَ: خُذْ هذا لمكانِ قضاءِ حاجتِكَ لِي ـ يعنِي حاجتِي ـ سَرِيعًا. فقرأْتُ الرُّقعَةَ فإذا فيهَا مكتوبٌ: سمِعْتُ حاديًا يحدُو في الباديةِ يقولُ:

أَبْكِـي، وَهَـلْ يُـدْرِيكِ يَـا لَيْلَـىٰ مَـا يُبْكِيْنِـي؟!
أَبْكِـــي حَـــذَارًا مِـــنْ أَنْ تُفَــارِقِينِي
وَتَقْطَعِـــي حَبْلِـــي وَتَهْجُرِينِـــي.

وَفِي نُسْخَةٍ بعدَ هَذَا:

وَتَجْعَلِيـنَ البُعْـدَ مِنْـكِ دُونِـي».

جعلَ الرُّقعةَ جزاءَ السُّرعةِ فِي قضاءِ حاجتِهِ، ورآهَا أسرعَ فِي صَلاحِ حالِهِ؛ لأنَّ البكاءَ معَ اللهِ يختلفُ، فقد يكونُ العبدُ بعيدًا فيبكِي لبُعدِهِ؛ طلبًا لِقُربِهِ، وقَدْ يكونُ قَرِيبًا، فَيَبْكِي خوفًا مِنْ إِبْعَادِهِ.

فالسَّريُّ علِمَ مِن حالِ الجُنيدِ أنَّهُ نَالَ مِنْ معرفةِ اللهِ ومحبَّتِهِ حَالةً رفيعةً، فدلَّهُ

---

(١) من الرجز، ووردوا في: صيد الخاطر ص١٦٢، ونظم الدرر ١٨/٣٩٥، وتفسير الملا علي القاري ٥/١٢.

علىٰ سببِ حفْظِهَا، وأنَّهُ يبكِي خَوفًا مِنْ أنْ يُبعدَهُ اللهُ عنهُ، فأعطاهُ هذا الشِّعْرَ الدَّالَّ علىٰ ذلكَ، ولهذَا أقامَ اللهُ المشايخَ لِيدَاوُوا قُلُوبَ الطَّالبينَ، ويَرُدُّوا إليهِ الشَّاردِينَ، ومُدَاوَاةُ كُلِّ مُريدٍ باللَّائقِ بمرضِهِ، وهوَ ممَّا يختصُّ بهِ مَشَايخُ هذا الفَنِّ، فإنَّهُم عرَفُوهُ عِلْمًا وسُلُوكًا وَحَالًا.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «ويُحكَىٰ عنْ أبي الحسنِ الهمدانِيِّ العَلَوِيِّ، قالَ: كنتُ ليلةً عندَ جعفرٍ الخُلْدِيِّ لزيارتِهِ، وكنتُ أَمرتُ فِي بيتِي أنْ يُعلَّقَ طيرٌ، وكانَ سمِينًا فِي التَّنُّورِ، وكانَ قلبِي معَهُ، فقالَ لي جعفرٌ: أَقِمْ عندَنَا اللَّيلةَ، فتعلَّلْتُ بشيءٍ، ورجعْتُ إلىٰ مَنْزِلِي، فأُخْرِجَ الطَّيرُ منَ التَّنُّورِ، وَوُضِعَ بينَ يديَّ، فدخلَ كلبٌ منَ البابِ وحملَ الطَّيرَ عندَ تغافُلِ الحاضرِينَ، فأُتِيَ بالجُواذبِ[(٢)] الذي تحتَهُ، فتعلَّقَ بهِ ذيلُ الخَادِمَةِ فانصبَّ.

فلمَّا أصبحْتُ دخلتُ علىٰ جعفرٍ، فحينَ وقعَ بصرُهُ عليَّ قالَ: مَنْ لمْ يحفظْ قلوبَ المشايخِ سُلِّطَ عليهِ كلبٌ يُؤذيهِ».

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**كنتُ ليلةً عندَ جعفرٍ الخلدِيِّ لزيارتِهِ، وكنتُ أمرتُ فِي بيتِي أنْ يعلَّقَ طيرٌ، وكانَ سمِينًا فِي التَّنُّورِ**، وجعلْتُ تحتَهُ جذَّابةً، **وكانَ قلبِي معَهُ، فقالَ لي جعفرٌ: أَقِمْ عندَنَا اللَّيلةَ**: لمصلحةٍ لِي، أوْ لكَ، **فتعلَّلْتُ بشيءٍ**؛ لتعلُّقِ نفسِي بالطَّيرِ والجذَّابةِ، **ورجعْتُ إلىٰ منزلِي، فأُخْرِجَ الطَّيرُ** معَ الجذَّابةِ **منَ التَّنُّورِ، وَوُضِعَ بينَ يديَّ، فدخلَ كلبٌ منَ البابِ وحملَ الطَّيرَ عندَ تغافُلِ** [١٧٣/ب] **الحاضرينَ**؛ باشتغالِهِمْ بأسبابٍ يكمُلُ أكلُهُمْ بهَا **فأُتِيَ بالجواذبِ**: الجذَّابةِ التِّي تحتَهُ، **فتعلَّقَ بهِ ذيلُ** الغلامِ لمَّا انزعجَ وتحرَّكَ فِي طلبِ الكلبِ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٢.

(٢) في المحكم «ج ذ ب»: «الجوذاب: طعام يصنع بسكَّرٍ وأرز ولحم».

فانصبَّ ما كانَ تحتَ الطَّيرِ، فلمَّا أصبحْتُ دخلتُ على جعفرٍ، فحينَ وقعَ بصرُهُ عليَّ قالَ لِي مكاشفةً: مَنْ لَمْ يحفظْ قلوبَ المشايخِ سُلِّطَ عليهِ كلبٌ يُؤذِيهِ؛ عقوبةً لهُ.

فينبغِي تجنُّبُ مخالفتِهم، فقدْ يكونُ لهُمْ مقاصدُ صحيحةٌ تخفَى على التَّلامذةِ، فهذا الهمدانِيُّ عوقِبَ بما ذكرَهُ فلمْ يأكلِ الطَّيرَ ولا الجذَّابةَ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وسَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلميَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ الطُّوسيَّ يقولُ: سَمِعْتُ أبا عبدِ اللهِ الدِّينوريَّ يقولُ: سمِعْتُ الحسنَ[2] الدَّامغانِيَّ يقولُ[3]: سمِعْتُ عمِّي البسطامِيَّ يحكِي عنْ أبيهِ: أنَّ شقيقًا البلخِيَّ وأبا ترابٍ النَّخشبِيَّ قدِمَا على أبِي يزيدَ البسطامِيِّ، فقُدِّمَتِ السُّفرةُ، وشابٌّ يخدمُ أبا يزيدَ، فقالا لهُ: كُلْ معَنا يا فتى، فقالَ: أنا صائمٌ، فقالَ لهُ أبو ترابٍ: كُلْ ولكَ أجرُ صومِ شهرٍ، فأبى، فقالَ شقيقٌ: كُلْ ولكَ أجرُ صومِ سنةٍ، فأبى، فقالَ أبو يزيدَ: دَعُوا مَنْ سقطَ مِن عينِ اللهِ، فأخذَ ذلكَ الشَّابُّ فِي السَّرقةِ بعدَ سنةٍ، وقُطِعَتْ يدُهُ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سمِعْتُ عمِّي البسطامِيَّ يحكِي عنْ أبيهِ: أنَّ شقيقًا البلخِيَّ وأبا ترابٍ النَّخشبِيَّ قدِمَا على أبِي يزيدَ البسطامِيِّ لزيارتِهِ، فقُدِّمَتِ السُّفرةُ، وهناكَ شابٌّ يخدمُ أبا يزيدَ، فقالا لهُ: كُلْ معَنا يا فتى، وكانَ صائمًا نفْلًا، فقالَ لهُمَا: أنا صائمٌ، فقالَ لهُ أبو ترابٍ: كُلْ ولكَ أجرُ صومِ شهرٍ، فأبى، فقالَ لهُ شقيقٌ: كُلْ ولكَ أجرُ صومِ سنةٍ، فأبى، يعنِي كُلٌّ منهُمَا بما قالَهُ: أنَّ أكلَكَ معَنا وإدخالَكَ السُّرورَ علينَا أفضلُ مِن صَومِكَ، فقالَ لهُ شيخُهُ أبو يزيدَ: دَعُوا: اترُكُوا،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٢.

(٢) في (ف): الحسين.

(٣) ورد قوله في: الموافقات ٤/٣٢٤.

مَنْ سقطَ مِن عينِ اللهِ - تعالَى - بمخالفتِهِ[١] قولَ المشايخِ، **فأخذَ ذلكَ الشَّابُّ فِي السَّرقةِ بعدَ سنةٍ، وقُطِعَتْ يدُهُ»**؛ عقوبةً لهُ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «**وَسَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاقَ يقولُ: وصفَ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ رجُلًا بالولايةِ، خبَّازًا بالبصرةِ، فسمعَ رجلٌ مِن أصحابِ سهلٍ ذلكَ، فاشتاقَ إليهِ، فخرجَ إلى البصرةِ، فأتى حانوتَ الخبَّازِ، فرآهُ يخبزُ وقَدْ تنقَّبَ لمحاسنِهِ علَى عادةِ الخبَّازينَ، فقالَ فِي نفسِهِ: لَوْ كانَ هذا وليًّا لَمْ يحترِقْ شَعرُهُ بغيرِ نقابٍ، ثمَّ إنَّهُ سلَّمَ عليهِ، وسألَهُ شيئًا، فقالَ الرَّجلُ: إنَّكَ استصغرْتَنِي، فلا تنتفعُ بكلامِي، وأبَى أنْ يكلِّمَهُ**».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «**وصفَ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ رجُلًا بالولايةِ**، وكانَ **خبَّازًا بالبصرةِ، فسمعَ رجلٌ مِن أصحابِ سهلِ** بنِ عبدِ اللهِ **ذلكَ، فاشتاقَ إليهِ، فخرجَ إلى البصرةِ** لزيارتِهِ، **فأتى حانوتَ الخبَّازِ، فرآهُ يخبزُ** بالخبزِ، **وقَدْ تنقَّبَ لمحاسنِهِ علَى عادةِ الخبَّازينَ**، فإنَّهُمْ[٣] ينتقبُونَ، بأنْ يلقُوا علَى وجوهِهِمُ المناديلَ وقتَ خبزِهِمْ، خوفًا مِنَ احتراقِ شعْرِ وجهِهِ بالنَّارِ، وتشوُّهِ خَلقِهِ بلحوقِ حرارتِهَا وجهَهُ حينَ يميلُ بشقِّهِ ليضعَ الخبزَ فِي جوانبِ التَّنُّورِ، **فقالَ فِي نفسِهِ: لَوْ كانَ هذا وليًّا** - كمَا قالَ الشَّيخُ - **لَمْ يحترِقْ شَعرُهُ**، ولَمْ يتشوَّهْ خَلقُهُ **بغيرِ نقابٍ**؛ لأنَّ النَّارَ لا تسلَّطُ علَى الأولياءِ، **ثمَّ إنَّهُ سلَّمَ عليهِ، وسألَهُ شيئًا** - مسألةً مِنَ المسائلِ - **فقالَ** لهُ **الرَّجلُ** الخبَّازُ مكاشفةً: **إنَّكَ استصغرْتَنِي**، ولَا - الأَوْلَى: **فلَا**، كمَا فِي نسخةٍ - **تنتفعُ بكلامِي، وأبَى أنْ يكلِّمَهُ**»؛ عقوبةً لهُ بمخالفةِ شيخِهِ، فحقُّ التِّلميذِ تجنُّبُهَا؛ لأنَّهُ وإنْ سلَّمَ أنَّ النَّارَ لا تُسلَّطُ علَى الأولياءِ فِي الدُّنيَا فلَفُّ هذا

---

(١) في (ر): لمخالفته.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٢ - ٥٠٣.

(٣) في (ر): في أنهم.

الولِيِّ وجهَهُ بالمِنديلِ أسترُ لحالِهِ، فإنَّهُ يتعاطَى الأسبابَ الَّتِي يتعاطاهَا العَوامُّ، وهوَ عندَ ربِّهِ منَ السَّادةِ الكرامِ.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمعَ عبدُ اللهِ الرَّازِيُّ أبا عثمانَ الحِيرِيَّ يصِفُ محمَّدَ بنَ الفَضْلِ البَلْخِيَّ ويمدحُهُ، فاشتاقَ إليهِ، فخرجَ إلىٰ زيارتِهِ، فَلَمْ يقَعْ بقلبهِ[2] مِنْ محمَّدِ بنِ الفضلِ ما اعتقدَهُ فيهِ، فرجعَ إلىٰ أبِي عثمانَ وسَألَهُ، فقالَ: كيفَ وجدْتَهُ؟ فقالَ: لمْ أجدْهُ كمَا ظننتُهُ، فقالَ: لأنَّكَ استصغرْتَهُ، وما استصغَرَ أحدٌ أحدًا إلَّا حُرِمَ فائدتَهُ، ارجعْ إليهِ بالحُرمَةِ، فرجعَ إليهِ عبدُ اللهِ، فانتفعَ بزيارتِهِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سَمعَ عبدُ اللهِ الرَّازِي أبا عثمانَ الحيرِيَّ يصِفُ محمَّدَ بنَ الفضْلِ البلخِيَّ ويمدحُهُ فاشتاقَ إليهِ، فخرجَ إلىٰ زيارتِهِ، واجتمعَ بهِ بنيَّةِ الامتحانِ، فلَمْ يقَعْ بقلبِهِ مِنْ محمَّدِ بنِ الفضلِ ما كانَ اعتقدَهُ فيهِ، فرجعَ إلىٰ أبِي عثمانَ وسألَهُ، فقالَ: كيفَ وجدْتَهُ؟ فقالَ لهُ: لمْ أجدْهُ كمَا ظننتُهُ، فقالَ لِي: لأنَّكَ استصغرْتَهُ، وما استصغَرَ أحدٌ أحدًا إلَّا حُرِمَ فائدتَهُ، ارجعْ إليهِ بالحُرمَةِ لهُ، تنتفعْ بهِ، فرجعَ إليهِ عبدُ اللهِ بالاحترامِ لهُ، فانتفعَ بزيارتِهِ؛ لخبَرِ[3]: (إنَّمَا الأعمالُ بالنِّيَّاتِ)، وخبَرِ[4]: (إنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ)، وقَدْ قالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: «ومِنَ المشهورِ أنَّ عمرَ بنَ عثمانَ المكِّيَّ رأىٰ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٣.

(٢) في (ف): لقلبه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٣.

الحُسينَ بنَ منصورٍ الحلَّاجَ يكتبُ شيئًا، فقالَ[١]: ما هذا؟! فقالَ: هوَ ذا أعارِضُ القُرآنَ، فدعَا عليهِ وهجرَهُ، قالَ الشُّيوخُ: إنَّ ما حلَّ بهِ بعدَ طولِ المدَّةِ كانَ لدعاءِ ذلكَ الشَّيخِ عليهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مِنَ المشهورِ أنَّ عمرَ بنَ عثمانَ المكِّيَّ رأى الحُسينَ بنَ منصورٍ الحلَّاجَ يكتبُ شيئًا، فقالَ لهُ: ما هذا الَّذي تكتبُهُ؟! فقالَ: هوَ ذا شيءٌ أعارِضُ بهِ القرآنَ، فدعَا عليهِ وهجرَهُ لِعظَمِ مَا سمِعَهُ منهُ، قالَ الشُّيوخُ: إنَّ ما حلَّ بهِ بعدَ طولِ المدَّةِ كانَ لدعاءِ ذلكَ الشَّيخِ عليه»، فِي ذلكَ تحذيرٌ مِن دعاءِ المشايخِ وتغييرِ قلوبِهِم بمَا يطَّلعُونَ عليهِ مِن فسادِ أحوالِ التَّلامذةِ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاق رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ[٣]: لمَّا نَفَى (أهلُ بَلْخَ) محمَّدَ بنَ الفضْلِ مِنَ البلدِ دَعَا عليهِم، وقالَ: اللَّهُمَّ؛ امنعْهُمُ الصِّدقَ، فلَمْ يخرُجْ مِنْ (بَلْخٍ) بعدَهُ صِدِّيقٌ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «لمَّا نَفَى (أهلُ بَلْخَ) محمَّدَ بنَ الفضْلِ مِنَ البلدِ دَعَا عليهِم، وقالَ: اللَّهُمَّ، امنعْهُمُ الصِّدقَ، فلَمْ يخرُجْ مِنْ بلخٍ بعدَهُ ولا فِي زمنِهِ [١٧٤/أ] صِدِّيقٌ».

هذَا كالَّذِي قبلَهُ، معَ زيادةٍ في التَّحذيرِ مِن تغييرِ قلوبِهِمْ، مِن حيثُ إنَّهُ يُعذَّبُ بهِ بعدَ موتِهِم.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «سَمِعْتُ أحمدَ بنَ يحيَى الأبيورديَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ:

---

(١) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/٤٣٦.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٣.

(٣) ورد قوله في: منتقى مناقب الأبرار ص١٦٥، ومسالك الأبصار ٨/١٣٥.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٣.

مَنْ رَضِيَ عنهُ شيخُهُ لا يُكافَأُ فِي حالِ حياتِهِ ؛ لئلَّا يزولَ عَنْ قلبِهِ تعظيمُ ذلكَ الشَّيخِ ؛ فإذا ماتَ الشَّيخُ أظهرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عليهِ ما هوَ جزاءُ رضاهُ ، ومَنْ تغيَّرَ عليهِ قلبُ شيخِهِ لا يُكافَأُ فِي حالِ حياةِ ذلكَ الشَّيخِ ؛ لئلَّا يرقَّ لهُ ، فإنَّهُم مجبولُونَ علىٰ الكرمِ ، فإذا ماتَ ذلكَ الشَّيخُ ، فحينئذٍ يجدُ المكافأةَ بعدهُ» .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مَنْ رضِيَ عنهُ شيخُهُ لا يُكافَأُ ـ أيْ: يُجَازَىٰ ـ فِي حالِ حياتِهِ ؛ لئلَّا يزولَ عنْ قلبِهِ تعظيمُ ذلكَ الشَّيخِ ، فتنقُصَ درجتُهُ باستنقاصِهِ لهُ ، لوْ كُوفِئَ في حالِ حياةِ شيخِهِ ، فإذا ماتَ الشَّيخُ أظهرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عليهِ ما هوَ جزاءُ رضاهُ ، رحمةً منهُ ـ تعالَىٰ ـ بهِمَا ، وحفظًا لمقاماتِهِمَا عليهِمَا .

ومَنْ تغيَّرَ عليهِ قلبُ شيخِهِ لا يُكافَأُ في حالِ حياةِ ذلكَ الشَّيخِ ؛ لئلَّا يرقَّ لهُ فيرحَمَهُ ، فإنَّهُمْ ـ أيْ: مشايخُ الصُّوفيَّةِ ـ مجبولُونَ علىٰ الكرمِ ، فإذا ماتَ الشَّيخُ . . فحينئذٍ يجدُ تلميذُهُ الَّذِي تغيَّرَ هوَ عليهِ المكافأةَ» .

وقولُهُ: (بعدَهُ) ساقطٌ مِن بعضِ النُّسخِ ولا حاجةَ إليهِ .

بَابُ السَّمَاعِ[(١)]

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨].

قالَ الأستاذُ: اللَّامُ فِي قولِهِ تعالىٰ: ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ تقتَضِي التَّعميمَ والاستغراقَ، والدَّليلُ عليه[(٣)]: أنَّهُ مَدحَهُم باتِّباعِ الأَحْسَنِ.

وقالَ تعالَىٰ: ﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]، جاءَ فِي التَّفسيرِ أنَّهُ السَّماعُ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [السَّماعُ]: هوَ الانتباهُ إلىٰ ما يُحْمَدُ شرْعًا، ويقالُ غيرُ ذلكَ. وسيأتِي بعضُهُ، وهوَ ممدوحٌ ومطلوبٌ علىٰ ما يأتِي، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ الَّذِي أثنىٰ اللهُ عليهِ وأمرَ باستماعِهِ والتَّدبُّرِ لهُ واتِّباعِهِ ـ ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، وهوَ ما فيهِ كمالُ فلاحِهِم، فكلُّهُ حَسَنٌ، وهُمْ يتَّبعُونَ أحسَنَهُ، وأحسنُ كلِّ شَيءٍ ما تضمَّنَهُ الكتابُ العزيزُ.

واللَّامُ ـ وفِي نسخةٍ: والألفُ واللَّامُ ـ في قولِهِ: ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ تقتَضِي التَّعميمَ والاستغراقَ؛ لأفرادِهِ مِمَّا ذَكَرْتُهُ.

والدَّليلُ عليهِ أنَّهُ مدحَهُمْ باتِّباعِ الأحسنِ، وقالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ

---

(١) تأمل تفصيل الحديث عنه في الكتب المؤلفة في ذلك المطبوعة، كالإمتاع بأحكام السماع للإدفوي، وغيره.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٤.

(٣) أي: علىٰ التعميم والاستغراق أنه مدحهم باتباع الأحسن.

﴿يُحۡبَرُونَ﴾ جاءَ فِي التَّفسيرِ أنَّهُ السَّماعُ المذكورُ.

وسيأتِي عَنْ مجاهدٍ: أنَّهُ السَّماعُ فِي الجنَّةِ منَ الحُورِ العَينِ[١]، وقالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [المائدة: ٨٣].

والسَّماعُ علىٰ ثلاثِ درجاتٍ[٢]: سماعُ العامَّةِ: عامَّةِ المُريدِينَ، وسماعُ الخاصَّةِ، وسَمَاعُ خاصَّةِ الخاصَّةِ.

فسماعُ العامَّةِ: يحصلُ مِن دواعِي الأعمالِ[٣]؛ كالرَّجاءِ والخوفِ، ورؤيةِ النِّعمِ.

وسماعُ الخاصَّةِ: مِنْ طُرُوقِ الأحوالِ لهُمْ.

وسماعُ خاصَّةِ الخاصَّةِ: مِنْ فضْلِ اللهِ؛ لشغلِهِم بهِ عنْ غيرِهِ.

فسببُ سَمَاعِ الطَّائفةِ الأُولَىٰ التَّجريدُ للأعمالِ، وسببُ سماعِ الثَّانيةِ تَوَالِي الوَارِدَاتِ والأَحْوَالِ علىٰ قُلُوبِهِم، وسببُ سماعِ الثَّالثةِ ما يُجريهِ اللهُ عليهِم مِنْ فضْلِهِ بلا وَاسِطَةٍ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٤]: «واعلَمْ أنَّ سماعَ الأشعارِ بالألحانِ الطَّيِّبةِ والنَّغمِ المستلذَّةِ، إذا لَمْ يعتقدِ المستمعُ محظورًا[٥]، ولَمْ يسمعْ علىٰ مذمومٍ فِي الشَّرعِ، ولمْ ينجرَّ فِي زمَامِ هَوَاهُ، ولَمْ ينخرطْ فِي سلكِ لهوِهِ ودنياهُ مباحٌ فِي الجُملةِ.

---

(١) نسب ليحيىٰ بن أبي كثير في: معاني النحاس ٥/٢٤٨، وتفسير الثعلبي ٧/٢٩٦، وزاد المسير ٦/٢٩٣.

(٢) أي: المشروع من السماع، وذلك باختلاف حال السَّامع.

(٣) أي: مما يسوق العبد إليها.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٤.

(٥) أي: لم يغلب علىٰ ظنه محظور.

ولا خلافَ أنَّ الأشعارَ أُنشدَتْ بينَ يدَي رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١] ، وأنَّهُ سَمِعَهَا ولَمْ ينكرْ[٢] عليهِم فِي إنشادِهَا ، فإذا جازَ سَماعُهَا بِغيرِ الألحانِ الطَّيِّبةِ ، فلا يتغيَّرُ الحكمُ بأنْ يُسمعَ بالألحانِ ، هذا ظاهرٌ منَ الأمرِ » .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: واعلَمْ أنَّ سماعَ الأشعارِ بالألحانِ الطَّيِّبةِ والنَّغمِ المستلذَّةِ ، إذا لمْ يعتقدِ المستمعُ لهَا أنَّ ثَمَّ محظورًا: ممنوعًا منهُ ، ولَمْ يَسْمَعْ علىٰ مذمومٍ في الشَّرعِ ؛ كمزمارٍ وطنبورٍ ، ولمْ ينجرَّ بسماعِهِ لهَا فِي زمامِ هواهُ ، ولمْ ينخرطْ[٣] في سلكِ لهوِهِ ودنياهُ مباحٌ فِي الجُملةِ » .

ولا خِلافَ أنَّ الأشعارَ أُنشدَتْ بينَ يدَي رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأنَّهُ سَمِعَهَا مِنْ مُنْشِدِيهَا ، ولَمْ ينكرْ عليهِم في إنشادِهَا ، فإذا جازَ استماعُهَا بغيرِ الألحانِ الطَّيِّبةِ ، فلا يتغيَّرُ الحكمُ بأنْ يُسمعَ بالألحانِ المُطرِبَةِ ، هذا ظاهرٌ منَ الأمرِ: الحالِ .

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٤]: « ثُمَّ ما يُوجِبُ للمُستمعِ توفُّرَ الرَّغبةِ علىٰ الطَّاعاتِ ، وتذكُّرَ ما أعدَّ اللهُ لعبادِهِ المتَّقينَ منَ الدَّرجاتِ ، ويحملُهُ علىٰ التَّحرُّزِ منَ الزَّلَّاتِ ، ويؤدِّي إلىٰ قلبِهِ فِي الحالِ صفاءَ الوارداتِ . . مستحبٌّ فِي الدِّينِ[٥] ، ومختارٌ فِي الشَّرعِ .

وقَدْ جرَىٰ علىٰ لَفظِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هوَ قريبٌ منَ الشِّعرِ ، وإنْ لمْ يقصِدْ هوَ أنْ يكونَ شِعْرًا!!

---

(١) كأشعار سيدنا حسان بن ثابت ، وأمية بن أبي الصلت ، ولبيد ، وغيرهم . انظر: صحيح البخاري ١/١٧٣ ـ حديث رقم (٤٤٢) ، ٣/١٣٩٥ ـ حديث رقم (٣٦٢٨) .

(٢) في (ف): ينكرها .

(٣) أي: لم يدخل .

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٤ ـ ٥٠٥ .

(٥) أي: لأنه وسيلة لنيل الدرجات الفاضلة .

أخبَرَنَا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ الأهوازِيُّ قالَ: أخبَرَنَا أحمدُ بنُ عبيدٍ الصَّفَّارُ قالَ: حدَّثَنَا الحارثُ بنُ أبي أسامةَ قالَ: حدَّثَنَا أبو النَّضرِ قالَ: حدَّثَنَا شعبةُ، عَنْ حُمَيدٍ قالَ[١]: سمِعْتُ أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقولُ: كانَتِ الأنصارُ يحفرونَ الخندقَ، فجعلُوا يقولُونَ:

نَحْـنُ الَّـذِينَ بَـايَعُوا مُحَمَّـدَا ❊ عَلَـى الجِهَـادِ مَـا بَقِيْنَـا أَبَـدَا

فأجابَهُم رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ).

وليسَ هذا اللَّفظُ منهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على وزنِ الشِّعرِ، لكنَّهُ قريبٌ منهُ!».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «ثُمَّ ما ـ أيْ: السَّماعُ الَّذِي ـ يُوجِبُ للمُستمعِ توفُّرَ الرَّغبةِ على الطَّاعاتِ، وتذكُّرَ ما أعدَّ اللهُ لعبادِهِ المتَّقينَ منَ الدَّرجاتِ، ويحملُهُ على التَّحرُّزِ منَ الزَّلَّاتِ، ويُؤدِّي إلى قلبِهِ في الحَالِ صفاءَ الوارداتِ.. مستحبٌّ في الدِّينِ، ومختارٌ في الشَّرعِ. وقَدْ جَرَى على لفظِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هوَ قريبٌ منَ الشِّعرِ، وإنْ لمْ يقصِدْ هوَ أنْ يكونَ شِعْرًا!!

فَقَدْ أخبَرَنَا أبو الحُسينِ عليُّ بنُ أحمدَ الأهوازِيُّ قالَ: أخبَرَنَا أحمدُ بنُ عبيدٍ الصَّفَّارُ قالَ: حدَّثَنَا الحارثُ بنُ أبي أسامةَ قالَ: حدَّثَنَا أبو النَّضرِ قالَ: حدَّثَنَا شعبةُ عَنْ حُمَيدٍ، قالَ: سمِعْتُ أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقولُ: كانَتِ الأنصارُ يحفرونَ الخَنْدَقَ، فجعلُوا يقولُونَ:

نَحْـنُ الَّـذِينَ بَـايَعُوا مُحَمَّـدَا ❊ عَلَـى الجِهَـادِ مَـا بَقِيْنَـا[٣] أَبَـدَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٠٤٣ ـ حديث رقم (٢٦٧٩).

(٢) من الرجز، وورد في: صحيح البخاري ٣/١٠٤٣ ـ حديث رقم (٢٦٧٩)، والطبقات الكبرى ٢/٧٠.

(٣) أي: ما عشنا.

فأجابَهُمْ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ[(١)] إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ).

وليسَ هذا اللَّفظُ منهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ وزنِ الشِّعرِ، لكنَّهُ قريبٌ منهُ!».

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٢)]: «وقَدْ سمعَ السَّلفُ والأكابرُ الأبياتَ بالألحانِ؛ فمَنْ قالَ بإباحتِهِ منَ السَّلفِ: مالكُ بنُ أنسٍ، وأهلُ الحجازِ كلُّهُمْ يبيحُونَ الغناءَ. وأمَّا الحُداءُ فإجماعٌ منهُمْ علىٰ إجازتِهِ، وقَدْ وَرَدَتِ الأخبارُ واستفاضَتِ الآثارُ فِي ذلكَ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وقَدْ سمعَ السَّلفُ والأكابرُ الأبياتَ بالألحانِ؛ فمِمَّنْ قالَ بإباحتِهِ: سماعِ الشِّعرِ بالألحانِ ـ منَ السَّلفِ: [١٧٤/ب] مالكُ بنُ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأهلُ الحجازِ كلُّهُمْ يبيحُونَ الغناءَ[(٣)]. المنقولُ عَنْ مَالكٍ[(٤)] والحجازِيِّينَ كراهتُهُ!! فإنْ أُريدَ الإباحةُ مقابلَ الحُرْمَةِ، وبالكَراهةِ كَرَاهَةَ التَّنزِيهِ فَلا مُنَافَاةَ.

وأمَّا الحُداءُ ـ وهوَ ما يقالُ خلفَ الإبلِ مِنْ رجزٍ وغيرِهِ ـ فإجماعٌ منهُمْ علىٰ إجازتِهِ، وقدْ وردَتِ الأخبارُ واستفاضَتِ الآثارُ في ذلكَ»: بإجازةِ ذلكَ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٥)]: «ورُوِيَ عنِ ابنِ جُريجٍ أنَّهُ كانَ يرخِّصُ فِي السَّماعِ[(٦)]، فقيلَ لهُ: إذا أُتِيَ بكَ يومَ القيامةِ، ويُؤتَىٰ بحسناتِكَ وسيِّئاتِكَ، ففِي أيِّ

---

(١) أي لا معيشة هنية.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٥.

(٣) في قوت القلوب ٢/١٠٢: «لم يزل الحجازيون عندنا يسمعون السماع في أفضل أيام السنة، وهي الأيام التي أمر الله عباده أن يذكروه فيها، أيام التشريق من وقت عطاء بن أبي رباح إلىٰ يومنا».

(٤) نقل القرطبي عنه أنه محرم في: كشف القناع عن حكم الوجد والسماع ص٢٣، وانظر ص٢٥. وانظر: الرد علىٰ من يحب السماع ص٢٩.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٥.

(٦) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٤٧، ومنارات السائرين ص٢١٢.

الجانبَينِ[١] سماعُكَ؟ فقالَ: لا فِي الحسناتِ، ولا فِي السَّيِّئاتِ؛ يعنِي: أنَّهُ من المُبَاحَاتِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «ورُوِيَ عنِ ابنِ جُرَيجٍ أنَّهُ كانَ يرخِّصُ في السَّماعِ! فقيلَ لهُ: إذا أُتِيَ بكَ يومَ القيامةِ، ويُؤتَىٰ بحسناتِكَ وسيِّئاتِكَ، ففِي أيِّ الجانبَينِ سَمَاعُكَ؟ فقالَ: لا فِي الحسناتِ، ولا فِي السَّيِّئاتِ، يعنِي: أنَّهُ من المباحاتِ». قيلَ: بلِ المشهورُ عنِ ابنِ جريجٍ منعُهُ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وأمَّا الإمامُ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فإنَّهُ لا يُحرِّمُهُ[٣]، ويجعلُهُ فِي العَوَامِّ مَكْرُوهًا، حتَّىٰ لوِ احترفَ بالغناءِ أوِ اتَّصفَ علىٰ الدَّوامِ بسمعِهِ[٤] علىٰ وجهِ التَّلهِّي تُرَدُّ[٥] بهِ الشَّهادةُ، ويجعلُهُ ممَّا يسقطُ المُرُوءةَ، ولا يلحقُهُ بالمُحرَّمَاتِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وأمَّا الإمامُ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فإنَّهُ لا يُحرِّمُهُ ـ سماعَ الغناءِ ـ ويجعلُهُ في حقِّ العوامِّ الَّذينَ يرتكبُونَ مُكْرُوهًا، حتَّىٰ لوِ احترفَ بالغناءِ[٦]، أوِ اتَّصفَ علىٰ الدَّوامِ بسمعِهِ علىٰ وجهِ التَّلهِّي تُرَدُّ بهِ الشَّهادةُ[٧]، ويجعلُهُ ـ أيضًا ـ ممَّا يسقطُ المُرُوءةَ، ولا يلحقُهُ بالمُحرَّمَاتِ».

---

(١) في (ف): الجهتين.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٥.

(٣) انظر: الرد علىٰ من يحب السماع لابن القيسراني ص٢٧، وكشف القناع عن حكم الوجد والسماع ص٢٥.

(٤) في (ف): بسماعه.

(٥) في (ف): يزيد.

(٦) أي: جعله حرفةً يتكسب بها.

(٧) لكونه خادما للمروءة كما ذكر بعد ذلك.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «وليسَ كلامُنَا في هذَا النَّوعِ منَ السَّماعِ ؛ فإنَّ هذهِ الطَّائفةَ جلَّتْ رتبتُهُم عنْ أنْ يستمعُوا بلهوٍ[٢] ، أوْ يقعدُوا للسَّماعِ بسَهْوٍ[٣] ، أوْ يَكُونُوا[٤] بقلوبِهِم مفكِّرينَ فِي مضمونِ لَغْوٍ ، أوْ يسمعُوا علىٰ صفةِ غيرِ كُفْءٍ[٥]» .

وقدْ رُوِيَ عَنِ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا آثارٌ فِي إباحةِ السَّماعِ ، وكذلِكَ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ أبِي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وكذلِكَ عنْ عمرَ ـ رضِيَ اللهُ عنهُمْ أجمعِينَ ـ عنهُ فِي الحُداءِ وغيرِهِ .

وأُنشِدَ بينَ يدَي رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأشعارُ فلَمْ يَنْهَ عنهَا ، ورُوِيَ أنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استنشدَ الأشعارَ[٦] .

ومِنَ المشهورِ الظَّاهرِ أنَّهُ دخلَ بيتَ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وفيهِ جاريتَانِ تُغنِّيانِ ، فلَمْ ينْهَهُمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» .

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وليسَ كلامُنَا أيُّهَا الصُّوفيَّةُ في هذَا النَّوعِ منَ السَّماعِ: نوعِ سماعِ الغناءِ ، فإنَّ هذهِ الطَّائفةَ جلَّتْ رتبتُهُمْ عنْ أنْ يستمعُوا بلهوٍ ، أوْ يقعدُوا للسَّماعِ بسَهْوٍ ، أوْ يكونُوا بقلوبِهِمْ مفكِّرينَ فِي مضمونِ لغْوٍ ، أوْ يستمعُوا علىٰ صفةِ غيرٍ وكفؤٍ للسَّماعِ .

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٥ .

(٢) أي: بحظ نفسٍ .

(٣) أي: بغفلة .

(٤) في (ف): وكانوا

(٥) أي: قدرة علىٰ حبس النفس علىٰ ما يرضيه عَزَّ وَجَلَّ . انظر: نتائج الأفكار ٤/٢١٤ .

(٦) كما في صحيح مسلم ٤/١٧٦٧ ـ حديث رقم (٢٢٥٥): «عن عَمْرِو بن الشَّرِيدِ عن أبيه قال: رَدِفْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فقال: هل مَعَكَ من شِعْرِ أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ شيئا؟ قلت: نعم ، قال: هِيهْ ، فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا ، فقال: هِيهْ ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فقال: هِيهْ حتىٰ أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ» .

وقَدْ رُوِيَ عنِ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آثارٌ في إباحةِ السَّماعِ للغناءِ[١]. وكذلِكَ عنْ عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ أَبِي طالبٍ[٢]. وكذلِكَ عن عمرَ - رضِيَ اللهُ عنهُم أجمعِينَ -[٣]، فجميعُهُم أباحُوا السَّماعَ فِي الحُدَاءِ وغَيْرِهِ، لاسيَّمَا إذَا ترتَّبَ عليهِ ما يَنتفِعُ بهِ القلبُ، وينشرحُ بهِ الصَّدرُ، ويحملُ علىٰ كمَالِ الأعمالِ، ويكشِفُ[٤] شَرِيفَ الأَحْوَالِ. ونُقِلَ عنِ ابنِ عمرَ خلافَ ذلكَ.

وأُنشِدَ بينَ يدَي رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأشعارُ فلَمْ يَنْهَ عنهَا. ورُوِيَ أنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استنشدَ الأشعارَ بينَ يدَيهِ. ومِنَ المشهورِ الظَّاهرِ أنَّهُ دخلَ بيتَ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفيهِ جاريتَانِ تُغنِّيانِ، فلَمْ يَنْهَهُمَا عَنْ ذلكَ[٥].

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦]: «أخبرَنَا الشَّيخُ أبو عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: أخبرَنَا محمَّدُ بنُ جعفرِ بنِ محمَّدِ بنِ مطرٍ قالَ: حدَّثنَا الحبابُ بنُ محمَّدٍ التُّستريُّ، قالَ: حدَّثَنَا أبو الأشعثِ قالَ: حدَّثنَا محمَّدُ بنُ بكرٍ البُرسانِيُّ قالَ: حدَّثنا شعبةُ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عَنْ أبيهِ عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخلَ عليهَا وعندَهَا قينتَانِ تغنِّيَانِ بمَا تقاذفَتْ بهِ الأنصارُ يومَ (بُعَاثٍ)، فقالَ أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مزمارُ الشَّيطانِ، فقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٧]: «دَعْهُمَا يا أبَا بكرٍ، فإنَّ لكلِّ

---

(١) وروي عنه ما يخالف ذلك في: الرد علىٰ من يحب السماع ص٤٣.

(٢) نقل عنه في: قوت القلوب ٢/١٠٢، وكشف القناع عن حكم الوجد والسماع ص٢٥.

(٣) انظر: الحاوي الكبير ١٧/١٧٨.

(٤) في (ر): ويكسب.

(٥) ففي صحيح البخاري ١/٣٢٣ - حديث رقم (٩٠٧)، وصحيح مسلم ٢/٦٠٩ - حديث رقم (٨٩٢): «عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالت: دخل عَلَيَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ علىٰ الفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَدَخَلَ أبو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي».

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٥.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٣٢٤ - حديث رقم (٩٠٩)، ومسلم في صحيحه ٢/٦٠٧ - حديث رقم (٨٩٢).

قَومٍ عِيداً، وعيدُنَا هذَا اليومُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «حدَّثَنَا شعبةُ عن هشامِ بنِ عروةَ عن أبيهِ عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخلَ عليهَا وعندَهَا قينتَانِ - أمَتَانِ مغنِّيتَانِ - تغنِّيَانِ بمَا تقاذفَتْ[1] - ورُوِيَ: تقاولَتْ - بهِ الأنصارُ (يومَ بُعاثٍ): يومَ الوقْعَةِ بينَ الأوسِ والخزرجِ - فقالَ أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علَىٰ وجْهِ الإنكارِ: مزمارُ الشَّيطانِ (مرَّتينِ)، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعْهُمَا يا أبَا بكرٍ، فإنَّ لكلِّ قومٍ عِيداً، وعيدُنَا هذَا اليومُ)»: الَّذِي نغنِّي فيهِ.

❊ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «أخبرَنَا عليُّ بنُ أحمدَ الأهوازيُّ قالَ: حدَّثنا أحمدُ بنُ عبيدٍ قالَ: حدَّثنا عثمانُ بنُ عمرَ الضَّبِّيُّ قالَ: حدَّثنا أبو كاملٍ قالَ: حدَّثنا أبو عَوانةَ، عنِ الأجلحِ، عن أبِي الزُّبيرِ، عن جابرٍ، عَنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّهَا أنكحَتْ ذاتَ قَرابَتِهَا منَ الأنصارِ، فجاءَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ[3]: أَهْدَيْتُمُ الفَتاةَ؟ فقالَتْ: نعَمْ، قالَ: فَأَرْسَلْتِ مَنْ يُغَنِّي؟ قالَتْ: لَا، فقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الأَنْصارَ فِيهِمْ غزَلٌ، فَلَوْ أَرْسَلْتُمْ مَنْ يَقُولُ[4]:

أَتَيْنَـــاكُمْ أَتَيْنَـــاكُمْ ❊ فَحَيَّانَـــا وَحَيَّـــاكُمْ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّهَا أنكحَتْ ذاتَ قرابَتِهَا منَ الأنصارِ، فجاءَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ لهَا: أَهْدَيْتُمُ الفَتاةَ إلىٰ بعلِهَا؟ فقالَتْ لهُ: نعَمْ. قالَ: فَأَرْسَلْتِ مَنْ يُغَنِّي؟ قالَتْ: لَا، فقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الأَنْصارَ فِيهِمْ

---

(١) أي: رمىٰ به بعضهم بعضاً من الأشعار. انظر: كشف المشكل لابن الجوزي ٤/٢٦٧.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٥ - ٥٠٦.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ١/٦١٢، والنسائي في سنن الكبرىٰ ٣/٣٣٢، والبيهقي في سننه الكبرىٰ ٧/٢٨٩.

(٤) من الهزج، وورد في مظان تخريج الحديث السابقة.

غَزَلٌ ـ رَفْعُ صَوْتٍ بِمَحَاسِنِ العَرُوسِ لِيُحَبِّبُوهَا لبعلِهَا ـ فَلَوْ أَرْسَلْتُمْ مَنْ يَقُولُ:
أَتَيْنَـــاكُمْ أَتَيْنَـــاكُمْ ❊ فَحَيَّانَـــا وَحَيَّـــاكُمْ».

وَفِي نسخة: فَحَيُّونَا نُحَيِّيْكُمْ.

ويدلُّ لجوازِ ذلكَ خبرُ(١): (أَشْهِرُوا النِّكَاحَ، وَاضْرِبُوا عَلَيهِ بِالدُّفِّ).

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢): «أخبرَنَا الأستاذُ الإمامُ أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ الحسنِ بنِ فوركٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: حدَّثَنَا أحمدُ بنُ محمودِ بنِ خُرَّزاذ قالَ: حدَّثَنَا الحسنُ بنُ الحارثِ الأهوازيُّ قالَ: حدَّثَنَا سلمَةُ بنُ سعيدٍ عن صدقةَ بنتِ أبي عِمرانَ قالَتْ: حدَّثَنَا علقمةُ بنُ مَرْثدٍ عن زاذانَ، عنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ قالَ: سمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ(٣): حَسِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُم، فَإِنَّ الصَّوْتَ الحَسَنَ يَزِيدُ القُرْآنَ حُسْنًا(٤).

دلَّ هذا الخبرُ على فضيلةِ الصَّوتِ الحسَنِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «سمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: حَسِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُم، فَإِنَّ الصَّوْتَ الحَسَنَ يَزِيدُ القُرْآنَ حُسْنًا.

دلَّ هذا الخبرُ على فضيلةِ الصَّوتِ الحسَنِ»؛ لمَا فيهِ مِنْ زيادةِ [١٧٥/أ] المنفعةِ، والتَّأثيرِ فِي قلبِ السَّامعِ، لكنْ قد يقالُ: إنَّمَا دلَّ على فضيلتِهِ فِي كتابِ اللهِ، لا فِي الغناءِ، وفِي قياسِهِ عليهِ بُعْدٌ.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٣/٣٩٨ بلفظ: «أَعْلِنُوا هذا النِّكَاحَ، وَاجْعَلُوهُ في المَسَاجِدِ، وَاضْرِبُوا عليه بِالدُّفُوفِ».

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ٢/٥٦٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٢/٣٨٦.

(٤) قال العروسي: «المراد الحسن بوجه الشرع لا بحكم الطبع الشهواني» نتائج الأفكار ٤/٢١٥.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «أخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبدانَ الأهوازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: حدَّثنا أحمدُ بنُ عبيدٍ قالَ: حدَّثنا عثمانُ بنُ عمرَ الضَّبِّيُّ قالَ: حدَّثنا أبو الرَّبيعِ قالَ: حدَّثنا عبدُ السَّلامِ بنُ هاشمٍ قالَ: حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محرزٍ، عن قتادةَ، عنْ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]: لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ، وَحِلْيَةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ، وَحِلْيَةُ القُرْآنِ الصَّوْتُ الحَسَنُ». فِي سندِهِ عبدُ اللهِ بنُ محرزٍ، وهوَ ضعيفٌ لا يُحتجُّ بهِ[٣].

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «أخبرَنا عليُّ بنُ أحمدَ الأهوازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا قالَ: أخبرَنا أحمدُ بنُ عبيدٍ قالَ: حدَّثَنا محمَّدُ بنُ يونسَ الكُدَيمِيُّ قالَ: حدَّثَنا الضَّحَّاكُ بنُ مخلدٍ [أبو عاصمٍ، قال: حدثنا شبيبُ بن بشرٍ البلخِيّ عن أنس بن مالكٍ][٥] قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٦]: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ: صَوْتُ وَيْلٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَصَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ».

مفهومُ المُخالفةِ يقتضِي إباحةَ غيرِ هذه الأحوالِ وإلَّا بطُلَ التَّخصيصُ.

والأخبارُ فِي هذا البابِ تكثُرُ، والزِّيادةُ على هذا القدرِ مِنَ الرِّواياتِ يخرجُنا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢/٤٨٤، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/٢٩٣، والترمذي في نوادر الأصول ٣/٣٤.

(٣) قرر ذلك الهيثمي بقوله: «رواه البزار وفيه عبدالله بن محرز، وهو متروك» مجمع الزوائد ٧/١٧١.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٧.

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من (ف).

(٦) أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة ٦/١٨٨، والديلمي في الفردوس ٢/٤٠٠، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٨٤.

عنِ المقصودِ فِي الاختصارِ».

❊ قالَ الشَّارحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ: صَوْتُ وَيْلٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، وَصَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ.

مفهومُ المُخَالفةِ يقتضِي إباحةَ غيرِ هذَا: ما ذكرَ منَ الصَّوتَينِ فِي غيرِ هذهِ الأحوالِ، أيْ: الحالَينِ المذكورَينِ، وإلَّا ـ أيْ: وإنْ لمْ يقتضِ ذلكَ ـ بطلَ التَّخصيصُ، والحقُّ أنَّ الصَّوتَ الحسنَ محبوبٌ مطلقًا، وإنَّما ذُمَّ فِي الحَالَينِ المَذكُورَينِ؛ لِمَا قَارَنَهُ منَ القَصْدِ الذَّمِيم.

والأخبارُ فِي هذا البابِ تكثُرُ ـ أيْ: كثيرةٌ ـ، والزِّيادةُ علىٰ هذا القدرِ مِنْ ذِكْرِ الرِّواياتِ الدَّالَّةِ علىٰ ذلكَ يُخْرِجُنا عنِ المقصودِ منَ الاختصارِ.

۞ قالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وقَدْ رُوِيَ أنَّ رجُلًا أنشدَ بينَ يدَي رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالَ[2]:

أقبَلَتْ فلَاحَ لهَا ❊ عارضَانِ كالسَّبَجِ[3]
أدبَرَتْ فقلْتُ لهَا: ❊ والفؤادُ فِي وَهَجِ
هَلْ علَيَّ ويحَكُمَا ❊ إنْ عشقْتُ مِنْ حرجِ؟

فقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا»[4].

❊ قالَ الشَّارحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «وقَدْ رُوِيَ أنَّ رجُلًا أنشدَ بينَ يدَي رسولِ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٧.

(٢) من المقتضب، ووردت في: تخريج الدلالات السمعية ص٧٦٤، وورد الثالث في: يتيمة الدهر ٢/١٠٥، والعقد الفريد ٥/٤٤١، وروضة المحبين ص١٤٥.

(٣) التشبيه به؛ لسواده.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أماليه ص٦٥.

اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أقبلَت ـ المحبوبةُ ـ فلاحَ لهَا عارضَانِ: فظهرَ لِي عارضَانِ لهَا كالسَّبجِ ؛ وهوَ الخرزُ الأسودُ ، ثمَّ أدبرَتْ فقلْتُ لهَا: فِي شأنِهَا ، والفؤادُ: القلبُ فِي وَهَجِ: حرِّ النَّارِ منهَا: هَلْ عليَّ ويحَكُمَا أيُّهَا العارضانِ ، إنْ عشقْتُ مِنْ حَرَجٍ؟ ، فقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا» حرَجَ عليكَ ، هذَا حديثٌ موضوعٌ[١].

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وإنَّ حُسْنَ الصَّوتِ ممَّا أنعمَ اللهُ بهِ علىٰ صاحبِهِ منَ النَّاسِ ، قالَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ [فاطر: ١] ، قيلَ فِي التَّفسيرِ[٣]: مِنْ ذلكَ الصَّوتُ الحَسَنُ. وذمَّ اللهُ ـ سبحانَهُ ـ الصَّوتَ الفظيعَ ، فقالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

واستلذاذُ القلوبِ واستئناسُهَا إلىٰ الأصواتِ الطَّيِّبةِ واستراوحُهَا إليهَا ممَّا لا يمكنُ جحودُهُ ؛ فإنَّ الطِّفلَ يسكنُ إلىٰ الصَّوتِ الطَّيِّبِ ، والجَملُ يقاسِي تعبَ السَّيرِ ومشقَّةَ الحُمولةِ ، فيُهوِّنُ عليهِ بالحُداءِ ، قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ورُوِيَ أنَّ حُسْنَ الصَّوتِ ممَّا أنعمَ اللهُ بهِ علىٰ صاحبِهِ منَ النَّاسِ ، قالَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ ، قيلَ فِي التَّفسيرِ مِنْ ذلكَ ـ أيْ: ممَّا يشاؤُهُ مِنْ زيادةِ الخَلْقِ: الصَّوتُ الحسنُ ، فهوَ أمرٌ موهبِيٌّ[٤] لا كسْبِيٌّ. وذمَّ اللهُ ـ سبحانَهُ ـ الصَّوتَ الفظيعَ: الشَّنيعَ ، فقالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾.

---

(١) قال مرعي الكرمي: «قال الطوفي: هذا الحديث موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، وليس هو في شيء من دواوين الإسلام» الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة ص١٢٧.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٧.

(٣) نسب لابن عباس في: الدر المنثور ٤/٧ ، وورد في: مفاتيح الغيب ٢٦/٤.

(٤) أي: لا مدخل للقوة البشرية في ذلك.

واستلذاذُ القلوبِ واشتياقُهَا إلىٰ الأصواتِ الطَّيِّبةِ واستراوحُهَا إليهَا ممَّا لا يمكنُ جحودُهُ: إنكارُهُ، فإنَّ الطِّفلَ يسكنُ إلىٰ الصَّوتِ الطَّيِّبِ، والجَمَلُ يقاسِي تعبَ السَّيرِ ومشقَّةَ الحمولةِ: الأحمالِ، فيُهَوَّنُ عليهِ ذلكَ بالحُدَاءِ، قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ ـ نظرَ اعتبارٍ ـ ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾؛ ليستدلُّوا بهَا علىٰ قدرةِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ علىٰ إلهامِهِ لهَا السُّكونَ إلىٰ الأصواتِ الحسنةِ.

❁ قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وحكَىٰ إسماعيلُ بنُ عُليَّةَ قالَ[2]: كنتُ أمشِي معَ الشَّافعيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وقتَ الهاجرةِ، فجُزْنَا بموضعٍ يقولُ فيه أحدٌ شيئًا، فقالَ: مِلْ بنَا إليهِ، ثمَّ قالَ: أيطربُكَ هذَا؟ فقلتُ: لَا. فقالَ: ما لكَ حِسٌّ؟.

وقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[3]: مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبيٍّ يَتغَنَّىٰ بِالقُرْآنِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كنتُ أمشِي معَ الشَّافعيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقتَ الهاجرةِ، فجُزْنَا بموضعٍ يقولُ ـ ينشدُ ـ فيهِ أحدٌ ـ الأَوْلَىٰ: واحدٌ[4] ـ شيئًا، فقالَ لِي: مِلْ بنَا إليهِ لنسمعَ صَوْتَهُ، ثمَّ قالَ لِي: أيطربُكَ هذَا؟ فقلتُ: لَا. فقالَ: ما لكَ حِسٌّ[5]؟! لعلَّ إطرابَهُ إنَّمَا كانَ لتضمُّنِهِ معانِي حسنةً يختصُّ بإدراكِهَا بعضُ النَّاسِ دونَ بعضٍ، لا لمحضِ الصَّوتِ، فإنَّ حُسنَ الصَّوتِ لا ينكرُهُ أحدٌ، كما مرَّ.

وقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَذِنَ اللهُ ـ مَا اسْتَمَعَ ـ لِشَيءٍ كَأَذَنِهِ ـ بفتحِ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٢) ورد قوله في: نشر المحاسن الغالية ص٣٠٥، وطبقات الشافعية الكبرىٰ ٢/٩٩، وإتحاف السادة المتقين ٧/٧٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٩١٨ ـ حديث رقم (٤٧٣٦)، ومسلم في صحيحه ١/٥٤٥ ـ حديث رقم (٧٩٢).

(٤) قال العروسي: «أحد بمعنىٰ واحد؛ لأن أصله وحد من الوحدة، نعم أحد لا يبدأ به العدد، فلعل المنع من هذا الوجه» نتائج الأفكار ٤/٢١٧.

(٥) أي: إحساس تدرك به الطرب.

الذَّالِ: كاستماعِهِ - لِنَبيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ يَتَغَنَّىٰ بِالقُرْآنِ): يجهرُ بهِ. والمرادُ باستماعِهِ لهُ الرِّضَا والقَبُولُ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «أخبرَنَا عليُّ بنُ أحمدَ الأهوازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قالَ: أخبرَنَا أحمدُ بنُ عبيدٍ قالَ: حدَّثَنا ابنُ ملحانَ قالَ: حدَّثَنا يحيَىٰ بنُ بكيرٍ قالَ: حدَّثَنا اللَّيثُ، عَنْ عقيلٍ، عنِ ابنِ شهابٍ أنَّهُ قالَ: أخبرَنِي أبو سلمَةَ، عنْ أبِي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٢)]: لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذَنَ لنبيٍّ يتغنَّىٰ بالقرآنِ.

وقيلَ[(٣)]: إنَّ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كانَ يستمعُ لقراءتِهِ الجنُّ والإنسُ والطَّيرُ والوحشُ إذَا قرأَ الزَّبورَ، وكانَ يُحْمَلُ مِن مجلسِهِ أربعمائةُ جنازةٍ ممَّنْ قد ماتَ ممَّنْ سَمِعُوا قِراءَتَهُ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذَنَ لنَبِيٍّ يتغنَّىٰ بالقرآنِ.

وقيلَ: إنَّ داودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كانَ يستمعُ لقراءتِهِ الجنُّ والإنسُ والطَّيرُ والوحشُ إذَا قرأَ الزَّبورَ، [١٧٥/ب] وكانَ يُحْمَلُ مِن مجلسِهِ أربعمائةَ جنازةٍ ممَّنْ قَدْ ماتَ ممَّنْ قد سمِعُوا قراءَتَهُ وموعظتَهُ.

وَفِي نسخةٍ: «مِنْ سَمَاعِ قراءتِهِ».

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «وقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبِي موسَىٰ الأشعرِيِّ[(٥)]: لَقَدْ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٨.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٣٨، وبنحوه في: تفسير الطبري ١٤٩/٢٣، وتاريخ دمشق ٩١/١٧، وثمار القلوب ص٥٧.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٨.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٥٤٦ - حديث رقم (٧٩٢).

أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ.

وقالَ معاذُ بنُ جبلٍ لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]: لوْ علِمْتُ أنَّكَ تسمعُ لحبَّرْتُهُ لكَ تحبيرًا».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قولُهُ: «وقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي موسَى الأشعرِيِّ فِي شأنِهِ: لَقَدْ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ.

وقالَ معاذُ بنُ جبلٍ لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ علِمْتُ أنَّكَ تسمعُ قراءتِي لحبَّرْتُهُ لكَ تحبيرًا؛ لحسَّنْتُهُ لكَ تحْسِينًا، وزيَّنْتُهُ لكَ تزيينًا، والمرادُ: تحسينُ ما يتلُوهُ بحُسْنِ إيرادِهِ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]: «أخبرَنا أبو حاتمٍ السِّجستانِيُّ قالَ: أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ عليٍّ بنِ السَّرَّاجِ قالَ[3]: حكَى أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ داودَ الدِّينورِيُّ الدُّقِّيُّ قالَ: كنتُ فِي الباديةِ، فوافيْتُ قبيلةً مِن قبائلِ العربِ، فأضافنِي رجلٌ منهُمْ، فرأيتُ غلامًا أسودَ مقيَّدًا هناكَ، ورأيتُ جِمالًا ماتَتْ بفناءِ البيتِ، فقالَ لِيَ الغلامُ: أنتَ اللَّيلةَ ضيفٌ، وأنتَ علَى مولايَ كريمٌ، فتشفَّعْ لِي، فإنَّهُ لا يردُّكَ.

فقلْتُ لصاحبِ البيتِ: لا آكلُ طعامَكَ حتَّى تُخَلِّيَ هذا العبدَ، فقالَ: هذَا الغلامُ قدْ أفقرَنِي وأتلَفَ مالِي. فقلتُ لهُ: فمَا فعلَ؟ فقالَ: لهُ صوتٌ طيِّبٌ[4]، وكنتُ أُعَيِّشُهُ مِنْ ظهْرِ هذهِ الجِمالِ، فحمَّلَهَا أحمالًا ثقيلةً، وحدَا لهَا، حتَّى قطعَتْ مسيرةَ ثلاثةِ أيَّامٍ فِي يومٍ [واحدٍ][5]، فلمَّا حطَّ عنهَا ماتَتْ كلُّهَا، ولكنْ قدْ وهبْتُهُ

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٣/١٢، وشعب الإيمان ٢/٥٢٦.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٨ ـ ٥٠٩.

(٣) اللمع ص٣٤٠ ـ ٣٤١. وورد أيضا في: تاريخ دمشق ٥٢/٤٣٩، ومسالك الأبصار ٨/١٥٧.

(٤) في (ف): طريب.

(٥) زيادة من (ف).

لكَ، وحلَّ عنهُ القيدَ، فلمَّا أصبَحْنا أحبَبْتُ أنْ أسمعَ صوتَهُ، فسألتُهُ ذلكَ، فأمَرَ الغلامَ أنْ يحدُو علىٰ جَمَلٍ كانَ علىٰ بئرٍ هناكَ يُستقىٰ عليهِ، فحدَا، فَهامَ الجَمَلُ علىٰ وَجْهِهِ، وَقَطَعَ حِبالَهُ، وَلَمْ أظُنَّ أنِّي سَمِعْتُ صَوتًا أطيبَ منهُ، ووقعْتُ لِوجْهِي حتَّىٰ أشارَ إليهِ[1] بالسُّكُوتِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كنتُ في الباديةِ فوافيْتُ قبيلةً مِن قبائلِ العربِ فأضافنِي رجلٌ منهُمْ، فرأيتُ غلامًا أسودَ مقيَّدًا هناكَ، ورأيتُ جِمالًا قد ماتَتْ بفناءِ البيتِ، فقالَ لِيَ الغلامُ: أنتَ اللَّيلةَ ضيفٌ عندَ مولَايَ، وأنتَ علىٰ مولاي كريمٌ؛ لأنَّهُ يُكرِمُ الضُّيوفَ فتشفَّعْ لِي، فإنَّهُ لا يردُّكَ، فقلْتُ لصاحبِ البيتِ: لا آكلُ طعامَكَ حتَّىٰ تُخَلِّيَ ـ وَفِي نسخة: تَحُلَّ ـ هذا العبدَ: تفكَّهُ منْ قيدِهِ. فقالَ لِي: هذَا الغلامُ قدْ أفقرَنِي وأتلَفَ مالِي. فقلتُ لهُ: فمَا فعلَ؟ فقالَ: لهُ صوتٌ طيِّبٌ وكنتُ أُعَيِّشُهُ بمَا أكتسبُهُ مِنْ ظهرِ هذهِ الجِمالِ، فحمَّلَهَا أحمالًا ثقيلةً.. وحدَا لهَا، حتَّىٰ قطعَتْ مسيرةَ ثلاثةِ أيَّامٍ في يومٍ واحدٍ، فلمَّا حطَّ عنهَا ماتَتْ كلُّهَا، ولكِنْ قدْ وهبْتُهُ ـ ذنبَهُ ـ لكَ، وقبلْتُ شفاعتَكَ فيهِ. وحلَّ عنهُ القيدَ، فلمَّا أصبَحْنَا أحبَبْتُ أنْ أسمعَ صوتَهُ، فسألتُهُ ـ أيْ الواهبَ ـ ذلكَ، فأَمَرَ الغُلامَ أنْ يحدُو علىٰ جَملٍ كانَ علىٰ بئرٍ هناكَ يُسْتقَىٰ عليهِ، فحدا، فهامَ الجَملُ علىٰ وجهِهِ، وقطعَ حِبالَهُ، ولمْ أظُنَّ أنِّي سمِعْتُ صوتًا أطيبَ منهُ، فوقعْتُ لوجهِي حتَّىٰ أشارَ إليهِ بالسُّكوتِ فسكتَ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلميَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ العزيزِ يقولُ: سمِعْتُ أبا عمرَ الأنماطِيَّ يقولُ[3]:

---

(١) في (ف): عليه.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٩.

(٣) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٣٦، ونشر المحاسن الغالية ص٣٠٧، والانتصار للأولياء الأخيار ص٣٧٦.

سمِعْتُ الجُنيدَ يقولُ ـ وسُئِلَ: مَا بالُ الإنسانِ يكونُ هادِئًا، فإذَا سمعَ السَّماعَ اضطَّربَ؟ فقالَ: إنَّ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ لمَّا خاطبَ الذَّرَّ فِي الميثاقِ الأوَّلِ بقولِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] استفرغَتْ عذوبةُ سماعِ الكلامِ الأرواحَ، فإذا سمِعُوا السَّماعَ، حرَّكَهُمُ السَّماعُ ذِكْرَ ذلكَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «مَا بالُ الإنسانِ يكونُ هادِئًا، فإذَا سمعَ السَّماعَ اضطَّربَ بقلبِهِ معَ جوارحِهِ، وبدونِهَا؟ فقالَ زائدٌ: إنَّ اللهَ ـ سبحانَهُ ـ لمَّا خاطبَ الذَّرَّ في الميثاقِ الأوَّلِ بقولِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ استفرغَتْ عذوبةُ سماعِ الكلامِ المخاطبِ بهِ الأرواحَ، فالمرادُ بالذُّرِّيَّةِ والذَّرِّ الأرواحَ الَّتِي خُلِقَتْ قبلَ الأشباحِ.

فلمَّا سمِعُوا السَّماعَ، حرَّكَهُمُ السَّماعُ ذِكْرَ ذلكَ الَّذِي خوطِبُوا بهِ، فالأرواحُ كلُّهَا أقرَّتْ للهِ بالرُّبوبيَّةِ، وعلىٰ هذَا حُمِلَ خبرُ[1]: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ)، وهيَ فطرةُ اللهِ الَّتِي فطرَ النَّاسَ عليهَا، فمَنْ سبقَ فِي علمِهِ ـ تعالَىٰ ـ أنَّهُ يدومُ علىٰ الفِطرةِ بعدَ خلْقِ جِسمِهِ ويكملُ شرفُ روحِهِ بالطَّاعاتِ، وبالمواهبِ الرَّبَّانيَّةِ قرَّتْ روحُهُ إليهِ ـ تعالَىٰ ـ عندَ طُرُوقِ سَمَاعِهِ ما يُذَكِّرُهُ ذلكَ الميثاقَ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]: «سمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاقَ رَحِمَهُ اللهُ يقولُ[3]: السَّماعُ حرامٌ علىٰ العوامِّ؛ لبقاءِ نُفُوسِهِم، مُباحٌ للزُّهَّادِ؛ لِحُصُولِ مُجاهدَتِهِم، مُستحَبٌّ لأصحابِنَا؛ لحياةِ قلوبِهِم».

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٩.

(٣) ورد قوله في: الزواجر ٢/٩١٠، والسيرة الحلبية ٢/٢٤٨، وشرح القاري على آداب المريدين ص٣٢٠.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «السَّماعُ: حرامٌ على العوامِّ؛ لبقاءِ نفوسِهِم، فهِيَ لمَا تسمعُهُ منَ الشِّعْرِ ونحوِهِ بالألحَانِ مائلةٌ إلى ما اعتادَتْهُ منَ الشَّهوَاتِ، مباحٌ للزُّهَّادِ؛ لِحُصُولِ مُجاهدَتِهِم؛ لأنَّهُم عرَفُوا اللهَ وجاهدُوا أنفسَهُمْ فِي طلبِهِ، وأعرَضُوا عنهَا فلا يتضرَّرُونَ بالسَّماعِ، بلْ يُرجَى لهُمْ بهِ الانتفاعُ، مُستحَبٌّ لأصحابِنَا الصُّوفيَّةِ الَّذِينَ ارتقَوا عن مجاهدةِ أنفسِهِمْ، وغلبَ على قلوبِهِمْ مناجاةُ ربِّهِم، وتمكَّنُوا فِي الأحوالِ حتَّى صارَتْ مقاماتٍ لحياةِ قلوبِهِم»، فالسَّماعُ فِي حقِّهِم يزيدُهُمْ حياةً وقُرْبًا، ويوالِي عليهِم برًّا ولُطْفًا.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «سمِعْتُ أبا حاتمٍ السَّجستانِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ الصُّوفِيَّ يقولُ: سمِعْتُ الوجيهِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا علِيٍّ الرُّوذبارِيَّ يقولُ: كانَ الحارثُ بنُ أسدٍ المحاسبِيُّ يقولُ[(٢)]: ثلاثٌ إذَا وُجِدنْ مُتِّعَ[(٣)] بهِنَّ، وقد فقدْنَاهَا: حُسنُ الوجهِ معَ الصِّيانةِ، وحُسنُ الصَّوتِ معَ الدِّيانةِ، وحُسنُ الإخاءِ معَ الوفاءِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كانَ الحارثُ بنُ أسدٍ المحاسبِيُّ يقولُ: ثَلاثٌ إذَا وُجِدَتْ تمتَّعْ - وفِي نسخٍ: متِّعَ - بهِنَّ فِي الدُّنيَا وذلكَ قليلٌ، قالَ اللهُ - تعالَى -: ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ﴾ [النساء: ٧٧]، فلا يجدُ العبدُ الرَّاحةَ إلَّا بِهذِهِ الثَّلاثِ، وقَدْ فقدْنَاهَا: [أَحدُهَا][(٤)]: حُسْنُ الوَجْهِ، الإقبالُ، والملقَى فِي الظَّاهرِ بينَ الإخوانِ، معَ الصِّيانةِ للباطنِ عنِ التَّكلُّفِ، ومُخَالَفَةِ الظَّاهرِ. و[ثَانِيهَا][(٥)]

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٩.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٤٠، وتاريخ بغداد ٨/٢١٢، وتهذيب الكمال ٥/٢١١، وصفة الصفوة ٢/٣٦٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/٢٨١.

(٣) في (ف): تمتع.

(٤) زيادة من (ر).

(٥) زيادة من (ر).

[١٧٦/أ]: حُسْنُ الصَّوتِ، بأنْ لا يتكلَّمَ إلَّا بما يُثابُ عليهِ مَعَ الدِّيانةِ الحاصلةِ بالطَّاعاتِ. و[ثَالثِها][(١)]: حُسْنُ الإخاءِ بأنْ ينظرَ كلُّ واحدٍ فِي حقِّ أخيهِ، كمَا ينظرُ فِي حقِّ نفسِهِ، بلْ يؤثِرُهُ علىٰ نفسِهِ مَعَ دوامِ الوفاءِ» بذلِكَ.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «وسُئِلَ ذو النُّونِ المصْريُّ عَنِ الصَّوتِ الحَسَنِ، فقالَ[(٣)]: مخاطباتٌ وإشاراتٌ أودعَهَا اللهُ كلَّ طيِّبٍ وطيِّبَةٍ.

وسُئِلَ مرَّةً أُخْرَىٰ عنِ السَّماعِ، فقالَ[(٤)]: واردُ حقٍّ يزعجُ القُلُوبَ إلىٰ الحقِّ، فمَنْ أصغَىٰ إليهِ بحقٍّ تحقَّقَ، ومَنْ أصغَىٰ إليهِ بنفسٍ تَزَندَقَ».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وسُئِلَ ذو النُّونِ المِصريُّ عنِ الصَّوتِ الحسنِ، فقالَ: هوَ مخاطباتٌ وإشاراتٌ أودعَهَا اللهُ كلَّ ذِكْرٍ طيِّبٍ، وكلَّ أُنثَىٰ طيِّبَةٍ.

وَقَولُهُ: وسُئِلَ مرَّةً أُخْرَىٰ عنِ السَّماعِ، فقالَ: هوَ واردُ حقٍّ يزعجُ القلوبَ ـ يحرِّكُهَا ـ إلىٰ الحقِّ ـ تعالَىٰ ـ، فمَنْ أصغَىٰ إليهِ الواردُ بحقٍّ تحقَّقَ وتمكَّنَ مِنْ[(٥)] حَالِهِ، ومَنْ أصغَىٰ إليهِ بنفسٍ وباطلٍ.. تزندَقَ».

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٦)]: «وحكَىٰ جعفرُ بنُ نُصيرٍ عنِ الجُنيدِ أنَّهُ قالَ[(٧)]: تنزلُ الرَّحمةُ علىٰ الفقراءِ فِي ثلاثةِ مواطِنَ: عندَ السَّماعِ؛ فإنَّهُمْ لا يسمعُونَ إلَّا عَنْ

---

(١) زيادة من (ر).

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٩.

(٣) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٣٥، ومناقب الأبرار ١/٧٨، والكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري ص٨٤.

(٤) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٤٢، ومناقب الأبرار ١/٧٩، وإحياء علوم الدين ٢/٢٩٢.

(٥) في (ر): في.

(٦) الرسالة القشيرية ٢/٥٠٩.

(٧) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٤٣، وإتحاف السادة المتقين ٧/٥٨٣.

حَقٍّ(١)، ولا يقولُونَ(٢) إلَّا عَنْ وجْدٍ، وعندَ أكلِ الطَّعامِ؛ فإنَّهُمْ لا يأكُلُونَ إلَّا عن فاقةٍ، وعندَ مُجاراةِ العِلمِ؛ فإنَّهُمْ لا يذكرُونَ إلَّا صفاتِ الأولياءِ».

❊ قالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «تنزلُ الرَّحْمَةُ على الفُقَراءِ في ثلاثةِ مواطِنَ:

أَحَدُهَا: عندَ السَّماعِ، كما قالَ - تعالَىٰ -: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣): (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ). فإنَّهُمْ لا يسمعُونَ إلَّا عَنْ حقٍّ، ولا يقولُونَ إلَّا عَنْ وجْدٍ صادقٍ، ويستحيُونَ مِنْ ربِّهِمْ أنْ يطَّلِعَ علىٰ قلوبِهِم، وهُمْ يتكلَّفُونَ لغيرِهِ.

وثانيها: عندَ أكلِ الطَّعامِ، فإنَّهُم لا يأكُلُونَ إلَّا عن فَاقةٍ؛ لِيَنْشَطُوا للعِبَادَةِ.

وثالثُهَا: عندَ مُجَارَاةِ العِلْمِ، فَإنَّهُم لا يذكرُونَ معَ صفاتِ اللهِ - تعالَىٰ - ورسلِهِ إلَّا صِفَاتِ الأولياءِ»، مِنْ أَحْوالِهِم ومَقَامَاتِهِم.

❊ قالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٤): «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسينِ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سَمِعْتُ الحُسينَ بنَ أحمدَ بنِ جعفرٍ يقولُ: سَمِعْتُ أبا بكرِ بنِ مِمْشَاذَ يقولُ: سمِعْتُ الجُنَيدَ يقولُ(٥): السَّمَاعُ فتنةٌ لمَنْ طلبَهُ، وتَرويحٌ لمَنْ صَادَفَهُ».

❊ قالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سَمِعْتُ الجُنَيدَ يقولُ: السَّماعُ فتنةٌ: امتحانٌ

---

(١) أي: أمر مرضي له.

(٢) في (ف): يقومون.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٧٤/٤ - حديث رقم (٢٦٩٩).

(٤) الرسالة القشيرية ٥٠٩/٢.

(٥) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ٣٤٦/١.

وابتلاءٌ **لمَنْ طلبَهُ**؛ لأنَّ مَنْ طلبَهُ تكلَّفَ لهُ، ومَنْ تكلَّفَ لهُ استجلبَهُ بظاهرِهِ، ومَنِ استجلبَهُ قارنَهُ الرِّياءُ والتَّشبُّعُ بمَا لَمْ يَنَلْ، فليحذَرْ مَنْ طلبَهُ؛ **تَرْوِيحًا لمَنْ صادفَهُ** ـ أيْ: راحةَ مَنْ أتاهُ بغتةً ـ وقهرهُ مِنْ فضلِ ربِّهِ، فهوَ ترويحٌ لقلبِهِ، وعونٌ لهُ فِي سُلُوكِهِ ونَيْلٌ لِطَلبِهِ.

❁ **قَالَ الإمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «**وحُكِيَ عنِ الجُنيدِ أنَّهُ قالَ**[٢]: **السَّماعُ يحتاجُ إلىٰ ثلاثةِ أشياءَ: الزَّمانُ، والمكانُ، والإخوانُ**[٣]»[٤].

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَولُهُ**: «**السَّماعُ يحتاجُ إلىٰ ثلاثةِ أشياءَ: الزَّمانُ**: سَلامتُهُ ممَّا يشوِّشُ علىٰ القلوبِ منَ الأسبابِ للتَّفرُّغِ للسَّماعِ. **والمكانُ**: سلامتُهُ منَ الأغيارِ والأضدادِ، بأنْ يكونَ خاليًا عمَّا لا يوافقُهُ ليسلمَ منَ القبضِ والتَّكلُّفِ فِي الأحوالِ. **والإخوانُ**؛ ليُتَّخذَ المقصدُ وتحصلَ المُسَاعَدَةُ فِي نَيْلِ الفَوَائدِ».

❁ **قَالَ الإمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «**وسُئلَ الشِّبليُّ عنِ السَّماعِ، فَقَالَ**[٦]: **ظاهرُهُ فتنةٌ**،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.

(٢) ورد قوله في: اللمع ص٣٤٢، وتهذيب الأسرار ص٣٣٤، وإحياء علوم الدين ٢/٣٠١.

(٣) أي: الصحبة.

(٤) قال الغزالي: «ومعناه: أن الاشتغال به في وقت حضور طعام أو خصام أو صلاة أو صارف من الصوارف مع اضطراب القلب لا فائدة فيه، فهذا معنىٰ مراعاة الزمان، فيراعىٰ حالة فراغ القلب له. وأما المكان فقد يكون شارعًا مطروقًا أو موضعًا كريه الصورة أو فيه سبب يشغل القلب فيجتنب ذلك. وأما الإخوان فسببه أنه إذا حضر غير الجنس من منكر السماع متزهد الظاهر، مفلس من لطائف القلوب، كان مستثقلا في المجلس، واشتغل القلب به، وكذلك إذا حضر متكبر من أهل الدنيا يحتاج إلىٰ مراقبته والىٰ مراعاته أو متكلف متواجد من أهل التصوف يرائي بالوجد والرقص وتمزيق الثياب فكل ذلك مشوشات، فترك السماع عند فقد هذه الشروط أولىٰ ففي هذه الشروط نظر للمستمع» إحياء علوم الدين ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.

(٦) ورد قوله في: نهاية الأرب ٤/١٧٨، وإتحاف السادة المتقين ٧/٧١٤.

وباطنُهُ عِبْرَةٌ، فمَنْ عَرَفَ الإِشَارَةَ حَلَّ لَهُ استماعُ العِبْرَةِ، وإلَّا فقدِ استدعَىٰ الفتنةَ وتَعَرَّضَ للبلِيَّةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «وسُئلَ الشِّبليُّ عنِ السَّماعِ، فقالَ: ظاهِرُهُ فتنةٌ؛ لمَا فيهِ مِنْ سَمَاعِ غناءٍ بأصواتٍ حَسَنةٍ، وربَّمَا كانَ معَهُ آلاتٌ، وباطنُهُ عِبْرَةٌ؛ للسَّامعِ بِمَا يفهمُهُ مِمَّا سَمِعَهُ ممَّا يدلُّ علىٰ المَحَبَّةِ والشَّوقِ والقُرْبِ والبُعْدِ ونحوِهَا، فمَنْ عرَفَ الإشارةَ مِنَ الكَلامِ حلَّ لهُ استماعُ العِبْرَةِ، وإلَّا فقدِ استدعَىٰ الفِتْنَةَ وَتَعَرَّضَ للبلِيَّةِ»؛ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ الإِشَارَةَ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وقيلَ[2]: لا يصلحُ السَّماعُ إلَّا لمَنْ كانَتْ لهُ نفسٌ ميِّتةٌ، وقلبٌ حيٌّ، فنفسُه ذُبِحَتْ بسيوفِ المُجاهدةِ [والمُخَالَفَةِ][3]، وقلبُهُ حيٌّ بِنُورِ المُوافقةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «لا يَصْلحُ السَّمَاعُ إلَّا لِمَنْ كانَتْ لهُ نفسٌ ميِّتةٌ وقلبٌ حيٌّ، فنفسُهُ مَاتَتْ؛ لأنَّهَا ذُبِحَتْ بسيوفِ المُجاهدةِ، فخرجَتْ بهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا وعاداتِهَا، وقلبُهُ حيٌّ بنورِ المُوافَقَةِ» للأوامرِ والنَّوَاهِي[4]، فإنَّ مُوافقتَهَا سببٌ لِتَوَالِي النِّعمِ والمَعْرِفَةِ والمُنَاجَاةِ وَدَوَامِ المُشَاهَدَةِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: «وسُئِلَ أبو يعقوبَ النَّهرجوريُّ عنِ السَّماعِ، فقالَ[6]: حَالٌ تُبْدِي الرُّجوعَ إلىٰ الأَسْرَارِ مِنْ حَيْثُ الاحتِرَاقُ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.

(٢) ورد قوله في: الكلام علىٰ مسألة السماع ص٢٩٤.

(٣) زيادة من (ف).

(٤) لأحكام الشريعة.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.

(٦) ورد قوله في: اللمع ص٣٤٢.

وقيلَ[١]: السَّماعُ: لطفُ غذاءِ الأرواحِ لأهْلِ المعرفةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قولُهُ: «وسُئِلَ أبو يعقوبَ النَّهرجوريُّ عنِ السَّماعِ، فقالَ: هوَ حالٌ يُبْدِي - يُظْهِرُ - الرُّجُوعَ إلى الأسرارِ - المُعَامَلاتِ - الَّتي بينَ السَّامعِ وربِّهِ؛ مِنْ حيثُ الاحتراقُ»، فالسَّماعُ حَالٌ يُظهِرُ هذهِ الأسرارَ على ظاهرِ السَّامعِ منَ المحبَّةِ والشَّوقِ والقُربِ والبُعدِ ونحوِهَا.

وَقَولُهُ: «السَّماعُ: لطفُ غذاءِ الأرواحِ لأهْلِ المَعْرِفَةِ»؛ أيْ: أرواحُهُم تتغذَّى وتعيشُ بالمعانِي اللَّطيفةِ الَّتي تُفْهَمُ منَ السَّماعِ، ويقوى بهَا جدُّهَا وطلبُهَا، ويدومُ أُنْسُهَا بمحبوبِهَا، ويظهرُ عليهِ طَرَبُهَا.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاقَ يقولُ[٣]: السَّماعُ: طبعٌ إلَّا عَنْ شَرْعٍ، وخُرْقٌ إلَّا عَنْ حقٍّ، وفتنةٌ إلَّا عَنْ عِبْرَةٍ.

ويقالُ[٤]: السَّماعُ على قسمَينِ: سَمَاعٌ بشَرْطِ العِلْمِ والصَّحْوِ: فَمَنْ شَرْطِ صَاحبِهِ: معرفةُ الأسَامِي والصِّفاتِ، وإلَّا وقعَ فِي الكُفرِ المَحْضِ. وسَماعٌ بشرْطِ الحَالِ: فمِنْ شَرْطِ صَاحبِهِ: الفَنَاءُ عَنْ أَحْوالِ البشريَّةِ، والتَّنقِّي مِن آثارِ الحظوظِ، بظهورِ غلبةِ أحكامِ الحقيقةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قولُهُ: «السَّماعُ: طبعٌ، بأنْ يستجلِبَهُ السَّامعُ بالغناءِ والآلاتِ إلَّا عنْ شرعٍ: سببٍ مَأْذُونٍ فيهِ شَرْعًا، بأنْ يستجلبَهُ بسماعِ القرآنِ

(١) ورد قوله في: اللمع ص٣٤٢، وإتحاف السادة المتقين ٧/٧١٤.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.

(٣) ورد قوله في: الاستقامة ١/٣٨٢.

(٤) ورد في: الكلام على مسألة السماع ص٢٩٥، وإتحاف السادة المتقين ٧/٦٩٩، ومواهب الأرب للكتاني ٢/٤٩١.

والمواعظِ، أوِ الشِّعْرِ الجائزِ، **وخرقٌ** - بأنْ يقومَ فِي السَّماعِ ويرقصَ ويصيحَ **إلَّا عَنْ حَقٍّ**: غلبةٍ. **وفتنةٌ** بأنْ يستجلبَهُ بسماعِ الأشعارِ الموضوعةِ لمدحِ المخلوقِينَ وجمالِهِم وقُرْبِهِم وبُعْدِهِم **إلَّا عَنْ عِبْرَةٍ**»، بأنْ يعتبرَ بمَا سمِعَهُ [١٧٦/ب] مِن ذلكَ حالهُ معَ مولاهُ، فيسلمَ منَ الفتنةِ.

وقَولُهُ: «**السَّمَاعُ على قِسْمَينِ: سَمَاعٌ بشَرْطِ العِلْمِ والصَّحْوِ، فمِنْ شَرْطِ صَاحبِهِ**؛ أيْ: ما ذُكِرَ منَ العلمِ والصَّحْوِ، **مَعْرِفَةُ الأسامِي والصِّفاتِ الَّتِي للهِ** - تعالَىٰ - ليصفَهُ بمَا يليقُ بجلالِهِ ممَّا سمِعَهُ، وينفِي عنهُ ما سواهُ، **وإلَّا وقعَ فِي الكُفرِ المَحْضِ** - والعياذُ باللهِ -. **وسَمَاعٌ بِشَرْطِ الحَالِ، فَمِنْ شَرْطِ صَاحِبِهِ: الفَنَاءُ عَنْ أَحْوَالِ البَشَرِيَّةِ، والتَّنقِّي مِن آثارِ الحظوظِ بظهورِ غلبةِ أحكامِ الحقيقةِ**» علىٰ السَّامعِ بِشُغْلِهِ بِرَبِّهِ وَدوامِ مُرَاقَبتِهِ لهُ بحيثُ نَسِيَ سَائِرَ خَلْقِهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(١)]: «**وحُكِيَ عن أحمدَ بنِ أَبِي الحوارِيِّ أنَّهُ قالَ: سألْتُ أبا سليمانَ عنِ السَّماعِ، فقالَ[(٢)]: مِنِ اثنينِ أحبُّ إليَّ منَ الواحدِ**».

❁ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**سألْتُ أبا سليمانَ عنِ السَّماعِ** - أي أحبَّهُ - **فقالَ**: هوَ **مِنِ اثنينِ** - دليلَينِ، أو مسمعَينِ - **أحبُّ إليَّ** منهُ **منَ الواحدِ**»؛ لأنَّ تأثيرَ القلبِ بالاثنَينِ أبلغُ وأقوىٰ وأنفعُ مِن تأثيرِهِ بالواحِدِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[(٣)]: «**وسُئِلَ أبو الحسنِ النُّوريُّ عنِ الصُّوفِيِّ، فقالَ[(٤)]: هوَ مَنْ سمعَ السَّماعَ، وآثرَ الأسبابَ**».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.

(٢) ورد قوله في: اللمع ص٣٤٢.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.

(٤) ورد قوله في: اللمع ص٣٤٣، والكلام على مسألة السماع ص٣١٤.

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَولُهُ: «هُوَ مَنْ سَمِعَ السَّمَاعَ وآثَرَ الأَسبابَ»**: أسبابَ السَّمَاعِ، فإذا كانَ سَبَبُ سَمَاعِهِ كلامَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ أو مَوعظةً مِن أخٍ صَادقٍ كانَ إيثارُهُ لَهُ ومحبَّتُهُ لهُ أكثرَ[1] مِنْ غيرِهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: **«وسُئِلَ أبو عليٍّ الرُّوذْبارِيُّ عنِ السَّماعِ يومًا، فقالَ[3]: ليتَنا تخلَّصْنا منهُ رأسًا برأسٍ».**

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قَولُهُ: «سُئِلَ أبو عليٍّ الرُّوذبارِيُّ عنِ السَّماعِ يومًا، فقالَ: ليتَنا تخلَّصْنا منهُ رأسًا برأسٍ»**: لا لنَا ولا علينَا؛ خوفًا منَ التَّكلُّفِ واستجلابِ الأحوالِ معَ الجماعةِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4]: **«سمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا عثمانَ المغربِيَّ يقولُ[5]: مَنِ ادَّعَىٰ السَّماعَ، ولمْ يسمَعْ صَوتَ الطُّيورِ، وصَريرَ البابِ، وتصفيقَ الرِّياحِ، فَهُو مُفْتَرٍمُدَّعٍ».**

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قوله: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ** رَحِمَهُ اللَّهُ **يقولُ: سمِعْتُ أبا عثمانَ المغربِيَّ يقولُ: مَنِ ادَّعَىٰ السَّماعَ، وَلَمْ يَسْمَعْ صَوتَ الطُّيورِ، وَصَريرَ البَابِ، وَتَصْفِيقَ الرِّياحِ**: وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِسَمَاعِهِ لهَا، **فهوَ فقيرٌ مدَّعٍ»**؛ لأنَّ الصُّوفِيَّ الكاملَ قَدْ رقَّ قلبُهُ وَقَوِيَ إدراكُهُ، فَلَهُ فِي كُلِّ صَوتٍ سَمَاعٌ؛ سَوَاءٌ كانَ مِنْ طَيْرٍ، أَمْ مِنْ رَعْدٍ، أمْ منْ تَصْفِيقِ ريحٍ، أمْ غيرِهَا علىٰ غفلةٍ؛ لتأثُّرِ قلبِهِ وانزعاجِهِ بأدنَىٰ سَبَبٍ.

---

(١) في (ر): آكد، والصواب المثبت.
(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.
(٣) ورد قوله في: اللمع ص٣٤٣، والمختار من مناقب الأخيار ١/٢٢٤.
(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.
(٥) ورد قوله في: مناقب الأبرار ٢/٨٤٩، والاعتصام ص٢٨٢.

كمَا قالَ بعضُهم[١]: (مَا رَأيْتُ شَيْئًا حَتَّىٰ رَأَيْتُ اللهَ)؛ أيْ: كلُّ حادثٍ يذكِّرُهُ المُحدِثَ.

❁ قالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سَمِعْتُ أبا حاتمٍ السَّجستانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ الطُّوسِيَّ يقولُ[٣]: سمِعْتُ أبا الطَّيِّبِ أحمدَ بنَ مقاتلٍ العكِّيَّ يقولُ: قالَ جعفرٌ: كانَ ابنُ زيزىٰ ـ مِن أصحابِ الجُنيدِ ـ شيخًا فاضلًا، فَرُبَّمَا كانَ يحضرُ موضعَ سماعٍ، فإنِ استطابَهُ فرشَ إزارَهُ وجلسَ، وقالَ: الصُّوفِيُّ راحتُهُ معَ قلبِهِ. وإنْ لمْ يستطِبْ.. قالَ: السَّماعُ لأربابِ القُلُوبِ، ومَرَّ وأخذَ نعلَهُ».

❁ قالَ الشَّـارحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «كانَ ابنُ زيزىٰ ـ (مِن أصحابِ الجُنيدِ) ـ شيخًا فاضلًا، فربَّمَا كانَ يحضرُ موضعَ سماعٍ، فإنِ استطابَهُ ووجدَ فيهِ خيرًا فرشَ إزارَهُ وجلسَ؛ لكمالِ الخيرِ؛ وقالَ: الصُّوفِيُّ راحتُهُ معَ قلبِهِ، وإنْ لمْ يستطِبْهُ. قالَ: السَّماعُ لأربابِ القلوبِ، أخبرَ أنَّ قلبَهُ بهذَا الوقتِ ليسَ بطيِّبٍ، ومَرَّ: انصرفَ وأخذَ نعلَهُ»، ولمْ يتكلَّفْ لسماعٍ.

❁ قالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسَينِ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ الواحدِ بنَ بكرٍ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ المجيدِ الصُّوفِيَّ يقولُ[٥]: سُئِلَ رُويمٌ عَنْ وجودِ الصُّوفيَّةِ عندَ السَّماعِ، فقالَ: يشهدُونَ المعانِيَ الَّتِي تعزُبُ عن غيرِهِم، فتشيرُ إليهِم: إلَيَّ إلَيَّ، فيتنعَّمُونَ بذلكَ مِنَ الفرحِ، ثمَّ يقعُ الحجابُ، فيعودُ ذلكَ الفرحُ بكاءً، فمنهُم مَنْ يخرقُ ثِيابَهُ، ومنهُم مَنْ يَصِيْحُ، ومنهُم مَنْ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٠.

(٣) اللمع ص٣٤٣.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥١١.

(٥) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٣٥.

يَبْكِي ؛ كلُّ إنسانٍ على قَدْرِهِ» .

❊ قالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قولُهُ: «سُئِلَ رُويمٌ عَنْ وجودِ الصُّوفيَّةِ ، أيْ: عمَّا يجدونَهُ عندَ السَّماعِ ، فقالَ: يشهدُونَ المَعَانِي المُرضيَّةَ للهِ الَّتِي تَعْزُبُ عَنْ غَيْرِهِم ، فتشيرُ إليهِم: اِئْتُوا إِلَيَّ إِلَيَّ ، فيتنعَّمُونَ بذلكَ مِنَ الفَرَحِ ؛ لأنَّ كلَّ عارفٍ باللهِ لهُ معَهُ معاملةٌ وقُرْبٌ بحسبِ حالِهِ ، وما فتحَ اللهُ بهِ عليهِ ؛ فمنهُمْ خائفٌ ، ومنهُمْ راجٍ ، ومنهُمْ مقبوضٌ ، ومنهُمْ مبسوطٌ ، ومنهُمْ مُحِبٌّ ، ومنهُمْ مُشْتَاقٌ ، ومنهُمْ واجِدٌ ، ومنهُمْ مُرَاقِبٌ ، ومنهُمْ مُشَاهِدٌ ، فإذَا سمِعُوا السَّماعَ دلَّ المسموعُ كلَّ واحدٍ منهُمْ على المعنَى الَّذِي بلغَ إليهِ فِي معاملتِهِ وقُربِهِ مِن مَولاهُ ، فإنْ كانَ متمكِّنًا قَوِيَ عليهِ الفَرَحُ والأُنسُ والانبساطُ .

ثمَّ يقعُ الحجابُ لهُمْ ؛ ليتأكَّدَ شَوقُهُمْ ويقوَى طلبُهُم لمَا كانُوا فيهِ ، فيعودَ ذلكَ الفرحُ بكاءً ، فمنهُمْ مَنْ يخرقُ ثيابَهُ ، ومنهُمْ مَنْ يصيحُ ، ومنهُمْ مَنْ يبكِي» ، ومنهُمْ مَنْ يُغشَى عليهِ ، ومنهُمْ مَنْ يموتُ ، كلُّ إنسانٍ على قدرِهِ: قدرِ تعلُّقِهِ بربِّهِ ورِفْعَةِ مَقَامِهِ ، وعِظَمِ بُعْدِهِ وحَجْبِهِ .

❁ قالَ الإمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنَ محمَّدٍ التَّميميَّ يقولُ: سَمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ ، يقولُ: سمِعْتُ الحصريَّ يقولُ فِي بعضِ كلامِهِ[2]: أيشٍ أعملُ بسماعٍ ينقطعُ إذا انقطعَ مَنْ يسمعُ منهُ ؟! ينبغِي أَنْ يكونَ سَمَاعُكَ سَمَاعًا متَّصِلًا غيرَ منقطعٍ .

قالَ: وقالَ الحُصَرِيُّ: ينبغِي أنْ يكونَ ظمأٌ دائمٌ ، وشربٌ دائمٌ ، فكلَّمَا ازدادَ شربُهُ ازدادَ ظمؤُهُ» .

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١١ .

(٢) ورد قوله: اللمع للطوسي ص٣٤٣ ، ومناقب الأبرار ٢/٨٦٢ .

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سَمِعْتُ الحصرِيَّ يقولُ فِي بعضِ كلامِهِ: إيشْ أعملُ بسماعٍ ينقطعُ إذا انقطعَ مَنْ يسمعُ منهُ؟! فلا ينبغِي للسَّامعِ هذا السَّماعُ، وهوَ السَّماعُ المعتادُ الَّذِي بالآلاتِ وجميلِ الأصواتِ، بلْ ينبغِي أنْ يكونَ سماعُكَ سماعًا متَّصِلًا غيرَ منقطعٍ.

قالَ: وقالَ الحصرِيُّ ـ أيضًا ـ ما هوَ كالتَّفسيرِ لذلِكَ: ينبغِي أنْ يكونَ للسَّامعِ ظمأٌ دائمٌ، وشربٌ دائمٌ، فكلَّمَا ازدادَ شربُهُ.. ازدادَ ظمؤُهُ»؛ وذلِكَ بدوامِ معرفةِ اللهِ ومحبَّتِهِ ومُنَاجَاتِهِ، والاشتغالِ بهِ حتَّىٰ تتأنَّسَ القُلُوبُ بهِ، وتَنَالَ مِنْ فضْلِهِ وعَطَايَاهُ، ومَا يمنحُهُ لهَا اللهُ، فإذا وَصَلَ العَبْدُ [١٧٧/أ] إلىٰ هذَا السَّماعِ لَمْ يَصْبِرْ عنهُ بحَالٍ، وكلَّمَا ازدادَ شُرْبُهُ منهُ والانتفاعُ تَوَالَىٰ عَطَشُهُ عليهِ، وتَوَارَدَتْ علىٰ قلبِهِ الأوجاعُ، فعملُ المُؤمنِ دائمٌ لا ينقطعُ، قالَ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]: الموتُ(١). وقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢): «أَحَبُّ العَمَلِ مَا دَامَ عَلَيهِ صَاحِبُهُ».

❊ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣): «وَجَاءَ عن مجاهدٍ، فِي تفسيرِ قولِهِ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]: أَنَّهُ السَّماعُ مِنَ الحورِ العينِ بأصواتٍ شَهِيَّةٍ: نحنُ الخالِدَاتُ فلا نَموتُ أبدًا، نحنُ النَّاعماتُ فلا نبأَسُ أبدًا(٤).

وقيلَ(٥): السَّماعُ نِداءٌ، والوجدُ قَصْدٌ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «وجاءَ عن مُجاهدٍ، فِي تفسيرِ قولِهِ ـ تعالَىٰ ـ:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٤/٧٤، ومعالم التنزيل ٣/٦٠.
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/١٤١٧ بلفظ: «خَيْرُ العَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ».
(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١١.
(٤) أخرجه مرفوعا الترمذي في سننه ٤/٦٩٦.
(٥) ورد قوله في: الاستقامة ١/٤١٩، وإتحاف السادة المتقين ٧/٦٥٦.

﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]: أَنَّهُ معناهُ: **السَّماعُ مِنَ الحورِ العينِ بأصواتٍ شهيَّةٍ: نحنُ الخالِدَاتُ فلا نموتُ أبدًا، نحنُ النَّاعماتُ فلا نبأَسُ أبدًا»**، كسائرِ أهلِ الجنَّةِ؛ إذْ لا موتَ فيهَا ولا شدَّةَ، والبأسُ الشِّدَّةُ فِي الحَرْبِ ونحوُهُ، يقالُ منهُ: بَؤُسَ الرَّجُلُ يَبْؤُسُ بَأْسًا؛ إذا كانَ شديدَ البَأْسِ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: **«سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسَينِ** رَحِمَهُ اللَّهُ **يقولُ: سَمِعْتُ أبا عثمانَ المَغْرِبِيَّ يَقولُ[2]: قُلُوبُ أَهْلِ الحَقِّ قُلُوبٌ حَاضِرَةٌ[3]، وأَسْمَاعُهُم أَسْمَاعٌ مَفْتُوحَةٌ»**.

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: **«قُلُوبُ أَهْلِ الحَقِّ قلوبٌ حَاضِرَةٌ، وأسماعُهُمْ مفتوحةٌ»**، فِي ذلكَ دلالةٌ على دوامِ تكلُّفِ القُلُوبِ للحُضُورِ والسَّماعِ، فلمَّا كمُلَتْ أحوالُهَا كُشِفَتْ لهَا فِي وقتٍ عنِ الجَلالِ والجَمَالِ؛ ليكمُلَ إدراكُهَا، وسُتِرَ ذلكَ عنهَا في وقتٍ؛ ليعظُمَ لهبُهَا واشتياقُهَا، فهيَ بينَ كشفٍ واستتارٍ، وحياةٍ ودمارٍ، ونيلٍ وانتظارٍ، قالَ ـ تعالَىٰ ـ في وصفِ المؤمِنينَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ [ق: ٣٧]، ووصفَ الكفَّارَ بأَنَّهُم فِي آذانِهِم وقْرٌ، وبأنَّهُ خُتِمَ علىٰ قلوبِهِم وعلىٰ سمْعِهِم.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[4]: **«وسَمِعْتُهُ يقولُ[5]: المستمعُ بينَ استتارٍ وتجلٍّ، فالأولُ يُوجِبُ التَّلهيبَ[6]، والتَّجلِّي يُورِثُ التَّرويحَ، والاستتارُ تتولَّدُ منهُ حركاتُ**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١١.
(٢) ورد قوله في: طبقات الصوفية ص٣٦١، ومسالك الأبصار ٨/٣١٥.
(٣) أي: بدوام ذكر الحق ومراقبته بالصدق.
(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥١١.
(٥) أي: أبو سهلٍ الصُّعلوكِيِّ، وورد قوله في: الاستقامة ١/٤٢٠، وبعضه في: تفسير السلمي ٢/٢٤٤.
(٦) أي: الاحتراق بنيران الأشواق.

المُريدينَ، وهوَ[١] محلُّ الضَّعفِ والعجزِ، والتَّجلِّي يتولَّدُ منهُ سكونُ الواصلِينَ، وهوَ محلُّ الاستقامةِ والتَّمكينِ، وذلكَ صِفَةُ الحَضْرَةِ، ليسَ فيهَا إلَّا الذُّبولُ تحتَ مَوارِدِ الهَيْبَةِ، قالَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: ٢٩]».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «المستمعُ بينَ استتارٍ وتجلٍّ[٢]، فالاستتارُ يُوجِبُ التَّلهيبَ: الاشتياقَ، والتَّجلِّي يُورِثُ ـ وَفِي نسخةٍ يُوجِبُ ـ التَّرويحَ، والاستتارُ يتولَّدُ منهُ حَرَكَاتُ المريدينَ، وهوَ ـ أيْ: الاستتارُ ـ محلُّ الضَّعفِ والعجزِ، والتَّجلِّي يتولَّدُ منهُ سكونُ الواصلِينَ إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، وهوَ محلُّ الاستقامةِ والتَّمكينِ، وذلكَ صفةُ الحضْرَةِ، ليسَ فيهَا إلَّا الذُّبولُ تحتَ مواردِ الهيبةِ»، قالَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ﴾ ـ أيْ: قالَ بعضُهُمْ لبعضٍ ـ: ﴿أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: ٢٩]: اصْغُوا لاسْتِمَاعِهِ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «وقالَ أبو عثمانَ الحيرِيُّ[٤]: السَّماعُ علىٰ ثلاثةِ أوجهٍ: فوجهٌ منهَا: للمريدِينَ والمبتدئِينَ؛ يستدعونَ بذلِكَ الأحوالَ الشَّريفةَ، ويُخْشَىٰ عليهِمْ فِي ذلِكَ الفتنةُ والمراءاةُ، والثَّانِي: للصَّادقِينَ، يطلبُونَ الزِّيادةَ فِي أحوالِهِم، ويسمعُونَ مِنْ ذلكَ لمَا[٥] يوافِقُ أوقاتَهُم، والثَّالثُ: لأهْلِ الاستقامةِ مِنَ العارفِينَ، فهؤلاءِ لا يختارُونَ علىٰ اللهِ فيمَا يرِدُ منَ اللهِ علىٰ قلوبِهِم منَ الحركةِ أو السُّكونِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «السَّماعُ لكونِهِ إنَّمَا طُلِبَ للانتفاعِ والخلقِ

---

(١) في (ف): وهي.

(٢) وذلك ليدوم اشتياقه، ويقوىٰ رجاؤه.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٢.

(٤) ورد قوله في: مناقب الأبرار ١/٣٨٧، والكلام علىٰ مسألة السماع ص٢٩٦، والاستقامة ١/٤٢١.

(٥) في (ف): ما.

فيهِ ـ ثلاثةُ أقسامٍ: مبتدِئٌ، ومُنتَهٍ، ومتوسِّطٌ ـ **على ثلاثةِ أوجُهٍ؛ فوجهٌ منهَا للمريدِينَ والمبتدئِينَ؛ يستدعونَ بذلِكَ الأحوالَ الشَّريفةَ، ويُخْشَىٰ عليهِمْ فِي ذلِكَ الفتنةُ والمُرَاءاةُ**، فسماعُهُمْ لتحصيلِ ما لم يَحْصُلْ، وهُمْ متكلِّفُونَ عاملُونَ فِي أسبابِ التَّحصيلِ بالفِكْرِ والبكاءِ، وخلطةِ أربابِ الأحوالِ، فيُخْشَىٰ عليهِمْ دخولُ آفاتِ الأعمالِ مِنَ الرِّياءِ والعُجْبِ، وغيرِهِمَا ممَّا يفسدُ الأحوالَ.

والثَّانِي: للصَّادقينَ يطلبُونَ الزِّيادةَ فِي أحوالِهِم، ويسمعُونَ مِنْ ذلكَ السَّماعِ مَا يوافِقُ أوقاتَهُمْ، فسماعُهُمْ لكمالِ الأحوالِ والتَّرقِّي فِي درجاتِ الكمالِ.

والثَّالثُ: لأهْلِ الاستقامةِ منَ العارفِينَ باللهِ، فهؤلاءِ لا يختارُونَ علىٰ اللهِ؛ لا اختيارَ لهُمْ فيمَا يرِدُ منَ اللهِ علىٰ قلوبِهِم منَ الحركةِ والسُّكونِ، بَلْ هيَ محلٌّ لذلِكَ، فَسَمَاعُهُم لِدوَامِ الكَمَالِ.

قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا الفرجِ الشِّيرازِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا عليٍّ الرُّوذْبارِيَّ يقولُ: قال أبو سعيدٍ الخرَّازُ[٢]: مَنِ ادَّعىٰ أنَّهُ مغلوبٌ عندَ[٣] الفَهْمِ ـ يعني فِي السَّمَاعِ ـ وأنَّ الحَرَكَاتِ مَالكةٌ لَهُ فَعلامَتُهُ: تحسينُ المجلسِ الَّذِي هوَ فيهِ بوجْدِهِ».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**مَنِ ادَّعىٰ أنَّهُ مغلوبٌ** علىٰ قيامِهِ وحركاتِهِ **عندَ الفهْمِ ـ يعنِي فِي السَّماعِ ـ وأنَّ الحركاتِ مالكةٌ لهُ.. فعلامتُهُ** ـ عَلامةُ صِدْقِهِ فِي دَعْوَاهُ ـ: **تحسينُ** أهلِ **المجلسِ الَّذِي هوَ فيهِ بوجْدِهِ**؛ بأنْ يؤثِّرَ فيهِم حالُهُ بمَا ظهرَ عليهِ مِنْ أمارةِ الغَلَبَةِ والقَهْرِ فِي حَرَكَاتِهِ وسَكَنَاتِهِ، فيُوقِعَ اللهُ صِدْقَهُ فِي قُلُوبِهِم،

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٢.

(٢) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ٧/٧٧٨.

(٣) في (ف): عن.

فَيَنَالَ كُلٌّ[١] منهُم نَصِيبًا مِنْ حَالِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢]: «قَالَ الشَّيخُ أبو عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيُّ: فذكرْتُ هذهِ الحكايةَ لأبِي عثمانَ المغربِيِّ فقالَ[٣]: هذَا أدناهُ، وعلامتُهُ الصَّحيحةُ: ألَّا يبقَىٰ فِي المجلسِ محِقٌّ إلَّا أنِسَ بهِ، ولا يبقَىٰ فيهِ مبطِلُ منكرٍ إلَّا استوحشَ منهُ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «فذكرْتُ هذهِ الحكايةَ لأبِي عثمانَ المغربِيِّ، فقالَ: هذَا ـ ما ذكرَ مِن علاماتِ صِدْقِهِ ـ أدناهُ، وأمَّا علامتُهُ الصَّحيحةُ الدَّالَّةُ علىٰ كمالِ صدقِهِ وتناهِي حالِهِ.. فهيَ: ألَّا يبقَىٰ فِي المجلسِ محِقٌّ إلَّا أنِسَ بهِ؛ لأنَّهُ وجدَ بعضَ ما وجدَ، أو مثلَهُ، ولا يبقَىٰ فيهِ مبطِلُ منكرٍ إلَّا استوحشَ منهُ»؛ لأنَّهُ أنكرَ عليهِ حَالَهُ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٤]: «وقالَ [١٧٧/ب] بُندَارُ بنُ الحسينِ[٥]: السَّماعُ علىٰ ثلاثةِ أوجُهٍ: منهُمْ مَنْ يسمعُ بالطَّبعِ، ومنهُمْ مَن يسمعُ بالحالِ، ومنهُمْ مَنْ يسمعُ بالحقِّ.

فالَّذِي يسمعُ بالطَّبعِ يشتركُ فيهِ الخاصُّ والعامُّ؛ فإنَّ جبلَّةَ البشريَّةِ استلذاذُ الصَّوتِ الطَّيِّبِ.

والَّذِي يسمعُ بالحالِ فهوَ يتأمَّلُ ما يردُ عليهِ مِنْ ذِكرِ عِتَابٍ، أوْ خطابٍ، أوْ وصْلٍ، أو هجْرٍ، أو قُربٍ، أو بُعدٍ، أو تأسُّفٍ علىٰ فائتٍ، أو تعطُّشٍ إلىٰ آتٍ، أو

---

(١) في (ر): كلا، والصواب المثبت.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٢.

(٣) ورد قوله في: إتحاف السادة المتقين ٧/٧٧٨، ومواهب الأرب للكتاني ٢/٤٤٨.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥١٢.

(٥) ورد قوله في: اللمع ص٣٤٩، والمختار من مناقب الأخيار ١/٢٩٤.

وفاءِ بعهدٍ، أوْ تصديقٍ لوعْدٍ[1]، أو نقضٍ لِعَهْدٍ، أَوْ ذِكْرِ قَلَقٍ واشتياقٍ، أو خَوفِ فرَاقٍ، أو فرحِ وصَالٍ، أو حذرِ انفصالٍ، وما جرىٰ مجرَاهُ.

وأمَّا مَنْ يسمعُ بالحقِّ فيسمعُ باللهِ وللهِ، فلا يتَّصفُ بهذِهِ الأحوالِ الَّتِي هيَ ممزوجةٌ بالحظوظِ البشريَّةِ، فإنَّهَا مُبْقَاةٌ مع العللِ، فيسمعونَ مِنْ حيثُ صفاءِ التَّوحيدِ بحقٍّ لا بحظٍّ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَولُهُ: «السَّماعُ الحاصلُ للنَّاسِ علىٰ ثلاثةِ أوجُهٍ: منهُمْ مَنْ يسمعُ بالطَّبعِ، ومنهُمْ مَن يسمعُ بالحالِ، ومنهُمْ مَنْ يسمعُ بحقٍّ ـ وَفِي نسخةٍ: بالحقِّ ـ.

فالَّذِي يسمعُ بالطَّبعِ يشتركُ فيهِ ـ فيمَا يسمعُهُ ـ الخاصُّ والعامُّ، فإنَّ جبلَّةَ ـ الأَوْلَىٰ الجبلِّيَّةَ ـ البشريَّةِ استلذاذُ الصَّوتِ الطَّيِّبِ والنَّغمِ الحسنِ.

وأمَّا الَّذِي يسمعُ بالحَالِ فهوَ مَنْ يتأمَّلُ ما يردُ عليهِ مِنْ ذِكْرِ عتابٍ، أوْ خطابٍ، أوْ وصْلٍ، أو هجْرٍ، أو قُربٍ، أو بُعدٍ، أو تأسُّفٍ علىٰ فائتٍ، أو تعطُّشٍ إلىٰ آتٍ، أو وفاءٍ بعهدٍ، أوْ تصديقٍ لوعْدٍ، أو نقضٍ لعهدٍ، أو ذِكْرِ قلقٍ.. أو اشتياقٍ، أو خوفِ فراقٍ، أو فرحِ وصالٍ، أو حذرِ انفصالٍ، وما جَرَىٰ مَجْرَاهُ.

وأمَّا مَنْ يسمعُ بحقٍّ فيسمعُ باللهِ وللهِ، ولا يتَّصفُ بهذِهِ الأحوالِ الَّتِي هيَ ممزوجةٌ بالحظوظِ البشريَّةِ، فإنَّهَا مبقاةٌ مع العللِ، فيسمعونَ مِنْ حيثُ صفاءِ التَّوحيدِ بحقٍّ لا بِحَظٍّ».

حَاصِلُ ذَلِكَ: أنَّ الأوَّلَ ـ وهوَ المبتدِئُ ـ: موقوفٌ علىٰ خَلاصِهِ مِن ضررِ الإثمِ.

والثَّانِي ـ وهوَ صاحبُ الحالِ ـ: سماعُهُ للزِّيادةِ ممَّا هوَ فيهِ؛ مِنْ معاملتِهِ معَ اللهِ

(١) في (ف): بوعد.

وقُربِهِ منهُ، فلا عِلْمَ عندَهُ لعدمِ المجاهدةِ، وهوَ يتنعَّمُ بما يَتوالَىٰ عليهِ منَ المُشاهَدَةِ.

والثَّالثُ ـ وهوَ صاحبُ الحقِّ ـ: مستغرقٌ فيمَا هوَ فيهِ، مِنْ شُغْلِهِ باللهِ حتَّىٰ لَمْ يرَ مَا عَدَاهُ، وإنَّمَا سَمَاعُهُ مِنْهُ، وبهِ، وإليهِ، لا إلهَ سِوَاهُ.

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «وقيلَ[٢]: أهلُ السَّماعِ علىٰ ثَلاثِ طبقَاتٍ:

أبناءُ الحقَائقِ، يرجعونَ فِي سَمَاعِهِمْ إلىٰ مُخَاطَبَةِ الحَقِّ ـ سبحانَهُ ـ لَهُمْ.

وضَرْبٌ يُخَاطِبُونَ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ بقلوبِهِم بمعانِي ما يسمعُونَ، فَهُمْ مُطالَبُونَ بالصِّدقِ فيمَا يُشيرُونَ بهِ إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ.

وثالثٌ، هوَ فقيرٌ مجرَّدٌ، قطعَ العلاقاتِ منَ الدُّنيَا والآفاتِ، يسمعُونَ بطيبةِ قلوبِهِم، وهؤلاءِ أقربُهُم إلىٰ السَّلامةِ».

❁ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «أهلُ السَّماعِ علىٰ ثلاثِ طبقاتٍ ـ أَضْرُبٍ ـ؛ ضرْبٌ أوَّلٌ ـ: هُمْ أبناءُ الحقائقِ، يرجعونَ فِي سماعِهِمْ إلىٰ مخاطبةِ الحقِّ ـ سبحانَهُ ـ لهُمْ، بأنْ يسمعُوا منهُ ما يخلُقُهُ في قلوبِهِم منَ الفهمِ، معَ أنَّهُم لم يقطعُوا العلائِقَ الآتِي بيانُهَا.

وضَرْبٌ ثانٍ يُخَاطِبُونَ اللهَ ـ تعالَىٰ ـ بقلوبِهِمْ بمعانِي ما يسمعُونَ، بأنْ يخاطِبُوهُ بمَا يُلهِمُهُمْ إيَّاهُ منَ الدُّعاءِ والالتجاءِ والنَّجْوَىٰ، فهُمْ مُطالَبُونَ بالصِّدقِ فيمَا يُشيرُونَ بهِ إلىٰ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ بقلوبِهِمْ.

وضَرْبٌ ثالثٌ، هوَ فقيرٌ مجرَّدٌ[٣]، قطعَ ـ هُمْ فقراءُ مجرَّدُونَ قطعُوا ـ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٢ ـ ٥١٣.

(٢) نسب لأبي حفص الدراج في: تهذيب الأسرار ص٣٣٦، وورد أيضا في: اللمع للطوسي ص٣٥١.

(٣) أي: متخيل عن الإرادة والاختيار لشيء غير ما أراده مولاه.

العلاقاتِ منَ الدُّنيَا والآفاتِ، لا يُخاطِبُونَ اللهَ بَلْ يسمعُونَ منهُ بطيبةِ قلوبِهِمْ ما يُلهِمُهُ لهُمْ، فإنَّهُمْ لكونِهِمْ فرغُوا مِن تدبيرِ أنفسِهِمْ ورياضةِ أحوالِهِمْ صارُوا محالَّ لمَا يُجريهِ اللهُ عليهِمْ منَ المعانِي الَّتِي يتلذَّذُونَ بهَا.

وهؤلاءِ أقربُهُمْ ـ أقربُ الأضْرُبِ الثَّلاثةِ ـ إلى السَّلامةِ؛ لبُعْدِهِم عَنْ دعوَى الصِّدقِ فيمَا يُخاطِبُونَ اللهَ بهِ؛ لأنَّهُمْ لا يُخاطِبُونَه كمَا مَرَّ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسينِ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: سمِعْتُ أبا بكرٍ الرَّازِي يقولُ: سمِعْتُ أبا عليٍّ الرُّوذباريَّ وقَدْ سُئِلَ عنِ السَّماعِ فقالَ[٢]: هوَ مكاشفةُ الأسرارِ المُوصِّلَةِ إلى مشاهدةِ المَحْبُوبِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «هوَ مكاشفةُ الأسرارِ المُوصلةِ إلى مشاهدةِ المحبوبِ»، بأنْ يكونَ العبدُ فِي غطاءٍ مِنْ غفلتِهِ عن ربِّهِ، ثمَّ يُكْشَفُ عنهُ الغطاءُ فيذكرُ ربَّهُ، ويتمتَّعُ برؤيتِهِ ومشاهدتِهِ بقلبِهِ، فانتقالُهُ عَنْ غفلتِهِ إلى ذِكْرِ ربِّهِ ورؤيتِهِ، هوَ ما يعبَّرُ عنهُ بالسَّماعِ الصَّحيحِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]: «قالَ إبراهيمُ الخوَّاصُ وقدْ سُئِلَ[٤]: ما بالُ الإنسانِ يتحرَّكُ عندَ سماعِ القَوْلِ[٥]، ولا يتحرَّكُ عندَ سَماعِ القُرآنِ؟! فقالَ: لأنَّ سماعَ القرآنِ صَدْمةٌ لا يُمكِنُ لأحدٍ أنْ يتحرَّكَ فيهِ لشدَّةِ غلبتِهِ، وسماعُ القَولِ تَرْويحٌ فيتحرَّكُ فيهِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «مَا بَالُ الإنسانِ يتحرَّكُ ويجدُ عندَ سماعِ غيرِ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٣.
(٢) ورد في: تهذيب الأسرار ص٣٣٢.
(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٣.
(٤) ورد قوله في: الكواكب الدرية ١/٥٠١.
(٥) في (ف): «سماع غير القرآن».

القرآنِ ـ مِنَ الشِّعْرِ ونحوِهِ ـ ما لا يجدُ ذلكَ فِي ـ وَفِي نسخةٍ: عندَ ـ **سماعِ القرآنِ ؟!**
فقالَ زائدٌ: **لأنَّ سماعَ القرآنِ صَدْمَةٌ لا يُمكِنُ لأحدٍ أنْ يتحرَّكَ فيهِ لشدَّةِ غلبتِهِ،** **وسَمَاعُ غيرِ القُرآنِ ترويحٌ** لقلبِ السَّامعِ، **فيتحرَّكُ»** بسماعِهِ؛ لأنَّهُ مطابقٌ لمَا عندَهُ، فيسرعُ الفهمُ إليهِ فيقبلُهُ ويأنَسُ بهِ.

وقَدْ قيلَ: القُرآنُ ذكْرٌ، فلا يقدرُ علىٰ فَهْمِهِ ووجودِ الأَحْوالِ فِي سَمَاعِهِ إلَّا الذُّكورُ مِنَ الرِّجَالِ، بخلافِ الشِّعرِ ونحوِهِ الَّذِي هوَ لمخاطبةِ المخلوقِينَ.

❁ **قَالَ الإمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: **«سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسينِ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ محمَّدِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ الرَّازِي يقولُ: سَمِعْتُ الجُنيدَ يقولُ[(٢)]: إذَا رأيتَ المُريدَ يحبُّ السَّماعَ، فاعلَمْ أنَّ فيهِ بقيَّةً منَ البطالةِ».**

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: **«إذَا رأيتَ المُريدَ يحبُّ السَّماعَ، فاعلَمْ أنَّ فيهِ بقيَّةً منَ البطالةِ»**؛ لأنَّهُ لمْ تكمُلْ معرفتُهُ بمولاهُ، ولا جاهدَ نفسَهُ فِي مُفَارقةِ هَوَاهُ، بخلافِ سَمَاعِ مَنْ كَمُلَتْ مَعْرِفتُهُ، فإنَّهُ إنَّمَا يكونُ بعدَ تقدُّمِ المجاهَدَاتِ والرِّياضيَّاتِ، والإعراضِ عنِ الشَّهَواتِ؛ شُغْلًا باللهِ، وطَمَعًا فِي وجودِ الرَّاحَاتِ، فيكونُ سَمَاعُهُ مِنْ بَابِ العَونِ لهُ علىٰ مَقَاصدِهِ الصَّحيحةِ، وَأَحْوالِهِ الرَّفيعَةِ [١٧٨/أ].

❁ **قَالَ الإمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: **«وسمِعْتُهُ يقولُ: سمِعْتُ عليَّ بن عبدِ اللهِ البغداديَّ يقولُ: سمِعْتُ أبَا سعيدٍ الرَّمليَّ يقولُ: قالَ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ[(٤)]: السَّماعُ: عِلْمٌ استأثَرَ اللهُ ـ تعالَىٰ ـ بهِ، لا يعلمُهُ إلَّا هوَ».**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٣.
(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٣٥، وتاريخ الإسلام ٢٦/٩١، والاعتصام ص٢٨٢، ومسالك الأبصار ٨/٨٩، وطبقات الأولياء ص٢٤٩.
(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٣.
(٤) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٣٥، وحدائق الحقائق ص١٥١، والأنوار القدسية ص١٣١.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «السَّماعُ: عِلْمٌ استأثَرَ اللهُ ـ اختصَّ ـ بهِ، لا يعلمُهُ إلَّا هوَ»؛ لأنَّهُ ليسَ مكتسبًا، بَلْ هوَ موهبةٌ منَ اللهِ لمَنِ اختصَّهُ بهِ.

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وحكَى أحمدُ بنُ مقاتلٍ العَكِّيُّ، قالَ[2]: لمَّا دخلَ ذو النُّونِ المِصريُّ بغدادَ اجتمعَ إليهِ الصُّوفيَّةُ ومعَهُمْ قوَّالٌ يقولُ، فاستأذنوهُ أنْ يقولَ بينَ يدَيهِ شيئًا، فأذِنَ، فابتدأَ يقولُ[3]:

صَـغِيرُ هَـوَاكَ عَـذَّبَنِي ❁ فَكَيْـفَ بِـهِ إِذَا احْتَنَكَـا[4]؟!
وَأَنْـتَ جَمَعْـتَ مِـنْ قَلْبِـي ❁ هَـوًى قَـدْ كَـانَ مُشْـتَرَكَا
أَمَـا تَرْثَـى لِمُكْتَئِـبٍ ❁ إِذَا ضَحِـكَ الخَلِـيُّ بَكَـى؟

قالَ: فقامَ ذو النُّونِ وسقطَ على وجهِهِ والدَّمُ يقطرُ مِنْ جبينِهِ ولا يسقطُ على الأرضِ، ثمَّ قامَ رجلٌ منَ القومِ يَتواجدُ، فقالَ لهُ ذو النُّونِ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء: ٢١٨] فجلسَ الرَّجلُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «لمَّا دخلَ ذو النُّونِ المِصريُّ (بغدادَ) اجتمعَ إليهِ الصُّوفيَّةُ ومعَهُمْ قوَّالٌ يُنشِدُ الشِّعْرَ، فاستأذنُوهُ ـ أيْ: ذا النُّونِ ـ بأنْ يقولَ القوَّالُ بينَ يدَيهِ شيئًا، وكانَ محتاجًا إلى السَّماعِ منْ غيرِهِ فأذِنَ بذلِكَ، فابتدأَ يقولُ:

صَـغِيرُ هَـوَاكَ - حُبُّـكَ - عَـذَّبَنِي
فَكَيْـفَ بِـهِ إِذَا احْتَنَكَـا؟! - اِسْـتَوْلَى - وَقَهَـرَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٣.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٤٦، وتاريخ بغداد ٨/٣٩٦، وتاريخ دمشق ١٧/٤٣٧، وإحياء علوم الدين ٢/٢٩٤، وشذرات الذهب ٢/١٠٧.

(٣) من الوافر، ووردت في مظان تخريج القول.

(٤) أي: استولى.

وَأَنْـــتَ جَمَعْـــتَ مِـــنْ قَلْبِـــي
هَـــوًىٰ - حُبَّـــكَ - قَـــدْ كَـــانَ مُشْـــتَرِكَا
أَمَـــا تَرْثَـــىٰ لِمُكْتَئِـــبٍ: شَـــدِيدِ الحُـــزْنِ
إِذَا ضَحِـكَ الخَلِـيُّ: الخَـالِي مِـنَ الهَـمِّ بَكَـىٰ

قالَ: فقامَ ذو النُّونِ وسقطَ علىٰ وجهِهِ مِن شدَّةِ حالِهِ والدَّمُ يقطرُ مِنْ جبينِهِ، ولا يسقطُ علىٰ الأرضِ[١] ـ وفي نسخةٍ: ولا يشعرُ ـ بهِ، ثمَّ قامَ رجُلٌ من القومِ لمْ يبلُغْ حالُهُ حالَ ذي النُّونِ يتواجدُ، فقالَ لهُ ذو النُّونِ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ فقعدَ الرَّجلُ».

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاقَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقولُ فِي هذهِ الحكايةِ[٣]: كانَ ذو النُّونِ صاحبَ إشرافٍ علىٰ ذلِكَ الرَّجُلِ، حيثُ نبَّهَهُ علىٰ أنَّ ذلكَ ليسَ مقامَهُ، وكانَ ذلكَ الرَّجلُ صاحبَ إنصافٍ، حيثُ قبلَ ذلكَ منهُ، فرجعَ وقعدَ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كانَ ذو النُّونِ صاحبَ إشرافٍ علىٰ ذلِكَ الرَّجُلِ، حيثُ نبَّهَهُ علىٰ أنَّ ذلكَ ليسَ مقامَهُ، وكانَ ذلكَ الرَّجلُ صاحبَ إنصافٍ، حيثُ قبِلَ ذلكَ منهُ فرجعَ وقعدَ».

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٤]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ محمَّدٍ التَّميميَّ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ الصُّوفِيَّ يقولُ: سمِعْتُ الدُّقِّيَّ يقولُ: سمِعْتُ ابنَ

(١) أي: صيانة له، وحفظا لكرامته عند ربه.
(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٣.
(٣) ورد قوله في: الكلام علىٰ مسألة السماع ص٢٦٥، وإتحاف السادة المتقين ٧/٧٢٥.
(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥١٣ ـ ٥١٤.

الجَلَّا يقولُ[١]: كانَ بالمغربِ شيخانِ لهُمَا أصحابٌ وتلامذةٌ، يُقَالُ لأحدِهِمَا: جَبَلَةُ، وللثَّانِي: رُزَيقٌ، فزارَ رزيقٌ يومًا جَبلةَ فِي أصحابِهِ، فقرأَ رجلٌ مِن أصحابِ رزيقٍ شيئًا، فصاحَ واحدٌ مِن أصحابِ جَبَلَةَ وماتَ، فلمَّا أصبحُوا قالَ جَبلَةُ لِرُزَيقٍ: أينَ الَّذِي قرأَ بالأمسِ؟ فليقْرَأْ آيةً؛ فقرأَ، فصاحَ جَبَلَةُ صيحةً فماتَ القارئُ! فقالَ جَبَلَةُ: واحدٌ بواحدٍ، والبادِئُ أظلمُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كانَ بالمَغْرِبِ شيخانِ لهُمَا أصحابٌ وتلامذةٌ، يقالُ لأحدِهِمَا: جَبَلَةُ، وللثَّانِي: رُزَيقٌ، فزارَ رُزَيقٌ يومًا جَبَلَةَ فِي أصحابِهِ، فقرأَ رجلٌ مِن أصحابِ رُزَيقٍ شيئًا، فَصَاحَ واحدٌ صادقٌ مِن أصحابِ جَبَلَةَ وماتَ؛ لِقَوَّةِ حَالِهِ عليهِ، وَفِي ذلكَ دلالةٌ علىٰ صِدْقِ القارِئِ والمستمعِ فِي السَّماعِ.

فلمَّا أصبحُوا قالَ جبلةُ لرزيقٍ: أينَ الَّذِي قرأَ بالأمسِ؟! فليقْرَأْ فقرأَ آيةً؛ فصاحَ جبلةُ صيحةً فماتَ القارئُ علىٰ أحسنِ أحوالِهِ! فقالَ جبلةُ: واحدٌ بواحدٍ».

أشارَ بهِ إلىٰ أنَّ فِي أصحابِ كلٍّ منهَا صادقًا ـ ولكنَّ البادِئَ منهُمَا بالقراءةِ أظلمُ مِنَ الظُّلمةِ، لا مِنَ الظُّلمِ؛ لأنَّ قلبَهُ لمْ يتأثَّرْ بقراءتِهِ، كمَا تأثَّرَ بهَا قلبُ سَامِعِهِ، فكانَ قلبُ سامِعِهِ أصفىٰ وأنورَ مِن قلبِهِ، فماتَ بسماعِ قراءتِهِ دونَهُ، ولمَّا كمُلَ صفاءُ قلبِهِ وزالَتْ عنهُ ظلمتُهُ بقراءتِهِ ثانيًا، وبصيحةِ جبلةَ بقوَّةِ الحالِ ماتَ! فرحمَ اللهُ الجميعَ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «وسُئِلَ إبراهيمُ المارستانِيُّ عنِ الحركةِ عندَ السَّماعِ، فقالَ[٣]: بلغَنِي أنَّ موسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قصَّ فِي بنِي إسرائيلَ، فمزَّقَ واحدٌ

---

(١) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٥٩.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٤.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٢٤٦، والأنوار القدسية ص١٣٢.

منهُم قميصَهُ، فأوحىٰ اللهُ إليهِ: قُلْ لَهُ: مَزِّقْ لِي قَلْبَكَ، وَلَا تُمَزِّقْ ثِيَابَكَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**بلغَنِي أنَّ موسَىٰ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **قصَّ فِي بنِي إسرائيلَ**: ذكَرَ لهُمْ قصَّةً، **فمزَّقَ واحدٌ منهُمْ قميصَهُ، فأوحىٰ اللهُ إليهِ: قُلْ لَهُ: مَزِّقْ لِي قَلْبَكَ وَلَا تُمَزِّقْ ثِيَابَكَ**»، فالمرادُ منَ السَّماعِ: سماعُ القلبِ وإصلاحُهُ، وحفظُهُ لإسماعِ الجوارحِ مِنْ غَيْرِ غَلَبَةٍ؛ إذْ يُخْشَىٰ علىٰ مَنْ ظهَرَ عليهِ الرَّقصُ والتَّواجدُ والقَلَقُ مِنْ غيرِ غَلَبَةٍ دخولُ الرِّياءِ والكذبِ فِي دعوَاهُ: أنَّ ذلكَ عنْ غلبةٍ، فيدخلُ فِي خبرِ[1]: (المُتشبِّعُ بمَا لَمْ ينَلْ كَلابِسِ ثَوْبَي زُورٍ).

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]: «**وسأَلَ أبو عليٍّ المغازِلِيُّ الشِّبلِيَّ فقالَ لهُ[3]: ربَّمَا يطرقُ سمعِي آيةٌ مِن كتابِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، فتحدُونِي علىٰ ترْكِ الأشياءِ والإعراضِ عنِ الدُّنيا، ثمَّ أرجعُ إلىٰ أحوالِي وإلىٰ النَّاسِ.**

فقالَ الشِّبلِيُّ: ما اجتذبَكَ إليهِ.. فهوَ عطفٌ منهُ عليكَ، وما رُدِدْتَ بهِ إلىٰ نفسِكَ وإحساسِكَ.. فهوَ شفقةٌ منهُ عليكَ؛ لأنَّهُ لم يصحَّ لكَ التَّبرِّي منَ الحَولِ والقوَّةِ فِي التَّوجُّهِ إليهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**ربَّمَا يطرقُ** ـ وَفِي نسخةٍ: طرقَ ـ **سمعِي آيةٌ مِن كتابِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ فتحدُونِي**[4]: تسوقُنِي وتحملُنِي **علىٰ ترْكِ الأشياءِ** المُشتهاةِ، **والإعراضِ عنِ الدُّنيا**، والإقبالِ علىٰ اللهِ، **ثمَّ أرجعُ إلىٰ أحوالِي** وإحساسِي **وإلىٰ النَّاس**.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٤.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٥٤، ومسالك الأبصار ٨/١٥١.

(٤) من الحداء؛ وهو رفع الصوت بالرجز لسوق الإبل.

فقالَ الشِّبليُّ: ما اجتذبَكَ وساقَكَ إليهِ ـ تعالَىٰ ـ فهوَ عطفٌ منهُ عليكَ، ولُطفٌ وإكرامٌ منهُ لكَ، وما رُدِدْتَ بهِ إلىٰ نفسِكَ وإحساسِكَ والنَّاسِ فهوَ شفقةٌ منهُ عليكَ؛ لأنَّهُ لم يصحَّ لكَ لكونِكَ لمْ تُكمِلِ التَّبرِّي منَ الحَوْلِ والقُوَّةِ فِي التَّوجُّهِ إليهِ ـ تعالَىٰ ـ»، فهوَ ـ تعالَىٰ ـ يُربِّيكَ ويُعلِّمُكَ ويُذيقُكَ أشرفَ الأحوالِ معَهُ لتعرفَ قدرَ نِعَمِهِ، ويَرُدُّكَ إلىٰ نفسِكَ وإحساسِكَ لتعرفَ عجزَكَ عَنْ نَيْلِ ذلكَ، ويتكامَلَ هَمُّكَ، وَتَقْوَىٰ رغبتُكَ فِي الاشتغالِ بهِ، والاعتمادِ عليهِ دونَ غيرِهِ [١٧٨/ب].

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «سَمِعْتُ أبا حاتِمٍ السَّجستانيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ يقولُ[٢]: سمِعْتُ أحمدَ بنَ مقاتلٍ العَكِّيَّ يقولُ: كنتُ معَ الشِّبلِيِّ فِي مسجدٍ ليلةً فِي شهرِ رمضانَ، وهوَ يصلِّي خلفَ إمامٍ لهُ وأنَا بجنبِهِ، فقرأَ الإمامُ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]، فزعقَ زعقةً، قلْتُ: طارَتْ روحُهُ، وهوَ يرتعدُ ويقولُ: بمثْلِ هذا يُخاطَبُ الأحبابُ! ويُردِّدُ ذلكَ كثيرًا».

❁ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كنتُ معَ الشِّبلِيِّ فِي مسجدٍ ليلةً فِي شهرِ رمضانَ، وهوَ يصلِّي خلفَ إمامٍ لهُ وأنَا بجنبِهِ، فقرأَ الإمامُ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾، فزعقَ زعقةً، قلْتُ فِي نفسِي: طارَتْ بهَا روحُهُ، وهوَ يرتعدُ ويقولُ: بمثْلِ هذا يُخاطَبُ الأحبابُ؟! فكيفَ بغيرِهِمْ؟! ويُردِّدُ ذلكَ كثيرًا» علىٰ نفسِهِ وهوَ مغلوبٌ عليهِ.

فالعارفُونَ ـ وإنْ بلغُوا مِنْ معرفةِ اللهِ ومحبَّتِهِ وكرامتِهِ مَا بلغُوا ـ لا يأمنُونَ المَكْرَ، ولا ييْأسُونَ مِنَ الفَضْلِ، لِعِلْمِهِمْ بأنَّهُ ـ تعالَىٰ ـ يَفْعَلُ مَا يشاءُ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٤.

(٢) في اللمع ص٣٥٤. وورد أيضا في: مناقب الأبرار ٢/٦٥٢.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وحُكِيَ عنِ الجُنيدِ أنَّهُ قالَ[(٢)]: دخلْتُ علىٰ السَّريِّ يومًا، فرأيتُ عندَهُ رجلًا مغشيًّا عليهِ، فقلتُ: ما لَهُ؟ فقالَ لِي: سمعَ آيةً مِن كتابِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، فقلتُ لهُ: تُقْرَأُ عليهِ ثانيًا، فقُرِئَ، فأفاقَ، فقالَ لِي: مِنْ أينَ علِمْتَ هذَا؟ فقلْتُ: إنَّ قميصَ يوسفَ ذُهِبَ بسببِهِ عينُ يعقوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ثمَّ بهِ عادَ بصرُهُ، فاستحسَنَ منِّي ذلكَ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْلُهُ: «دخلْتُ علىٰ السَّريِّ يومًا، فرأيتُ عندَهُ رجلًا مغشيًّا عليهِ، فقلتُ: ما لَهُ؟ فقالَ لِي: سمعَ آيةً مِن كتابِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ فغُشِيَ عليهِ واستغرقَ فيهَا. فقلتُ لهُ: تُقرأُ عليهِ ثانيًا لعلَّهُ يفيقُ!! فقُرِئَ ـ الأَوْلَىٰ: فقرئْتُ عليهِ ـ فأفاقَ، فقالَ لِي: مِنْ أينَ علِمْتَ هذَا؟ فقلْتُ لهُ: إنَّ قميصَ يوسفَ الَّذِي لُطِّخَ بالدَّمِ ذُهِبَ بسببِهِ ـ معَ ما يأتِي ـ عينُ ـ وَفِي نسخةٍ: عينَا ـ يعقوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ثمَّ بهِ ـ أيْ: بعَودِهِ ـ يعنِي بعَودِ جِنْسِهِ، فإنَّهُ غيرُ القميصِ الَّذِي لُطِّخَ بالدَّمِ، عادَ بصرُهُ، فاستحسَنَ منِّي ذلكَ»؛ لأنَّ ذهابَ بصرِ يعقوبَ كان بسببِ بُعْدِ يوسفَ وغيبتِهِ وأسفِهِ عليهِ، معَ إتيانِ قميصِهِ لهُ ملطَّخًا بالدَّمِ، فلمَّا أتاهُ قميصُهُ تحقَّقَ وجودُهُ وسَلامتُهُ، وقُرْبُ الاجتماعِ بهِ، فزالَ عنهُ ما كانَ فيهِ، وردَّ اللهُ عليهِ بَصَرَهُ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٣)]: «سمِعْتُ أبا حاتمٍ السَّجستانِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ يقولُ[(٤)]: سمِعْتُ عبدَ الواحدِ بنَ عُلوانَ يقولُ: كانَ شابٌّ يصحبُ الجُنيدَ، فكانَ إذا سمعَ شيئًا مِنَ الذِّكْرِ يزعَقُ، فقالَ لهُ الجنيدُ يومًا: إنْ فعلتَ ذلكَ مرَّةً أُخرَىٰ لمْ تصحَبْنِي، فكانَ إذا سمعَ شيئًا يتغيَّرُ ويضبطُ نفسَهُ حتَّىٰ كانَ يقطرُ

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٤.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٥٤.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٤.

(٤) اللمع ص٣٥٨. وورد أيضا في: إحياء علوم الدين ٢/٣٠٢، والاعتصام ص٢٧٨.

كلُّ شعرةٍ من بدنِهِ بقطرةٍ، فيومًا منَ الأيَّامِ صاحَ صيحةً تلفَتْ بهَا نفسُهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كانَ شابٌّ يصحبُ الجُنيدَ، فكانَ إذا سمعَ شيئًا مِنَ الذِّكْرِ يزعقُ، فقالَ لهُ الجنيدُ يومًا: إنْ فعلتَ ذلكَ مرَّةً أُخرَىٰ لمْ ـ الأَوْلَىٰ: لَا ـ تصحَبْنِي؛ لأنَّ إخفاءَ الأحوالِ عنْ غيرِ اللهِ أفضَلُ لمَنْ قدرَ عليهِ، فكانَ إذا سمعَ شيئًا يتغيَّرُ ويضبطُ نفسَهُ حتَّىٰ كانَ يقطرُ كلُّ شعرةٍ ببدنِهِ بقطرةٍ ـ وفِي نسخةٍ: قطرةَ؛ أيْ: قطرةَ ماءٍ ممَّا يُقاسيهِ فِي الكتْمِ منَ الشِّدَّةِ، فيومًا منَ الأيَّامِ صاحَ صيحةً تلفَتْ بهَا نفسُهُ»؛ لغلبةِ قوَّةِ الحالِ عليهِ، فكانَ ذلكَ سَبَبَ مَوتِهِ علىٰ أحسنِ أَحْوَالِهِ.

وما قالَهُ الجُنيدُ هوَ شأنُهُ فِي القوَّةِ، ولهذَا لمَّا حضرَ سَمَاعًا، وقيلَ لهُ: ما لكَ فِي هذا السَّماعِ منْ نصيبٍ!؟ أجابَ بقولِهِ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨].

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١): «سَمِعْتُ أبا حاتمٍ السِّجستانِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ يقولُ(٢): حكَىٰ لِي بعضُ إخوانِي عن أبِي الحسينِ الدَّرَّاجِ قالَ: قصدْتُ يوسفَ بنَ الحُسينِ الرَّازِي مِن (بغدادَ)، فلمَّا دخلْتُ الرَّيَّ سألْتُ عنْ منزلِهِ، فكلُّ مَنْ أسألُهُ عنهُ يقولُ لِي: أيشٍ تفعَلُ بذلِكَ الزِّنديقِ؟! فضيَّقُوا صَدْرِي حتَّىٰ عزمْتُ علىٰ الانصرافِ عنهُ.

فبتُّ تلكَ اللَّيلةَ فِي مسجدٍ، ثمَّ قلتُ: جئتُ هذا البلدَ، فلا أقلَّ مِن زيارتِهِ، فلَمْ أزَلْ أسألُ عنهُ حتَّىٰ دُفِعْتُ إلىٰ مسجدِهِ، وهوَ قاعدٌ فِي المحرابِ، وبينَ يديهِ رحلٌ، وعليهِ مصحفٌ(٣) يقرأُ، وإذا هوَ شيخٌ بَهِيٌّ، حسنُ الوجهِ واللِّحيةِ، فدنوتُ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٤ ـ ٥١٥.

(٢) اللمع ص٣٦٣، وورد أيضا في: تاريخ بغداد ١٤/٣١٧، وإحياء علوم الدين ٢/٣٠١.

(٣) في (ف): رجل معه مصحف.

وسلَّمْتُ، فردَّ السَّلامَ، وقالَ: مِن أينَ؟ فقلتُ: مِن (بغدادَ)، قصدْتُ زيارةَ الشَّيخِ.

فقالَ: لَوْ أنَّ في بعضِ البلدانِ قالَ لكَ إنسانٌ: أقِمْ عندِي حتَّىٰ أشتريَ لكَ دارًا وجاريةً أكانَ يمنعُكَ ذلكَ عنْ زيارتِي؟ فقلتُ: يا سيِّدِي، ما امتحنَنِي اللهُ بشيءٍ مِن ذلكَ، ولَوْ كانَ لا أدرِي كيفَ كنتُ أكونُ!

فقالَ: تُحسِنُ أنْ تقولَ شيئًا؟ فقلتُ لهُ: نعَمْ، وقلتُ[١]:

رَأَيْتُـكَ تَبْنِـي دَائِبًـا فِـي قَطِيعَتِـي ❊ وَلَوْ كُنْتَ أَنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهَدَّمْتَ مَا تَبْنِي

فأطبقَ المصحفَ، ولمْ يزَلْ يبكِي حتَّىٰ ابتلَّتْ لحيتُهُ وثوبُهُ، حتَّىٰ رحمتُهُ مِن كثرةِ بكائِهِ، ثمَّ قالَ لِي: يا بنيَّ؛ تلومُ[٢] أهلَ (الرِّيِّ) علىٰ قولِهِم: يوسفُ بنُ الحسينِ زنديقٌ؟! ومِنْ وقتِ الصَّلاةِ هوَ ذَا أقرأُ القرآنَ لَمْ تقطرْ مِنْ عينِي قطرةٌ، وقَدْ قامَتْ عليَّ القيامةُ بهذا البيتِ!».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «حكَىٰ لِي بعضُ إخوانِي عن أبِي الحسنِ الدَّرَّاجِ قالَ: قصدْتُ يوسفَ بنَ الحسينِ الرَّازي مِن (بغدادَ) لزيارتِهِ، وكانَ بـ(الرِّيِّ)، فلمَّا دخلْتُ (الرِّيَّ) سألْتُ عن منزلِهِ، فكلُّ مَنْ أسألُهُ عنهُ مَنْ يقولُ لِي: أيْ تفعَلْ بذلِكَ الزِّنديقِ! فضيَّقُوا صدْرِي حتَّىٰ عزمْتُ علىٰ الانصرافِ عنهُ، فبتُّ تلكَ اللَّيلةَ فِي مسجدٍ، ثمَّ قلتُ فِي نفسِي: جئتُ هذا البلدَ فلا أقلَّ مِن زيارتِهِ، فلَمْ أزَلْ أسألُ عنهُ حتَّىٰ دُفعتُ إلىٰ مسجدِهِ، وهوَ قاعدٌ فِي المحرابِ، وبينَ يدَيهِ رحلٌ، وعليهِ مصحفٌ يقرأُ فيهِ، وإذا هوَ شيخٌ بَهِيٌّ، حسنُ الوجهِ واللِّحيةِ، فدنوتُ منهُ وسلَّمْتُ عليهِ، فردَّ عليَّ السَّلامَ، وقالَ لي: مِن أينَ جئتَ؟ فقلتُ: مِن (بغدادَ)،

---

(١) من الطويل، للوليد بن يزيد في: تاريخ الطبري ٢٢٥/٤، والأغاني ١٤/٧، وتاريخ دمشق ٣٢٩/٦٣، والكامل في التاريخ ٤٦٨/٤، وتاريخ الإسلام ٢٨٩/٨.

(٢) في (ف): لا تلومن.

قصدْتُ زيارةَ الشَّيخِ.

فقالَ لِي مكاشفةً وامتحانًا فيمَا وقعَ لِي مِنْ تردُّدِي فِي زيارتِهِ بسببِ ما قيلَ لِي: إنَّهُ زنديقٌ، ومِنْ قولِي بعدَهُ: فلا أقلَّ مِن زيارتِهِ، ثمَّ زيارتِي لهُ بهذِهِ النِّيَّةِ، ورؤيتِي لهُ علىٰ صورةٍ حسنةٍ وهوَ يقرأُ فِي المصحفِ: **لَوْ أنَّ فِي بعضِ البلدانِ الَّتِي** بينَنَا وبينَ (بغدادَ) **قالَ لكَ إنسانٌ: (أقِمْ عندِي حتَّىٰ أشتريَ لكَ دارًا، أو جاريةً).. أكانَ يمنعُكَ ذلكَ عنْ زيارتِي؟ فقلتُ: يا سيِّدِي؛ ما امتحنَنِي اللهُ بهِ بشيءٍ مِن ذلكَ، ولوْ كانَ** قدِ امتحنَنِي **لا أدرِي كيفَ كنتُ أكونُ!**

يعنِي: ما كنتُ أدرِي ما يكونُ، ففهِمَ مِنْ كلامِهِ أنَّهُ عاقلٌ عالمٌ بقدرِ اللهِ، صادقٌ في زيارتِهِ، **فقالَ لِي: هلْ تُحسِنُ أنْ تقولَ شيئًا** مِنَ الشِّعرِ المناسبِ للحالِ!؟ **فقلتُ لهُ: نعَمْ، وقلتُ:**

رَأَيْتُكَ يَا عَبْدِي، [١٧٩/أ] **تَبْنِي دَائِبًا:** مَجْدًا فِي قَطِيعَتِي

وَلَوْ كُنْتَ أَنْتَ ذَا حَزْمٍ لَهَدَّمْتَ مَا تَبْنِي

أشارَ بهِ إلىٰ أنَّ العبدَ يشتغلُ في أكثرِ عمرِهِ بغيرِ ربِّهِ، وما خُلِقَ لهُ.

فأطبقَ الشَّيخُ المصحفَ لمَّا سمعَ منهُ هذا البيتَ، **ولمْ يزَلْ يبكِي حتَّىٰ ابتلَّتْ لحيتُهُ وثوبُهُ حتَّىٰ رحمتُهُ مِنْ كثرةِ بكائِهِ. ثمَّ** أرادَ أنْ يُعرِّفَنِي ـ أيضًا ـ كمالَ حالِهِ، وأنَّ زيارَتَهُ لمْ تخِبْ[١] حيثُ **قالَ لِي: يا بنيَّ، تلومُ أهلَ (الرِّيِّ) علىٰ قولِهِم: يوسفُ بنُ الحسينِ زنديقٌ؟! ومِنْ وقتِ الصَّلاةِ هوَ ذَا، أنَا أقرأُ** ـ وفِي نسخةٍ: يقرأُ ـ **القرآنَ، ثمَّ لمْ تقطرْ مِنْ عينِي قطرةٌ، وقدْ قامَتْ عليَّ القيامةُ** وجرىٰ عليَّ ما رأيت **بهذا البيتِ،** أيْ: بسماعِي لهُ.

---

(١) في (ر): تجب.

وهذا كلُّهُ يدلُّ على كمالِهِ ؛ لاشتغالِهِ بكتابِ اللهِ مِنْ وقتِ الصَّلاةِ إلى وقتِ الاجتماعِ ، معَ ما رأيتَ وأينَ هذا مِنَ الزَّندقةِ!

وبالجُملةِ فالغرضُ أنَّ العبدَ لا يلتفتُ لِمَدحِ العَوامِّ ولا ذمِّهِمْ ؛ لأنَّهُم يوقعونَ ذلكَ بغيرِ أَصْلٍ ، وَلَوْ سَمِعَ هذا الزَّائرُ مِن كلامِهِمْ لفاتَتْهُ هذهِ الخَيْرَاتُ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «سمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الصُّوفيَّ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ الطُّوسيَّ يقولُ: سمِعْتُ الدُّقيَّ يقولُ: سمِعْتُ الدرَّاجَ يقولُ[٢]: كنتُ أنا وابنُ الفُوطِيِّ مارَّينِ على دِجْلَةَ بينَ البصرةِ والأُبُلَّةِ ، وإذا بقصرٍ حسنٍ لهُ منظرٌ ، وعليهِ رجلٌ ، وبينَ يدِهِ جاريةٌ تغنِّي ، وتقولُ[٣]:

فِي سَبِيلِ اللهِ وُدٌّ ❊ كَانَ مِنِّي لَكَ يُبْذَلْ
كُلَّ يَومٍ تَتَلَوَّن ❊ غَيْرُ هَذَا بِكَ أَجْمَلْ

وإذَا شابٌّ تحتَ المنظرةِ بيدِهِ ركوةٌ ، وعليهِ مرقَّعةٌ يسمعُ ، فقالَ لهَا: يا جاريةُ ؛ بحياةِ مولاكِ ؛ أعيدِي:

كُلَّ يَومٍ تَتَلَوَّن ❊ غَيْرُ هَذَا بِكَ أَجْمَلْ

[فَأعَادَت][٤] ، فقالَ الشَّابُّ: قولِي ، فأعادَتْ ، فقالَ الفقيرُ: هذا ، واللهِ تلوُّني معَ الحقِّ ، وشهقَ شهقةً خرجَتْ رُوحُهُ.

فقالَ صَاحِبُ القَصْرِ للجاريةِ: أنتِ حرَّةٌ لوجهِ اللهِ ـ تعالَى ـ ، وخرجَ أهلُ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٥.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٥٨ ، وإحياء علوم الدين ٢/٢٨٨.

(٣) من الرمل ، ووردا في مظان تخريج قوله ، وورد الثاني منهما في: التوبين للمقدسي ص٢٤٨ ، وصفة الصفوة ٤/٥٢.

(٤) زيادة من (ف).

البَصْرَةِ، وفرَغُوا مِن دَفْنِهِ والصَّلاةِ عليهِ، فقامَ صاحبُ القَصْرِ، وقالَ لهُم: أليسَ تَعْرِفُونِي؟ أُشْهِدُكُمْ أنَّ كُلَّ شَيءٍ لِي فِي سبيلِ اللهِ، وكلَّ مَمَالِيكِي أَحْرَارٌ، ثُمَّ اتَّزرَ بإزارٍ وارتدَىٰ بِرِدَاءٍ، وتَصَدَّقَ بالقَصْرِ، ومرَّ فَلَمْ يُرَ لَهُ بَعْدَ ذلكَ وَجْهٌ، ولا سُمِعَ لهُ أثرٌ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كنتُ أنا وابنُ الفُوطِيِّ مارَّينِ على الدِّجلةِ ـ وَفِي نسخةٍ: دِجْلَةَ بينَ البصرةِ والأُبلَّةِ: مدينةٌ بجنبِ البصرةِ، وإذا نحنُ بقصرٍ حسنٍ لهُ منظرٌ، وعليهِ رجلٌ، وبينَ يدِهِ جاريةٌ تغنِّي، وتقولُ:

فِـي سَـبِيلِ اللهِ وُدٌّ ــ حُـبٌّ ــ ❊ كَـانَ مِنِّـي لَـكَ يُبْـذَلْ ــ يُعْطَـىٰ ــ

كُلَّ يومٍ تَتَلَوَّنُ عليَّ يا عبدِي! وتلوُّنُهُ معَ مولاهُ دليلُ قلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بهِ، فتارةً يذكرُ فضلَ رَبِّهِ عليهِ ومَا والاهُ، وتارةً يضعفُ حالُهُ ويرجعُ إلى دُنياهُ، ولذلِكَ قالَ: غيرُ هذَا بِكَ أَجْمَلْ.

وإذَا شابٌّ تحتَ المنظرةِ[1]، بيدِهِ ركوةٌ وعليهِ مرقَّعةٌ يسمعُ هذا البيتَ، فقالَ لهَا: يا جاريةُ؛ بحياةِ مَوْلاكِ؛ أَعِيْدِي:

كُـلَّ يَـومٍ تَتَلَـوَّن ❊ غَيْـرُ هَـذَا بِـكَ أَجْمَـلْ

فَأَعَادَتْهُ بإذنِ مولاهَا، فقالَ لهَا الشَّابُّ: قولِي ـ: أعيدِيهِ أيضًا ـ فأعادَتْهُ ـ أيضًا ـ بإذْنِ مولاهَا. فقالَ الفقيرُ الشَّابُّ: هذا، واللهِ تلوُّنِي معَ الحقِّ ـ تعالَىٰ ـ، وشهقَ شهقةً خرجَتْ بهَا رُوحُهُ.

فقالَ صَاحِبُ القَصْرِ للجاريةِ لمَّا أثَّرَ فيهِ صَدَقُ الشَّابِّ: أنتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، وَخَرَجَ أَهْلُ البَصْرَةِ فِي جنَازَتِهِ، وفرَغُوا مِن دفنِهِ والصَّلاةِ عليهِ، فقامَ

---

(١) أي: الشُّرفة.

صاحبُ القصْرِ ، وقالَ لهُمْ : أليسَ تعرفوني ؟ أشهدُكُمْ أنَّ كلَّ شيءٍ لِي فهوَ في سبيلِ اللهِ ، وَكُلَّ مَماليكِي أَحْرَارٌ ، ثُمَّ اتَّزرَ بإزارٍ ، وارتدَىٰ بِرِدَاءٍ ، وتصدَّقَ بالقَصْرِ ، فَلَمْ يُرَ لهُ بعدَ ذلكَ وَجْهٌ ، ولا سُمِعَ لهُ أثرٌ ـ خبرٌ ـ .

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١] : «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ بنِ محمَّدٍ الصُّوفِيَّ يقولُ : سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ الطُّوسيَّ يقولُ : سمِعْتُ يحيَىٰ بنَ الرِّضَا العَلَوِيَّ قالَ[٢] : سمعَ أبو حُلْمَانَ الدِّمشقِيُّ طوَّافًا ينادِي : يَا سعترَ برِّيٍّ ، فسقطَ مغشيًّا عليهِ : فلمَّا أفاقَ سُئِلَ ، فقالَ : حسبتُهُ يقولُ : اسعَ ترَ بِرِّي» .

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَولُهُ : «سمعَ أبو حُلْمانَ الدِّمشقِيُّ طوَّافًا ينادِي علىٰ السَّعترِ[٣] الَّذِي يُؤتَىٰ بهِ مِنَ البَرِّيَّةِ : يَا سعتَرَ برِّيٍّ ، فسقطَ مغشيًّا عليهِ : فلمَّا أفاقَ سُئِلَ عنْ ذلكَ ، فقالَ : حسبتُهُ ـ وقعَ فِي سمعِي ـ أنَّهُ يقولُ : يا عبدِي ، اسعَ إلَيَّ ترَ برِّي» : إكرامِي لكَ .

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤] : «وسمعَ بعضُهُم مُنَادِيًا يُنَادِي فِي السُّوقِ علىٰ الخِيارِ : أربعةٌ بِرُبعٍ ! فبكَىٰ وانتحَبَ ، وقالَ : إذا كانَ هذَا قدرَ الخِيَارِ[٥] ، فكيفَ يكونُ قدرَ الشِّرارِ ؟ !»[٦] .

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَولُهُ : «سمعَ بعضُهُمْ مناديًا ينادِي فِي السُّوقِ علىٰ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٦ .

(٢) ورد في : اللمع للطوسي ص٣٦٢ ، وتاريخ دمشق ٦٦/١٥٤ ، ومدارج السالكين ٢/٤١٣ ، وإتحاف السادة المتقين ٧/٦٥٦ .

(٣) في (ر) : السعير ، وهو تحريف .

(٤) سقط هذا النص من الرسالة القشيرية المطبوع .

(٥) جمع : خَيِّر .

(٦) سقطت هذه الجملة من (ف) .

الخِيارِ: أربعةٌ برُبعٍ! فبكَىٰ وانتحَبَ، وقالَ: إذا كانَ هذَا قدرَ الخيارِ، فكيفَ يكونُ قدرَ الشِّرارِ».

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: «وسمعَ عتبةُ الغلامُ رجُلًا يقولُ[٢]:

سُـــبحانَ ربِّ السَّـــمَا ❁ إنَّ المحـــبَّ لَفِـــي عَنَـــا

فقالَ عُتْبَةُ: صَدَقْتَ. وَسمعَ رجلٌ آخرُ ذلكَ القوْلَ، فقالَ: كَذَبْتَ. فكلٌّ واحدٍ يسمَعُ مِن حيثُ هوَ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وسمعَ عتبةُ الغلامُ رجُلًا يقولُ:

سُـــبحانَ جَبَّـــارِ السَّـــمَا ❁ إنَّ المحبَّ لَفِي عَنَا - تعَبٍ ومشقَّةٍ -

فقالَ عتبةُ: صَدَقْتَ.

وسمعَ رجلٌ آخرُ ذلكَ القولَ، فقالَ: كَذَبْتَ، فكلُّ واحدٍ منهُمَا سمعَ مِن حيثُ هُوَ» متَّصفٌ بِحَالِهِ الَّذِي هوَ فيهِ، فأخبَرَ عَنْ نفسِهِ بمَا وَجَدَهُ مِنْ رَبِّهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٣]: «سمِعْتُ أبا حاتمٍ السَّجستانِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا نصرٍ السَّرَّاجَ يقولُ: سمِعْتُ أبا الحسنِ عليَّ بنَ محمَّدٍ الصَّيْرَفِيّ يقولُ[٤]: سمِعْتُ رُوَيمًا - وقدْ سُئِلَ عَنِ المَشَايخِ الَّذينَ لقِيَهُمْ فِي السَّمَاعِ، فقالَ: كالقطيعِ فيهِ الذِّئبُ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سمِعْتُ رُوَيمًا - وقدْ سُئِلَ عَنْ حالِ المشايخِ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٦.

(٢) من الكامل، وورد في: اللمع للطوسي ص٣٦٢، وإحياء علوم الدين ٢/٢٨٩.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٦.

(٤) ورد قوله في: المختار من مناقب الأخيار ٢/٢١.

الَّذينَ لقِيَهُمْ فِي السَّماعِ ـ فقالَ: هوَ كالقطيعِ منَ الغنمِ إذا وقعَ فيهِ الذِّئبُ»، فإنَّ كُلَّ واحدٍ منهُ تشرد إلىٰ جهةٍ، فكذلكَ كلُّ واحدٍ منَ المشايخِ الَّذينَ يستمعُونَ القولَ يسمعُ مِن حالِهِ الَّذي هوَ فيهِ، فكلٌّ منهُمْ مضىٰ إلىٰ جهةٍ، وهذا يدلُّ علىٰ كَمالِ صِدْقِهِم، وأنَّ كلًّا منهُمْ معَ الحالِ الَّذي فتحَ اللهُ عليهِ بهِ.

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «وحُكِيَ عن أبي سعيدٍ الخرَّازِ قَالَ[(٢)]: رأيتُ عليَّ بنَ الموفَّقِ فِي السَّمَاعِ، يقولُ: أقيمُوني، فأقامُوهُ، فقامَ وتواجدَ، ثمَّ قالَ: أنا الشَّيخُ الزَّفَّانُ[(٣)]».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رأيتُ عليَّ بنَ الموفَّقِ فِي السَّمَاعِ، يقولُ: أقيمُونِي، فأقامُوهُ، فقامَ وتواجدَ ورقصَ، ثمَّ قالَ: أنا الشَّيخُ الزَّفَّانُ»، [١٧٩/ب] هذا ذمٌّ لنفسِهِ، وإظهارٌ لعَجْزِهِ عَنْ كتْمِ حَالِهِ.

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «وقيلَ[(٥)]: قامَ الدُّقيُّ ليلةً إلىٰ الصَّباحِ يقومُ ويسقطُ علىٰ هذا البيتِ: والنَّاسُ قيامٌ يبكُونَ:

بِـــاللهِ فَـــارْدُدْ فُـــؤَادَ مُكْتَئِـــبٍ ❁ لَـيْسَ لَـهُ مِـنْ حَبِيبِـهِ خَلَـفُ[(٦)]».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وقيلَ: قامَ الدُّقيُّ ليلةً إلىٰ الصَّباحِ يقومُ ويسقطُ علىٰ سَماعِ هذا البيتِ: والنَّاسُ قيامٌ يبكُونَ لمَا يشاهدونَ مِن حالِهِ وشدَّةِ ما

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٦.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٦٥.

(٣) هو: السريع الخفيف.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥١٦.

(٥) ورد قوله: اللمع ص٣٦٣، ومرشد الزوار إلىٰ قبور الأبرار ١/٥٩٩، وروض الرياحين ص٢٤٧، وطبقات الأولياء ص٣٠٩.

(٦) من المنسرح، وورد في مظان توثيق قوله.

هوَ فيهِ، ولمْ يشعُرْ بنفسِهِ: والبيتُ هوَ:

بِاللهِ فَارْدُدْ فُؤَادَ مُكْتَئِبٍ: شَدِيدِ الحُزْنِ ✤ لَيْسَ لَهُ مِنْ حَبِيبِهِ خَلَفُ: بَدَلٌ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ التَّميميَّ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ الصُّوفيَّ يقولُ: سمِعْتُ عليَّ بنَ الحُسينِ بنِ محمَّدِ بنِ أحمد بالبصرةِ يقولُ: سمِعْتُ أبي يقولُ[(٢)]: خَدمْتُ سهلَ بنَ عبدِ اللهِ سنينَ كثيرةً، فما رأيتُهُ تغيَّرَ عندَ سَماعِ شيءٍ كانَ يسمعُهُ مِنَ الذِّكْرِ أو القُرْآنِ أو غَيْرِهِ قُرِئَ بينَ يدِهِ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ [الحديد: ١٥]، رأيتُهُ تغيَّرَ وارتعدَ وكادَ يسقطُ، فلمَّا رجعَ إلىٰ حَالِ صَحْوِهِ سَألْتُهُ عن ذلكَ، فقالَ: يا حبيبِي ضَعُفْنَا».

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «خدمْتُ سهلَ بنَ عبدِ اللهِ سنينَ كثيرةً، فما رأيتُهُ تغيَّرَ عندَ سماعِ شيءٍ كانَ يسمعُهُ مِنَ الذِّكْرِ أو القُرْآنِ أو غَيْرِهِ، فلمَّا كانَ في آخرِ عمرِهِ قُرِئَ بينَ يدِهِ قولُهُ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ [الحديد: ١٥]، رأيتُهُ تغيَّرَ وارتعدَ، وكادَ يسقطُ على الأرضِ، فلمَّا رجعَ إلىٰ حالِ صحْوِهِ سألْتُهُ عن سببِ ذلكَ، فقالَ: يا حبيبِي» لمَّا كبِرْنَا[(٣)] واستشعَرْنَا قُربَ الأجلِ والوُقُوفَ بينَ يدَيِ اللهِ، وأنَّهُ لا يُؤخَذُ فديةٌ ممَّنْ عليهِ حقٌّ فديةٍ ضعفْنَا عَنْ كَتْمِ أحوالِنَا فظهرَتْ.

قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «وحكىٰ ابنُ سَالمٍ، قالَ: رأيتُهُ مرَّةً أُخرىٰ قُرِئَ بينَ يديهِ: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: ٢٦]، فتغيَّرَ وكادَ يسقطُ، فقلتُ له في ذلكَ: فقالَ: ضَعُفْتُ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٦.

(٢) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٦٥، والاعتصام ص٢٨٢.

(٣) في (ر): ذكرنا.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥١٦.

وهذهِ صفةُ الأكابرِ، لا يردُ عليهِ واردٌ، وإنْ كانَ قويًّا إلَّا وَهُم أقوىٰ منهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «حَكَىٰ ابنُ سَالم، قالَ ـ الأَوْلَىٰ: فقالَ ـ: رأيتُهُ ـ سهلَ بنَ عبدِ اللهِ ـ مرَّةً أُخرىٰ قُرِئَ بينَ يدَيهِ قولُهُ ـ تعالَىٰ ـ: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: ٢٦]، فتغيَّرَ حالُهُ وكادَ يسقطُ، فقلتُ لهُ في ذلِكَ: ما سببُهُ؟ فقالَ: ضعفْتُ عَنْ كَتْمِ حَالِي، وهذهِ صفةُ الأكابرِ، لا يردُ عليهِ» ـ علىٰ الكبيرِ ـ واردٌ، وإنْ كانَ الكبيرُ قويًّا إلَّا وهوَ: ـ الواردُ ـ أقوىٰ منهُ ـ أي: الكَبيرِ ـ وهذا كالَّذِي قبلَهُ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلميَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ[2]: دخلْتُ علىٰ أبي عثمانَ المغربيِّ وواحدٌ يستقِي الماءَ منَ البئرِ علىٰ بكرةٍ، فقالَ يا أبا عبدِ الرَّحمنِ؛ تَدْرِي أيشٍ تَقُولُ البكَرَةُ؟ فقلتُ: لا، فقالَ: تقولُ: اللهُ اللهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «دخلْتُ علىٰ أبي عثمانَ المغربيِّ، وواحدٌ يستقِي الماءَ منَ البئرِ علىٰ بكرةٍ، فقالَ لي أبو عثمانَ: يا أبا عبدِ الرَّحمنِ، تَدْرِي أيشٍ تقولُ البكَرَةُ؟ فقلتُ لهُ: لا، فقالَ لِي: تقولُ: اللهُ اللهُ بحسبِ ما وقعَ فِي نفسِهِ مِنْ صَوتِهَا.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «سَمِعْتُ محمَّدَ بنَ عبدِ اللهِ الصُّوفيَّ يقولُ: سمِعْتُ عليَّ بنَ طاهرٍ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ سهلٍ يقولُ: سمِعْتُ رُوَيمًا يقولُ: رُوِيَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ سمعَ صَوتَ ناقوسٍ، فقالَ لأصحابِهِ: أتدرُونَ ما يقولُ؟! قالُوا: لا، قالَ: إنَّهُ يقولُ: سبحانَ اللهِ حقًّا حقًّا، إنَّ المَوْلَىٰ صَمَدٌ يَبْقَىٰ».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

(٢) ورد قوله في: منارات السائرين ص٢٠٨.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «رُوِيَ عن عَلِيِّ بنِ أبي طَالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ ناقوسٍ؛ وهوَ: ما تضرِبُ بهِ النَّصارَىٰ لأوقاتِ الصَّلواتِ، فقالَ لأصحابِهِ: أتدرُونَ ما يقولُ هذا النَّاقوسُ؟! فقالُوا لهُ: لا، فقالَ لهُم: إنَّهُ يقولُ: سبحانَ اللهِ حقًّا حقًّا، إنَّ المَوْلَىٰ صمَدٌ ـ وَفِي نسخةٍ: حقٌّ ـ يبقَىٰ، بحسبِ ما وقعَ فِي نفسِهِ مِنْ صَوتِهَا[١]».

۞ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]: «سمِعْتُ محمَّدَ بنَ أحمدَ التَّميميَّ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ يقولُ: سمِعْتُ أحمدَ بنَ عليٍّ الكَرْخِيَّ الوَجيهِيَّ يقولُ[٣]: كانَ جماعةٌ منَ الصُّوفيَّةِ مستجمِعِينَ فِي بيتِ الحسنِ القَزَّازِ، ومعَهُم قوَّالونَ يقولُونَ الشِّعرَ ويتواجدُونَ، فأشرفَ عليهِمْ ممشاذُ الدِّينوريُّ، فسكتُوا، فقالَ لهُم: ارجعُوا إلىٰ ما كنتُمْ فيهِ، فلَو جُمِعَ ملاهِي الدُّنيَا في أُذُنِي ما شغلَ ذلكَ همِّي بربِّي، ولا شفَىٰ بعضَ مَا بِي.

وبهذا الإسنادِ عنِ الوجيهيِّ قالَ: سمِعْتُ أبا عليٍّ الرُّوذْباريَّ يقولُ[٤]: بلغْنَا فِي هذا الأمْرِ إلىٰ مكانٍ مثلِ حدِّ السَّيفِ، إنْ مِلْنَا كذا ففِي النَّارِ».

❊ قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كانَ جماعةٌ منَ الصُّوفيَّةِ مستجمِعِينَ فِي بيتِ الحسنِ القزَّازِ، ومعَهُمْ قوَّالونَ يقولُونَ الشِّعرَ ويتواجدُونَ، فأشرفَ عليهِمْ ممشاذُ الدِّينوريُّ فسكتُوا، فقالَ لهُمْ: ارجعُوا إلىٰ ما كنتُمْ فيهِ، فلَو جُمِعَ ملاهِي الدُّنيَا في أُذُنِي ما شغلَ ذلكَ همِّي بربِّي، يعنِي: صرفَهُ عنِّي، ولا شفَىٰ بعضَ مَا بِي»؛ لكمَالِ شُغْلِهِ بربِّهِ، فلا يحسُّ بمَنْ يحضرُهُ، ولا بمَنْ يكلِّمُهُ.

---

(١) في (ر): صوته.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٦٦.

(٤) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٧٢.

وَقولُهُ: «**بلغنَا فِي هذا الأمْرِ**: التَّصوُّفُ **إلى مكانٍ مثلِ حدِّ السَّيفِ، إنْ مِلْنا كذا ففِي النَّارِ**»: سقطْنَا، هذَا هوَ الصِّراطُ المستقيمُ فِي الدُّنيا، وذلكَ أنَّ مَنْ عَرَفَ مَوْلَاهُ حقَّ معرفتِهِ، فهوَ مضيفٌ إلى ربِّهِ ما تفضَّلَ بهِ عليهِ مِنْ توفيقِهِ لطاعتِهِ، مستحقِرٌ للعملِ[١]، خائفٌ منَ الزَّللِ، وبذلِكَ يكونُ أبدًا عاملًا بمَا طُلِبَ منهُ خائفًا ممَّا سبقَ فِي الأزَلِ، فإنْ مالَ إلى ما سبقَ لهُ خشِيَ عليهِ الوقوعُ فِي الجَبْرِ، وإنْ مالَ إلى عِلمِهِ وطاعتِهِ خُشِيَ عليهِ الوقوعُ فِي القَدرِ.

فهذا هوَ الصِّراطُ المستقيمُ فِي الدُّنيَا الَّذِي هوَ أحدُّ منَ السَّيفِ وأدقُّ منَ الشَّعْرِ، فمَنْ يَسَّرَهُ عليهِ مَولاهُ، وَسَارَ فيهِ السَّيرَ المطلُوبَ نجَّاهُ، وإلَّا زلَّتْ بهِ قَدَمُهُ وتغيَّرَ، والعياذُ باللهِ.

۞ **قَالَ الإمَـامُ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[٢]: «**وقالَ خيرُ النَّسَّاجُ**[٣]: **قصَّ موسى بنُ عِمرانَ** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، **فزعقَ واحدٌ منهُم، فانتهزَهُ موسى** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، **فأوحَى اللهُ إليهِ: يا موسَى، بطِيبِي نَاحُوا، وبحُبِّي بَاحُوا، وبِوَجْدِي صَاحُوا، فلِمَ تُنْكِرُ على عِبادِي ؟!**».

❊ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قولُهُ: «**قصَّ موسى بنُ عِمرانَ** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ على قومٍ قصَّةً، **فزعقَ واحدٌ منهُمْ** زعقةً، **فانتهزَهُ موسى** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ. فيهِ دلالةٌ على أنَّ كتْمَ الأحوالِ أولَى مِن إظهارِهَا، لكنَّهَا إنْ غلبَتِ السامِعَ عُذِرَ، كمَا ذكرَهُ بقولِهِ: **فأوحَى اللهُ ـ تعالَى ـ إليهِ: يا موسَى، بطِيبِي نَاحُوا، وبحُبِّي باحُوا، وبوجْدِي صاحُوا، فلِمَ تُنْكِرُ على عبادِي ؟!**»، فإنِّي خلقْتُ لهُمْ منَ الوَجْدِ ما لا قدرةَ لهُم على حمْلِهِ، فناحُوا[٤]، وبَاحُوا، وَصَاحُوا.

---

(١) لما يراه من تقصيره فيه.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

(٣) ورد قوله في: مواهب الأرب ٢/٤٦٧.

(٤) أي: على أنفسهم بسبب رؤية تقصيرهم.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «**وقيلَ[(٢)]: سمعَ الشِّبليُّ قائلًا يقولُ: الخِيارُ عشرةٌ بدانقٍ، فصاحَ، وقالَ: إذا كانَ الخِيارُ عشرةٌ بدانقٍ، فكيفَ الشِّرارُ؟!**».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قولُهُ: «[١٨٠/أ] **الخِيارُ عشرةٌ بدانِقٍ[(٣)]**، فبكَىٰ وصاحَ، وقالَ: **إذا كانَ الخِيارُ عشرةٌ بدانقٍ، فكيفَ الشِّرارُ؟!** لمْ يرَ للخيارِ قدرًا أو وزنًا مِن جهةِ أنفسِهِم، بل بكرمِ اللهِ وفضلِهِ، ومَنْ كانَ عندَ نفسِهِ منَ الأشرارِ لا ييأسْ مِنْ فضْلِ اللهِ عليهِ، فالكلُّ منهُ ـ تعالَىٰ ـ، فإنَّهُ يفعلُ فِي خلْقِهِ ما يشاءُ؛ يُعزُّ ما شاءَ، ويذلُّ مَنْ شاءَ، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]، ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، فمَنْ رحمَهُ اللهُ، فبفضلِهِ، ومَنْ أهلكَهُ فبعدْلِهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٤)]: «**وقيلَ: إذا تغنَّتِ الحُورُ العينُ فِي الجنَّةِ، تورَّدَتِ الأشجارُ**».

❊ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «**إذا تغنَّتِ الحُورُ العينُ في الجنَّةِ، تَورَّدَتِ الأشجارُ**» الَّتِي فيهَا: خرجَ وردُهَا وزهرُهَا، وتغيَّرَ حَالُهَا بسماعِ الصَّوتِ الطَّيِّبِ المُوافقِ، وكذَا مَنْ يسمعُ السَّماعَ الصَّحيحَ، لا سيَّمَا إذا كانَ بصوتٍ حَسَنٍ، فإنَّهُ يعيشُ مِنْ مَوتِ غَفْلَتِهِ، وتظهرُ آثارُ الخَيراتِ عليهِ.

❁ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٥)]: «**وقيلَ: كان عونُ بنُ عبدِ اللهِ يأمرُ جاريةً لهُ حسنةَ الصَّوتِ، فتُغَنِّي بصوتٍ حزينٍ حتَّىٰ يَبْكِي القومُ**».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

(٢) ورد في: العاقبة في ذكر الموت ص١٧٥، ومسالك الأبصار ٨/١٥٢.

(٣) هو سدس الدرهم. انظر: التعاريف ص٣٣٢.

(٤) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «كان عونُ بنُ عبدِ اللهِ يأمرُ جاريةً لهُ حسنةَ الصَّوتِ بالغناءِ، فتُغَنِّي بصوتٍ حزينٍ حتَّىٰ يَبْكِي القَومُ» باستماعِهِمْ لهَا، بناءً علىٰ أنَّ استماعَ صَوتِ المَرأةِ ليسَ بحرامٍ، معَ أنَّهَا إنَّمَا كانَتْ تُورِدُهُ علىٰ وَجْهِ الوعْظِ، لا وَجْهِ الغناءِ المُطرِبِ.

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وسُئِلَ أبو سليمانَ الدَّارانيُّ عنِ السَّمَاعِ، فقالَ[2]: كُلُّ قَلْبٍ يُرِيدُ الصَّوتَ الحَسَنَ فهُوَ ضعيفٌ، يُدَاوَىٰ كمَا يُدَاوَىٰ الصَّبيُّ إذا أُرِيدَ أنْ ينامَ. ثمَّ قالَ أبو سليمانَ: إنَّ الصَّوتَ الحسنَ لا يُدْخِلُ فِي القَلْبِ شَيْئًا، إنَّمَا يُحَرِّكُ مِنَ القَلْبِ مَا فيهِ.

قالَ ابنُ أَبِي الحَوارِيِّ: صدقَ واللهِ أبو سليمانَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وسُئِلَ أبو سليمانَ الدَّارانيُّ عنِ السَّماعِ أهُوَ الميلُ إلىٰ الصَّوتِ الحسنِ، أو غيرُهُ!؟ فقالَ: كلُّ قلبٍ يريدُ الصَّوتَ الحسنَ فهُوَ ضعيفٌ؛ لأنَّهُ موقوفٌ معَ الأصواتِ دونَ المعانِي، وإلَّا لتلقَّفَ ذلكَ مِنْ كلِّ قائلٍ لصحَّةِ قلبِهِ وكمالِ فهْمِهِ، فقلبُ مَنْ لمْ يسمَعْ إلَّا بواسطةِ الصَّوتِ الحسنِ ضعيفٌ، يُداوَىٰ كمَا يُدَاوَىٰ الصَّبيُّ إذا أُريدَ أنْ ينامَ. ثمَّ قالَ أبو سليمانَ ـ أيضًا ـ: إنَّ الصَّوتَ الحسنَ لا يُدْخِلُ فِي القلبِ شيئًا، إنَّمَا يحرِّكُ مِنَ القلبِ ما فيهِ.

قالَ ابنُ أَبِي الحوارِيِّ: صدقَ واللهِ، أبو سليمانَ في ذلكَ».

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «وقالَ الجُريريُّ[4]: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩]؛

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧ ـ ٥١٨.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٣٥، وإتحاف السادة المتقين ٧/٦١٤.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

(٤) ورد قوله في: تفسير السلمي ١/١٠٥.

أي: سامِعِينَ مِنَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ قائِلِينَ باللهِ ـ تعالَىٰ ـ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾، مشغولِينَ بالرَّبِّ ـ تعالَىٰ ـ، بأنْ تكونُوا سامِعِينَ مِنَ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ قائِلِينَ باللهِ ـ تعالَىٰ ـ»؛ لأنَّ مَنْ كمُلَتْ معرفتُهُ باللهِ كانَ سَامِعًا للهِ، وباللهِ، ونَاطِقًا باللهِ.

والرَّبانيُّونَ: همُ العلماءُ العُبَّادُ، والأحبارُ: هُمُ العُلَماءُ خَاصَّةً.

❁ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وسُئِلَ بعضُهُم عنِ السَّمَاعِ، فقالَ[2]: بروقٌ تلمعُ، ثمَّ تخمدُ، وأنوارٌ تبدُو ثُمَّ تخفَىٰ، ما أحلاهَا لَوْ بقيَتْ معَ صَاحبِهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، ثُمَّ أنشأَ يقولُ[3]:

خَطْـرَةٌ فِـي السِّـرِّ مِنْـهُ خَطَـرَتْ ❁ خَطْـرَةَ الْبَـرْقِ ابْتَـدَىٰ ثُـمَّ اضْـمَحَلْ
أَيُّ زَوْرٍ لَـكَ لَـوْ قَصْـداً سَـرَىٰ ❁ وَمُلِـمٍّ بِـكَ لَـوْ حَقًّـا فَعَـلْ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وسُئِلَ بعضُهُمْ عنِ السَّماعِ، فقالَ: هوَ بروقٌ تلمعُ، ثمَّ تخمدُ، وأنوارٌ تبدُو ـ تظهرُ للقلبِ ـ ثمَّ تخفَىٰ، ما أحلاهَا لَوْ بقيَتْ معَ صاحبِهَا طرفةَ عينٍ؛ لأنَّهُ يتنعَّمُ بهَا، ثمَّ أنشأَ يقولُ:

خَطْـرَةٌ فِـي السِّـرِّ مِنْـهُ خَطَـرَتْ ❁ خَطْـرَةَ الْبَـرْقِ ابْتَـدَىٰ ثُـمَّ اضْـمَحَلْ

أيْ: أنَّهُ كمَا لمعَ ذهبَ.

أَيُّ زَوْرٍ لَكَ ـ: أَيْ زَائِرٌ زاركَ ـ لَوْ قَصْداً سَرَىٰ: لوْ قصدَ الإقامةَ عندَكَ، وأيُّ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٧.

(٢) ورد في: تهذيب الأسرار ص٣٣٣ ـ ونسب فيه للواسطي ـ، والمختار من مناقب الأخيار ٣/١٦٥، وشرح نهج البلاغة ١١/٧٩.

(٣) من الرمل، للبحتري في ديوانه ٣/١٧٥.

مُلِمٍّ بِكَ لَوْ حَقًّا فَعَلْ»: لَوْ قصدَ الإلمامَ بكَ حقًّا، ولكنَّهُ ألمَّ وانطفأ، فبيَّنَ بالبيتَينِ أنَّ السَّماعَ كالبرقِ الَّذِي لمْ يثبُتْ، وكالنُّورِ الَّذِي لم يَدُمْ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وقيلَ[2]: السَّماعُ فيهِ نصيبٌ لكلِّ عُضْوٍ، فمَا يقعُ إلى العينِ يبكِي، ومَا يقعُ إلى اللِّسانِ يصيحُ، وما يقعُ على اليدِ يمزِّقُ الثِّيابَ، ويلطُمُ، وما يقعُ على الرِّجْلِ يرقصُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «السَّمَاعُ فيهِ نصيبٌ لكلِّ عضوٍ، فمَا يقَعُ إلى العينِ يبكِي، ومَا يقعُ إلى اللِّسانِ يصيحُ، وما يقعُ على اليدِ يمزِّقُ الثِّيابَ، ويلطُمُ الوجهَ وغيرَهُ، وما يقعُ على الرِّجْلِ يرقصُ»، فالسَّماعُ النَّافعُ ما يقبلُهُ القلبُ، وإنْ كانَ طريقُهُ الآذانَ؛ لأنَّ السَّماعَ هوَ قبولُ المعنى الَّذِي يُنْشِئُهُ اللهُ فِي القلبِ، وإذا أنشأَهُ فيهِ ظهرَتْ آثارُهُ على الجوارِحِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]: «وقيلَ[4]: ماتَ بعضُ ملوكِ العجمِ وخلَّفَ ابنًا صغيرًا، فأرادوا أنْ يبايعُوهُ، فقالُوا: كيفَ نصِلُ إلى معرفةِ عقلِهِ وذكائِهِ؟! فتوافقُوا على أنْ يأتُوا بقوَّالٍ يقولُ شيئًا، فإنْ أحسنَ الإصغاءَ علِمُوا كياسَتَهُ، فأتَوا بقوَّالٍ، فلمَّا قالَ القوَّالُ شيئًا ضحكَ الرَّضيعُ، فقبَّلُوا الأرضَ بينَ يدَيهِ وبايعُوهُ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «ماتَ بعضُ ملوكِ العجمِ وخلَّفَ ابنًا صغيرًا رضيعًا، فأرادوا أنْ يبايعُوهُ على الولايةِ، فقالُوا: كيفَ نصِلُ إلى معرفةِ عقلِهِ وذكائِهِ حتَّى نبايعَهُ؟! فتوافقُوا على أنْ يأتُوا بقوَّالٍ يقولُ - ينشدُ - شيئًا، فإنْ أَحْسَنَ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٨.

(٢) ورد في: نشر المحاسن الغالية ص٣٠٩، وبنحوه عن الخطابي في: تهذيب الأسرار ص٣٣٤.

(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥١٨.

(٤) ورد في تهذيب الأسرار ص٣٣٤ منسوبًا للدمشقي. والغرض الاستئناس بما ذكر من ميل الصبيان إلى الصوت الحسن لما نحن بصدده من السماع.

الإصغاءَ إليهِ عَلِمُوا كياسَتَهُ، فأَتَوا بقوَّالٍ يقولُ، فلمَّا قالَ القوَّالُ شيئًا ضَحِكَ الرَّضِيعُ! فقبَّلُوا الأرضَ بينَ يديهِ وبَايعُوهُ»؛ لمَا علِمُوا مِنْ تمييزِهِ الحسنَ لمَّا امتحنُوهُ بذلكَ، إذْ منَ الصِّغارِ مَنْ إذا سمعَ زمرًا أوْ نحوَهُ فرِحَ وضحِكَ، ومنهُمْ إذا سمعَ شيئًا مُفْزِعًا بكَىٰ، ومنهُمْ مَنْ إذا طلبَ حاجةً وشُغِلَ بأُخرَىٰ أحسنَ منهَا سكَنَ وقبلَ الثَّانيةَ، فيدلُّ علىٰ حُسْنِ تمييزِهِ، ومنهُمْ مَنْ إذا خطَرَ ببالِهِ شيءٌ، أو غُيِّبَ عنهُ شيءٌ وشُغِلَ بغيرِهِ لَمْ يرجعْ إليهِ، ويدومُ بكاؤُهُ علىٰ ما خَطَرَ لهُ، وليسَ ذلكَ إلَّا لسوءِ خُلُقِهِ وقوَّةِ رأسِهِ».

والغَرَضُ: أنَّ مَنْ عندَهُ أدنىٰ تمييزٍ يميلُ إلىٰ السَّماعِ، وهذِهِ الإبلُ إذا حدَا لهَا حادٍ حسَنُ الصَّوتِ وحُمِّلَتِ الأثقالَ لا تُبالِي بأحمالِهَا، وطابَ لها سماعُ الحادِي، ومدَّتْ أعناقَهَا وجَدَّتْ فِي سَيْرِهَا.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١]: **«سَمِعْتُ الأستاذَ أبا عليٍّ الدَّقَّاقَ** رَحِمَهُ اللهُ **يقولُ[٢]: اجتمعَ أبو عمرو بنُ نجيدٍ والنَّصراباذِيُّ والطَّبقةُ فِي موضعٍ، فقالَ النَّصراباذِيُّ: أنا أقولُ: إذا اجتمعَ القومُ فواحدٌ منهُمْ يقولُ شيئًا ويسكتُ الباقونَ خيرٌ مِنْ أنْ يغتابُوا أحدًا. فقالَ أبو عمرٍو: لأنْ تغتابَ أنتَ ثلاثِينَ سنةً أنجَىٰ لكَ مِن أنْ تُظْهِرَ فِي السَّماعِ ما لسْتَ بهِ»**.

قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: **«اجتمعَ أبو عمروِ بنُ نجيدٍ والنَّصراباذِيُّ والطَّبقةُ**: طبقتُهُمَا **فِي موضعٍ، فقالَ** [١٨٠/ب] **النَّصراباذِيُّ: أنا أقولُ: إذا اجتمعَ القومُ** لسماعِ شيءٍ منَ الشِّعْرِ **فواحدٌ منهُمْ يقولُ شيئًا ويسكتُ الباقونَ**، فإنَّ قولَ واحدٍ منهُمْ شيئًا وسكوتَ الباقِينَ لسماعِهِ، وإنْ حصلَ فيهِ رياءٌ **خيرٌ مِنْ أنْ يغتابُوا أحدًا!** لمَا قامَ عندَهُ مِن أنَّ الغِيبةَ أقبَحُ منَ الرِّياءِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/ ٥١٨.

(٢) ورد قوله في: تهذيب الأسرار ص٣٣٥.

فقالَ أبو عمرٍو: **لأنْ تغتابَ أنتَ ثلاثِينَ سنةً أنجَىٰ لكَ مِن أنْ تُظْهِرَ فِي السَّماعِ ما لَسْتَ متَّصِفًا بهِ»**؛ لمَا قامَ عندَهُ مِن أنَّ الرِّياءَ أقبحُ منَ الغِيبةِ، وقيلَ: لا مخالفةَ؛ إذْ كلامُ النَّصراباذِيِّ فِي السَّماعِ حقيقةٌ، فهوَ دائرٌ بينَ حرامٍ ونَفْلٍ؛ لأنَّ الغيبةَ حرامٌ والسَّماعَ نفلٌ، وتركُ الحَرَامِ مقدَّمٌ علىٰ كُلِّ نَافِلَةٍ، وكلامُ أبي عمرٍو فِي السَّماعِ المُرَائَىٰ بهِ فهوَ دائرٌ بينَ محرَّمَينِ: الرِّياءِ والغيبةِ، ورأَىٰ أنَّ الرِّياءَ أقبحُ وأَضَرُّ، والغَرَضُ مِنْ ذلكَ التَّحذيرُ مِنْ آفاتِ السَّماعِ، مِنْ قيامٍ وَصِيَاحٍ وتكلُّمٍ وتَحرُّكٍ بغيرِ حقٍّ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: **«سَمِعْتُ الأستاذَ أبا علِيٍّ الدقاقَ** رَحِمَهُ اللَّهُ **يقولُ: النَّاسُ فِي السَّماعِ ثلاثةٌ: متسمِّعٌ، ومستمِعٌ، وسامِعٌ؛ فالمُتَسمِّعُ يسمعُ بوقتٍ، والمستمِعُ يسمعُ بحالٍ، والسَّامِعُ يسمعُ بحقٍّ»**.

❁ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: **«النَّاسُ في السَّماعِ ثلاثةٌ: متسمِّعٌ، ومستمِعٌ، وسامِعٌ؛ فالمتسمِّعُ**: من **يسمعُ بوقتٍ** بأنْ يتكلَّفَ ويستجلبَ فِي وقتِهِ حالَهُ؛ ليجِدَ ما يطلبُهُ فِي السَّماعِ.

والمستمِعُ: مَنْ **يسمعُ بحالٍ**؛ بأنْ يصيرَ السَّماعُ حالَهُ، بحيثُ يثورُ عليهِ، ويغلبُهُ بأوَّلِ استماعِهِ.

والسَّامِعُ: مَنْ **يسمعُ بحقٍّ**، بأنْ يُجريهِ الحقُّ ـ تعالَىٰ ـ عليهِ بلا تَكَلُّفٍ منهُ، ولا حَالٍ، فهوَ أرفعُ منَ الأوَّلَينِ، والثَّانِي أرفعُ منَ الأوَّلِ.

❁ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: **«وسألتُ الأستاذَ أبا علِيٍّ الدَّقاقَ** رَحِمَهُ اللَّهُ **غيرَ مرَّةٍ شبهَ طلبِ رخصةٍ فِي السَّماعِ، فكانَ يُحيلُنِي علىٰ ما يُوجِبُ الإمساكَ عنهُ، ثمَّ بعدَ**

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٨.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٨.

طولِ المُعَاوَدَةِ قالَ[(١)]: إنَّ المشايخَ، قالُوا: ما جمعَ قلبَكَ إلى اللهِ - تعالَى - فلا بأسَ بهِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «سألتُ الأستاذَ أبا عليٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - غيرَ مرَّةٍ شبهَ: ـ نوعَ طلبِ ـ رخصةٍ فِي السَّماعِ، فكانَ يُحيلُنِي على ما يُوجِبُ الإمساكَ عنهُ، ثمَّ بعدَ طولِ المعاودةِ لهُ فِي ذلكَ قالَ: إنَّ المشايخَ، قالُوا: ما جمعَ قلبَكَ إلى اللهِ - تعالَى - ولا يكونُ إلَّا مشروعًا فلا بأسَ بهِ».

توقَّفَ الشَّيخُ عنْ إجابتِهِ أوَّلًا؛ لكونِهِ لمْ يرَ لهُ السَّماعَ نافعًا؛ لأنَّهُ كانَ شابًّا ومعرفتَهُ بربِّهِ ضعيفةٌ، فلمَّا ارتفعَتْ درجتُهُ وصلُحَ أمرُهُ، وهوَ مستمرٌّ على طلبِهِ أجابَهُ، معَ أنَّهُ لَمْ يهُنْ عليهِ أنْ يجيبَهُ عَنْ نفسِهِ، بَلْ عنِ المشايخِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)]: «أخبرَنَا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ الأهوازيُّ قالَ: أخبرَنَا أحمدُ بنُ عبيدٍ البصريُّ قالَ: حدَّثَنَا إسماعيلُ بنُ الفضْلِ قالَ: حدَّثَنا يحيَى بنُ يعلَى الرَّازِيّ قالَ: حدَّثَنَا حفصُ بنُ عمرَ العمريُّ قالَ: حدَّثَنَا أبو عمرٍو عثمانُ بنُ بدرٍ قالَ: حدَّثَنَا هارونُ بنُ حمزةَ عنِ الغُدافِرِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ[(٣)]: أوحَى اللهُ - تعالَى - إلى موسَى بنِ عمرانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنِّي جَعَلْتُ فيكَ عشرةَ آلافِ سمْعٍ حتَّى سمِعْتَ كلامِي، وعشرَةَ آلافِ لسانٍ حتَّى أجبْتَنِي، وأحبُّ ما يكونُ أنتَ إليَّ وأقربُهُ إذَا أكثَرْتَ الصَّلاةَ على النبيِّ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «أوحَى اللهُ - تعالَى - إلى موسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنِّي

---

(١) ورد قوله في: مواهب الأرب ٢٠٢/١.

(٢) الرسالة القشيرية ٥١٩/٢.

(٣) ورد قوله في: القول البديع للسخاوي ص١٣٧.

جَعَلْتُ فيكَ عشرةَ آلافِ سمْعٍ ـ يعنِي: معنًى ـ حتَّى سمِعْتَ كَلامِي، وعشرَةَ آلافِ لسَانٍ حتَّى أجبْتَنِي؛ إذْ لا قُدرةَ للعبدِ على ما يردُ عليهِ منَ اللهِ إلَّا إذا أمَدَّهُ بزيادةٍ فِي قوَّتِهِ، وأحبُّ ما تكونُ أنتَ إليَّ وأقربُهُ منِّي إذا أكثَرْتَ الصَّلاةَ على محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وقدْ رُوِيَ أنَّ أحبَّ مَا يُتقرَّبُ بهِ إلى اللهِ ـ تعالَى ـ الصَّلاةُ على محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقدْ سُئِلَ: كيفَ نُصلِّي عليكَ؟ فقالَ[1]: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي العَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]: **«وقيلَ[3]: رأَى بعضُهُمُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَنامِ، فقالَ: الغَلَطُ فِي هذَا أكثرُ، يعنِي بهِ: السَّماعَ».**

۞ **قَالَ الشَّـارِحُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: **«رأَى بعضُهُمُ النَّبيَّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فِي المنامِ، فقالَ** لهُ: **الغلطُ فِي هذَا أكثرُ** منهُ فِي غيرِهِ. **يعنِي بهِ: السَّماعَ»**، والغلطُ فيهِ يرجعُ إلى أصلِهِ، مِنْ حيثُ إنَّهُ مشروعٌ، أمْ لَا، أوْ إلى السَّامعِ مِنْ حيثُ إنَّهُ يسمعُ بحقٍّ، أوْ بتكلُّفٍ.

۞ **قَالَ الإِمَـامُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[4]: **«سَمِعْتُ الشَّيخَ أبا عبدِ الرَّحمنِ السُّلمِيَّ يقولُ: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ شاذانَ يقولُ: سمِعْتُ أبا بكرٍ النَّهاوندِيَّ يقولُ[5]: سمِعْتُ عليًّا السَّائحَ، يقولُ: سمِعْتُ أبا الحارثِ الأولاسِيَّ يقولُ: رأيْتُ إبليسَ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٣٣/٣ ـ حديث رقم (٣١٩٠).

(٢) الرسالة القشيرية ٥١٩/٢.

(٣) رواه ابن عساكر عن عباس بن المهتدي وأبي الفضل الهاشمي في: تاريخ دمشق ٤٣٣/٢٦.

(٤) الرسالة القشيرية ٥١٩/٢.

(٥) ورد قوله في: تاريخ دمشق ٣٠/٤٩، وتلبيس إبليس ص٣٠٧.

ـ لعنَهُ اللهُ ـ فِي المنامِ علىٰ بعضِ سطوحِ أولاسٍ، وأنَا علىٰ سطحٍ، وعلىٰ يمينِهِ جماعةٌ، وعلىٰ يسارِهِ جماعةٌ، وعليهِم ثيابٌ لطافٌ، فقالَ لطائفةٍ منهُم: قولُوا، فقالُوا وغنَّوا، فاستفزَعَنِي طِيبُهُ حتَّىٰ همَمْتُ أنْ أطرحَ نفسِي مِنَ السَّطحِ. ثمَّ قالَ للقومِ: ارقُصُوا، فرقصُوا أطيبَ ما يكونُ، ثمَّ قالَ لِي: يا أبا الحارثِ؛ ما أصبْتُ شيئًا أدخلُ بهِ عليكُم إلَّا هذا».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «رأيْتُ إبليسَ ـ لعنَهُ اللهُ ـ فِي المنامِ علىٰ بعضِ سطوحِ أولاسٍ، وأنَا علىٰ سطحٍ، وعلىٰ يمينِهِ جماعةٌ، وعلىٰ يسارِهِ جماعةٌ، وعليهِمْ ثيابٌ لطافٌ، فقالَ لطائفةٍ منهُمْ: قولُوا شيئًا، فقالُوا وغنَّوا، فاستفزَعَنِي طِيبُهُ ـ طيبُ قولِهِ ـ حتَّىٰ همَمْتُ أنْ أطرحَ نفسِي مِنَ السَّطحِ، ثمَّ قالَ للقومِ: ارقُصُوا، فرقصُوا أطيبَ ما يكونُ! ثمَّ قالَ لِي: يا أبا الحارثِ، ما أصبْتُ شيئًا أدخلُ بِهِ عليكُمْ إلَّا هذا» السَّماعَ، مِنْ حيثُ اشتمالِهِ علىٰ الرِّياءِ والعُجْبِ، فإنَّ العبدَ يستفِزُّهُ السَّماعُ حتَّىٰ يقومَ قبلَ وقتِهِ، فلا يكونُ مَغْلُوبًا، ولا مَعْذُورًا، وربَّمَا قامَ مَغْلُوبًا وسُرِّيَ عنهُ، فلا يهونُ عليهِ أنْ يقعدَ، ويتَمَادَىٰ فِي التَّواجُدِ مُتكلِّفًا، فيكونُ مُرائيًا؛ لأنَّهُ فعلَ [١٨١/أ] ذلكَ خوفًا مِنْ نسبتِهِ إلىٰ ضعفِ حالِهِ وقلَّةِ وَجْدِهِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١): «سمِعْتُ محمَّدَ بنَ الحُسينِ يقولُ: سمِعْتُ عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ يقولُ(٢): اجتمَعْتُ ليلةً معَ الشِّبْليِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فقالَ القوَّالُ شيئًا، فصاحَ الشِّبليُّ وتواجدَ، فقيلَ لهُ: يا أبا بكرٍ، ما لكَ مِنْ بينِ الجمَاعَةِ؟ فقامَ وتَوَاجَدَ، وقالَ(٣):

لِـيْ سَـكْرَتَانِ وَلِلنَّـدْمَانِ وَاحِـدَةٌ ❁ شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي».

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥١٩.

(٢) ورد قوله: المنتخب من كتاب السياق ص٦٣، وتاريخ دمشق ٦٦/٧١.

(٣) من البسيط، لأبي نواس في ديوانه ص١٨٠ ـ ط/دار صادر، والعقد الفريد ٥/٣٣٨، وقد تقدَّم.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «اجتمَعْتُ ليلةً معَ أبي بكرٍ الشِّبْليِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تعَالى ـ فقالَ القوَّالُ شيئًا، فصاحَ الشِّبلِيُّ وتواجدَ قاعدًا، فقيلَ لهُ: يا أبا بكرٍ، ما لكَ مِنْ بينِ الجماعةِ قاعدًا؟ فقامَ وتواجدَ، وقالَ:

لِـيْ سَـكْرَتَانِ وَلِلنَّـدْمَانِ وَاحِـدَةٌ ❊ شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي».

يعنِي: شاركتُهُمْ فِي واحدةٍ، واختصصْتُ بأُخرَىٰ إذْ كانَتْ لهُ محبَّتَانِ: محبَّةٌ شاركَ فيهَا النَّاسَ؛ وهيَ محبَّةُ الإنعامِ والإفضالِ، ومحبَّةٌ اختُّصَ بِهَا وحدَهُ؛ وهيَ محبَّةُ الكَمَالِ والجَلالِ والجَمَالِ، وتقدَّمَ ذلكَ فِي (بابِ المحبَّةِ)[1].

❊ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2]: «وسمِعْتُهُ يقولُ: سمِعْتُ منصورَ بنَ عبدِ اللهِ الأصبهانِيَّ يقولُ: سمِعْتُ أبا عليٍّ الرُّوذْبارِيَّ يقولُ[3]: جُزْتُ بقصْرٍ، فرأيتُ شابًّا حسَنَ الوجْهِ مَطْرُوحًا وَحولَهُ ناسٌ، فَسأَلْتُ عنهُ، فقالُوا: إنَّهُ جَازَ بهذا القصْرِ وجاريةٌ تُغَنِّي[4]:

كَبُـرَتْ هِمَّـةُ عَبْـدٍ ❊ طَمِعَـتْ فِـي أَنْ تَرَاكَـا

أَوَمَـا حَسْـبُ لِعَـيْنٍ ❊ أَنْ تَـرَىٰ مَـنْ قَـدْ رَآكَـا

فَشهِقَ شهقةً ومَاتَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «جُزْتُ بقصْرٍ، فرأيتُ شابًّا حسَنَ الوجْهِ، مَطْرُوحًا وَحَوْلَهُ نَاسٌ، وكانَ عارفًا باللهِ، كثيرَ الطَّلبِ لأولياءِ اللهِ؛ ليجدَ معَهُم راحةَ ما وجدُوهُ مِنْ معرفتِهِم باللهِ، وكمالِ أحوالِهِم معَ محبوبِهِم، فسأَلْتُ عنهُ، فقالُوا:

---

(١) الدلالة على فوائد الرسالة ٤/١٦٠.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥١٩.

(٣) ورد قوله في: اللمع للطوسي ص٣٥٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٩.

(٤) من الرمل، وقد تقدَّم.

إنَّهُ جازَ بهذا القصْرِ وفيهِ **جاريةٌ تُغَنِّي** وتقولُ:

كَبُرَتْ هِمَّةُ عَبْدٍ ـ وَفِي نسخةٍ: عينٍ ـ ❊ **طَمِعَـــتْ فِـــي أَنْ تَرَاكَـــا**

فعرَفَ أنَّهَا همَّتُهُ، فوقفَ لسَمَاعِ باقِي البيتِ، وهوَ:

أَوَمَا حَسْبٌ لِعَيْنٍ ـ أو مَا يكفِيهَا ـ ❊ **أَنْ تَــرَىٰ مَــنْ قَــدْ رَآكَــا**»

وهُمُ العارفُونَ باللهِ، فكانَ فيهِ ردٌّ لهمَّتِهِ العاليةِ[١] المتعلِّقَةِ برؤيتِهِ ـ تعالَىٰ ـ وتعزِيَةٌ لهُ فِي فَوَاتِ مَقْصُودِهِ، فلَمْ يحملْهُ قلبُهُ، **فشهقَ شهقةً وماتَ علىٰ أحسنِ أَحْوَالِهِ.**

❊ ❊ ❊

(١) لأجل الرضا بما أراده الحق له علىٰ حسب سابق حكمته الأزلية.

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]:

بَـابُ
إثباتُ[(٢)] كَرامَاتِ الأَوْلِيَاءِ

«ظهورُ الكرامَاتِ علَىٰ الأولياءِ جائزٌ[(٣)]. والدليلُ علَىٰ جوَازِهِ أنَّهُ أمرٌ موهومٌ حدوثُهُ فِي العقلِ، لا يُؤدِّي حُصُولُه إِلَىٰ رفع أصلٍ من الأصولِ، فواجبٌ وصفُهُ ـ سبحانه ـ بالقُدرَةِ علَىٰ إيجادِهِ، وإذا وجبَ كونُهُ مقدورًا لِلَّهِ ـ سبحانه ـ فلا شَيْءَ يمنعُ جوازَ حصولِهِ.

وظُهُورُ الكَرامَاتِ علامةُ صدقِ مَنْ ظَهرتْ[(٤)] عَلَيْهِ فِي أحوالِهِ، فَمَن لَمْ يكنْ صَادِقًا فظهورُ مثلِهَا[(٥)] عَلَيْهِ لا يَجُوزُ.

والَّذِي يدلُّ عليهِ: أنَّ تعريفَ القديمِ ـ سبحانَهُ ـ إيَّانَا حتَّىٰ نفرِّقَ بينَ مَن كانَ صادقًا فِي أحوالِهِ وبينَ مَنْ هوَ مُبطِلٌ، مِنْ طريقِ الاستدلالِ أمرٌ موهومٌ، ولا يكونُ ذلكَ إلَّا باختصاصِ الولِيِّ بما لا يُوجدُ معَ المفترِي في دعوَاهُ، وذلكَ الأمرُ هيَ الكرامةُ الَّتِي أشرْنَا إليهَا».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الكرامةُ: ظهورُ أمرٍ خارقٍ علىٰ يدِ الولِيِّ، غيرِ مقارنٍ لدعوَىٰ النُّبوَّةِ.

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٢٠.

(٢) سقط هذا اللفظ من المطبوع.

(٣) قال النسفي: «وأنكرت المعتزلة ذلك» التمهيد لقواعد التوحيد ص٨٢. وانظر: الإرشاد للجويني ص٣١٦، وتبصرة الأدلة ٢/٧٧٥.

(٤) في (ف): ظهر.

(٥) في (ف): مثله.

وهيَ عونٌ لهُ على طاعتِهِ، ومقوِّيَةٌ ليقينِهِ، وحاملةٌ لهُ على حُسْنِ استقامتِهِ، ودالَّةٌ على صِدْقِ دَعْوَاهُ الولايةَ، إنِ ادَّعَاهَا لحاجةٍ وشهدَتْ لهُ [بِهَا][١] الشَّريعةُ.

ثُمَّ ظهورُ الكراماتِ على الأولياءِ جائزٌ[٢]، **بَلْ واقعٌ.**

والدَّليلُ على جوازِهِ أنَّهُ أمرٌ موهومٌ حدوثُهُ في العقْلِ، لا يؤدِّي حصولُهُ إلى رفْعِ أصلٍ منَ الأصولِ، فواجبٌ وصفُهُ ـ سبحانَهُ ـ بالقُدْرةِ على إيجادِهِ فِي الوليِّ، فوجبَ كونُهُ مقدورًا للهِ، **وإذا وجبَ كونُهُ مقدورًا للهِ ـ تعالَى ـ فلا شيءَ يمنعُ جوازَ حصولِهِ**»، فثبتَ جوازُ ظهورِ الكراماتِ على الأولياءِ.

وظهورُ الكراماتِ علامةُ صدقِ مَنْ ظهرَتْ عليهِ في أحوالِهِ، **فمَنْ لمْ يكُنْ صادقًا فظهورُ مثلِهَا عليهِ لا يجوزُ، والَّذِي يدلُّ عليهِ أنَّ تعريفَ القديمِ ـ سبحانَهُ ـ إيَّانَا الكرامةَ حتَّى** نفرِّقَ بينَ مَن كانَ صادقًا في أحوالِهِ وبينَ مَنْ هوَ مُبطِلٌ، **مِنْ طريقِ الاستدلالِ أمرٌ موهومٌ**[٣] حُدُوثُهُ فِي العقلِ.

ولا يكونُ ذلكَ إلَّا باختصاصِ الوليِّ بما لا يُوجدُ معَ المفترِي فِي دعوَاهُ، وذلكَ الأمرُ الموهومُ **هيَ الكرامةُ الَّتِي أشرْنَا إليهَا** آنفًا، فلَو ظهرَ أمرٌ خارقٌ للعادةِ على يدِ كاذبٍ كانَ مَكْرًا واستدْرَاجًا، لا كرامةً، إنْ وافقَ مرادَهُ، وإلَّا كانَ إهانةً، روِيَ[٤] أنَّ مُسيلمةَ الكذَّابَ دعا لأعورَ أنْ يفتحَ اللهُ عينَهُ العوراءَ فعَمِيَ.

۞ قَالَ الإمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥]: «ولا بُدَّ أنْ تكونَ الكرامةُ فِعلًا ناقضًا للعادةِ فِي أيَّامِ التَّكليفِ، ظاهرًا على موصوفٍ بالولايةِ فِي معنى تصديقِهِ فِي حالِهِ».

---

(١) زيادة من (ر).

(٢) لأن خرق العادة من جملة الممكن.

(٣) أي: متصوَّر.

(٤) ورد في: غاية البيان شرح زبد بن رسلان ص١٤.

(٥) الرسالة القشيرية ٢/٥٢٠.

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: قَولُهُ: «ولا بُدَّ أنْ تكونَ الكرامةُ فِعلًا ناقضًا ـ خارِقًا ـ للعادةِ فِي أيَّامِ التَّكليفِ ؛ لا فِي أيَّامِ الآخرةِ ؛ لأنَّهَا ليسَتْ دارَ تكليفٍ ، ظاهرًا علىٰ موصوفٍ بالولايةِ ، فِي معنىٰ تصديقِهِ فِي حالِهِ» الَّذِي اتَّصفَ بهِ .

۞ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ[١]: «وتكلَّمَ النَّاسُ فِي الفرقِ بينَ الكراماتِ وبينَ المعجزاتِ ، مِنْ أهلِ الحقِّ[٢]:

فكانَ الإمامُ أبو إسحاقَ الإسفرايِينِي رَحِمَهُٱللَّهُ يقولُ[٣]: المعجزاتُ دلالاتُ صدقِ الأنبياءِ ، ودليلُ النُّبوَّةِ لا يُوجَدُ معَ غيرِ النَّبيِّ ، كما أنَّ الفعلَ المُحكمَ لمَّا كانَ دليلًا للعالِمِ فِي كونِهِ عالِمًا لَمْ يُوجَدْ ممَّنْ لا يكونُ عالمًا .

وكانَ يقولُ ـ أيضًا ـ: الأولياءُ لهُمْ كراماتٌ شبه إجابةِ الدُّعاءِ ، فأمَّا جنسُ ما هوَ معجزةٌ للأنبياءِ فلا .

وأمَّا الإمامُ أبو بكرٍ بنُ فوركٍ رَحِمَهُٱللَّهُ فكانَ يقولُ[٤]: المعجزاتُ دلالاتُ الصِّدقِ ، ثمَّ إنِ ادَّعَىٰ صاحبُهَا النُّبوَّةَ ، فالمعجزةُ تدلُّ علىٰ صدقِهِ في مقالتِهِ ، وإنْ أشارَ صاحبُهَا إلىٰ الولايةِ دلَّتِ المعجزةُ علىٰ صدقِهِ فِي حالتِهِ ، فتُسمَّىٰ كرامةً ولا تُسمَّىٰ معجزةً وإنْ كانَتْ مِن جنسِ المعجزاتِ ؛ للفَرقِ .

وكانَ رَحِمَهُٱللَّهُ يقولُ: منَ الفرقِ بينَ المعجزاتِ والكراماتِ: أنَّ الأنبياءَ عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ مأمورُونَ بإظهارِهَا ، والوليُّ يجبُ عليه سترُهَا وإخفاؤُهَا ، والنَّبيُّ يدَّعِي ذلكَ ، ويقطعُ القولَ بهِ ، والوليُّ لا يدَّعيها: الكرامةَ ، ولا يقطعُ بكرامتِهِ ؛ لجوازِ أنْ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٢٠ ـ ٥٢١ .

(٢) انظر: الإرشاد للجويني ص٣١٩ .

(٣) انظر: الإرشاد للجويني ص٣١٦ .

(٤) انظر: مجرد مقالات الأشعري ص١٨٢ ـ ١٨٣ .

يكونَ ذلك مَكْرًا.

وقالَ أوحدُ وقتِه فِي فنِّهِ القاضِي أبو بكرٍ الأشعرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ المعجزاتِ تختصُّ بالأنبياءِ، والكراماتِ تكونُ للأولياءِ[١]، ولا يكونُ للأولياءِ معجزةٌ؛ لأنَّ مِنْ شَرْطِ المعجزةِ اقترانُ دعوىٰ النُّبوَّةِ بهَا، والمعجزةُ لمْ تكُنْ معجزةً لعينِهَا، وإنَّما كانَتْ معجزةً لحصولِهَا علىٰ أوصافٍ كثيرةٍ، فمتَىٰ اختلَّ شرطٌ مِن تلكَ الشَّرائطِ لا تكونُ معجزةً، وأحدُ تلكَ الشَّرائطِ دعوىٰ النُّبوَّةِ، والوليُّ لا يدَّعِي النُّبوَّةَ، فالَّذِي يظهرُ عليهِ لا يكونُ معجزةً.

وهذا القَوْلُ هوَ الَّذِي نَعْتَمِدُهُ ونقولُ بهِ، بَلْ نَدِينُ اللهَ بهِ.

❋ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قوله: «وتكلَّمَ النَّاسُ فِي الفرقِ بينَ الكراماتِ وبينَ المعجزاتِ، مِنْ أهلِ الحقِّ هوَ بيانٌ للنَّاسِ:

فكانَ الإمامُ أبو إسحاقَ الإسفرايِينِي رَحِمَهُ اللهُ يقولُ: المعجزاتُ دلالاتُ صدقِ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ودليلُ النُّبوَّةِ لا يُوجَدُ معَ غيرِ النَّبيِّ، كما أنَّ الفعلَ المُحكمَ، لمَّا كانَ دليلًا للعالِمِ بهِ في كونِهِ عالِمًا، لَمْ يُوجَدْ ممَّنْ لا يكونُ عالمًا بهِ.

وكانَ يقولُ ـ أيضًا ـ: الأولياءُ لهُمْ كراماتٌ شبه إجابةِ الدُّعاءِ، كالإخبارِ بمجيءِ زيدٍ مِن سفرِهِ، وبعافيَتِهِ مِن مرضِهِ، فأمَّا جنسُ ما هوَ معجزةٌ للأنبياءِ؛ كإحياءِ الموتىٰ وتسبيحِ الحصَا فلا تكونُ للأولياءِ.

وأمَّا الإمامُ أبو بكرٍ بنُ فوركٍ رَحِمَهُ اللهُ فكانَ يقولُ: المعجزاتُ دلالاتُ الصِّدقِ: صدقِ الأنبياءِ، ثمَّ إنِ ادَّعَىٰ صاحبُهَا النُّبوَّةَ فالمعجزةُ تدلُّ علىٰ صدقِهِ في مقالتِهِ، وإنْ أشارَ صاحبُهَا إلىٰ الولايةِ دلَّتِ المعجزةُ علىٰ صدقِهِ فِي حالتِهِ، فتُسمَّىٰ كرامةً

(١) في (ف): تظهر الأولياء.

[١٨١/ب] لهُ، وإنْ كان نبيًّا، **ولا تُسمَّىٰ معجزةً وإنْ كانَتْ مِن جنسِ المعجزاتِ؛ للفرقِ بينَهُمَا؛ بأنَّ المعجزةَ ما قارنَهَا دعْوَىٰ النُّبوَّةِ؛** بخلافِ الكرامةِ، فعندَهُ أنَّ ما يكونُ مِن جنسِ المعجزاتِ يكونُ للوليِّ أيضًا، وهوَ المختارُ الَّذِي دلَّ عليهِ كلامُ المصنِّفِ فيمَا يأتِي:

وكانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **يقولُ** ـ أيضًا ـ: **منَ الفرقِ بينَ المعجزاتِ والكراماتِ: أنَّ الأنبياءَ** ـ عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ **مأمورُونَ بإظهارِهَا؛** أيِ: المعجزاتِ، **والوليُّ يجبُ عليه سترُهَا وإخفاؤُهَا:** الكراماتِ، **والنَّبيُّ** صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يدَّعِي ذلكَ:** ما ذكرَهُ منَ المعجزةِ، **ويقطعُ القولَ بهِ؛** لشدَّةِ قوَّةِ حالِهِ، **والوليُّ لا يدَّعيهَا:** الكرامةَ، **ولا يقطعُ بكرامتِهِ؛ لجوازِ أنْ يكونَ ذلك مَكْرًا** أوِ استدراجًا.

والحَاصِلُ[١]: أنَّ النَّبيَّ لا بُدَّ مِن علمِهِ بأنَّهُ نبيٌّ، ومِنْ قَصْدِهِ إظهارُ الخَوارقِ، ومِنْ قطْعِهِ بأنَّهَا معجزاتٌ، بخلافِ الوليِّ.

وقالَ أوحدُ وقتِهِ فِي فنِّهِ القاضِي أبو بكرٍ الأشعرِيُّ الباقِلَّانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: **إنَّ المعجزاتِ تختصُّ بالأنبياءِ،** والكراماتِ تكونُ للأولياءِ كما تكونُ للأنبياءِ، **ولا تكونُ للأولياءِ معجزةٌ؛ لأنَّ مِنْ شرْطِ المعجزةِ اقترانُ دعوَىٰ النُّبوَّةِ بهَا، والمعجزةُ لمْ تكُنْ معجزةً لعينِهَا، وإنَّمَا كانَتْ معجزةً لحصولِهَا علىٰ أوصافٍ كثيرةٍ،** وإنْ شاركَتْهَا فِي بعضِهَا الكرامةُ، إذِ الفعلُ الخارقُ للعادةِ مِن حيثُ إنَّهُ خارقٌ؛ لا يَدُلُّ علىٰ كَرَامَةٍ ولا معجزةٍ، إلَّا إذا اقترَنَ بهِ ما دلَّ الشَّرعُ علىٰ استقامَتِهِ.

فمتَىٰ اختلَّ شرطٌ مِن تلكَ الشَّرائطِ لا تكونُ معجزةً، وأحدُ تلكَ الشَّرائطِ دعوَىٰ النُّبوَّةِ، والوليُّ لا يدَّعِي النُّبوَّةَ، فالَّذِي يظهرُ عليهِ لا يكونُ معجزةً.

---

(١) سقط هذا اللفظ من المطبوع.

(٢) انظر: البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات ص٨، ٤٥، والتقريب والإرشاد الصغير ص٤٣٩.

وهذا القولُ هوَ الَّذِي نعتمدُهُ ونقولُ بهِ، بَلْ ندينُ اللهَ بهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: «فشرائطُ المعجزاتِ كلُّهَا أو أكثرُهَا تُوجَدُ فِي الكراماتِ، إلَّا هذَا الشَّرطَ الواحدَ.

والكرامةُ فِعْلٌ منَ اللهِ لا محالةَ؛ لأنَّ ما كانَ قديمًا لَمْ يكُنْ له اختصاصٌ بأحدٍ، وهوَ ناقضٌ للعادةِ، ويحصلُ فِي زمانِ التَّكليفِ.

وتظهرُ على عبدٍ؛ تخصيصًا لهُ وتفضيلًا، وقد تحصُلُ باختيارِهِ ودعائِهِ، وقد لا تحصلُ، وقد تكون بغير اختياره فِي بعض الأوقات.

وَلَمْ يُؤمَرِ الوليُّ بدعاءِ الخَلْقِ إلى نفسِهِ، ولوْ أظهرَ شيئًا مِنْ ذلكَ على مَنْ يكونُ أهْلًا لهُ لجازَ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: «**فشرائطُ المعجزاتِ كلُّهَا أو أكثرُهَا تُوجَدُ في الكراماتِ، إلَّا هذَا الشَّرطَ الواحدَ**» وهوَ دعوى النُّبوَّةِ، فلا تكونُ المعجزةُ كرامةً، **فالكرامةُ** كالمعجزةِ **فِعْلٌ** منَ اللهِ **لا محالةَ**، فهيَ حادثةٌ لا قديمةٌ؛ **لأنَّ ما كانَ قديمًا لَمْ يَكُنْ له اختصاصٌ بأحدٍ** منَ الخَلْقِ، بَلْ ولا يشاركُ اللهَ فيهِ غيرُهُ، **وهوَ** - أيْ ذلكَ الفعلُ - **ناقضٌ**: خارقٌ للعادةِ، **وتحصلُ** الكرامةُ **في زمانِ التَّكليفِ**؛ لا فِي غيرِهِ منْ أزمنةِ الآخرةِ، وليسَ المرادُ أنَّهَا لا تحصلُ مِن غيرِ مكلَّفٍ، فقد صرَّحَ الإمامُ اليافعِيُّ بأنَّهَا لا تحصلُ مِنَ الصَّبيِّ غيرِ المَميِّزِ، ويدلُّ لذلكَ ما ذكرَهُ الماتِنُ بعدُ (ممَّنْ تكلَّمَ في المهدِ).

وتظهرُ على عبدٍ مطيعٍ؛ **تخصيصًا لهُ وتفضيلًا** لهُ على مَنْ لا كرامةَ لهُ، **وقدْ تحصُلُ** الكرامةُ لهُ **باختيارِهِ ودعائِهِ**: طلبَهُ لهَا، **وقد لا تحصلُ** لهُ، وإنْ اختارَهَا

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٢١.

وطلبَهَا ، وقدْ تكونُ ـ تحصلُ ـ بغيرِ اختيارِهِ وطلبِهِ فِي بعضِ الأوقاتِ .

ولمْ يُؤمَرِ الوليُّ بدعاءِ الخَلْقِ إلى نفسِهِ ، بَلْ إلى اللهِ فقَطْ ، بخلافِ النَّبيِّ فِي ذلكَ ، فإنَّ المعجزةَ إنَّمَا تحصلُ له باختيارِهِ وطلبِهِ ، وهوَ مأمورٌ بدعاءِ الخلقِ إلى نفسِهِ ، كمَا أنَّهُ مأمورٌ بدعائِهِمْ إلى اللهِ ؛ لأنَّهُ ـ تعالَى ـ بعثَهُ إليهم ، فطاعتُهُ طاعتُهُ ، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] .

وَلَوْ أظهرَ الوليُّ شيئًا مِنْ ذلكَ: ممَّا ذكرَ مِنْ كراماتِهِ علىٰ مَنْ يكونُ أهْلًا لهُ لجازَ ، بَلْ قَدْ يُندَبُ لمَا يترتَّبُ عليهِ منَ الخيراتِ ؛ كزيادةِ يَقِينِهِ .

قَالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]: «واختلفَ أهلُ الحقِّ فِي الوليِّ: هَلْ يجوزُ أنْ يُعلِمَ أنَّهُ وليٌّ أمْ لا[(٢)] ؟

فكانَ الإمامُ أبو بكرٍ ابنُ فوركٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقولُ: لا يجوزُ ذلكَ ؛ لأنَّهُ يسلبُهُ الخوفَ ، ويُوجبُ لهُ الأمنَ .

وكانَ الأستاذُ أبو عليٍّ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ بجوازِهِ ، وهوَ الَّذِي نؤثرُهُ ونقولُ بهِ» .

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «واختلفَ أهلُ الحقِّ في الوليِّ: هَلْ يجوزُ أنْ يُعلِمَ أنَّهُ وليٌّ ، أمْ لا ؟

فكانَ الإمامُ أبو بكرٍ ابنُ فوركٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ: لا يجوزُ ذلكَ ؛ لأنَّهُ يسلبُهُ الخوفَ ، ويُوجبُ لهُ الأمنَ .

وكانَ الأستاذُ أبو عليٍّ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ يقولُ بجوازِهِ ، وهوَ الَّذِي نؤثرُهُ ـ ننقلُهُ

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٢١ .

(٢) انظر: بستان العارفين ص٦٣ .

ـ ونقولُ بهِ»، وهوَ الصَّحيحُ، ولا نسلِّمُ أنَّ ذلكَ يسلبُ الخوفَ ويوجِبُ الأمنَ، فالعَشرةُ الَّذينَ بشَّرَهُمُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنَّةِ علمُوا ببشارتِهِ أنَّهُمْ أولياءُ اللهِ، وكانُوا مَعَ ذلكَ خائفِينَ، معَ كمالِ فضلِهِمْ واجتهادِهِمْ فِي الدِّينِ، وسيأتِي هذا فِي كلامِهِ.

قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «وليسَ ذلكَ بواجبٍ فِي جميعِ الأولياءِ حتَّىٰ يكونَ كلُّ وليٍّ يعلمُ أنَّهُ وليٌّ واجبًا، ولكِنْ يجوزُ أنْ يعلمَ بعضُهُمْ، كما يجوزُ ألَّا يعلمَهُ بعضُهُمْ، فإذا علمَ بعضُهُم أنَّهُ وليٌّ كانَتْ معرفتُهُ تلكَ كرامةً لهُ انفردَ بهَا.

وليسَ كلُّ كرامةٍ لوليٍّ يجبُ أنْ تكونَ تلكَ بعينِهَا لجميعِ الأولياءِ، بَلْ لَوْ لَمْ يكُنْ للوليِّ كرامةٌ ظاهرةٌ عليهِ فِي الدُّنيَا لم يقدحْ عدمُهَا فِي كونِهِ وليًّا، بخلاف الأنبياء؛ فَإِنَّهُ يجب أَن تكون لَهُمْ معجزات؛ لأن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبعوث إِلَىٰ الخلق، فبالناسِ حاجة إِلَىٰ معرفةِ صِدْقِهِ، ولا يُعْرَفُ إلا بالمعجزَةِ. وبعكس ذَلِكَ حال الولي؛ لأنه لَيْسَ بواجب عَلَىٰ الخلق ولا عَلَىٰ الولي أَيْضًا العلم بأنه وليٌّ.

والعَشرةُ مِنَ الصَّحابةِ صدَّقُوا الرَّسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمَا أخبَرَهُم أنَّهُمْ مِنْ أهلِ الجنَّةِ».

قَالَ الشَّـارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «وليسَ ذلكَ علمُ الوليِّ بأنَّهُ وليٌّ بواجبٍ في جميعِ الأولياءِ حتَّىٰ يكونَ كلُّ وليٍّ يعلمُ أنَّهُ وليٌّ واجبًا: وجوبًا، ولكِنْ يجوزُ أنْ يعلمَ بعضُهُمْ ذلكَ، كما يجوزُ ألَّا يعلمَهُ بعضُهُم، وإذا علمَ بعضُهُمْ أنَّهُ وليٌّ.. كانَتْ معرفتُهُ تلكَ كرامةً لهُ انفردَ بهَا.

وليسَ كلُّ كرامةٍ لوليٍّ يجبُ أنْ تكونَ تلكَ بعينِهَا لجميعِ الأولياءِ، بَلْ لَوْ لَمْ يكُنْ للوليِّ كرامةٌ ظاهرةٌ عليهِ فِي الدُّنيَا.. لم يقدحْ عدمُهَا فِي كونِهِ وليًّا، [١٨٢/أ]

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٢٢.

بَلْ يكونُ أفضلَ ممَّنْ ظهرَتْ عليهِ كراماتٌ ؛ لأنَّ الأفضليَّةَ إنَّمَا هيَ بزيادةِ اليقينِ ؛ لا بظهورِ الكرامةِ.

قالَ الجُنيدُ(١): «وقدْ مشىٰ رجالٌ باليقينِ علىٰ الماءِ، وماتَ بالعطشِ أفضلُ منهُمْ يقينًا».

وقالَ اليافعِيُّ فِي كراماتِ مريمَ: إنَّهُ كانَ فِي بدايتِهَا يُعرفُ لها خرقُ العاداتِ بلا سببٍ ليكمُلَ يقينُهَا، فكانَتْ ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]، فلمَّا كمُلَ يقينُهَا رُدَّتْ إلىٰ السَّببِ، وقيلَ لهَا: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] **بخلافِ الأنبياءِ، فإنَّهُ يجبُ أنْ تكونَ لهُمْ معجزاتٌ؛ لأنَّ النَّبيَّ** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مبعوثٌ إلىٰ الخَلْقِ، فبالنَّاسِ حاجةٌ لمعرفةِ صِدقِهِ، ولا يُعلَمُ صدقُهُ إلَّا بالمعجزةِ**؛ لأنَّ وجودَهَا عقبَ دعواهُ النُّبوَّةَ مُنزَّلٌ منزلةَ قولِ اللهِ لهُ: (لقَدْ صدقْتَ فِي دعوَاكَ).

وبعكسِ ذلكَ حالُ الوليِّ، لا يجبُ أنْ تكونَ لهُ كرامةٌ؛ **لأنَّهُ ليسَ بواجبٍ علىٰ الخَلْقِ - ولا علىٰ الولِيِّ أيضًا - العلمُ بأنَّهُ وليٌّ**. نعَمْ، يجوزُ أنْ يعلمَ أنَّهُ وليٌّ، كما مرَّ.

واحتجَّ لهُ بقولِهِ: «**والعَشرةُ من الصَّحابةِ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ **صدَّقُوا الرَّسولَ** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فيمَا أخبرَهُمْ بهِ مِنْ أنَّهُمْ مِنْ أهلِ الجنَّةِ**»، فقد علِمُوا بذلكَ أنَّهُم أولياءُ اللهِ، واجتمَعَتِ الأُمَّةُ علىٰ فضْلِهِم.

قالَ الإمَـامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢): «**قولُ مَنْ قالَ: لا يجوزُ ذلكَ؛ لأنَّهُ يخرجُهُم من الخَوفِ فلا بأسَ ألَّا يخافُوا تغيُّرَ العاقبةِ، والَّذِي يجدونَهُ فِي قلوبِهِم منَ الهَيبةِ**

(١) سبق تخريج قوله.

(٢) الرسالة القشيرية ٢/٥٢٢.

والتَّعظيمِ والإجلالِ للحقِّ ـ سبحانَهُ ـ يزيدُ ويربُو علىٰ كثيرٍ منَ الخَوفِ».

※ **قَالَ الشَّارِحُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَولُهُ: «**وقولُ مَنْ قالَ: لا يجوزُ ذلكَ**: علمُ الوليِّ بأنَّهُ وليٌّ؛ **لأنَّهُ يخرجُهُ منَ الخوفِ إلىٰ الأمْنِ لا يضرُّ** فِي عدمِ خوفِ تغيُّرِ العاقبةِ، **فلا بأسَ ألَّا يخافُوا تغيُّرَ العاقبةِ**، بأنْ يُعلمَهُمُ اللهُ بأنَّهُمْ يموتُونَ علىٰ الإسلامِ، وذلكَ حاصلٌ لبعضِ الأولياءِ.

وأمَّا **الَّذِي يجدونَهُ فِي قلوبِهِم منَ الهَيبةِ والتَّعظيمِ، والإجلالِ للحقِّ ـ سبحانَهُ ـ** ومِنْ خوفِهِمْ ممَّا توعَّدَهُمْ بهِ ربُّهُمْ منَ الوقوفِ بينَ يدَيهِ للسُّؤالِ والحسابِ فإنَّهُ موجودٌ فيهَا، بلْ **يزيدُ ويربُو علىٰ كثيرٍ منَ الخوفِ** الحاصلِ لغيرِهِم، بَلْ لا يزولُ عنهُم ذلكَ؛ لأنَّهُ ثمرةُ معرفتِهِم باللهِ ـ تعالَىٰ ـ وبجلالِهِ وعظمتِهِ، وإنْ حصلَ لهُم سكونٌ بإعلامِ اللهِ لهُمْ بعدمِ تغيُّرِ العاقبةِ، ولا يضرُّ فِي علمِهِم بأنَّهُم أولياءُ احتمالُ التَّغيُّرِ، كما لا يضرُّ فِي العِلمِ بأنَّ الكافرَ حَالَ كفرِهِ كافرًا احتمالُ إسلامِهِ؛ لأنَّ العِلمَ يتعلَّقُ بالمعلومِ علىٰ ما هوَ بهِ.

۞ **قَالَ الإِمَامُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «**واعلَمْ: أنَّهُ ليسَ للولِيِّ مساكنةٌ إلىٰ الكرامةِ الَّتِي تظهرُ عليهِ، ولا لهُ ملاحظةٌ، وربَّمَا يكونُ لهُمْ فِي ظهورِ جنسِهَا قوَّةُ يقينٍ وزيادةُ بصيرةٍ؛ لتحقُّقِهِم أنَّ ذلكَ فِعلُ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، فيستدلُّونَ بهَا علىٰ صحَّةِ ما هُمْ عليهِ منَ العقائدِ.**

وبالجُمْلَةِ: فالقولُ بجوازِ ظهورِهَا علىٰ الأولياءِ واجبٌ، وعليهِ جمهورُ أهلِ المعرفةِ.

ولكثرةِ ما تواتَرَ بأجناسِهَا الأخبارُ والحكاياتُ صارَ العِلمُ بكونِهَا وظهورِهَا علىٰ الأولياءِ فِي الجُملةِ عِلْمًا قويًّا انتفىٰ عنهُ الشُّكوكُ، ومَنْ توسَّطَ هذهِ الطَّائفةَ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٢٢.

وتواتَرَ عليهِ حكاياتُهُم وأخبارُهُم لَمْ تبقَ لهُ شُبهةٌ فِي ذلكَ علىٰ الجُملةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «واعلَمْ أنَّهُ ليسَ للولِيِّ مساكنةٌ ـ سكونٌ ـ إلىٰ الكرامةِ الَّتِي تظهرُ عليهِ، ولا لهُ ملاحظةٌ لهَا، وربَّمَا يكونُ لهُمْ في ظهورِ جنسِهَا قوَّةُ يقينٍ وزيادةُ بصيرةٍ؛ لتحقُّقِهِم أنَّ ذلكَ فِعلُ اللهِ ـ تعالَىٰ ـ، فيستدلُّونَ بهَا علىٰ صحَّةِ ما هُم عليهِ منَ العَقَائدِ.

وبالجُمْلَةِ ـ وفِي نسخةٍ: وفِي الجُملةِ ـ: فالقولُ بجوازِ ظهورِهَا بلْ وقوعِهَا ـ وفِي نسخةٍ: إظهارِهَا ـ علىٰ الأولياءِ واجبٌ، وعليهِ جمهورُ أهلِ المعرفةِ.

ولكثرةِ ما تواتَرَ بأجناسِهَا الأخبارُ والحكاياتُ صارَ العِلمُ بكونِهَا: بوجودِهَا وظهورِهَا علىٰ الأولياءِ فِي الجُملةِ عِلْمًا قويًّا انتفَىٰ عنهُ الشُّكوكُ، ومَنْ توسَّطَ هذهِ الطَّائفةَ، ولمْ يَخْرُجْ عنهَا، وتواتَرَتْ عليهِ حكاياتُهُمْ وأخبارُهُمْ.. لمْ يبقَ لهُ شُبهةٌ فِي ذلكَ علىٰ الجُملةِ.

❊ قَالَ الإِمَامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]: «ومِنْ دلائلِ هذهِ الجُملةِ: نصُّ القُرآنِ فِي قصَّةِ صاحبِ سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حيثُ قالَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠]، ولمْ يكُنْ[2] نبيًّا.

والأثرُ فِي ذلكَ عَنْ أميرِ المؤمنِينَ عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيحٌ أنَّهُ قالَ: (يا ساريةُ؛ الجبلَ) فِي حالِ خطبتِهِ يومَ الجمعةِ، وتبليغُ صوتِ عمرَ إلىٰ ساريةَ فِي ذلكَ الوقتِ حتَّىٰ تحرَّزَ مِن مكامِنِ العدوِّ منَ الجبلِ فِي تلكَ السَّاعةِ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «ومِنْ دلائلِ هذهِ الجُملةِ: إظهارُ الكراماتِ،

---

(١) الرسالة القشيرية ٢/٥٢٢.

(٢) في (ف): يك.

نصُّ القرآنِ في قصَّةِ آصفَ[1] صاحبِ سليمانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، حيثُ قالَ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ بعرشِ بلقيسَ ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾ ، وقَدْ أتىٰ بهِ مثلَ ما قالَ ، ولمْ يكُنْ نبيًّا.

والأثرُ فِي ذلكَ عنْ أميرِ المؤمنينَ عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صحيحٌ أنَّهُ قالَ على المِنبَرِ بالمدينةِ لساريةَ ، وكانَ بالشَّامِ ، أو بمصرَ يُقاتلُ العدوَّ ، وأرادَ العدوُّ أنْ يكيدَهُ ويسبقَهُ إلى الجبلِ: (يا ساريَةُ ؛ الجبلَ)[2] اصعَدْهُ ، كشفَ اللهُ لهُ حالَ ساريةَ معَ العدوِّ ، فقالَ لهُ ذلكَ فِي حالِ خطبتِهِ يومَ الجمعةِ ، فسمِعَهُ ساريةُ والنَّاسُ فتحصَّنُوا بالجبلِ.

وصحيحٌ تبليغُ صوتِ عمرَ إلى ساريةَ فِي ذلكَ الوقتِ بإخبارِ ساريةَ عنْ نفسِهِ بذلِكَ حتَّىٰ تحرَّزَ مِن مكامِنِ العدوِّ منَ الجبلِ فِي تلكَ السَّاعةِ» ، فلعُمَرَ فِي ذلكَ كرامتانِ: ما كُشِفَ لهُ عنْ ساريةَ وأصحابِهِ وحالِ العدوِّ ، وبلوغُ صوتِهِ إلىٰ ساريةَ فِي بلادٍ بعيدةٍ ، والأخبارُ والآثارُ والحكاياتُ فِي ظهورِ الكراماتِ مشهورةٌ ، وسيأتِي شيءٌ منهَا.

❁ قَالَ الإِمَـامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[3]: «فإنْ قيلَ: كيفَ يجوزُ إظهارُ هذهِ الكراماتِ الزَّائدةِ فِي المعانِي على معجزاتِ الرُّسلِ ؟ وهلْ يجوزُ تفضيلُ الأولياءِ على الأنبياءِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ؟

قيلَ: هذهِ الكراماتُ لاحقةٌ بمعجزاتِ نبيِّنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأنَّ كلَّ مَنْ ليسَ بصادقٍ بالإسلامِ لا تظهرُ عليهِ الكرامةُ ، فكلُّ نبيٍّ ظهرَتْ كرامتُهُ على واحدٍ مِنْ

(١) ابن برخيا ، وزير سليمان.
(٢) انظر: تاريخ دمشق ٢/٣٦٦ ، ٢٠/٢٠ ، ٢٤ ، والإصابة ٣/٦.
(٣) الرسالة القشيرية ٢/٥٢٢ ـ ٥٢٣.

أَمَّتِهِ، فهيَ معدودةٌ مِنْ جُملةِ معجزاتِهِ؛ إذْ لَوْ لمْ يكُنْ ذلكَ الرَّسولُ صادقًا لمْ تظهَرْ علىٰ مَنْ تابعَهُ المعجزةُ.

فأمَّا رتبةُ الأولياءِ فلا تبلغُ رتبةَ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ للإجماعِ المُنعقدِ علىٰ ذلكَ[١].

وهذَا أبو يزيدَ البسطاميُّ سُئِلَ عن هذهِ المسألةِ، فقالَ[٢]: مثَلُ ما حصلَ للأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كمَثَلِ زقٍّ[٣] فيهِ عسلٌ ترشَّحُ منهُ قطرةٌ، فتلكَ القطرةُ مثلُ ما لجميعِ الأولياءِ، وما فِي الظَّرفِ مِثْلُ ما لنبيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

❊ قَالَ الشَّارِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَولُهُ: «فإنْ قيلَ: كيفَ يجوزُ إظهارُ هذهِ الكراماتِ الزَّائدةِ فِي المعانِي علىٰ معجزاتِ الرُّسلِ؟! وهلْ يجوزُ تفضيلُ الأولياءِ علىٰ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أوْ لَا؟!

قيلَ فِي الجوابِ عنِ الأوَّلِ: هذهِ الكراماتُ لاحقةٌ بمعجزاتِ نبيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّ كلَّ مَنْ ليسَ بصادقٍ بالإسلامِ لا تظهرُ عليهِ الكرامةُ، فكلُّ نبيٍّ ظهرَتْ كرامتُهُ علىٰ واحدٍ مِنْ أمَّتِهِ، فهيَ معدودةٌ مِنْ جُملةِ معجزاتِهِ؛ إذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذلكَ الرَّسولُ صَادِقًا لَمْ تظهَرْ لهُ من تابعِهِ الكرامةُ، فظهورُهَا علىٰ الوليِّ [١٨٢/ب] دليلُ صدقِ النَّبيِّ وصحَّةِ معجزتِهِ، فإنَّهُ تابعٌ لهُ فِي الحقِّ الَّذِي أتىٰ بهِ، فإكرامُ اللهِ للوليِّ يدلُّ علىٰ أنَّهُ مُتَّبِعٌ للرَّسولِ بما أتىٰ بهِ عنهُ، فكراماتُ الأولياءِ ترجعُ إلىٰ ما عضَّدَ اللهُ بهِ الأنبياءَ منَ المعجزاتِ الدَّالَّةِ علىٰ صِدقِهِم.

---

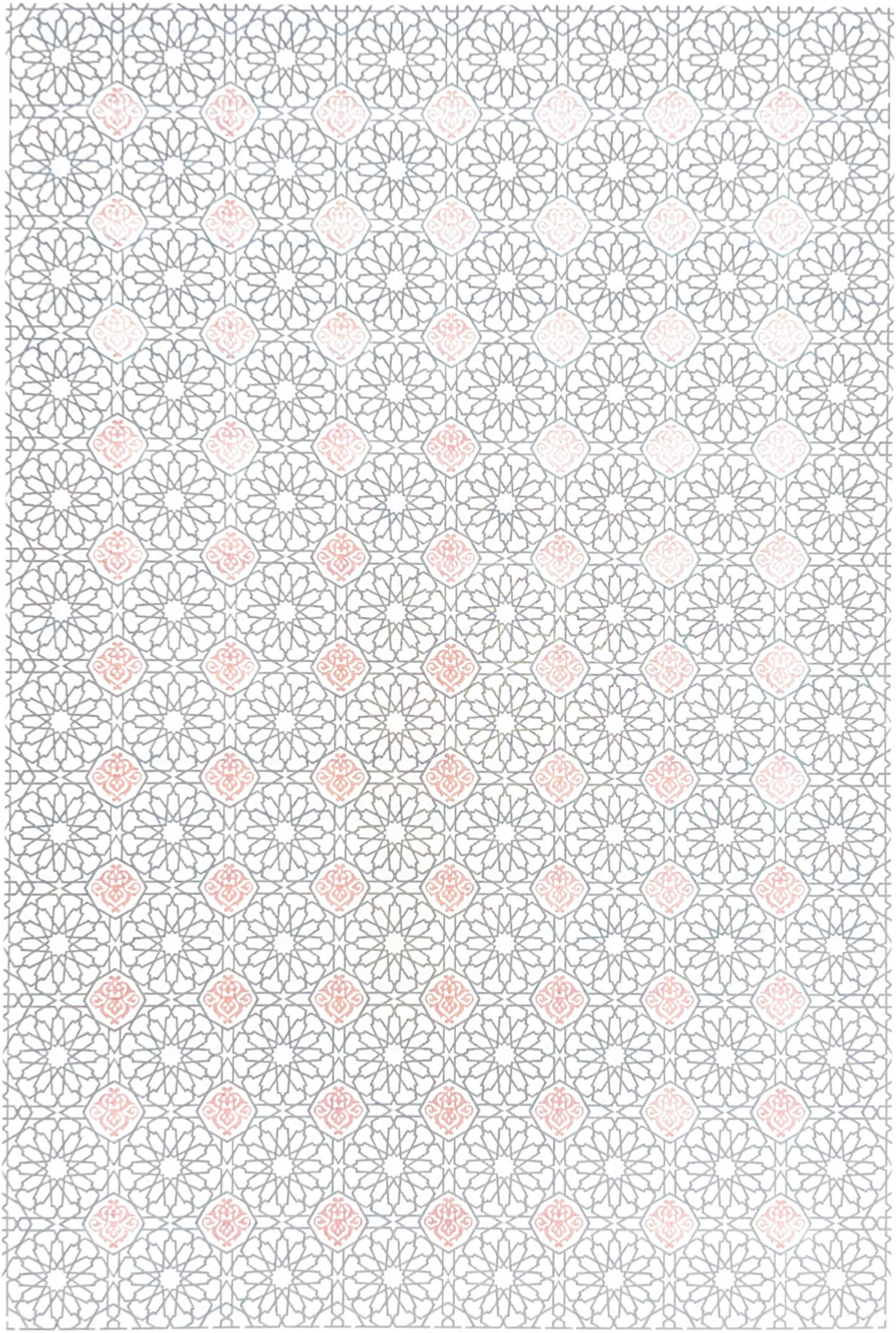
(١) انظر: اللمع في التصوف ص٥٣٧.

(٢) ورد قوله في: السلك المثنّى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضون والسلام من الكرامات والمكرمات العظام ص٤٦.

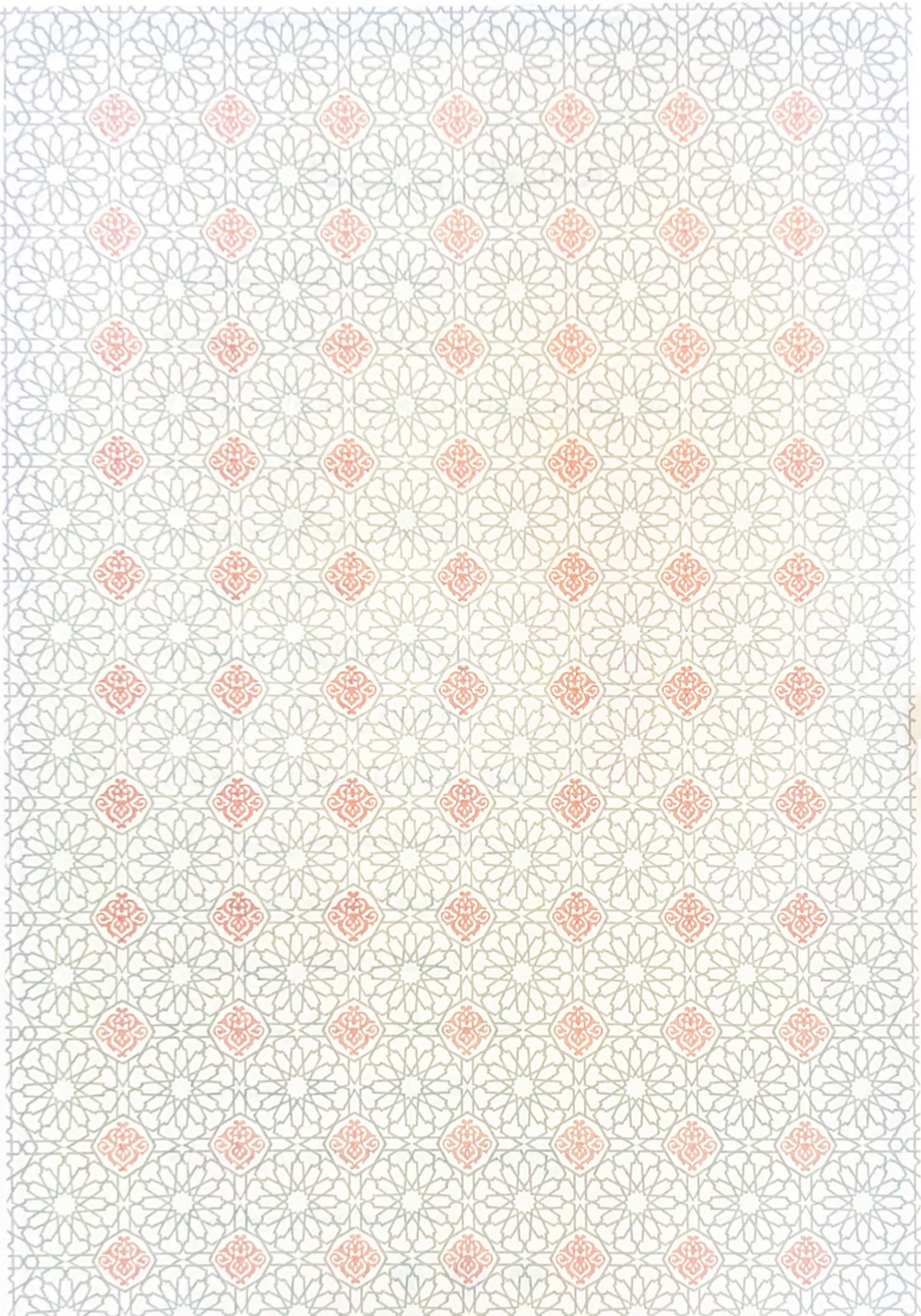
(٣) هو: السقاء ينقل فيه الماء.

والجوابُ عنِ الثَّانِي ما ذكرَهُ بقولِهِ: **فأمَّا رتبةُ الأولياءِ فلا تبلغُ رتبةَ الأنبياءِ** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ **للإجماعِ المُنعقدِ على ذلكَ!**

وهذَا أبو يزيدَ البسطامِيُّ سُئِلَ عن هذِهِ المسألةِ، فقالَ: مثَلُ ما حصلَ للأنبياءِ - عليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ - **كمَثَلِ زقٍّ فيهِ عسلٌ ترشَّحُ منهُ قطرةٌ، فتلكَ القطرةُ مثلُ ما لجميعِ الأولياءِ، وما فِي الظَّرفِ مِثْلُ ما لنبيِّنَا مثلًا** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المعجزاتِ والكراماتِ.



الفهارس العامّة



١ - فهرس الآيات القرآنيَّة[١]

(١) أشرت بهذا الرمز (م) في أرقام صفحات الفهارس إلىٰ أن الرقم الذي بجانبه وارد في (ملاحق التتميم).

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾	١١٥	٥٥٣/٣
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	١٣٧	(م) ٤/ ٥٧
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾	١٤٣	٢٥٩/٣
﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾	١٥٢	٦٨/٣ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٧٢٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	١٥٣	٥٣٧/٢ ، ٥٩٣
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ تَشْعُرُونَ .. وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	١٥٥	٢٨٤/٢
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾	١٥٦ ـ ١٥٧	٣٢٨/٣ ، ٣٦٦
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	١٦٣	٤٣٦/٣ ، ٤٤٠
﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	١٧٥	٥٧٤/٢
﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾	١٩٧	٤٦٠/١ ، ٤٩٢
﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾	٢٠٠	٧٩/٣
﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٢١٣	٦٨٦/١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾	٢١٨	٢٣٣/٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	٢٢٢	٧٢١/١ ، ٧٥٤
﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾	٢٣٥	١٦٤/٣ ، ١٦٥
﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾	٢٤٥	٥٩١/١
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾	٢٥٣	٤٧٩/٢
﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	٢٥٧	٣٣٤/١ ، ٢٨٢/٣
﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٢٥٩	٥٢٢/٣

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ . . . ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	٢٦٠	٥٢٢/٣ ، ٦٢٣
﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ ﴾	٢٦١	٢٤٢/٢ ، ٢٥٤ ،
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾	٢٧٣	٣٤٥/٣ ، ٣٥٧ ، ٣٧٢
﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾	٢٨٢	٧١/٢
﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾	٢٨٦	(م) ٤/ ١٧
سورة آل عمران		
﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾	٧	٨٢/٢
﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾	١٧	٦٤٠/٣
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾	٢٨	١٩٧/٢ ، ١٩٨
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٣١	١٩٣/١ ، ٤١٧ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥
﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا تَودُّ . . أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	٣٧	٣٠٩/٢ ، ٤٨١/٣ ، ٤٨٤ ، (م) ٤/ ٣١٤
﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٤٢	٤٨٤/٣
﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٧	٤٨٨/١
﴿ يَٰعِيسَىٰٓ ﴾	٥٥	٦٨٣/٢
﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	٧٥	١٦٤/٢
﴿ كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾	٧٩	١٣٦/٣ ، (م) ٢٩٦/٤ ، ٢٩٧
﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾	٩٢	١٥١/٣ ، ١٨٣

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾	٩٧	(م) ٤/٤٦، ٤٧
﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٠٢	٢/٦٠، ٦١، ٧٢٤
﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ ﴾	١١٢	٢/٣٥٤
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾	١٢٠	٢/٤٠١
﴿ وَسَارِعُوٓا۟ ﴾	١٣٣	٣/٢٤٢
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	١٦٩	٣/٥٩٢
﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	١٧٠	٣/٦٨٧
﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	١٧٥	١/٥٨٠، ٢/١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ٣/٣١٠
﴿ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ﴾	١٧٨	١/٤٧١
﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾	١٨٧	١/١٢٥، ٣٣٣
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	١٩٠	٢/٥١٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾	١٩١	٣/٧٥، ٧٦
﴿ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾	٢٠٠	٢/٥٩٤
سورة النساء		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	٢/٦١٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	٤٨	٢/٢٣١، ٢٣٦، ٢٥١، ٢٥٦، ٣/٦٥٨، ٦٦٩
﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	٥٩	١/٤٢٧، ٣/٣٢٦، (م) ٤/٥٤

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾	١٠٩	١٦٦/٢ ، ١٦٨
﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	١١٦	٧١١/١ ، ٣٧٠/٢ ، ٤٣١/٣ ، ٤٣٢ ، (م) ٣٦/٤
﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾	١١٧	٤٣١/٣ ، ٤٣٢
﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾	١١٨	(م) ٣٨/٤
﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾	١١٩	٦٧/٢ ، ٣٥٣/٣
سورة الأنعام		
﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	٣٢	٦٥/٢
﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾	٣٣	٢٦٨/٢
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾	٣٨	٧٣/٢
﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	٤٣	٢٨٢/١ ، ٤٣٣ ، ٦٩٦ ، ٣١٠/٣ ، ٣٤٢
﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾	٤٤	٧٢٥/٢
﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾	٤٥	٤٧١/١
﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾	٥٢	٦٨٩/٢ ، ٢٩١/٣ ، ٣٥٩
﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾	٥٤	٣٥٩/٣
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾	٦٠	٦٣٦/٣ ، ٦٣٩
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾	٩١	٣٢٥/٣ ، (م) ١٢٥/٤
﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾	١٠٢	٤٥٤/٢

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾	١٠٣	(م) ٤/ ١٦٥
﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾	١١٢	٣/ ٢٠١، (م) ٤/ ٢٩٥
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾	١٢٢	٢/ ٤٢٧، ٥٠٩، ٣/ ١٧٣، ٣٦٠، ٦٥٠، (م) ٤/ ١٥٧
﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾	١٤٩	٣/ ٣٣٢
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾	١٥٣	٢/ ٧١٧، ٧٠١
﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾	١٦٠	(م) ٤/ ٢٣٧
سورة الأعراف		
﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾	٢٠	١/ ٦٩٦
﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾	٢٦	١/ ٣٢٩، ٣/ ٣٥٣
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ... وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٣٣	٢/ ١٣، ١٦٤، ٣٩٦، ٣/ ٢٥٣
﴿ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾	٥٤	١/ ١٦٢
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	٥٥	٣/ ٣٠٩
﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	٥٦	٣/ ٣٣٨، ٣٤١
﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾	٧٥	٣/ ٣٥٠
﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	٩٩	١/ ٢١٨، ٣١٠، ٢/ ٢٢، ٣/ ٤٤٩، (م) ٤/ ١٥٤

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ﴾	٥٠	٢/ ٧١٢
﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	٥١	(م) ٤/ ٢٠٢، ٢٠٣
﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾	٥٣	١/ ٧١٣، ٢/ ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨
﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	٨٤	٢/ ٢٦٨، ٢٧٥، ٦١٠، ٦١١
﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾	٨٧	٢/ ٢٣٤
﴿ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾	٨٨	(م) ٤/ ٢١٧
﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٩٠	٢/ ٥٧٥
﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٠١	(م) ٤/ ٢١٦، ٢١٧
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	١٠٩	(م) ٤/ ٥١
سورة الرعد		
﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾	١٠ - ١١	١/ ٣١٤، ٣/ ٢٦٩، ٦١٥
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾	١٨	٣/ ٤٠٦
﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾	٢٠	٢/ ٧٩
﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾	٣٩	١/ ٦٤٨، ٦٤٩
سورة إبراهيم		
﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	٧	٢/ ٢٤٢، ٢٤٦، ٥١٢، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٦،

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
		٥٣٥، ٥٣٧، ٧١/٣
﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾	١٢	٨٦/٣
﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾	٥٠	٢٩٢/٣
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	٣٨٥/١
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾	٢٩	١٤٣/٣، ١٤٤
﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾	٤٢	٦٤٠/٢، ٦٤٤. ٦١٤/٣/٣، ٧٢٠
﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٤٩	٢٤٧/٢
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	٧٥	٣٢٥/١، ١٢٩/٣، ١٣٦
﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾	٩٩	٦٦٥/٢، ٦٦/٣، (م) ٢٦٨/٤
سورة النحل		
﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾	٢١	٥٤٨/١، ٣٦٠/٣
﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾	٢٣	٢٣٠/٢
﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	٢٩	٢٣٠/٢
﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾	٣٢	(م) ٨٧/٤
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	٤٠	١٣٧/١
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾	٥٠	١٩٦/٢، ١٩٧
﴿ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾	٥١	١٩٦/٢
﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ نَصِيبًا . فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾	٦١	٤٥٧/١، ٨٤/٣

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾	١٩	١٠٣/٣
﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾	٢٥	١٠٣/٣ ، ٤٨٥
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ عيناك .. ولا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾	٢٨	٤٦٦/١ ، ٣٦٩ ، ٧٣٢/٢ ، ٧٨٧/٣
﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾	٢٩	٣٩٥/٣
﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾	٣٠	٨٠/٣
﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾	٤٦	٦٦/٣
﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾	٦٠	٤٣٩/٢ ، (م) ٢٢٨/٤
﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾	٦٦	(م) ٤ / ٢٢٨
﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾	٧٠	(م) ٢٢٩/٤
﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾	٧١	(م) ٢٢٩/٤
﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾	٧٤	(م) ٢٢٩/٤
﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ﴾	٧٦	٤٣٩/٢
﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	٧٧	٤٣٩/٢ ، (م) ٢٢٩/٤
﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾	٧٨	٤٣٩/٢ ، (م) ٢٢٩/٤
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ ﴾	٧٩	(م) ٢٢٩/٤
﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾	٨٢	٤٨٥/٣
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾	١٠٣ ـ ١٠٤	٢٢١/٢ ، ٢٢٣ ، ٧٩٠/٣
﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾	١١٠	٢٣٤/٢

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾	٢١٨	(م) ٤/ ٢٧٩، ٢٨٠
سورة النمل		
﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾	١٦	١/٥٥٧، ٣/٢٧٦
﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾	١٨	١/٥٥٧، ٣/٢٧٦، (م) ٤/١٩٠
﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾	١٩	٣/٥٠٤
﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	٢١	٢/٤٤١، ٤٤٢
﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾	٢٢	(م) ٤/١٩٠
﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾	٢٣	٣/٥٦٨
﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾	٣٤	(م) ٤/١٣٢
﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾	٤٠	(م) ٤/٣١٦، ٣١٨
﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾	٦٢	١/١٨٤، ٢١٦، ٢٦٠، ٢٧٧، ٣/٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢٥، ٦٢٨. (م) ٤/١٠٠
﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾	٨٠	١/٤٢٦
﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا ﴾	٨٥	٢/١٧٩
﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾	٨٨	١/٦٠٢، ٦٠٤، ٦٤٦، ٦٦٩، ٣/٧٦٤، (م) ٤/١٥٧، ٢٨٣

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾	٤٧	٢/٢٢١، ٢٢٣
﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٥٣	٢/٢٣٤، ٢٤٥
﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾	٥٦	٢/٢٧١، ٣٧١
﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾	٦١	٢/٧٩
﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾	٦٥	٣/٢٩٠
سورة فصلت		
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾	١١	١/١٦٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	٣٠	٢/٧١٦، ٧١٨، ٧٢٠، ٧٢١
﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾	٣٢	٢/٦٣٤
﴿ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ .. إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	٣٩	١/٤٩١، ٢/٣٢٠
سورة الشورى		
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	١١	١/ ١١٠، ١١٢، ١٣٢، ١٣٦، ١٥٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣/٤٤٣
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾	٢٠	٢/٦٨٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾	٢٥	١/٧٥٤، ٣/١٦٥
﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾	٤٠	٢/٥١٦، ٥١٧
﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾	٤٣	٢/٥٧٥
سورة الزخرف		
﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾	١٣ ـ ١٤	(م) ٤/٤١

الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾	٣٣ـ ٣٥	٢/١٣٢، ٢٥٠، ٣/٥٣٢
﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾	٦٨	٢/١٩٥
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾	٦٩	٢/١٩٥
سورة الدخان		
﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٣٨ـ ٣٩	٣/٤٩٤
﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٤٢	٣/٤٩٤
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾	٥١	١/٥٧٥
سورة الجاثية		
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾	١٣	٣/٥١٢
﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾	٢٣	٢/٣٦٩، ٣/٢٥٧
سورة الأحقاف		
﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾	١١	٣/٥٢٤
﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ﴾	٢٩	٢/١٦٤، (م) ٤/٢٧٠
سورة محمد		
﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾	٤	٢/٤٧٤
﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾	٦	٢/١٢٥
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	١٩	١/٥٨٠
﴿ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾	٢١	٣/٢٦، ٨٥
﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾	٣٣	٢/٣٠٥
سورة الفتح		
﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾	١٠	١/١٧٩

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾	١٥	٣٩٢/٢
سورة الحجرات		
﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾	٧	١٤٨/٣
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	١٠	٣٥٨/١
﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾	١٢	١٨٣/٢، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾	١٣	٥٨/٢
﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ ﴾	١٧	٥٨٧/٣
سورة ق		
﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾	١٦	٦٨٠/١، (م) ١١٤/٤
﴿ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾	٣٣	٧٣٧/١، ٧٣٨
﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾	٣٧	(م) ٢٦٩/٤
سورة الذاريات		
﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	٢١	١٣١/١
﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	٢٢	٥٥٧/٣
﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾	٢٣	٥١١/٢
﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾	٢٤	٢٤٥/٣
﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾	٢٥ - ٢٦	٢٤٥/٣
﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾	٥٠ - ٥١	٦٩٠/٢
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١٣٠/١، ١٣١

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة النجم		
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾	٨	١/١٦٤، ١٦٥
﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾	١٠	٢/٦٨٢، ٦٨٣
﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	١٧	٣/٤٣١، (م) ٤/٢٠
سورة الطور		
﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	١٦	٢/٦٣، ٣/٨٤، (م) ٤/١٧
﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾	٤٨	٢/٦٠٠، ٦٠١. ٣/٨٧
سورة الرحمن		
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾	٤٦	٢/١٩٤
﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾	٦٠	(م) ٤/٢٣٠
﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾	٦٢	٢/١٩٤
سورة الواقعة		
﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾	١٣ - ١٤	١/ ١٢٠
﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾	٣٥ - ٣٨	٣/٦٧٢
﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾	٨٥	١/٦٧٩
﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾	٨٩	٣/٢٩٢
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾	٩٥	٢/٥٦٩
سورة الحديد		
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾	٣	١/١٣٦، ٣/٢٩٩

الآيــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة القيامة		
﴿ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾	٢	٧١٣/١
سورة الإنسان		
﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴾	٩	٧٣٢/٢
﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ﴾	١٢	٢٩١/١، ٦٠٦/٢
﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞ ﴾	٢١	٢٩١/١
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	٣٠	٤٥٤/٢، ٢٠١/٣
سورة النبأ		
﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴾	٩	٦٤٢/٣، ٦٤٣،
سورة النازعات		
﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾	٤٠	١٧١/٢، ١٩٤، ٢٠٢، ٣١٢، ٣٦٩، ٥٧٧
﴿ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾	٤١	٢٠٢/٢، ٣١٢، ٥٧٧
سورة عبس		
﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴾	٣٤ ـ ٣٥	٧٣٦/١
سورة الانفطار		
﴿ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾	١١ ـ ١٢	٧٢٠/١
﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾	١٣	٤٤٠/٢
﴿ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾	١٤	٤٤٠/٢
سورة الإنشقاق		
﴿ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴾	٨ ـ ٩	٢٩٧/٢، ٤٠٦/٣

٢ - فهرس الحديث الشريف

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصَّفْحَة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحَديث رقم الصَّفْحَة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصَّفْحَة

الحديث	رقم الصفحة

٣ـ فهرس أقوال الصحابة والتابعين وبعض الصوفية

القول رقم الصفحة

القول	رقم الصفحة

القول	رقم الصفحة

القول	رقم الصَّفْحَة
«لو لم تمطر السماء لم تنبت الأرض، ووقع في نفسي اهتمامٌ للرزق؛ لظننت أني كافر» = سفيان الثوري	٢/٤٤٨
«لو نادىٰ منادٍ من السماء: إنها الناس إنكم كلكم داخلون النار إلا رجلا واحدا لرجوت أن أكون هو، ولو نادىٰ منادٍ..» = عمر بن الخطاب	٢/٢١٩
«ليس في خلال الشر خلة أعدل من الحسد؛ يقتل الحاسد غما قبل المحسود» = معاوية	٢/٤٠١
«ليكون العبد راغبا راهبا لا يتألىٰ علىٰ الله ولا يقنط من رحمة الله» = أبو بكر الصديق	٢/٢١٩
«ما أدري ما أقول لكم غير أنكم ستعاينون من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب» = مالك بن أنس	٢/٢٤٤، ٢٤٥
«ما أشرفك وأجلك وأعظم حرمتك عند الله والمؤمن أشدُّ حرمةً منكِ» = عبد الله بن عمر بن الخطاب	١/٤١٦، ٥٥٢، ٣/٣٣
«ما أعرف في السماء رزقًا إلا المطر» = عبد الله بن عباس	٣/٥٥٨
«ما أعرف معصية أقبح من نسيان هذا الرب سبحانه» = سهل بن عبد الله	٣/٩١
«ما عبد الله تعالىٰ بشيء من مخالفة النفس والهوىٰ» = سهل بن عبد الله	٢/٣٧٨
«ما من شيء بطول السجن أحق من اللسان» = عبد الله بن مسعود	٢/١٧٧
«ما من يوم إلا والجليل ينادي: عبدي ما أنصفتني، أذكرك وتنساني...» = سهل بن عبد الله	٣/٨٣، ٨٤
«ما يبكيكما؟ أعلماني بذلك فإن وجدت بكاء وإلا تباكيت» = عمر بن الخطاب	١/٦٠٣
«من اتكل علىٰ حسن اختيار الله تعالىٰ له لم يتمنَّ غير ما اختار الله تعالىٰ له» = الحسين بن علي	٢/٦٥٣
«من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه» = عبد الله بن عباس	٢/٣٥٦

القول	رقم الصَّفْحَة

٤ ـ فهرس الأمثال

٥ ـ فهرس الأشعار والأرجاز

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
من مات	موت	السريع	—	م/١٩٨
عجبت	نسيت	الوافر	—	م/١٩٤
وكم حديث	أنْسِيْتُهُ	السريع	—	٢/١٦٥
قد كنت	ميتا	البسيط	الإمام علي	٣/٦٥٥، ٦٥٦
شَرِبْتُ	رويت	الوافر	علي بن عبد الرحيم	١/٦٤٥، ٦٤٦
أقبلت	كالسبج	المقتضب	—	(م) ٤/٢٥١، ٢٥٣
كل بيت	السرج	المديد	الشبلي	(م) ٤/٩١، ٩٢
إِذَا طَلَعَ	وصاح	الوافر	—	١/٦٤٢
ويأبى الذي	يَنْضَحُ	الطويل	كشاجم	٢/٥١، ١٤٩، ٣/٤٢٦
إذا نطقت	مليح	الطويل	—	(م) ٤/٢٣، ٢٤
وظنوني	مرادي	الوافر	المتنبي	٢/٥١٠
وسقيم	يراد	المتدارك	—	٣/٢٥٦، ٢٥٧
أيا	بُد	الهزج	—	(م) ٤/١٠٩
نحن	أبدا	الرجز	الأنصار	(م) ٤/٢٤٣
تسربل	عبده	الطويل	أبو محمد الدبيلي	(م) ٤/١٠١
ما وحد	جاحد	البسيط	—	٣/٧٠٧

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
لِي سَكْرَتَانِ	وحدي	البسيط	أبو نواس	٦٣٩/١ ، (م) ١٩٥/٤، ٣٠٣، ٣٠٤
إِذَا مَا	يُرد	المتقارب	—	٦٢١/١، ٦٢٢، (م) ١٨٤/٤
كل العداوة	حسد	البسيط	—	٤٠٥/٢، ٤٠٦
يا من	غدا	البسيط	العباس بن الأحنف	(م) ٢١١/٤
الصبر	يحمد	الكامل	العتبي	٥٨٧/٢
يا عين	كمدا	الرجز	—	٥٦٧/٢
وإذا أراد	حسود	الكامل	أبو تمام	٤٠٥/٢، ٤٠٧
كَأَهْلِ النَّارِ	جلود	الوافر	مجنون ليلىٰ	٥٧١/١، ٥٧٢
والصبر	محمود	البسيط	الحلاج	٥٩٦/٢، ٥٩٧
وُجُودِي	الشهود	الوافر	—	٦٠٦/١، ٦٠٧
تبيت	السرارا	الوافر	الراعي النميري	(م) ١٦٨/٤، ١٧٠
لَيْلِي بِوَجْهِكَ	ساري	الكامل	—	٦٥٨/١، ٦٥٩، ٦٩٦/٣
وينعش	بِأَسْرَارِي	الطويل	ذو النون المصري	٢٧٠/٢

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
نحن	السرور	الخفيف	محمد بن عبد الله	(م) ٤/ ٢١٦، ٢١٧
فَأَسْكَرَ	المدير	البسيط	—	١/ ٦٣٩، (م) ٤/ ١٩٦، ١٩٧
احذر	مرة	الكامل	منصور بن إسماعيل	٣/ ٢٩٨
وَكَمْ مِنْ	العشيره	الوافر	الشبلي	١/ ٤٦٣
أَيَا مَنْ	بالأنسِ	الطويل	أبو سعيد الخراز	١/ ٥٩٨
أَتِيهُ فَلَا	جنسي	الطويل	أبو سعيد الخراز	١/ ٥٩٨، ٥٩٩، ٢/ ٨٩
إِنَّمَا الكَأْسُ	نَعِش	الرمل	—	١/ ٦٤٤، ٦٤٦
كُلُّ يَوْمٍ	يمضي	الخفيف	—	١/ ٥٧١، ٥٧٢
افترقنا	وداعا	الخفيف	المتنبي	١/ ٦٦٣
ولابد	يتوجع	الطويل	بشار بن برد	٣/ ١١٠
قالوا	جرعا	البسيط	الشبلي	٢/ ٦٧٨، ٣/ ٣٦٤، ٣٩٦
إِنَّمَا أَجْزَعُ	الجزع	السريع	—	١/ ٦٠٨
يأيها	تَسْطَعُ	السريع	لم أقف عليه	١/ ٦٦٣
طَوَارِقُ	جمع	الطويل	الجنيد	١/ ٥٨٥، ٥٨٦
وأحسن	وجوع	الوافر	العزرمي	٢/ ٤٣٦، ٤٣٧
نهاني	الكشف	الطويل	أبو حمزة الخراساني	٢/ ٥٠٧، ٥٠٨

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
باللهِ	خلف	المنسرح	—	(م) ٤/ ٢٩٠، ٢٩١
ومن كان	ذائق	الطويل	النصر اباذي	(م) ٤/ ١٨١
ما يرجع	مشتاقا	البسيط	أبو نواس	(م) ٤/ ٢١٠
استوىٰ	مُهْرَاقِ	الرجز	الأخطل	١/ ١٦٢
حاسبونا	فأعتقوا	الخفيف	غزوان الضرير	٣/ ٦٥٨
ومن	ناطق	الكامل	أبو تمام	٢/ ٥٣٨، ٥٣٩
خلقوا	خلقوا	الكامل	أبو الحسن الصقلي	٣/ ٢٢٠
نطقت	النطق	الطويل	بلا نسبة	(م) ٤/ ١٥١
وحقك	أراكا	الوافر	أبو علي الروذباري	(م) ٤/ ١٠٢، ١٠٣
كبرت	تراكا	الرمل	—	م/ ١١٣، ١١٤، ٣٠٤، ٣٠٥
ما إن	ذكراكا	البسيط	—	٣/ ٧٩
أفنيت	يحبك	المجتث	ممشاذ الدينوري	(م) ٤/ ٩٩
صغير	احتنكا	الوافر	—	(م) ٤/ ٢٧٧، ٢٧٩
جعلت	إِلَيْكَا	الوافر	—	١/ ٦١٥، ٦١٧
لَوْ لَمْ	زالا	السريع	الخليع	١/ ٥٨٢
بِأَيِّ	سالا	السريع	—	١/ ٢٤٦
وكيف	الشمال	الوافر	—	٢/ ٥٩٦
أُفكِّرُ مَا	المَقَالِ	الوافر	—	٢/ ١٦٥، ١٦٦

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
أنا صب	موالي	الخفيف	—	٣/٢٥٦، ٢٥٧
غرست	قبلي	الطويل	ابن عطاء	(م) ٤/١٨٣، ١٨٤
خطل	اضمحل	الرمل	البحتري	(م) ٤/٢٩٧
في سبيل	يبذل	الرمل	—	(م) ٤/٢٨٦، ٢٨٧
ساروا	طَلَلُ	البسيط	—	١/٦٦١
ما زلت	نُزُولِهِ	الكامل	—	١/٦٧٠، (م) ٤/١٠٥
لا تهتدي	لِجَامُ	الكامل	—	١/٦٦٨، ٦٦٩
عجبًا	حرام	الخفيف	—	٣/٦٣٧
أنا	الكرام	الخفيف	—	(م) ٤/١١١
رأيت	المناما	الوافر	شاه الكرماني	٣/٦٤١، ٦٤٥، ٦٤٦
وأبرح	الخيام	الوافر	—	(م) ٤/٢٢٠، ٢٢١
فِيَّ	الكرم	المنسرح	محمد بن كناسة	(م) ٤/٣٣
أتيناكم	حياكم	الهزج	—	م/٢٤٨، ٢٤٩
إذا ترحلت	هُمُ	البسيط	أبو عبد الله بن باكويه	٣/٢٤٩
قل للحسود	مظلوم	الكامل	ابن المعتز	٢/٤٠٥، ٤٠٦
وكتبك	كَاتِمُ	الطويل	—	٢/٥٥

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
دموع	يكتم	الطويل	—	٣/٣٣٨
يأيها	مقيم	البسيط	الشبلي	م/١٩٣
وَتَحَقَّقْتُكَ	لساني	الرمل	الحلاج	١/٦٢١، ٦٢٢
سُكْرَانِ	سُكْرَانِ	الكامل	ديك الجن	١/٦٣٩
ذكرتك	لسانِ	الطويل	الشبلي	٣/٧٤، ٧٥
كأن رقيبا	وَلِسَانِي	الطويل	البحتري	١/٦٨٠، ٦٨٣
لا لأني	لساني	الخفيف	حسين بن ضحاك	٣/٨٣
إذا	مكانِ	الطويل	وداك بن ثميل	(م) ٤/٥٢
وَكَالسَّيْفِ إِنْ	خشنان	الطويل	أبو الشيص الخزاعي	١/٥٧٠
رأيتك	تبني	الطويل	الوليد بن يزيد	(م) ٤/٢٨٤، ٢٨٥
ربما	التجني	الخفيف	ابن أبي أمية	٣/٧٧٤، ٧٧٥
وَلَيْسَ لِي	فاختبرني	البسيط	سمنون بن حمزة	١/٣٩١، ٣٩٢
نون	هوان	الكامل	عبيد الله بن عبد الله	٢/٣٩٠
الخوف	الحَزَنْ	الكامل	عبد العزيز بن عبد الله	(م) ٤/١٩٦
همت	الحسن	البسيط	العباس بن الأحنف	٣/٢٦٠، ٢٦١
سبحان	عنا	الكامل	—	(م) ٤/٢٨٩

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
وغَنَّىٰ	غَنَّىٰ	الهزج	—	٣/٤٦٥، ٤٦٦
وقلنا	حُلْنَا	الطويل	الطوسي	٣/٦٧٤
لو أن	الطِّينِ	البسيط	—	٢/٢٢٦
أبكي	يبكيني	الرجز	—	(م) ٤/٢٣٣
بكت عيني	علينا	الوافر	علي السامرائي	(م) ٤/١٩٧
وحسبك	راحمينا	المتقارب	العتبي	٢/٤٠٥
فلا تكتب	تراه	الوافر	—	٣/٦٦٢
أَمَّا الخِيَامُ	نسائها	الكامل	مجنون ليلىٰ	١/١١٩، ١٢١
تجري عليك	مُطْرِقَهْ	الكامل	—	٢/١٦٧
وَقَوْمٌ	حُبِّهْ	الوافر	ذو النون المصري	١/٦٢٥، ٦٢٨
ولمَّا	كواسيا	الطويل	—	(م) ٤/١٨٨، ١٨٩
فَيَا لَيْلُ	هِيا	الطويل	مجنون ليلىٰ	٢/١٦٥
وَعَيْنُ الرِّضَا	المساويا	الطويل	عبد الله بن معاوية	٢/٢٧، (م) ٤/٧٣

٦ - فهرس الأعلام

العَلَم	الصَّفحَة

(ن)

٧ ـ فهرس الطوائف والقبائل

٨ ـ فهرس الأماكن والبلدان

٩ ـ فهرس الكتب الواردة في المتن

١٠ - فهرس مصطلحات التصوف

١١ - فهرس مسائل العقيدة

١٢ ـ فهرس القضايا الفقهية

١٣ـ فهرس الحدود والتعريفات[1]

(١) يُقصد بذلك المصطلحات التي عرَّف بها المؤلِّف في شرحه.

١٤ ـ فهرس الفروق اللغوية

١٥ ـ فهرس بأهم المصادر والمراجع

(أ)

١. الإبانة عن طريق القاصدين، والكشف عن مناهج السالكين، والتوفر إلىٰ عبادة رب العالمين، لابن فورك، اعتنىٰ به: عبد الله محمود محمد، ط/كتاب ناشرون ـ بيروت لبنان.

٢. أبجد العلوم، لصديق حسن خان القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٧٨م.

٣. أبكار الأفكار في أصول الدين، للآمدي، تحقيق د: أحمد محمد المهدي، ط/دار الكتب المصرية، ط٢ ـ ٢٠٠٤م.

٤. إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، للسلجماسي، تحقيق د: علي عمر، ط/مكتبة الثقافة الدينية، ط١ ـ ٢٠٠٨م.

٥. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٦. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، ط/دار الفكر ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٩٦م.

٧. إثارة الترغيب والتشويق إلىٰ تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق، لمحمد بن إسحاق الخوارزمي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م.

٨. الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة علىٰ الصحابة، للزركشي، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٧٠م.

٩. الأجوبة العربية في شرح النصائح اليوسفية، لمحيي الدين بن عربي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ـ ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ٢٠١٠م.

١٠. الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، تحقيق د: باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط/دار

الراية ـ الرياض، ط١ ـ ١٩٩١م.
١١. الأحاديث الطوال، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/مكتبة الزهراء ـ الموصل ـ ط٢ ـ ١٩٨٣م.
١٢. الأحاديث المختارة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط/مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.
١٣. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للبشاري، ط/دار صادر ـ بيروت.
١٤. إحكام الدلالة على تحرير الرسالة القشيرية، للشيخ زكريا الأنصاري، حققه وعلق عليه: عبد الجليل الغطا البكري، ط/دار النعمان للعلوم.
١٥. أحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر ـ لبنان.
١٦. أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجَصَّاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ.
١٧. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، ط/دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.
١٨. أخبار الأذكياء، لابن الجوزي، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب، وط/مكتبة الغزالي.
١٩. أخبار الظراف والمتماجنين، لابن الجوزي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني، ط/ دار ابن حزم ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٧م.
٢٠. أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، تحقيق: د عبد الله عبد الرحيم عيلان، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٢ ـ ١٤٠٠هـ.
٢١. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي، تحقيق د: عبد الملك عبد الله دهيش، ط/ دار خضر ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١٤هـ.
٢٢. أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، للأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط/ دار

الأندلس للنشر ـ بيروت ـ ١٩٩٦م ـ ١٤١٦هـ.

٢٣. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لابن قتيبة، قدم له وعلق عليه: عمر بن محمود أبو عمر، ط/دار الراية، ط١ ـ ١٩٩١م.

٢٤. أخلاق النبي وآدابه، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق: صالح بن محمد الونيان، ط/ دار المسلم للنشر والتوزيع ـ ط١ ـ ١٩٩٨م.

٢٥. أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني، تحقيق: ماكس فايسفايلر، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨١هـ.

٢٦. الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيام، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٧. أدب الدنيا والدين، للماوردي، ط/دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٢٨. أدب الكاتب، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق د: محمد الدالي، ط/ مؤسسة الرسالة، ط ٢ ـ ١٩٩٩م.

٢٩. آداب الصحبة، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد ط/ دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ مصر، ط١ ـ ١٩٩٠.

٣٠. آداب المريدين، للسهروردي، تحقيق د: عاصم الكيالي، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٣١. الأربعين في أصول الدين، للغزالي، ط/مكتبة الكليات الأزهرية.

٣٢. الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للإمام الجويني، تحقيق د: محمد حسن موسىٰ، وزميله، ط/مكتبة الخانجي ـ ١٩٥٠م.

٣٣. إرشاد السالكين إلىٰ الجمع بين طرق المحققين من الفقهاء والمريدين لاتحاد المستند في الدين، لسديد الدين اللخمي، مخطوط الخزانة العامة بالرباط.

٣٤. إرشاد العباد إلىٰ سبيل الرشاد، لزين الدين عبد العزيز المليباري، ط/دار المنهاج ـ بجدة.

٣٥. الإرشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز، لعفيف الدين اليافعي، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٢م.

٣٦. الأزهية في أحكام الأدعية، للزركشي، تحقيق: أم عبد الله العسلي، ط/دار الفرقان ـ ط١ ـ ١٩٨٨م.

٣٧. أساس البلاغة، للزمخشري، ط/دار الفكر ـ ١٩٧٩م.

٣٨. أساس التقديس في علم الكلام، للفخر الرازي، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

٣٩. أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٠. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبد البَّر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٤١. الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود ـ المدينة المنورة، ط١ ـ ١٤٠٣هـ.

٤٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ دار الجيل ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٤٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٦م.

٤٤. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المعروف بالموضوعات الكبرىٰ، للملا علي القاري، تحقيق: محمد الصباغ، ط/ دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧١م.

٤٥. الأسماء والصفات، للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط/مكتبة السوادي، جدة ـ المملكة العربية السعودية، ط١ ـ ١٩٩٣م.

٤٦. أسنىٰ المطالب في صلة الأقارب، لابن حجر الهيتمي، ط/الدار الأثرية ـ ٢٠٠٨م.

٤٧. الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق د/عبد العال سالم مكرم، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٥م.

٤٨. اشتقاق أسماء الله، لأبي جعفر للنحاس، تحقيق د: محمد الطبراني، ط/ مركز

البحوث والتواصل المعرفي، ط١ ـ ٢٠٢٠م.

٤٩. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/دار الجيل ـ ط١ ـ ١٩٩٢م.

٥٠. اصطناع المعروف، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار ابن حزم ـ ٢٠٠٢م.

٥١. إصلاح المال، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ لبنان، ط١ ـ ١٩٩٣م.

٥٢. إصلاح المنطق، لابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط/دار المعارف ـ القاهرة ـ ط ٤ ـ ١٩٨٧م.

٥٣. الأصمعيات ـ اختيار الأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط/دار المعارف ـ القاهرة، ط ٤ ـ ١٩٧٦م.

٥٤. أصول الدين، لجمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي، تحقيق د: عمر وفيق الداعوق، ط/دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٨م.

٥٥. أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، ط/مطبعة الدولة باستانبول ـ ١٩٢٨م.

٥٦. الأصول فِي النحو، لابن السراج، تحقيق د: عبد الحسين الفتلي، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٧م.

٥٧. الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، تحقيق د: عزة حسن، ط/مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ـ ١٩٦٣م.

٥٨. الأضداد، لقطرب، تحقيق د: حنا حداد ـ ط/دار العلوم ـ الرياض، ط١ ـ ١٩٨٤م.

٥٩. الاعتصام، لأبي إسحاق الشاطبي، ط/المكتبة التجارية الكبرىٰ ـ مصر.

٦٠. الاعتقاد، للبيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط/دار الآفاق الجديدة ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠١هـ.

٦١. اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق: محمد بن

عبد الرحمن الخميس، ط/ دار العاصمة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٦٢. اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق د: أحمد سعد حمدان، ط/ دار طيبة ـ الرياض ـ ١٤٠٢هـ.

٦٣. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ.

٦٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط/ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٧٣م.

٦٥. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ دار المعرفة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٧٥م.

٦٦. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: علي مهنا، وسمير جابر، ط/دار الفكر للطباعة والنشر ـ لبنان.

٦٧. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٦٨. اقتضاء العلم والعمل، للخطيب البغدادي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٣٩٧هـ.

٦٩. الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد العزالي، عني به: أنس محمد الشرقاوي، ط/دار المنهاج ـ جدة.

٧٠. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطليوسي، تحقيق أ/ مصطفى السقا، د: حامد عبد المجيد ـ ط/ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨١م.

٧١. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، لمحمد الشربيني الخطيب، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ـ دار الفكر، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤١٥هـ.

٧٢. الاكتساب في معرفة الأنساب، لقطب الدين الخيضري، تحقيق: جهاد المرشدي،

ط/علم لإحياء التراث ـ ٢٠١٨م.

٧٣. إكمال الإعلام بتثليث الكلام، لابن مالك، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، ط/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرىٰ، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٧٤. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي، تحقيق: عادل بن محمد، وزميله، ط/دار الفاروق الحديثة.

٧٥. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، تحقيق: يحيىٰ إسماعيل، ط/دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١ ـ ١٩٩٨ م.

٧٦. ألف باء، للبلوي، ط/ عالم الكتب ـ بيروت.

٧٧. الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام، لابن زكري الفاسي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠١٠م.

٧٨. الأم، للشافعي، ط/دار المعرفة ـ بيروت، ط٢ ـ ١٣٩٣ هـ.

٧٩. الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

٨٠. الإمام الجنيد سيد الطائفتين، إعداد: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨١. الإمام الخراز شيخ الفناء والبقاء، تأليف: شرف الدين الكيلاني، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٢. الإمام القشيري ـ حياته وتصوفه وثقافته، تأليف د: إبراهيم البسيوني، ط/مكتبة الآداب ـ ط١ ـ ١٩٩٢م.

٨٣. الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: خليل المنصور، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٨٤. الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط/ دار الكتب العلمية، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٨٥. أمثال الحديث المروية عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد

الرامهرمزي، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ ط١ ـ بيروت ـ ١٤٠٩هـ.

٨٦. الأمثال في القرآن الكريم، لابن القيم، تحقيق: إبراهيم محمد، ط/مكتبة الصحابة، ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٨٧. الأمد الأقصىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ، لابن العربي المالكي، تحقيق عبد الله التوراتي، وأحمد عرّوبي، ط/دار الحديث الكتانية ـ ط١ ـ ٢٠١٥م.

٨٨. الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: خليل محمد هراس، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٨٨م.

٨٩. الإنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء، لأحمد بن معدّ الأقليشي الأندلسي، تحقيق ودراسة د: أحمد رجب أبو سالم، ط/ دار الضياء بالكويت، ط١ ـ ٢٠١٦م.

٩٠. الانتصار في الرد علىٰ المعتزلة القدرية الأشرار، للعمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط/ أضواء السلف ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٩٩٩م.

٩١. الانتصار للأولياء الأخيار، للخضري الموصلي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٧م.

٩٢. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر القرطبي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٩٣. أنس المنقطعين لعبادة رب العالمين، للمعافىٰ بن إسماعيل، تحقيق د: رضا أحمد أغبارية، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٦م.

٩٤. الأنس في شرح عيوب النفس، لمحمد بن علي الخروبي، تحقيق أ/محمد طيب إدريس، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١١م.

٩٥. الأنساب، للسمعاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٨م.

٩٦. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للمرداوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٧. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للباقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط/المكتبة الأزهرية للتراث، ط ٢، ٢٠٠٠م.

٩٨. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، للشعراني، قدم له واعتنىٰ به د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٩. الأوراق، للصولي، ط/ شركة أمل، القاهرة ـ ١٤٢٥هـ.

١٠٠. الإيضاح في أصول الدين، لأبي الحسن الزاغوني، دراسة وتحقيق: عصام السيد محمود، ط/مركز الملك فيصل ـ ط١ ـ ٢٠٠٣م.

١٠١. إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا البغدادي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٠٢. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة الحسني، تحقيق د: عاصم الكيالي ـ ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت

(ب)

١٠٣. الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث، لابن أبي شامة، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط/دار الهدىٰ، ط١ ـ ١٩٧٨م.

١٠٤. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم المصري الحنفي، ط/دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة: الثانية.

١٠٥. البحر الزخار ـ مسند البزار ـ، لأبي بكر البزار، تحقيق د: محفوظ الرحمن زين الله، ط/مؤسسة علوم القرآن، وط/مكتبة العلوم والحكم ـ بيروت، المدينة ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ.

١٠٦. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٩م.

١٠٧. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠١م.

١٠٨. البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، تحقيق: ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه د: محمد محمد تامر، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٠م.

١٠٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، تحقيق: عمر الراوي، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠٠م.

١١٠. بدائع السلك لابن الأزرق، تحقيق د: علي سامي النشار، ط/وزارة الإعلام ـ العراق، ط١.

١١١. بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي ـ وأشرف أحمد، ط/نزار مصطفى الباز ـ ط١ ـ ط/مكة المكرمة، ١٩٩٦م.

١١٢. بداية المجتهد، لابن رشد القرطبي، ط/دار الفكر ـ بيروت.

١١٣. البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، للصابوني، حققه وقدم له د: فتح الله خليف ـ ط/دار المعارف ـ ١٩٦٩م.

١١٤. البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط/ مكتبة المعارف ـ بيروت.

١١٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

١١٦. البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير، للشعراني، خرج أحاديثه: محمود عمر الدمياطي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٧. البرهان في أصول الفقه، للجويني، تحقيق د: عبد العظيم محمود الديب ط/دار الوفاء ـ المنصورة ـ مصر ـ ط٤ ـ ١٤١٨هـ.

١١٨. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط/المكتبة العصرية ـ بيروت، بدون.

١١٩. البرهان المؤيد، لأحمد الرفاعي الحسيني، تحقيق: عبد الغني نكه مي، ط/دار الكتاب النفيس ـ لبنان، ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

١٢٠. البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية، لمحمد بن بير ببركلي، اعتنى به

ووضع حواشيه: أحمد فتحي حجازي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٢١. بستان العارفين، للنووي، ط/دار الريان للتراث.
١٢٢. بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزي، تحقيق: أيمن البحيري، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط٢، ١٩٩٨م.
١٢٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروزبادي، تحقيق أ/محمد علي النجار، أ/عبد الحليم الطحاوي، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة.
١٢٤. البعث والنشور، للبيهقي، حققه وضبطه وعلق عليه: أبو عاصم الشوامي الأثري، ط/مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ.
١٢٥. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، لابن أبي أسامة، المنتقي/ الهيثمي، تحقيق د: حسين أحمد صالح الباكري، ط/ مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ـ المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٢م.
١٢٦. بغية السالك في أشرف المسالك، لأبي عبد الله الساحلي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠١٩م.
١٢٧. بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم، تحقيق د: سهيل زكار، ط/ دار الفكر.
١٢٨. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق د: رمضان عبد التواب، ط/ المدني، نشر مكتبة الخانجي ـ ط٢، ١٩٩٦م.
١٢٩. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الآلوسي، ط/دار الكتاب المصري.
١٣٠. بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب القطب الرباني الجيلاني، لنور الدين الشطنوفي، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٣١. البهجة الأنسية في الفراسة الإنسانية، لسبط المرصفي، تحقيق ودراسة د: محمد ياسر زكور، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٢. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص السير والمعجزات والشمائل، للحرضي اليماني، ط/دار صادر ـ بيروت.

١٣٣. البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ ١٤٢٣هـ.

١٣٤. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، تحقيق د: محمد حجي وآخرون، ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط٢ ـ ١٩٨٨م.

١٣٥. البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل، لأبي الطيب الباقلاني، عني بتصحيحه ونشره: الأب يوسف مكارثي اليسوعي ـ ط/المكتبة الشرقية ـ بيروت ـ ١٩٥٨م.

(ت)

١٣٦. التاج والإكليل لمختصر خليل، لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٨هـ.

١٣٧. تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

١٣٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي، تحقيق د: عمر عبد السلام تدمري، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٨٧م.

١٣٩. تاريخ أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٠م.

١٤٠. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للبغدادي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤١. تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط/ مطبعة السعادة، ط١ ـ ١٩٥٢م.

١٤٢. تاريخ داريا، لعبد الجبار الخولاني، طبع بعناية: سعيد الأفغاني، في مطبعة البرقي بدمشق ـ ١٩٥٠ م.

١٤٣. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من

وارديها وأهلها، للحافظ ابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٥م.

١٤٤. تاريخ الطبري، لابن جرير الطبري، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ.

١٤٥. التاريخ الكبير، للإمام البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ط/ دار الفكر.

١٤٦. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، للربعي، تحقيق د: عبد الله أحمد سليمان الحمد، ط/دار العاصمة ـ الرياض.

١٤٧. تاريخ ابن الوردي، لزين الدين ابن الوردي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٦م.

١٤٨. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ليحيىٰ بن معين أبو زكريا، تحقيق د: أحمد محمد نور سيف، ط/ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلام بمكة المكرمة، ط١ ـ ١٩٧٩م.

١٤٩. تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، ط/ دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٧٢م.

١٥٠. تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، للسيوطي، صححه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الغماري، ط/المطبعة الإسلامية ـ القاهرة ـ ١٩٣٤م.

١٥١. التبصرة، لابن الجوزي، تحقيق د: مصطفىٰ عبد الواحد، ط/دار الكتاب المصري ـ دار الكتاب اللبناني ـ مصر، ط١ ـ ١٩٧٠م.

١٥٢. تبصرة الأدلة في أصول الدين، لأبي المعين النسفي، تحقيق وتعليق د: محمد الأنور حامد عيسىٰ، ط/المكتبة الأزهرية للتراث ـ القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٥٣. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار ـ ط/المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٥٤. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/ عالم الكتب ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٨٣م.

١٥٥. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي، ط/دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة ـ ١٣١٣هـ.

١٥٦. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر الدمشقي، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٣ ـ ١٤٠٤هـ.

١٥٧. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي ـ ط/عيسى البابي الحلبي.

١٥٨. التبيان في تفسير غريب القرآن، لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، ط/ دار الصحابة للتراث بطنطا ـ مصر ـ ط١ ـ ١٩٩٢م.

١٥٩. التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، دار النشر: الوكالة العامة للتوزيع ـ دمشق، ط١ ـ ١٩٨٣م.

١٦٠. التحبير في المعجم الكبير، للسمعاني، تحقيق: منيرة ناجي سالم، ط/رئاسة ديوان الأوقاف ـ بغداد، ١٩٧٥م.

١٦١. تحرير ألفاظ التنبيه، للنووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط/دار القلم ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

١٦٢. التحرير المرسخ في أحوال البرزخ، لابن طولون، تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، ط/دار الصحابة ـ طنطا.

١٦٣. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي، تحقيق لجنة مختصة بإشراف: نور الدين طالب، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ـ ٢٠١٢م.

١٦٤. تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، للأهدل اليمني، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط/المجمع الثقافي ـ ٢٠٠٤م.

١٦٥. تحفة الفقهاء، لعلاء الدين السمرقندي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١، ١٩٨٤م.

١٦٦. تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري

اللبلي، تحقيق د: عبد الملك بن عيضة الثبيتي، ط /مكتبة الآداب ـ ١٩٩٧م.

١٦٧. تحفة المخلصين بشرح عدة الحصن الحصين، لمحمد بن عبد القادر الفاسي، تحقيق: محمد عثمان، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦٨. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، للزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط/دار ابن خزيمة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ.

١٦٩. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف، لعلي بن محمود بن سعود الخزاعي، تحقيق د: إحسان عباس ط/دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

١٧٠. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: بشير محمد عيون، ط/ مكتبة المؤيد ـ الطائف، دمشق، ط٢ ـ ١٩٨٨م.

١٧١. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط/ مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض، بدون.

١٧٢. التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاري، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٧م.

١٧٣. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى.

١٧٤. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، ط/ مطبعة فضالة ـ المحمدية بالمغرب.

١٧٥. التَّرغيب والترهيب، للمُنْذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٧هـ.

١٧٦. الترغيب في الدعاء، لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: فواز أحمد مرلي، ط/ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ١٩٩٥م.

١٧٧. تسلية الأحزان وتصلية الأشجان، لمصطفى البكري، تحقيق د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٧٨. تسلية أهل المصائب، لشمس الدين المنبجي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢ ـ ٢٠٠٥ م.

١٧٩. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي، تحقيق: رضا فرج الهمامي، ط/ المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٣م.

١٨٠. تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، دراسة وتحقيق د: سيد عبد العزيز، ود: عبد الله ربيع، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث ـ توزيع المكتبة المكية، ط١ ـ ١٩٩٨م.

١٨١. تصحيح التصحيف، للصفدي، تحقيق: السيد الشرقاوي، ط/الخانجي، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٨٢. تصحيح الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري، حققه وعلَّق عليه: محمد عثمان، ط/مكتبة الثقافة الدينية، ط١ ـ ٢٠٠٧م.

١٨٣. تصحيفات المحدثين، للحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، تحقيق: محمود أحمد ميرة، ط/ المطبعة العربية الحديثة ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤٠٢هـ.

١٨٤. تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب، ليحيىٰ بن حمزة اليماني الذمار، تحقيق: حسن محمد مقبولي الأهدل، ط/دار الكتب الثقافية ـ ١٩٩٥م.

١٨٥. التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ.

١٨٦. التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

١٨٧. تعظيم قدر الصلاة، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق د: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط/ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

١٨٨. تغليق التعليق علىٰ صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسىٰ القزقي، ط/المكتب الإسلامي، ودار عمار ـ الأردن ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

١٨٩. تفسير الأسماء والصفات، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق ودراسة د: أحمد رجب أبو سالم، ط/دار الضياء بالكويت، ومركز تحقيق النصوص بجامعة الأزهر، ط١ ـ ٢٠٢١م.

١٩٠. تفسير ابن برجان، المسمىٰ (تنبيه الأفهام إلىٰ تدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآيات والنبأ العظيم)، لابن برجان الإشبيلي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ـ ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٣م.

١٩١. تفسير أبي السعود المسمىٰ (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم)، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٩٢. التفسير البسيط، للواحدي، ط/عمادة البحث العلمي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ ـ ١٤٣٠هـ.

١٩٣. تفسير البغوي، المسمىٰ (معالم التنزيل)، للحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار ـ ط/دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨٦م.

١٩٤. تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٩٥. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ٢٠٠٢م.

١٩٦. تفسير السلمي «حقائق التفسير»، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسىٰ الأزدي السلمي، تحقيق: سيد عمران، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠١م.

١٩٧. تفسير رسالة أدب الكاتب، للزجاجي، حققه وعلق عليه: عبد الفتاح سليم، ط/معهد المخطوطات العربية ـ ١٩٩٣م.

١٩٨. تفسير السمرقندي المسمىٰ بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي،

تحقيق د: محمود مطرجي، ط/ دار الفكر ـ بيروت.

١٩٩. تفسير السمعاني، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، ط/دار الوطن ـ الرياض ـ السعودية، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٢٠٠. تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، للبقلي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٨م.

٢٠١. تفسير العز بن عبد السلام، تحقيق د: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط/دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٦م.

٢٠٢. تفسير الفاتحة الكبير، لابن عجيبة الحسني، تحقيق د: عاصم الكيالي الحسيني، ط/دار الكتب العلمية، ط٢ ـ ٢٠٠٦م.

٢٠٣. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠١هـ.

٢٠٤. تفسير الملا علي القاري، المسمىٰ (أنوار القرآن وأسرار الفرقان) للملا علي القاري، تحقيق د: ناجي السويد، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٣م.

٢٠٥. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: أحمد فريد، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٣م.

٢٠٦. التقريب والإرشاد، للباقلاني، تحقيق: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، ط١ ـ ١٩٩٨م.

٢٠٧. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لابن نقطة، تحقيق: كمال يوسف الحوت ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

٢٠٨. تكملة الإكمال، لمحمد بن عبد الغني البغدادي، تحقيق د: عبد القيوم عبد ريب النبي، ط/ جامعة أم القرىٰ ـ مكة المكرمة ـ ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٢٠٩. التكملة لكتاب الصلة، لابن الآبار، تحقيق د: عبد السلام الهراس، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٥م.

٢١٠. التكملة لوفيات النقلة، للحافظ المنذري، تحقيق د: بشار عواد معروف، ط/دار

الغرب الإسلامي، ط/مؤسسة الرسالة ـ ١٩٨٥م.

٢١١. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، تحقيق د: السيد الجميلي، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٥م.

٢١٢. تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية، للشيخ: زكريا الأنصاري، تحقيق د: عبد الرؤوف الكمالي، ط/دار البشائر الإسلامية ـ ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٢١٣. التلخيص في أصول الفقه، للجويني، تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، ط/دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ١٩٩٦م.

٢١٤. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، تحقيق د: عزة حسن، ط/دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.

٢١٥. التمثيل والمحاضرة، للثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط/الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨١م.

٢١٦. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، للباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٨٧م.

٢١٧. التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، للبكري، تحقيق: الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، ط/دار الكتب المصرية ـ ط٢ ـ ٢٠٠٠م.

٢١٨. التنبيه في الفقه الشافعي، لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط/عالم الكتب ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٣هـ.

٢١٩. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، ط/دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط٣، ٢٠٠٠م.

٢٢٠. تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالف فيه سلفهم الطاهر، للشعراني، وضع حواشيه: عبد الوارث محمد علي، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠١٤م.

٢٢١. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، للسيوطي، ط/ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر ـ ١٩٦٩م.

٢٢٢. تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، لابن الجوزي، تحقيق: مرزوق علي

إبراهيم، ط/ دار الشريف ـ ط١، ١٩٩٨م.

٢٢٣. التنوير فِي إسقاط التدبير، لابن عطاء الله السكندري، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٤. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٥. التهجد وقيام الليل، لابن أبي الدنيا، تحقيق: مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي، ط/مكتبة الرشد ـ السعودية ـ الرياض ـ ط١، ١٩٩٨م.

٢٢٦. تهذيب الأسرار في أصول التصوف، للخركوشي، تحقيق: بسام محمد بارود، إصدارات المجمع الثقافي، ١٩٩٩م.

٢٢٧. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٦م.

٢٢٨. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ط/ دار الفكر ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٤م.

٢٢٩. التهذيب في اختصار المدونة، لخلف بن أبي القاسم القيرواني، دراسة وتحقيق د: محمد الأمين، ط/ دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ـ دبي، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٣٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق د: بشار عواد معروف، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٩٩٢م.

٢٣١. التوابين، للمقدسي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ.

٢٣٢. التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٩م.

٢٣٣. التوبة، لابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، ط/مكتبة القرآن ـ مصر.

٢٣٤. التوحيد، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، ط/ دار الجامعات

المصرية ـ الإسكندرية.

٢٣٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق ـ سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٣٦. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٣م.

٢٣٧. التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، تحقيق د: محمد رضوان الداية، ط/ دار الفكر ـ دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٣٨. التوكل على الله، لابن أبي الدنيا، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١ ـ ١٩٩٣م.

٢٣٩. التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، ط/مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض ط٣ ـ ١٩٨٨م.

(ث)

٢٤٠. الثبات عند الممات، لابن الجوزي، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٢٤١. الثقات، للحافظ محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط/دار الفكر، ط١ ـ ١٩٧٥م.

٢٤٢. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار المعارف ـ ١٩٨٥م.

(ج)

٢٤٣. الجامع في الحديث، لعبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، تحقيق د: مصطفى حسن حسين أبو الخير، ط/دار ابن الجوزي ـ السعودية، ط١ ـ ١٩٩٦م.

٢٤٤. جامع الأمهات، لابن الحاجب، تحقيق: أبي عبد الرحمن الأخضر الأخضري،

اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ـ ٢٠٠٠م.

٢٤٥. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ.

٢٤٦. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ.

٢٤٧. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، ط/دار الشعب.

٢٤٨. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط٧ ـ ١٩٩٧م.

٢٤٩. جامع كرامات الأولياء، ليوسف النبهاني، ضبطه: عبد الوارث علي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٢٥٠. الجامع لمسائل المدونة، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ـ جامعة أم القرىٰ، ط١، ٢٠١٣م.

٢٥١. الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ، للقيرواني، حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ، ط/مؤسسة الرسالة، بيروت ـ المكتبة العتيقة، ط٢ ـ ١٩٨٣م.

٢٥٢. الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، لأحمد بن عبد الكريم بن سعودي الغزي العامري، تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد، ط/دار الراية ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٢٥٣. الجرح والتعديل، لأبي حاتم الرازي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٥٢م.

٢٥٤. جلاء الشبه في الرد علىٰ المشبهة، للمفضل بن سلمة، تحقيق د: أحمد رجب أبو سالم، ط/دار الفتح، ومركز تحقيق النصوص بجامعة الأزهر ـ ط١ ـ ٢٠١٩م.

٢٥٥. جمع الجواهر في الملح والنوادر، للحصري، تحقيق: محمد العزازي، ط/دار

الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥٦. جمع الوسائل في شرح الشمائل، للملا علي القاري، ط/ المطبعة الشرفية ـ مصر.

٢٥٧. جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، ط/دار الأرقم ـ بيروت.

٢٥٨. جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، ط /دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٨٨م.

٢٥٩. جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق د: رمزي منير البعلبكي، ط/ دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م.

٢٦٠. الجهاد، لابن المبارك، ط/الدار التونسية ـ تونس.

٢٦١. جواب من استفهم عن اسم الله الأعظم، لابن بنت الميلق الشافعي، نسخة دار الكتب المصرية.

٢٦٢. جواهر الألفاظ، لقدامة بن جعفر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر).

٢٦٣. جواهر القرآن، للباقولي، تحقيق أ/إبراهيم الإبياري، ط/الهيئة العامة لقصور الثقافة، (سلسلة الذخائر).

٢٦٤. الجوع، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار ابن حزم، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٢٦٥. الجيم، لأبي عمرو الشيباني، تحقيق أ/إبراهيم الأبياري وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ ١٩٧٤م.

(ح)

٢٦٦. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، ط/المدني ـ القاهرة.

٢٦٧. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، للماوردي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٩٩ م.

٢٦٨. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي،

ط/ دار الراية ـ السعودية، ط٢ ـ ١٩٩٩م.

٢٦٩. حدائق الأولياء، لابن الملقن، اعتنى به: السيد يوسف أحمد، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٧٠. الحذر في أمر الخضر، للملا علي القاري، حققه وعلق عليه: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار القلم ـ دمشق، ط١ ـ ١٩٩١م.

٢٧١. حسن الظن بالله، لابن أبي الدنيا، تحقيق: مخلص محمد، ط/ دار طيبة ـ الرياض، ط١ ـ ١٩٨٨م.

٢٧٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار إحياء الكتب العربية، ط١ ـ ١٩٦٧م.

٢٧٣. حدائق الحقائق، لشمس الدين الرازي، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠١٢م.

٢٧٤. حقوق أخوة الإسلام، للشعراني، دراسة وتحقيق د: أحمد رجب أبو سالم، ط/دار الضياء، ومركز تحقيق النصوص بجامعة الأزهر، ط١ ـ ٢٠٢١م.

٢٧٥. حل الرموز وكشف الكنوز، لابن غانم المقدسي، تحقيق: محمد بُوحنيفي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٧٦. حلية الأبرار وشعار الأخيار، للنووي ـ المعروف بالأذكار النووية ـ، ط/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٧٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نَعِيمٍ الأصبهاني، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط ٤ ـ ١٩٨٥م.

٢٧٨. حياة الحيوان الكبرىٰ، للدميري، ط/دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٢٧٩. الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/دار الجيل ـ ١٩٩٦م.

(خ)

٢٨٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق:

عبد السلام محمد هارون، ط/مكتبة الخانجي، ط ١ ـ ١٩٨١م.

٢٨١. خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، ط/دار ومكتبة الهلال ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٧م.

٢٨٢. الخصائص الكبرىٰ، للسيوطي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٥م.

٢٨٣. خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للخزرجي الأنصاري اليمني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/مكتب المطبوعات الإسلامية، ودار البشائر ـ حلب ـ بيروت، ط٥ ـ ١٤١٦هـ.

٢٨٤. خلق أفعال العباد، للبخاري، تحقيق د: عبد الرحمن عميرة، ط/دار المعارف السعودية ـ الرياض ـ ١٩٧٨م.

٢٨٥. الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، لابن حجر الهيتمي، عُني به: عبد الكريم موسىٰ، ط/دار الهدىٰ والرشاد ـ دمشق، ٢٠٠٧م.

(د)

٢٨٦. الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر المستعصمي، تحقيق د: كامل سلمان الجبوري، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

٢٨٧. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٢٨٨. الدر الجوهرية في شرح الحكم العطائية، للمناوي، تحقيق د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٢١م.

٢٨٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٣م.

٢٩٠. الدر النظيم في أخبار موسىٰ الكليم، لابن جماعة المقدسي، دراسة وتحقيق د: محمود علي محمود، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٧م.

٢٩١. درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط١، ١٩٩٨هـ.

٢٩٢. دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط/دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٢٩٣. الدعاء، للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٣هـ.

٢٩٤. الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي إتيانه واجتنابه، للطرطوشي، وضع حواشيه: عبد الله محمود محمد، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٢م.

٢٩٥. الدعوات الكبير، للبيهقي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، ط/ منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت ـ ١٩٩٣م.

٢٩٦. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: حسن السقاف، ط/ دار الإمام النووي ـ الأردن ـ ط٣، ١٩٩٢م.

٢٩٧. دفع شبه من تشبه وتمرد، لتقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي، ط/المكتبة الأزهرية للتراث ـ مصر.

٢٩٨. دلائل النبوة للأصبهاني، تحقيق: محمد محمد الحداد، ط/دار طيبة ـ الرياض، ط١ ـ ١٤٠٩هـ.

٢٩٩. دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق د: عبد المعطي قلعجي، ط/ دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

٣٠٠. دمية القصر وعصرة أهل العصر، للباخرزي، ط/دار الجيل، ط١ ـ ١٤١٤هـ.

٣٠١. دول الإسلام، للذهبي، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مرة، ط/دار صادر ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٩م.

٣٠٢. الديباج على مسلم، للسيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط/ دار ابن عفان ـ السعودية ـ ١٩٩٦م.

٣٠٣. الديباج المُذهَب في معرفة أعيان علماء المَذْهب، لابن فَرحون المالكي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٠٤. ديوان أبي الشيص الخزاعي، جمعه وحققه: عبد الله الجبوري، ط/مطبعة الآداب ـ بغداد، ١٩٦٧م.

٣٠٥. ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه: حسن كامل الصيرافي، ط/دار المعارف ـ الطبعة الثالثة.

٣٠٦. ديوان بشار بن برد، شرح وتكميل: محمد الطاهر بن عاشور، وآخرين، ط/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٥٤م.

٣٠٧. ديوان أبي بكر الشبلي، جمعه وحققه د: كامل الشيبي، ط/دار التضامن ـ بغداد ـ ١٩٦٧م.

٣٠٨. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ط/دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧٦م.

٣٠٩. ديوان ديك الجن، حققه د: أحمد مطلوب، ود: عبد الله الجبوري، نشر: دار الثقافة ـ بيروت.

٣١٠. ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه: راينْهرت فاييرت، يطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بفيساون ـ بيروت ـ ١٩٨٠م.

٣١١. ديوان الشافعي، اعتنىٰ به: عبد الرحمن المصطاوي، ط/دار المعرفة ـ بيروت، ط٢ ـ ٢٠٠٥م.

٣١٢. ديوان عامر بن الطفيل، ط/دار صادر ـ ١٩٧٩م.

٣١٣. ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، ط/دار الكتب المصرية ـ ١٩٥٤م.

٣١٤. ديوان علي بن أبي طالب، جمعه وضبطه وشرحه: نعيم زرزور، ط/دار الكتب العلمية ـ ١٩٨٥م.

٣١٥. ديوان كشاجم، دراسة وشرح وتحقيق د: النبوي شعلان، ط/الخانجي، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٣١٦. ديوان المتنبي، ط/دار بيروت ـ ١٩٨٣م.

٣١٧. ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج، ط/دار مصر للطباعة.

٣١٨. ديوان محمود الوراق، جمع ودراسة وتحقيق د: وليد قصاب، ط١ ـ ١٩٩١م.

٣١٩. ديوان محي الدين العربي، شرحه: أحمد حسن بسج، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ١٩٩٦م.

٣٢٠. ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، ط/مكتبة القدسي.

٣٢١. ديوان ابن المعتز، ط/دار صادر ـ بيروت.

٣٢٢. ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق د: بهجت عبد الغفور الحديثي، ط/هيئة أبي ظبي للثقافة ـ ٢٠١٠م.

٣٢٣. ديوان الإسلام، لابن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(ذ)

٣٢٤. الذخر والعدة في شرح البردة، لابن علان الصديقي، وضع حواشيه: محمد سالم هاشم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٢٥. الذخيرة، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: محمد حجِّي، ط/دار الغرب الإسلامي، ط١ ـ ١٩٩٤م.

٣٢٦. الذخيرة في محاسن أهل الذخيرة، لابن بسام، تحقيق: إحسان عباس، ط/ الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، ١٩٧٩م.

٣٢٧. ذم الهوى، لابن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١ ـ ١٩٦٢م.

٣٢٨. ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار البغدادي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(ر)

٣٢٩. رؤية الله، للدارقطني، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، ط/مكتبة المنار، الأردن، ١٤١١هـ.

٣٣٠. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، للزمخشري، ط/مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٣٣١. الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق: نور الدين عتر، ط/ دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ١٣٩٥هـ.

٣٣٢. الرخصة في تقبيل اليد، لابن المقري، تحقيق: محمود محمد الحداد، ط/ دار العاصمة ـ الرياض، ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

٣٣٣. الرد على من يحب السماع، لطاهر الطبري، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي، ط/مكتبة الصحابة ـ بطنطا، ١٩٩٠م.

٣٣٤. رسالة في معاني النفس لمستجي زاده، نسخة المكتبة الأزهرية رقم (٩٧٧ مجاميع) (٤٦١٣٠ بخيت) ضمن مجموع.

٣٣٥. الرسالة القشيرية، للإمام القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، ود: محمود بن الشريف، ط/دار المعارف.

٣٣٦. رسالة المسترشدين، لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ ط٢ ـ ١٩٧١م.

٣٣٧. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، ط/ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٩٨٦م.

٣٣٨. رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ط ١ ـ ١٩٧٥م.

٣٣٩. الرضا عن الله بقضائه، لابن أبي الدنيا، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، ط/ الدار السلفية ـ بومباي، ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٣٤٠. الرعاية لحقوق الله، للمحاسبي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط٤، ط/دار الكتب العلمية بيروت.

٣٤١. رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: أسعد محمد المغربي، ط/ دار حراء ـ مكة المكرمة، ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٣٤٢. الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار ابن حزم، بيروت ـ ط٣، ١٩٩٨م.

٣٤٣. الروح، لابن القيم، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٥م.

٣٤٤. الرَّوح في علم الرُّوح، لمحيي الدين الكافيجي، دراسة وتحقيق د: أحمد رجب أبو سالم ـ ملحق بخلاصة الأقول في حديث (إنما الأعمال)، ط/دار الضياء ـ الكويت، ط١ ـ ٢٠٢٠م.

٣٤٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٩٨٥م.

٣٤٦. الروض الأنف، للسهيلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، ط/دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٣٤٧. روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط ٧ ـ ١٩٨٥م.

٣٤٨. روض الرياحين فِي حكايات الصالحين، لليافعي، وضع حواشيه: عبد الجليل عبد السلام، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٤٩. الروض الفائق في المواعظ والرقائق، لشعيب بن سعد الحريفيش، قرأه وعلق عليه د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ٢٠٠٤م.

٣٥٠. الروض المعطار فِي خبر الأقطار، للحميري، حققه د: إحسان عباس، ط/مكتبة لبنان، ط٢ ـ ١٩٨٤م.

٣٥١. روضة التعريف بالحب الشريف، للسان الدين بن الخطيب، تحقيق وتعليق: عبد القادر أحمد عطا، ط/دار الفكر العربي.

٣٥٢. الروضة الريا فيمن دفن برايا، لعبد الرحمن بن علي العمادي الدمشقي الحنفي، تحقيق: عبده علي الأشعث، ط/دار المأمون للتراث ـ دمشق، ط١ ـ ١٩٨٨م.

٣٥٣. روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢، ١٤٠٥هـ.

٣٥٤. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٧هـ.

٣٥٥. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٢م.

٣٥٦. روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، للرفاعي، عُني به: ممدوح إبراهيم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٥٧. الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، للسيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٨٥م.

٣٥٨. الرياض النَّضرة في مناقب العشرة، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري، ط/دار الكتب العلمية.

٣٥٩. رياضة النفس، للترمذي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٩م.

(ز)

٣٦٠. زاد المسير فِي علم التفسير، لأبي الفرج بن الجوزي، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٩٨٤م.

٣٦١. الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر، لابن فرحون المالكي، تحقيق د: محمد حسن إسماعيل، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٣٦٢. الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي، للأزهري، تحقيق د: محمد جبر الألفي، ط/وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت، ط١ ـ ١٣٩٩هـ.

٣٦٣. الزاهر فِي معاني كلمات الناس، لابن الأنباري، تحقيق د: حاتم صالح الضامن ـ، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٩٢م.

٣٦٤. الزهد الكبير، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٩٦هـ.

٣٦٥. الزهد والرقائق للخطيب البغدادي، تحقيق د: عامر حسن صبري، ط/دار البشائر

الإسلامية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٣٦٦. الزهد وصفة الزاهدين، لابن الأعرابي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط/دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٦٧. الزهد، لابن أبي عاصم، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط/دار الريان للتراث، ط٢ ـ ١٤٠٨هـ.

٣٦٨. الزهد لابن حنبل، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

٣٦٩. الزهد، لابن أبي الدنيا، ط/دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

٣٧٠. الزهد، لعبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٧١. الزهد، لهناد بن السري الكوفي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط/دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ ١٤٠٦هـ.

٣٧٢. الزهد، لوكيع بن الجراح، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط/ مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٤م.

٣٧٣. الزهد والورع في العبادة، لابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة، ومحمد عويضة، ط/ مكتبة المنار ـ الأردن، ط١ ـ ١٤٠٧هـ.

٣٧٤. زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق الحصري القيرواني، ضبطه: زكي مبارك، ط/دار الجيل ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٩٧٢م.

٣٧٥. الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح، لابن الجزري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٣٧٦. زهر الكمام في قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، لعمر بن إبراهيم الأنصاري الأوسي، تحقيق: كمال الدين علام، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٩٨٦م.

٣٧٧. الزهر النضر في أخبار الخضر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: صلاح مقبول أحمد، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية ـ الهند، ط١، ١٩٨٨م.

٣٧٨. الزهرة، للأصبهاني، تحقيق د: إبراهيم السامرائي، ط/مكتبة المنار، ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٣٧٩. الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، ط/دار الفكر ـ ١٩٨٧م.

٣٨٠. الزينة في الكلمات الإسلامية، لأبي حاتم الرازي، عارضه بأصوله، وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمذاني، ط/ دار الكتاب العربي، ط٢ ـ ١٩٥٧م.

(س)

٣٨١. سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد، للصالحي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٤هـ.

٣٨٢. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د: حسن هنداوي، ط/ دار القلم ـ دمشق ـ ط ٢ ـ ١٩٩٣م.

٣٨٣. السر في أنفاس الصوفية، للجنيد، تحقيق د: مجدي محمد إبراهيم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٨٤. سراج الطالبين سرح الشيخ دحلان علىٰ منهاج العابدين إلىٰ جنة رب العالمين، للغزالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٨٥. سراج الغيوب في أعمال القلوب، للشيخ عبد الكبير بن عبد المجيد عليوت، تحقيق ودراسة د: عبد الله شريف، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٨٦. سراج الملوك، للطرطوشي، ط/سنة١٨٧٢م.

٣٨٧. سفر السعادة وسفير الإفادة، للسخاوي، تحقيق د: محمد أحمد الدَّالي، ط/مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٨٨. سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، لمحمد بن محمد بن علي بن همام، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، ط/دار ابن كثير ـ دمشق، ط١ ـ ١٩٩٣م.

٣٨٩. السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين، للملوي، تحقيق ودراسة د: أحمد رجب أبو سالم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٩م.

٣٩٠. السلك المثنّىٰ النظام بما للصحابة الكرام علىٰ جميعهم الرضون والسلام من

الكرامات والمكرمات العظام، لأبي محمد بن القطان، تحقيق د: الحسن البوبوشي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٩١. السلوك في طبقات العلماء والملوك، لبهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع، ط/مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ط٢ ـ ١٩٩٥م.

٣٩٢. السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٣٩٣. سمط اللآلي، للوزير أبي عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٩٤. سنن البيهقي الصغرىٰ، تحقيق د: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط/مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، ط١ ـ ١٩٨٩م.

٣٩٥. سنن البيهقي الكبرىٰ، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/ مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٩٦. سنن الترمذي، للحافظ الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٣٩٧. سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد، وخالد السبع العلمي ط/ دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٧هـ.

٣٩٨. سنن أبي داود، للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/دار الفكر.

٣٩٩. السنن الكبرىٰ، للنسائي، تحقيق د: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩١م.

٤٠٠. سنن ابن ماجه، للحافظ محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط/دار الفكر ـ بيروت.

٤٠١. سنن المهتدين في مقامات الدين، لمحمد بن يوسف العبد المعروف بالمواق،

تحقيق: محمد عثمان، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٠٢. السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق د: محمد سعيد سالم القحطاني، ط/دار ابن القيم ـ الدمام، ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٤٠٣. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٤ ـ ١٩٨٦م.

٤٠٤. سير السلف الصالحين، لقوام السنة الأصبهاني، تحقيق د: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، ط/ دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٠٥. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن برهان الدين الحلبي، ط/ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ.

٤٠٦. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم، تحقيق: أحمد عبيد، ط/ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٦ ـ ١٩٨٤م.

٤٠٧. السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط/دار الجيل ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١١هـ.

(ش)

٤٠٨. شارح مجهول من شراح الرسالة القشيرية، بقلم: أبو العلا عقيفي ـ ضمن مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، م١٤ ـ ١٩٦٠م.

٤٠٩. شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط/دار الثقافة العربية ـ ط٣ ـ ١٩٩٢م.

٤١٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط/دار بن كثير ـ دمشق، ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٤١١. شرح أدب الكاتب، لأبي منصور الجواليقي، قدم له الأستاذ/مصطفى صادق الرافعي، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٤١٢. شرح الأسماء الحسنى، لمحيي الدين الكافيجي، تحقيق ودراسة د: أحمد رجب

أبو سالم، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠١٢م.

٤١٣. شرح الأسماء الحسنىٰ، للقشيري، ضبطه وصححه وعلق عليه د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤١٤. شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبَّار، حققه وقدَّم له د/عبد الكريم عثمان، ط/مكتبة وهبة بالقاهرة، ط٣ ـ ١٩٩٦م.

٤١٥. الشرح التاسع للحكم العطائية، للشيخ زروق الفاسي، تحقيق: محمد إدريس طيب (حفيد الشيخ زروق)، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤١٦. شرح حديث لبيك، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن بن محمد، ط/عالم الفوائد، ٢٠١١م.

٤١٧. شرح ديوان الحماسة، للخطيب التبريزي، ط/عالم الكتب ـ بيروت.

٤١٨. شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون ـ ط/لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٤١٩. شرح السُّنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط/ المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ ط٢ ـ ١٩٨٣م.

٤٢٠. شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ضبط نصه وعلق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط/ مكتبة الرشد، الرياض.

٤٢١. شرح صحيح مسلم، للنووي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٣٩٢هـ.

٤٢٢. شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور، للسيوطي، تحقيق: محمد السيد عثمان، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٢٣. شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح المسمىٰ بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، تحقيق د: عبد الحميد هنداوي، ط/مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ط١، ١٩٩٧م.

٤٢٤. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العزّ الحنفي، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٣٩١هـ.

٤٢٥. شرح عقيدة الغزالي، للشيخ زروق، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ط/دار الكتب

العلمية ـ بيروت.

٤٢٦. شرح فصول الحكم لابن عربي، لبالي زاده، وضع حواشيه: الشيخ فارق أحمد نصيف، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٢٧. شرح القاري على آداب المريدين، للسهروردي، اعتنىٰ به: محمد عبد العزيز عبد الخالق، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٢٨. شرح معاني شعر المتنبي، لابن الإفليلي، دراسة وتحقيق: الدكتور مُصْطفىٰ عليَّان، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٤٢٩. شرح مقامات الحريري للشريشي، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٣٠. شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين التفتازاني، ط/دار المعارف النعمانية ـ باكستان ـ ط١ ـ ١٩٨١م.

٤٣١. شرح منازل السائرين، لسديد الدين اللخمي، اعتنىٰ به د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٣٢. شرح منازل السائرين إلىٰ الحق المبين، لعفيف الدين التلمساني، ضبطه وعلق عليه د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٣٣. شرح منازل السائرين، للمناوي، تحقيق د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٣٤. شرح موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١١هـ.

٤٣٥. شرح النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، لابن زكري الفاسي، تحقيق وتعليق وتخريج د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٣٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ضبطه وصححه: محمد عبد الكريم النمري، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠٩م.

٤٣٧. شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب

العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٠هـ.

٤٣٨. شعب الإيمان، لعبد الجليل القصري، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٣٩. شعر عبد الصمد بن المعذل، حققه وقدم له: زهير غازي زاهد، ط/مطبعة النجف ـ النجف الأشرف ـ ١٩٧٠م.

٤٤٠. شعر عبد الله بن معاوية، جمعه: عبد الحميد الراضي، ط/مؤسسة الرسالة ـ ١٩٧٥م.

٤٤١. الشعور بالعور، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق د: عبد الرزاق حسين، ط/ دار عمار، ط١، ١٩٨٨هـ.

٤٤٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، للقاضي عياض، مذيلا بحاشية الشمني، ط/دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ـ ١٩٨٨م.

٤٤٣. الشكر، لابن أبي الدنيا، تحقيق: بدر البدر، ط/المكتب الإسلامي، ط٣ ـ ١٩٨٠م.

٤٤٤. الشمائل الشريفة، للسيوطي، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، ط/ دار طائر العلم للنشر والتوزيع.

٤٤٥. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، للترمذي، تحقيق: سيد عباس الحليمي، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٤٤٦. شمس العلوم وشفاء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق د/حسين عبد الله العمري، أ/مطهر بن علي الإدياني، د/يوسف محمد عبد الله، ط/ دار الفكر المعاصر ببيروت، ط/ دار الفكر بدمشق ـ ط ١ ـ ١٩٩٩م.

(ص)

٤٤٧. صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، للقلقشندي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤٨. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٤، ١٩٨٧م.

٤٤٩ . صحيح البخاري، للإمام البخاري، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا، ط/ دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٧م.

٤٥٠ . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف الأمير: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٩٣م.

٤٥١ . صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام النووي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٥٢ . صحيفة همام بن منبه، لهمام بن منبه الصنعاني، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، ط/المكتب الإسلامي، ط/ دار عمار، ط١، ١٩٨٧م.

٤٥٣ . صريح الإشارة وباهر العبارة، لعبد السلام العمراني، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٥٤ . صفة الصفوة، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، خرج أحاديثه د: محمد رواس قلعه جي، ط/دار المعرفة ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٧٩م.

٤٥٥ . صفة الجنة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: علي رضا عبد الله، ط/دار المأمون للتراث ـ دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

٤٥٦ . صفة النار، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار ابن حزم ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٤٥٧ . الصمت وآداب اللسان، لابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط/دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨٦م.

٤٥٨ . الصواعق المحرقة علىٰ أهل الرفض والضلال والزندقة، لابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، ط/ مؤسسة الرسالة ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٤٥٩ . صيد الخاطر، لابن الجوزي، طبع بعناية: حسن المساحي سويدان، ط/دار القلم ـ دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

(ض)

٤٦٠ . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي ، ط/ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

(ط)

٤٦١ . طبقات الأولياء ، لابن الملقن ، تحقيق: نور الدين شريبه ، ط/مكتبة الخانجي ، ط٢ ، ١٩٩٤م .

٤٦٢ . طبقات الحفاظ ، للسيوطي ، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ .

٤٦٣ . طبقات الحنابلة ، لأبي يعلىٰ الحنبلي ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، ط/دار المعرفة ـ بيروت .

٤٦٤ . طبقات الحنفية ، لابن أبي الوفا القرشي ، نشر: مير محمد كتب خانه ـ كراتشي .

٤٦٥ . طبقات الشافعية ، لابن قاضي شهبه ، تحقيق د: الحافظ عبد العليم خان ، ط/عالم الكتب ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٧هـ .

٤٦٦ . طبقات الشافعية الكبرىٰ ، للسبكي ، تحقيق د: محمود الطناحي ، ود: عبد الفتاح الحلو ، ط/هجر للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٩٩٢م .

٤٦٧ . طبقات الشافعيين ، لابن كثير ، تحقيق د: أحمد عمر هاشم ، ود: محمد زينهم محمد عزب ، ط/مكتبة الثقافة الدينية ـ ١٩٩٣م .

٤٦٨ . الطبقات الصغرىٰ ، للشعراني ، تحقيق د: أحمد عبد الرحيم السائح ، والمستشار: توفيق علي وهبة ، ط/مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ـ ٢٠٠٥م .

٤٦٩ . طبقات الصوفية ، السلمي ، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا ، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ـ ١٩٩٨م .

٤٧٠ . الطبقات الكبرىٰ ، لمحمد بن سعد ، ط/دار صادر ـ بيروت .

٤٧١ . الطبقات الكبرىٰ ، للشعراني ، تحقيق د: أحمد عبد الرحيم السائح ، والمستشار: توفيق علي وهبة ، ط/مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ـ ٢٠٠٥م .

٤٧٢ . طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، لعبد الله بن حيان ، تحقيق: عبد الغفور

عبد الحق البلوشي، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٩٢م.

٤٧٣. طبقات المفسرين، للسيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط/ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٣٩٦هـ.

٤٧٤. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط/ مكتبة العلوم والحكم ـ السعودية ـ ط١ ـ ١٩٩٧م.

٤٧٥. طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي، تحقيق: عبد القادر محمد علي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٤٧٦. طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط/ دار ابن القيم ـ الدمام ـ ط٢ ـ ١٩٩٤م.

٤٧٧. طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب، لعبد العزيز الدريني، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٧٨. الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، دراسة وتحقيق د: سمان يحيئ معالي، وعباس صخر الحسن، ط/ مكتبة أضواء السلف، ط١، ٢٠٠٤م.

(ع)

٤٧٩. العارف بالله (بشر بن الحارث الحافي) تأليف الإمام: عبد الحليم محمود، ط/دار المعارف.

٤٨٠. العاقبة في ذكر الموت، لعبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي، تحقيق: خضر محمد خضر، ط/ مكتبة دار الأقصئ ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٩٨٦م.

٤٨١. العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق د: صلاح الدين المنجد، ط/ مطبعة حكومة الكويت ـ الكويت، ط٢ ـ ١٩٨٤م.

٤٨٢. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، تحقيق: زكريا علي يوسف، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٨٣. عدة المريد الصادق، للشيخ زروق الفاسي، ط/دار ابن حزم ـ بيروت.

٤٨٤. العزلة، للخطابي البستي، ط/المطبعة السلفية ـ القاهرة، ط٢ ـ ١٣٩٩هـ.

٤٨٥. العزلة والانفراد، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان، ط/دار الوطن ـ الرياض، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٤٨٦. العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ط/دار العاصمة ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

٤٨٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م.

٤٨٨. عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لجلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي، دراسة وتحقيق د: حميد بن محمد لحمر، ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م.

٤٨٩. العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: أحمد أمين وزميليه، ط/مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م.

٤٩٠. عقلاء المجانين، لابن حبيب النيسابوري، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥ م.

٤٩١. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٤٠٣هـ.

٤٩٢. العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط/المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م.

٤٩٣. العمدة في غريب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، شرح وتعليق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط/مؤسسة الرسالة.

٤٩٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، ط/إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٩٥. عوارف المعارف، للسهروردي، تحقيق الإمام الأكبر د: عبد الحليم محمود، ود: محمود بن الشريف، ط/دار المعارف، وط/دار الكتب العلمية بضبط وتصحيح:

محمد عبد العزيز الخالدي، ط١ ـ ٢٠١٥م.

٤٩٦. عيار النظر في علم الجدل، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: أحمد عروبي، ط/دار أسفار ـ الكويت، ط١ ـ ٢٠١٩م.

٤٩٧. العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي ـ ط/دار الرشيد ـ بغداد ـ ١٩٨٢م.

٤٩٨. عين الأدب والسياسة، أو زين الحسب والرياسة، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٩م.

٤٩٩. عيوب النفس، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط/ مكتبة الصحابة ـ طنطا.

٥٠٠. عيون الأخبار، لابن قتيبة، ط/دار الكتب المصرية ـ ١٩٦٣م.

(غ)

٥٠١. غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، لشهاب الدين الرملي، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٥٠٢. غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ ١٣٩١هـ.

٥٠٣. غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، لأبي إسحاق الوطواط، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٠٤. الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، لأبي حفص عمر الغزنوي الحنفي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط/ مكتبة الإمام أبي حنيفة ـ بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٨م.

٥٠٥. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق د: محمد عبد المعيد خان، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٣٩٦هـ.

٥٠٦. غريب الحديث، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق د: عبد الله الجبوري، ط/مطبعة العاني ـ بغداد ـ ط١ ـ ١٣٩٧هـ.

٥٠٧. غريب الحديث، لأبي سليمان الخطَّابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

٥٠٨. غريب القرآن، للسجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط/دار قتيبة ـ ١٩٩٥م.

٥٠٩. غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

٥١٠. الغريبين، للهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/ مكتبة الباز ـ مكة المكرمة ـ ط١ ـ ١٩٩٩م.

٥١١. الغنية في أصول الدين، لأبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ لبنان ـ ط١، ١٩٨٧م.

٥١٢. الغنية لطالبي طريق الحق، لعبد القادر بن موسىٰ بن عبد الله الجيلاني، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، ط/دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٥١٣. الغنية في مسألة الرؤية: رؤية النبي ﷺ ربه سبحانه وتعالىٰ في ليلة الإسراء، ومن أثبت ذلك ومن نفاه، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي بلال العدواني، ط/دار الآثار ـ ط١ ـ ٢٠٠٨م.

٥١٤. غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، لابن عباد النفزي، وضح حواشيه: عبد الله سليم المختار، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(ف)

٥١٥. الفائق في غريب الحديث، لجار الله الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط/دار المعرفة ـ لبنان، ط/ الثانية.

٥١٦. الفاضل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٥م.

٥١٧. الفتاوىٰ الحديثية، لابن حجر الهيتمي، ط/دار الفكر.

٥١٨. فتاوىٰ السبكي، للإمام أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، ط/ دار المعرفة ـ بيروت.

٥١٩. فتاوىٰ ابن الصلاح، لتقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق د: موفق عبد الله عبد القادر، ط/ مكتبة العلوم والحكم، وعالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ.

٥٢٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلانِيِّ، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٥٢١. الفتح السماوي، للمناوي، تحقيق: أحمد مجتبىٰ، ط/دار العاصمة ـ الرياض.

٥٢٢. الفتح المبين في أخبار جن نصيبين، لابن العماد الأقفهسي، ط/دار غراس ـ الكويت.

٥٢٣. الفتن، لنعيم بن حماد، تحقيق: سمير أمين الزهيري، ط/مكتبة التوحيد ـ القاهرة، ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٥٢٤. الفتوحات الربانية علىٰ الأذكار النووية، لابن علان، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٤م.

٥٢٥. الفتوحات المكية، لابن عربي، ضبطه وصححه: أحمد شمس الدين، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٩م.

٥٢٦. الفتوة، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، ود: محمد عبد الله القدحات، ط/ دار الرازي ـ عمان، ط١، ٢٠٠٢ م.

٥٢٧. فتيا وجوابها، لأبي العلاء العطار الهمذاني، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، ط/دار العاصمة ـ الرياض، ط١ ـ ١٤٠٩هـ.

٥٢٨. الفرج بعد الشدة، للتنوخي، تحقيق: عبّود الشالجي، ط/دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

٥٢٩. الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٦م.

٥٣٠. الفَرْق بين الفِرَق، للإمام عبد القادر بن طاهر البغدادي، ط/دار الآفاق الجديدة ـ

بيروت ـ ط ٥ ـ ١٩٨٢م.

٥٣١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، ط/مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

٥٣٢. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تحقيق د: إحسان عباس، ود: عبد المجيد قطامش، ط/دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨١م.

٥٣٣. الفصيح، لأبي العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب، تحقيق ودراسة د: عاطف مدكور، ط/دار المعارف ـ القاهرة، ١٩٨٤م.

٥٣٤. فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق د: وصي الله محمد عباس، ط/ دار ابن الجوزي، ط٢ ـ ١٩٩٩م.

٥٣٥. الفقه الإسلامي وأدلته، تأليف د: وهبة الزحيلي، ط/دار الفكر ـ سوريا.

٥٣٦. الفقه علىٰ المذاهب الأربعة، للجزيري، ط/دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.

٥٣٧. الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، ط/دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢١هـ.

٥٣٨. الفلاكة والمفلوكون، للدلجي، قدم هذه الطبعة د: زينب محمود الخضيري، ط/ الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد «١٠٥».

٥٣٩. فهرس المخطوطات العربية في جامعة برنستون (مجموعة جاريت)، تعريب وتحقيق: محمد عايش، ط/سقيفة الصفا العلمية ـ ط١ ـ ٢٠١١م.

٥٤٠. فهرس مخطوطات مكتبة (الجامع الكبير) بصنعاء، إعداد: أحمد عبد الرزاق الرقيحي وآخرين، ط/وزارة الأوقاف اليمنية ـ ١٩٨٤م.

٥٤١. فهرس مخطوطات مكتبة (كوبريلي)، إعداد د: رمضان ششن، استانبول ـ ١٩٨٦م.

٥٤٢. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الدولة بـ(ميونيخ) ـ ١٩٧٠م.

٥٤٣. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة (تشستربتي)، أعده أ/آرثر ج. آربري، ط/ مؤسسة آل البيت ـ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ ١٩٩٢م.

٥٤٤. الفهرست، لابن النديم، ط/دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

٥٤٥. فهرست اللبلي، لأبي جعفر اللبلي، تحقيق: ياسين يوسف بن عياش، وعواد عبد ربه أبو زينة، ط/دار الغرب الإسلامية ـ بيروت، ط ـ ١٩٨٨م.

٥٤٦. فوائح الجمال وفواتح الجلال، لنجم الدين كبرىٰ الخوارزمي، تحقيق د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٤٧. الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، لمرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق د: محمد بن لطفي الصباغ، ط/دار الوراق ـ الرياض ـ ط٣ ـ ١٩٩٨م.

٥٤٨. فوات الوفيات، لابن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٥٤٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، للمناوي ـ ط/ المكتبة التجارية الكبرىٰ ـ مصر، ط١ ـ ١٣٥٦هـ.

(ق)

٥٥٠. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨٦م.

٥٥١. قرىٰ الضيف، لابن أبي الدنيا، حققه وأخرج أحاديثه: عبد الله بن حمد المنصور، ط/أضواء السلف ـ الرياض، ١٩٩٧م.

٥٥٢. قصر الأمل، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار ابن حزم ـ بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

٥٥٣. قمع الحرص بالزهد والقناعة، للقرطبي، حققه وعلق عليه: مسعد عبد الحميد السعدني، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٥٤. قناطر الخيرات، لأبي طاهر إسماعيل بن موسىٰ الجيطالي، تحقيق: سيد كسروي، وخلَّاق عبد السميع، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٥٥. قواعد الشعر، لأبي العباس ثعلب، تحقيق د: رمضان عبد التواب، ط/الخانجي.

٥٥٦. قواعد التصوف وشواهد التعر ف، للشيخ زروق الفاسي، تحقيق وتقديم: الشيخ عثمان الحويمدي، ط/دار وحي القلم ـ بيروت ـ ٢٠٠٤م.

٥٥٧. القواعد، لابن رجب الحنبلي، ط/مكتبة نزار مصطفىٰ الباز ـ مكة، ط٢ ـ ١٩٩٩م.

٥٥٨. قواعد العقائد، للغزالي، تحقيق: موسىٰ محمد علي، ط/عالم الكتب ـ لبنان ـ ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٥٥٩. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلىٰ مقام التوحيد، لأبي طالب المكي، تحقيق د: عاصم إبراهيم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان، ط٢ ـ ٢٠٠٥م.

٥٦٠. القول البديع في الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع، للسخاوي، ط/ دار الريان للتراث.

٥٦١. القول العلي في ترادف المعجزة بكرامة الولي، لابن مغيزل، تحقيق: محمد صلاح حلمي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٨م.

٥٦٢. القول المعتمد في تفسير (قل الله أحد)، للأرميوني، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٥٦٣. القول المقبول في الخضر هل هو نبي أم ملك أم رسول؟ لشهاب الدين الغنيمي، مخطوط مكتبة (أسعد أفندي) برقم (١٤٤٦).

(ك)

٥٦٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، تحقيق: محمد عوامة، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة ـ ط١، ١٩٩٢م.

٥٦٥. الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح، لابن أبي الربيع، تحقيق د: فيصل الحفيان، ط/ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ٢٠٠١م.

٥٦٦. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢ ـ ١٤١٥هـ.

٥٦٧. الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق: يحيىٰ مختار غزاوي، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٨م.

٥٦٨. الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د: محمد أحمد الدالي، ط/مؤسسة الرسالة، ط٢ ـ ١٩٩٧م.

٥٦٩. الكبائر، للذهبي، ط/دار الندوة الجديدة ـ بيروت.

٥٧٠ . كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، حققه وعلق عليه وقدم له د: عبد المجيد قطامش ، ط/دار المأمون للتراث ـ ط ١ ـ ١٩٨٠م.

٥٧١ . كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق الشيخ: عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، ط/دار الجيل ـ بيروت .

٥٧٢ . كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر ، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، حققه وضبط نصه د: مفيد قميحة ـ ، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨١م.

٥٧٣ . كتاب العلم ، لأبي خيثمة النسائي ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م.

٥٧٤ . كرامات أولياء الله عَزَّوَجَلَّ ، لهبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي ، تحقيق د: أحمد سعد الحمان ، ط/دار طيبة ـ الرياض ، ط١ ـ ١٤١٢هـ.

٥٧٥ . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، ط/ دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، ٢٠٠١م.

٥٧٦ . الكشكول ، لمحمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي ، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م.

٥٧٧ . كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري ، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر ، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٥٧٨ . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني ، تحقيق: أحمد القلاش ، ط /مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٤٠٥هـ.

٥٧٩ . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٢م.

٥٨٠ . كشف القناع ، لمنصور بن يوسف البهوتي ، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد

حسن إسماعيل الشافعي، ط/ دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ١٩٩٧م.

٥٨١. كشف القناع عن حكم الوجد والسماع، لأبي العباس القرطبي، ط/دار الصحابة بطنطا، ط١ ـ ١٩٩١م.

٥٨٢. كشف المحجوب، للهجويري، دراسة وترجمة وتعليق: إسعاد عبد الهادي قنديل، ط/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٤م.

٥٨٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ط/دار الوطن ـ ١٩٩٧م.

٥٨٤. كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ، لابن الأجدابي، ط/المطبعة الأدبية في بيروت ـ ١٣٠٥هـ.

٥٨٥. الكلام على مسألة السماع، لابن القيم، تحقيق: محمد عزير شمس، ط/ دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢ هـ.

٥٨٦. كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: زهير الشاويش، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٤ ـ ١٣٩٧هـ.

٥٨٧. الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٩٨م.

٥٨٨. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١، ١٩٩٨م.

٥٨٩. الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري، لابن عربي، ضبطه وصححه د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٥٩٠. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، للمناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط/دار صادر ـ بيروت.

(ل)

٥٩١. اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري،

تحقيق: محمد سعيد المولوي، ط/ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١ ـ ٢٠٠٨ م.

٥٩٢. لباب الآداب، لابن منقذ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/مكتبة السنة، ط٢، ١٩٨٧م.

٥٩٣. اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الجزري، ط/ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٨٠م.

٥٩٤. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، ود: عبد الإله نبهان، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

٥٩٥. لباب النقول في أسباب النزول، للإمام جلال الدين السيوطي، ط/دار إحياء العلوم ـ بيروت.

٥٩٦. لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: عبد الله الكبير وآخريْن، ط/دار المعارف.

٥٩٧. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية ـ الهند، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٦م.

٥٩٨. لطائف الإشارات، للإمام القشيري، وضع حواشيه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢ ـ ٢٠٠٧م.

٥٩٩. لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي، لابن عطاء الله السكندري، ط/مكتبة القاهرة، ط٣ ـ ٢٠٠٤م.

٦٠٠. اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي، حققه وقدم له د: عبد الحليم محمود، ط/دار الكتب الحديثة بمصر ـ ١٩٦٠م.

٦٠١. لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط/عالم الكتب ـ لبنان ـ ط٢ ـ ١٩٨٧م.

٦٠٢. اللمع في الرد علىٰ أهل الزيغ والبدع، لأبي الحسن الأشعري، صححه وقدم له وعلق عليه: حمودة غرابه، ط/ مطبعة مصر ـ ١٩٥٥م.

٦٠٣. لمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، ط/الدار السلفية ـ الكويت، ط١ ـ ١٤٠٦هـ.

٦٠٤. لوامع البينات، للرازي، عني بتصحيحه السيد: محمد بدر النعساني، ط/الخانجي ـ ١٣٢٣هـ.

(م)

٦٠٥. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط/مطبعة حكومة الكويت، ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٦٠٦. المؤتلف والمختلف، لابن القيسراني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١، ١٤١١هـ.

٦٠٧. المبسوط، لشمس الدين السرخسي، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٦٠٨. المبين المعين لفهم الأربعين، للقاري، تحقيق د: حمزة البكري، ط/دار اللباب ـ ٢٠١٨م.

٦٠٩. المتمنين، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٦١٠. مثير الغرام الساكن إلىٰ أشرف الأماكن، لابن الجوزي، قدم له وحققه د: مصطفىٰ محمد حسين الذهبي، ط/ دار الحديث، ط١، ١٩٩٥م.

٦١١. مجابو الدعوة، لابن أبي الدنيا، دراسة وتحقيق: المهندس الشيخ زياد حمدان، ط/ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٦١٢. المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر الدينوري، ط/دار ابن حزم ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٢م.

٦١٣. مجرد مقالات الإسلاميين، لابن فورك، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السائح، ط/مكتبة الثقافة الدينية، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٦١٤. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حيان التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط/دار الوعي، ط١ ـ حلب ـ ١٣٩٦هـ.

٦١٥. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٦١٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، ط/ دار الريان للتراث ـ القاهرة.

٦١٧. مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط ٢، ١٩٨٦م.

٦١٨. مجموع رسائل ابن رجب الحنبلي، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد، ط/دار الفاروق الحديثة ـ ٢٠٠٤م.

٦١٩. المجموع شرح المهذب، للنووي، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٧م.

٦٢٠. مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط/مكتبة ابن تيمية، ط٢.

٦٢١. المجموع المغيث في غريب الحديث، لأبي موسىٰ المديني، تحقيق د: عبد الكريم العزباوي، ط/مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرىٰ، ط١، ١٤٠٨هـ.

٦٢٢. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، ط/ دار القلم ـ بيروت ـ ١٩٩٩م.

٦٢٣. المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، للسري بن أحمد الرفاء، تحقيق: مصباح غلاونجي، وماجد الذهبي، ط/مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٨٦م.

٦٢٤. المحتضرين، لابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/ دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٧م.

٦٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١، ١٩٩٣م.

٦٢٦. المحصول في علم الأصول، للرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض، ط١ ـ ١٤٠٠هـ.

٦٢٧. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لابن سيده، تحقيق نخبة من الأساتذة، ط/معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

٦٢٨. المحن، لمحمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، تحقيق د: عمر سليمان العقيلي، ط/ دار العلوم ـ الرياض، ط١ ـ ١٩٨٤م.

٦٢٩ . المحنة برواية أبي علي الشيباني حنبل بن إسحاق، تحقيق: أبي جنة الحنبلي، ط/مركز الملك فيصل ـ ٢٠١٩م.

٦٣٠ . مختار الصحاح، للرازي، ترتيب: محمود خاطر، ط/نهضة مصر بالفجالة.

٦٣١ . المختار من مناقب الأخيار، لابن الأثير، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/دار الكتب العلمية ـ ٢٠٠٨م.

٦٣٢ . مختصر اختلاف العلماء، للجصاص، تحقيق د: عبد الله نذير أحمد، ط/دار البشائر الإسلامية ـ ط٣، ١٤١٧هـ.

٦٣٣ . مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، تحقيق: إبراهيم صالح، ط/دار الفكر ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٨٩م.

٦٣٤ . المختصر الفقهي، لابن عرفة التونسي، تحقيق د: حافظ عبد الرحمن محمد خير، ط/مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، ط١، ٢٠١٤م.

٦٣٥ . مختصر كتاب الوتر، للمقريزي، ط/مكتبة المنار ـ الأردن، ط١، ١٤١٣هـ.

٦٣٦ . مختصر الوجوه في اللغة، للخوارزمي، عني بضبطه /مصطفى الزرقا، ط/المطبعة العلمية بحلب.

٦٣٧ . المخصص؛ لأبي الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٦٣٨ . مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين، لعبد الوهاب بن أحمد الزغلي، اعتنى به: محمد عبد السلام شاهين، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٣٩ . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط٢ ـ ١٩٧٣م.

٦٤٠ . مدارة الناس، لابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٨م.

٦٤١ . مدخل إلى التصوف الإسلامي، تأليف د: أبو الوفا التفتازاني، ط/دار الثقافة للنشر والتوزيع ـ ١٩٧٩م.

٦٤٢. المدخل إلىٰ تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه علىٰ بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها، ضبطه وصححه: توفيق حمدان، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٤٣. المدد الفائض والكشف العارض لشرح تائية عمر بن الفارض، لعلوان الحموي، تحقيق: أحمد فريد المزيد، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٤٤. المدهش، لابن الجوزي، تحقيق د: مروان قباني، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٦٤٥. المدونة الكبرىٰ، للإمام مالك بن أنس، ط/دار صادر ـ بيروت.

٦٤٦. المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق الشيخ: محمد عبد الخالق عضيمة، ط/المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ ١٩٩٩م.

٦٤٧. المذكر والمؤنث، لأبي زكريا الفراء، حققه وقدم له وعلق عليه د: رمضان عبد التواب، ط/ مكتبة دار التراث، ط٢ ـ ١٩٨٩م.

٦٤٨. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ط/ دار الكتاب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٦٤٩. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لسبط بن الجوزي، تحقيق: محمد بركات، وآخرين، ط/دار الرسالة العالمية، دمشق ـ سوريا، ط١، ٢٠١٣ م

٦٥٠. مرشد الزوار إلىٰ قبور الأبرار، للشارعي الشافعي، ط/ الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٥١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة، لعلي بن سلطان القاري، تحقيق: جمال عيتاني، ط/ دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠١م.

٦٥٢. المروءة، لابن المرزبان، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/ دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٦٥٣. مسالك الأبصار فِي ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري، تحقيق د/محمد عبد القادر خريسات، وآخرين، ط/مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١ ـ ٢٠٠١م.

٦٥٤. المسالك في شرح موطأ مالك، لابن العربي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني، وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، ط/دَار الغَرب الإسلامي، ط١ ـ ٢٠٠٧ م.

٦٥٥. المستجاد من فعلات الأجواد، لأبي علي التنوخي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٦٥٦. مساوئ الأخلاق، للخرائطي، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفىٰ بن أبو النصر الشلبي، ط/مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط ١ ـ ١٩٩٣م.

٦٥٧. المستدرك علىٰ الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩٠م.

٦٥٨. المستصفىٰ في علم الأصول، للغزالي، طبعه وصححه: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤١٧هـ.

٦٥٩. المستطرف فِي كل فن مستظرف، لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، تحقيق: مفيد قميحة، ط/ دار الكتب العلمية ط٢ ـ ١٩٨٦م.

٦٦٠. المستقصىٰ في أمثال العرب، للزمخشري، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٧م.

٦٦١. مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء في شرح هداية الأذكياء إلىٰ طريق الأولياء، للمليباري، تحقيق: حامد عبد الله المحلاوي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٣م.

٦٦٢. مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، ط/ مؤسسة قرطبة ـ مصر.

٦٦٣. مسند الشافعي، لمحمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٦٤. مسند الشاميين، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٤م.

٦٦٥. مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/مؤسسة

الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٦م.

٦٦٦. مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد بن نصر، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط/مكتبة السنة، ط١ ـ ١٩٨٨م.

٦٦٧. مسند أبي يعلىٰ، لأبي يعلىٰ الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط/ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ ١٩٨٤م.

٦٦٨. مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب، لابن الدباغ، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٦٦٩. مشارق الأنوار علىٰ صحيح الآثار، للقاضي عياض، ط/ دار التراث، بدون.

٦٧٠. مشرب الأرواح، لأبي نصر البقلي الشيرازي، تحقيق: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٦٧١. مشروع الخصوص إلىٰ معاني النصوص، للمهائمي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ـ ٢٠٠٨م.

٦٧٢. مشكل الحديث وبيانه، لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، تحقيق: موسىٰ محمد علي، ط/ عالم الكتب ـ بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٥م.

٦٧٣. مصارع العشاق، لجعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي، ط/دار صادر ـ بيروت.

٦٧٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للعلامة أحمد بن محمد الفيومي، تحقيق د: عبد العظيم الشناوي، ط/ دار المعارف.

٦٧٥. مصرع التصوف، لإبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، عباس أحمد الباز ـ مكة المكرمة.

٦٧٦. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط/مكتبة الرشد ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ.

٦٧٧. المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٣هـ.

٦٧٨ . المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرىٰ)، لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/مؤسسة الرسالة، ط٢ ـ ١٣٩٨هـ.

٦٧٩ . المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تحقيق د: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ط/دار العاصمة، ودار الغيث ـ السعودية، ط١ ـ ١٤١٩هـ.

٦٨٠ . مطالع المسرات بجلاء مطالع الخيرات، لمحمد المهدي بن أحمد بن علي، ضبطه وصححه: مرسي محمد علي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٨١ . المطلع علىٰ أبواب المقنع، لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، ط/المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨١م.

٦٨٢ . معارج القبول بشرح سلم الوصول إلىٰ علم الأصول، لحافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط/دار ابن القيم ـ ط١، ١٩٩٠م.

٦٨٣ . معارج القدس في مدارج معرفة النفس، للغزالي، ط/هنداوي، ط١ ـ ٢٠١٧م.

٦٨٤ . معالم أصول الدين، للرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط/دار الكتاب العربي ـ ١٩٨٤م.

٦٨٥ . معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الشيخ: محمد علي الصابوني ـ جامعة أم القرىٰ ـ مكة المكرمة ـ ط ١ ـ ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩م.

٦٨٦ . معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق د: عبد الجليل عبده شلبي ـ ط/دار الحديث ـ ٢٠٠٤م.

٦٨٧ . معاني القرآن وإعرابه، لأبي العباس ثعلب، جمع وتحقيق ودراسة د: أحمد رجب أبو سالم، ط/مكتبة أضواء السلف، ط١ ـ ٢٠١١م.

٦٨٨ . معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

٦٨٩ . معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب، لياقوت الحموي، ط/دار الكتب

العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٩١م.

٦٩٠. معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، تحقيق وتقديم وتعليق د: عبد العال شاهين، ط/دار المنار، ط١ ـ ١٩٩٢م.

٦٩١. المعجم الأوسط، للحافظ الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط/دار الحرمين ـ القاهرة ـ ١٤١٥هـ.

٦٩٢. معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، ط/ دار الفكر ـ بيروت.

٦٩٣. معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات»، إعداد: علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، ط/دار العقبة، قيصري ـ تركيا، ط١ ـ ٢٠٠١ م.

٦٩٤. معجم السفر، لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط/المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة.

٦٩٥. المعجم الصغير، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج، ط/ المكتب الإسلامي ـ بيروت، ودار عمار ـ ١٤٠٥هـ.

٦٩٦. المعجم الكبير، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/ مكتبة الزهراء ـ الموصل ـ ط٢ ـ ١٩٨٣م.

٦٩٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف د: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط/ عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م.

٦٩٨. معجم المؤلفين، تأليف أ/ عمر رضا كحالة ـ مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٩٩. معجم مصطلحات الصوفية، تأليف د: عبد المنعم الحفني، ط/دار المسيرة ـ ط١ ـ ١٩٧٨م.

٧٠٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/مطبعة دار الكتب المصرية ـ ١٣٦٤هـ.

٧٠١. معجم مقاليد العلوم، السيوطي، تحقيق د: محمد إبراهيم عبادة، ط/ مكتبة الآداب

ـ القاهرة ـ ط١ ـ ٢٠٠٤ م.

٧٠٢. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٢ ـ ١٩٩٩م.

٧٠٣. المعجم الوسيط، إعداد: مجمع اللغة العربية، ط/دار الدعوة.

٧٠٤. المعراج، لأبي القاسم للقشيري، تحقيق د: قاسم السامرائي، ط/دار الوراق ـ ط١ ـ ٢٠١٦م.

٧٠٥. المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٩م.

٧٠٦. المعين في طبقات المحدثين، للذهبي، تحقيق د: همام عبد الرحيم سعيد، ط/ دار الفرقان ـ عمان، ط١ ـ ١٤٠٤هـ.

٧٠٧. المُغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٠٨. المغني عن حمل الأسفار، لأبي الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، ط/ مكتبة طبرية ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

٧٠٩. المغني في أبواب التوحيد والعدل، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: نخبة من الأساتذة، ط/المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

٧١٠. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ط/ دار الفكر ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٥هـ.

٧١١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط/دار الفكر ـ دمشق ـ ط٦، ١٩٨٥م.

٧١٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للخطيب الشربيني، ط/ دار الكتب العلمية، ط١ ـ ١٩٩٤م.

٧١٣. مفاتيح الغيب المعروف بـ«التفسير الكبير»، لفخر الدين محمد الرازي، ط/دار الفكر ـ بيروت ـ ط ٣ ـ ١٩٨٥م.

٧١٤. المفاضلة بين الغني الشاكر والفقير الصابر، للبيركلي، تحقيق: محمد خير رمضان،

ط/دار ابن حزم.

٧١٥. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، للسيوطي، ط/الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط٣ ـ ١٣٩٩م.

٧١٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧١٧. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لطاش كبري زاده، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧١٨. مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم، للشيخ زروق، تحقيق: نزار حمادي، تحقيق: الشيخ محمد طبيب، ط/كتاب ناشرون ـ بيروت.

٧١٩. مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح، لابن عطاء الله السكندري، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط/دار الكتب العلمية ـ ٢٠٠٥م.

٧٢٠. المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، للقرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، وآخرين، ط/ دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٦م.

٧٢١. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٥م.

٧٢٢. مقاصد الرعاية لحقوق الله عَزَّوَجَلَّ، أو مختصر رعاية المحاسبي، لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تحقيق: إياد خالد الطباع، ط/دار الفكر ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

٧٢٣. مقال الحمد والشكر والثناء والرضا لعبد الكريم الباقي ـ ضمن مجلة مجمع اللغة بدمشق م٥٧.

٧٢٤. المقالات، ومعه: عيون المسائل والجوابات، لأبي القاسم الكعبي البلخي، حققه أ. د/حسين خانصو، آخرين، ط/دار الفتح ـ ط١ ـ ٢٠١٨م.

٧٢٥. مقالات الإسلاميين، لعلي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق المستشرق: هلموت ريتر، ط/ دار إحياء التراث العربي، ط٣ ـ بيروت.

٧٢٦. مقدمة ابن خلدون، ط/دار القلم ـ بيروت ـ ط٥ ـ ١٩٨٤م.

٧٢٧. المقدمة القرطبية، بشرح الشيخ زروق، تحقيق د: أحسن زقور، ط/دار ابن حزم ـ ط١، ٢٠٠٥م.

٧٢٨. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، تحقيق د: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط/مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٩٩٠م.

٧٢٩. المقصور والممدود، لأبي علي القالي، تحقيق د: أحمد عبد المجيد هريدي، ط/الخانجي ـ ط١ ـ ١٩٩٥م.

٧٣٠. المقفى الكبير، لتقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط/دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١ ـ ٢٠٠٦م.

٧٣١. المقنع في علوم الحديث، لابن الملقن، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، ط/ دار فواز للنشر ـ السعودية، ط١، ١٤١٣هـ.

٧٣٢. مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، ط/مكتبة القرآن ـ القاهرة ـ ١٩٩٠م.

٧٣٣. المكاسب والورع والشبهة وبيان مباحها ومحظورها واختلاف الناس في طلبها والرد على الغالطين فيه، للحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق: نور سعيد، ط/ دار الفكر اللبناني ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٢م.

٧٣٤. الملامتية والصوفية وأهل الفتوة، لأبي العلا عفيفي، منشورات الجمل ـ بيروت ـ ٢٠١٥م.

٧٣٥. الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني ـ ط/ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

٧٣٦. الممتع الكبير، لابن عصفور، ط/مكتبة لبنان ناشرون، ط١ ـ ١٩٩٦م.

٧٣٧. منارات السائرين إلى حضرة الله ومقامات الطائرين، لنجم الدين الرازي، تحقيق د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠٤م.

٧٣٨. منازل الأرواح، لمحيي الدين الكافيجي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط/دار

السلام ـ ١٩٩١م.

٧٣٩. منازل السائرين، لعبد الله الأنصاري الهروي، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٨٨م.

٧٤٠. المناظر الإلٰهية، لعبد الكريم الجيلاني، تحقيق د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٤١. مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، لابن خميس الموصلي، تحقيق: محمد أديب الجادر، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، ٢٠٠٦م.

٧٤٢. مناقب الشافعي، للبيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط/دار مكتبة التراث.

٧٤٣. مناقب معروف الكرخي وأخباره، لابن الجوزي، تحقيق د: عبد الله الجبوري، ط/دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٤٤. المنامات، لابن أبي الدنيا، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط/مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٧٤٥. المناهج الأزهرية، قائمة بالكتب المعتمدة في الأزهر، ط/سقيفة الصفا العلمية، ط٣ ـ ٢٠١٩م.

٧٤٦. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ط/ دار الفكر ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٩٦م.

٧٤٧. المناهي وعقوبات المعاصي، لأبي يعقوب محمد بن إسحاق النيسابوري، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت

٧٤٨. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط/دار عالم الكتب، ط١ ـ ١٩٩٦م.

٧٤٩. المنتظم فِي تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج بن الجوزي، ط/ دار صادر، ط١ ـ ١٣٥٨هـ.

٧٥٠. منتقى مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، لأبي عبد الله بن نصر الجهني الكعبي،

ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠٠٥م.

٧٥١. المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، انتقاء: أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، وغزوة بدير، ط/دار الفكر ـ دمشق سورية، ١٤٠٦هـ.

٧٥٢. منصور بن إسماعيل الفقيه ـ حياته وشعره، تأليف د: عبد المحسن فراج القحطاني، ط/دار القلم ـ بيروت، ط٢ ـ ١٩٨١م.

٧٥٣. المنقذ من الضلال، للغزالي، تحقيق: محمد محمد جابر، ط/المكتبة الثقافية، بيروت ـ لبنان.

٧٥٤. المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، للسيوطي، تحقيق: أحمد شفيق دمج، ط/دار ابن حزم، ط١ ـ ١٩٨٨م.

٧٥٥. منهاج الطالبين، للنووي، عني به: محمد محمد طاهر شعبان، ط/دار المنهاج، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٧٥٦. منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، للغزالي، تحقيق د: محمود مصطفى حلاوي، ط/مؤسسة الرسالة، ط١ ـ ١٩٨٩م.

٧٥٧. منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين، للأرزنجاني، تحقيق: محمد العزازي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٩م.

٧٥٨. المنهج المسلوك في سياسة الملوك، لعبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيرازي، تحقيق: علي عبد الله الموسى، ط/ مكتبة المنار ـ الزرقاء ـ ١٩٨٧م.

٧٥٩. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لابن جماعة، تحقيق د: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط/دار الفكر ـ دمشق، ط٢ ـ ١٤٠٦هـ.

٧٦٠. المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي، للسخاوي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ـ ٢٠٠٥م.

٧٦١. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، للصيرفيني، تحقيق: خالد حيدر،

ط/دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع ـ بيروت ـ ١٤١٤هـ.

٧٦٢. المنتقى شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي، ط/مطبعة السعادة، ط١، ١٣٣٢هـ.

٧٦٣. المنتقى من عصمة الأنبياء، للصابوني، ط/دار ابن حزم ـ بيروت.

٧٦٤. المنن الوسطى، للشعراني، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٩٩م.

٧٦٥. المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضي، اعتنى بتصحيحه: توما ارنلد، ط/مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣١٦هـ.

٧٦٦. منية الواعظين وغنية المتعظين، لعبد الحميد الأنقوي، ط/دار الكتب العلمية ـ ٢٠٠٢م.

٧٦٧. الموافقات في أصول الفقه، لإبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، ط/دار المعرفة ـ بيروت.

٧٦٨. المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط/ دار الجيل ـ لبنان ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٧م.

٧٦٩. مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماع وآلات الطرب، لأبي المواهب الكتاني، تحقيق: هشام بن محمد حيجر، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٣م.

٧٧٠. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لمحمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله، ط/ دار الفكر ـ بيروت، ط٢ ـ ١٣٩٨هـ.

٧٧١. المواهب السنية شرح حزب الفتح للسادة الوفائية، للوسيمي الشافعي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٩م.

٧٧٢. مواهب المجيب في نظم خصائص الحبيب، لأبي النجاح المنيني الشافعي، دراسة وتحقيق د: أحمد رجب أبو سالم، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٢٢م.

٧٧٣. موارد ذوي الاختصاص إلى مقاصد سورة الإخلاص، لابن بنت الميلق الشافعي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط/توزيع دار سما للكتاب، ط١ ـ ٢٠١٢م.

٧٧٤. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله

الظاهري الحنفي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، ط/دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

٧٧٥. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، تأليف: عبد المنعم الحفني، ط/دار الرشاد ـ ط١ ـ ١٩٩٣م.

٧٧٦. الموشي، لأبي الطيب الوشاء، تحقيق: كمال مصطفىٰ، ط/ مكتبة الخانجي، ط٢ ـ ١٩٥٣م.

٧٧٧. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/دار إحياء التراث العربي ـ مصر.

٧٧٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ١٩٩٥م.

٧٧٩. الميزان الخضرية، للشعراني، وضع حواشيه: عبد الوارث محمد علي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٨٠. الميسر في شرح مصابيح السنة، للتُّورِبِشْتِي، تحقيق د: عبد الحميد هنداوي، ط/مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، ط٢، ٢٠٠٨ هـ.

(ن)

٧٨١. الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د: محمد عبد السلام محمد، ط/مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ.

٧٨٢. النبات، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: برنهارد لفين، نشر فرانز شتايز بقبيساون ـ ١٩٧٤م.

٧٨٣. نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، للشيخ: مصطفىٰ العروسي، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢ ـ ٢٠٠٧م.

٧٨٤. نجم المهتدي ورجم المعتدي، لابن المعلم القرشي، حققه وعلق عليه: بلال حاتم السقا، ط/دار التقوىٰ، ط١ ـ ٢٠١٩م.

٧٨٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، ط/وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ مصر.

٧٨٦. نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار، لصديق حسن خان، ط/دار المعرفة ـ بيروت، ط٢.

٧٨٧. نزهة الأعين النواظر، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط/مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٥م.

٧٨٨. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، لعبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، ط/المطبعه الكاستلية ـ مصر، ١٢٨٣هـ.

٧٨٩. نزهة الناظر المتأمل وقيد السائل المستعجل ـ (الرسائل الكبرىٰ) ـ، لابن عباد النفزي، اعتنىٰ به د: عاصم الكيالي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٩٠. نزهة الناظرين في الأخبار والآثار المروية عن الصالحين، لعبيد الضرير، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠١٣م.

٧٩١. نشر المحاسن الغالية، لليافعي، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٠م.

٧٩٢. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، للتنوخي، تحقيق: عبود الشالجي، ط/دار صادر، ١٩٩٥م.

٧٩٣. النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم، لعمر بن أيوب التركماني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٥م.

٧٩٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ط/دار الكتاب الإسلامي، ط٢ ـ ١٩٩٢م.

٧٩٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للتلمساني، تحقيق د: إحسان عباس، ط/دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٨هـ.

٧٩٦. نفحات الأنس من حضرات القدس، لنور الدين الجامي، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٩٧. النكت والعيون: تفسير الماوردي، للماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/دار الكتب العلمية ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ بدون.

٧٩٨. نَكْت الهميان في نُكَت العميان، للصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط، ٢٠٠٧ م.

٧٩٩. نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ط/ دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٨٠٠. نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني، حرره وصححه: ألفريد جيوم ـ ط/مكتبة الثقافة الدينية ـ ط١ ـ ٢٠٠٩م.

٨٠١. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي ـ ط/المكتبة العلمية ـ بيروت.

٨٠٢. نهاية المرام في دراية الكلام، للرازي، تحقيق: عبد القادر محمد علي، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠١٧م.

٨٠٣. نوادر الأصول في أحاديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمحمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط/دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٩٢م.

٨٠٤. النَّوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق د: محمد عبد القادر أحمد، ط/دار الشروق ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨١م.

٨٠٥. النوادر، لأبي مسحل الإعرابي، عني بتحقيقه: عزة حسن، ط/ اللغة العربية بدمشق، ـ ١٩٦١م.

٨٠٦. النوادر والزيادات علىٰ ما في المدونة من غيرها من الأمهات، لأبي زيد القيرواني، تحقيق نخبة من العلماء، ط/دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩ م.

٨٠٧. نواسخ القرآن، لابن الجوزي أبو الفرج، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١، ١٤٠٥هـ.

٨٠٨. نور الاقتباس فيما يعرض من ظلم الوسواس، للغمري، اعتنىٰ به: خليل إبراهيم

خليل، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٠٩. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروس، تحقيق د: أكرم حالو وآخرين، ط/دار صادر، ط١ ـ ٢٠٠١م.

٨١٠. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني، ط/دار الجيل ـ بيروت ـ ١٩٧٣م.

(هـ)

٨١١. الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسيّ ـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية ـ ط/ كلية الدراسات العليا بجامعة الشارقة بالإمارات العربية ـ ط١ ـ ٢٠٠٨م.

٨١٢. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، ط/الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.

٨١٣. الهداية شرح بداية المبتدي، للمرغياني، ط/ المكتبة الإسلامية.

٨١٤. هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ط/ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٨١٥. الهم والحزن، لابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط/دار السلام ـ القاهرة، ط١ ـ ١٩٩١م.

(و)

٨١٦. الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط/ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ٢٠٠٠م.

٨١٧. الورع، لابن أبي الدنيا، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود، ط/الدار السلفية ـ الكويت ـ، ط١ ـ ١٩٨٨م.

٨١٨. الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، ط/مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٨١٩. وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، لأبي العباس أحمد بن الخطيب، تحقيق: سليمان العيد المحامي، ط/دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٩٨٤م.

٨٢٠. وصايا العلماء عند حضور الموت، لأبي سليمان الربعي، تحقيق: صلاح محمد الخيمي والشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ط/ دار ابن كثير ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٨٦م.

٨٢١. وصية الشيخ السلمي، لمحمد بن الحسين بن موسىٰ السلمي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط/مكتبة الصحابة ـ طنطا ـ ١٤٠٨هـ.

٨٢٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق د: إحسان عباس ـ ط/دار الثقافة ـ بيروت.

(ي)

٨٢٣. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لأبي عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب، حققه د: محمد بن يعقوب التركستاني، ط/مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ـ ط ١ ـ ٢٠٠٢م.

٨٢٤. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي النيسابوري، شرح وتحقيق د: مفيد محمد قميحة، ط/دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٨٣م.

٨٢٥. اليقين لابن أبي الدنيا، حققه وعلق عليه: ياسين محمد السورس، ط/دار البشائر الإسلامية.

١٦ - فهرس الموضوعات